

د. سيف ابو صبيح

جبل عامل

في العهد العثماني

دراسة فكرية - تاريخية

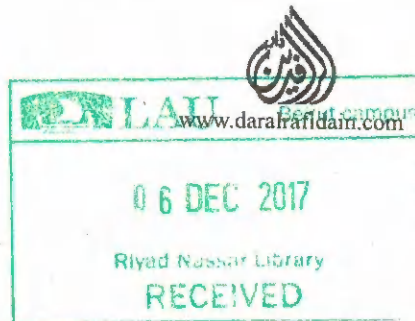


A
956.92
A2742j

جبل عامل في العهد العثماني 1914-1882 دراسة فكرية - تاريخية

د. سيف نجاح أبو صبيح

OPUS PUBLISHERS



جبل عامل في العهد العثماني
1914-1882

دراسة فكرية - تاريخية

Jabal Amel In the Ottoman Era
1914-1882

Historical - Intellectual Study

د. سيف نجاح أبو صبيح
الطبعة الأولى، لبنان/ كندا، 2017
First Edition, Lebanon/Canada, 2017

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة، إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله، بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من أصحاب الحقوق

All rights reserved, is not entitled to any person or institution or entity reissue of this book, or part thereof, or transmitted in any form or mode of modes of transmission of information, whether electronic or mechanical, including photocopying, recording, or storage and retrieval, without written permission from the rights holders

OPUS PUBLISHERS



لبنان - بيروت / الحمرا

تلفون: +961 1 751055 / +961 1 541980 56 Laurel Cres. London, Ontario, Canada

Tel: +1 2266783972

daralrafidain@yahoo.com

N6H 4W7

info@alrafidain.com

opuspublishers@hotmail.com

www.daralrafidain.com

تنويه: إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعتبر عن رأي كاتبها، ولا تعتبر بالضرورة عن رأي الناشر.

ISBN: 978 - 1 - 988295 - 46- 6

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝٢٦ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ
مِنْ لِسَانِي ۝٢٧ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۝٢٨ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ۝٢٩ هَٰزُونَ أَخِي
۝٣٠ أَشَدُّ بِهِ ۝٣١ أَزْرِي ۝٣٢ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ۝٣٣ كَيْ تَسْبَحَكَ كَثِيرًا ۝٣٤
وَنَذُوكَ كَثِيرًا ۝٣٥ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾

سورة طه

الآيات (25-35)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أهمية البحث وتحليل أبرز المصادر

المقدمة

أهمية البحث وتحليل أبرز المصادر

يكتسب البحث في تاريخ الحركة الفكرية في جبل عامل من الناحية التاريخية أهمية خاصة نابعة من طبيعة وخصائص منطقة جبل عامل المتنوعة والمتعددة؛ فطبيعة تلك الحركة التي انطلقت وشعت أنوارها فيه، في الحقبة الزمنية ((1882-1914م)) قد أسهمت بدور فاعل ومؤثر في ترسيم معالم الواقع الفكري في المنطقة الجغرافية في الجنوب اللبناني خاصة، والمحيط الاقليمي العربي - الاسلامي عامة؛ ذلك انها عملت على نشر افكار اعلام ومثقفين تلك المرحلة وتكوين توجهاتها على مختلف انتماءاتهم ومشاربهم الفكرية، مما اسهم في اثراء الحركة الفكرية فيها بخصائص النهضة والتقدم؛ تلك التي كان جبل عامل قلبها النابض في الجسد اللبناني؛ الذي شهد نهضة فكرية مبكرة وسابقة نسبياً لبعض البلدان العربية بالنهضة الفكرية الحديثة.

وقد عُدت الحركة الفكرية في جبل عامل ((1882-1914))؛ حركة ((اصلاحية، تجديدية، تحديثية، تنويرية، نهضوية))؛ اضطلعت بدور ريادي في معالجة ومناقشة أغلب مشكلات العصر الذي ظهرت فيه، ومثلت تطلعات روادها المجددين في تحقيق أهم اهدافهم:

((الاستنارة))؛ تأسيساً على ذلك؛ لم تكن الحركة الفكرية التي ظهرت في جبل عامل منذ عام 1882 مجرد حركة تقليدية ظهرت في الجنوب اللبناني؛ بل انها كونت استراتيجية فكرية واضحة المعالم، عمل على المساهمة في ارساء دعائمها الفكرية اهم وأبرز الشخصيات التنويرية من جبل عامل نفسه ممن تعددت واختلفت اتجاهاتهم الفكرية، وهو ما تمثل في تنوع عطائهم واسهاماتهم التنويرية والنهضوية، في كتاباتهم وآرائهم وتنظيراتهم وطروحاتهم على اختلافها؛ مما كون سمة بارزة في نتائجهم، وجهودهم الفكرية؛ فلا غرو ان يكون ما تقدم دافعاً قوياً في اختيار الحركة الفكرية في جبل عامل موضوعاً لأطروحتي في الدكتوراه، سيما وان حقبة الدراسة قد تضمنت كثيراً من الاحداث والقضايا الفكرية المؤثرة في مسار تلك الحركة نفسها واضطلاع العديد من اعلام ومفكري جبل عامل بتريسيخ معالم الواقع الفكري لجبل عامل، وللمبادئ والافكار التي هدف اولئك في تحقيقها، وهو فعلاً ما أثمرت نتائجه.

ان جبل عامل على الرغم من قلة عدد سكانه، وصُغر مساحته الجغرافية؛ قد تجاوز عطاؤه الفكري حدوده بكثير؛ نظراً لما اشتمل عليه من كوكبة من المفكرين، والاعلام، والادباء الذين ذاع صيتهم في سماء الفكر العربي والاسلامي، وعدوا كنوزاً فكرية مهمة، وكونوا مورداً بارزاً من موارد التراث العربي الحديث، فضلاً عن ذلك؛ ظهرت في جبل عامل عدة تيارات تهدف الى التوفيق بين الاسلام، وحركة المدنية الحديثة، وعلى هذا الأساس انطلقت بعض النخب العاملة المجددة، الى الدعوة الى النهضة الحديثة، التي لا يمكن ان تتم برأيهم؛ إلا بتحرير العقل من الخرافات والاوهام، واعتباره أي ((العقل))، السبيل الرئيس لتحقيق اية

نهضة مرجوة؛ مما كوّن لي دافعاً آخر في اختيار هذا الموضوع عنواناً للبحث فضلاً عن اصالة الموضوع وعدم وجود دراسات اكااديمية عراقية في المكتبة العراقية تبحث تاريخ جبل عامل الحديث من الناحية الفكرية؛ اضافة الى رغبتني بتسليط الضوء على واحدة من مراكز الفكر العربي الاسلامي الاصلاحى التجديدي؛ لذلك فإن ما تقدم قد مثل عندي عدة دوافع لدراسة الموضوع؛ نظراً لما تميز به تاريخ جبل عامل الحديث من خصائص فكرية، قد بدأت بوقت مبكر نسبياً عن نظيراتها من المدن العربية والاسلامية؛ ومن الطبعي لهذه المعطيات ان تمثل عدة دواعي للباحث تشدّه بقوة وتجذبه للكتابة في هذا الموضوع الممتع والشيق.

اما الاسباب التي وقفت وراء اختياري الحقبة الزمنية لموضوع الدراسة وتحديدھا بالمدة ((1882-1914))؛ فقد جاء لما مثلته سنة 1882م من نقطة انطلاق للحركة الفكرية في جبل عامل؛ بإجماع اغلب مؤرخيه البارزين؛ على اعتبارها مرحلة تحول فكري اصلاحى في مسار التنوير؛ اذ شهدت تلك السنة تأسيس وظهور أول مدرسة على الطراز العلمي الحديث في النبطية، عدوها بداية الانطلاقة الفكرية الحديثة فيه، التي تأسست بجهود نخبته المثقفة، وثناء هذه الحقبة بعدد كبير من الشخصيات الفكرية المؤثرة؛ التي كانت لها وسائل ومظاهر فكرية مميزة عُدت من أهم نتائج واسهامات ذلك الواقع الفكري المتميز، وكان عام 1914م نهاية لحقبة الدراسة لحدوث عدة متغيرات أسهمت في تراجع الحركة الفكرية في جبل عامل، ومنها اندلاع الحرب العالمية الاولى وأثر ذلك، فضلاً عن ازدياد مضايقات سلطات الاحتلال العثمانية لرواد الفكر والتشكيل بهم، مثل ايقاف مجلة العرفان عن الصدور وحرق

مطبعتها، وشمول العديد من أبناء جبل عامل بالخدمة العسكرية الالزامية في صفوف الجيش العثماني، وتداعيات تلك العوامل في هجرة عدد من ابنائه الى الخارج، ومن ثم أدت هذه العوامل الى حدوث تراجع وضعف في مسار الحركة الفكرية في جبل عامل بعد عام 1914.

تكونت الاطروحة من هذه المقدمة وأربعة فصول وخاتمة وضع فيها الباحث الاستنتاجات التي توصل اليها وأعقبها بملاحق متنوعة أسهمت في اغناء بعض متون الاطروحة؛ ففي الفصل الاول الذي جاء تحت عنوان: ((مرتكزات الحركة الفكرية في جبل عامل 1882-1914))، بحث في أهم الأسس التاريخية التي قامت على معطياتها الحركة الفكرية ضمن مدة الدراسة، فلم تكن الحركة أو النهضة وليدة الحقبة التي ظهرت فيها، بل كانت لها مرتكزات ومقومات كونت الجذور الاساسية لقيامها، ما يتعلق بظروف جبل عامل التاريخية والجغرافية والادارية، فضلاً عن تبيان ملامح تلك الحركة التي ولدت على يد كوكبة من الاعلام الذين بدورهم وضعوا أسس وجذور تلك الحركة الفكرية والعلمية لجبل عامل من خلال نشاطاتهم المعرفية والادبية، ورحلاتهم لطلب العلم من أبرز الحواضر العلمية الاسلامية، مما أسهم في ظهور مفاهيم فكرية جديدة في فكر وآراء بعض الشخصيات في جبل عامل، حيث اثرت تلك المرتكزات في التكوين المعرفي والعقلي لبعض أبناء جبل عامل من الناحية الفكرية والمعرفية التي جاءت غزيرة بالانتاج الفكري .

وقد تصدى الباحث في الفصل الثاني الذي حمل عنوان: ((حركة الاصلاح والتجديد منهجاً للحركة الفكرية في جبل عامل 1882-1914)) الى دراسة فلسفة حركة الاصلاح والتجديد التي كونت قواعد منهجية

للحركة الفكرية في جبل عامل ضمن المدة التي نبهتها؛ لذا كرّسنا الجهود في تفكيك مفهوم تلك الحركة عند اعلام ونخب جبل عامل آنذاك، لمحاولة فهم وإدراك فلسفة هؤلاء ازاء عدة مُدركات ومُسلمات، فضلاً عن بحثنا عن الكيفية التي تكونت فيها البدايات الواضحة لهذه الحركة الفكرية؛ يضاف الى ذلك اننا تطرقنا في هذا الفصل لمسار حركة الاصلاح والتجديد في جبل عامل، التي بيّنا انها سارت باتجاهين الاول هو مسارها في طريق حركة التقريب بين الاديان والمذاهب، والآخر باتجاه نشر المفاهيم والافكار الاخلاقية التي مثلت قاعدة أساسية لتلك النهضة؛ وقد تم البحث في جانب مؤثر جداً في طبيعة تلك المسألة؛ ألا وهو تأثير العلوم الطبيعية والنظريات الفلسفية المعاصرة في تفكير العاملين ودورها في اعادة هيكلة تلك الحركة، وهو ما مثل تطوراً وملحاً بارزاً ازاء التغيير الحاصل في ميدان العلم وأثره في طبيعة الحركة الفكرية في جبل عامل؛ وتأسيساً على ذلك تناولنا أخيراً في هذا الفصل، فكر وطروحات النخبة المثقفة العاملة كمنهج لحركة الاصلاح والتجديد الفكرية، وهي محصلة للتطور الفكري الناشئ حديثاً في موضوع البحث.

وتخصص الفصل الثالث وعنوانه: ((التعليم والبناء المعرفي اسهاماته في تشيئة وتطور الحركة الفكرية في جبل عامل 1882-1914))؛ لدراسة أثر وأهمية ودور العلم والتعليم في قيام الحركة الفكرية في جبل عامل ضمن مدة البحث من حيث توضيح دعوات رجال الفكر والدين للتعليم والعلم من خلال اشارتنا الى آراء أبرز هؤلاء الاعلام ضمن هذا الميدان الرحب الذي شكل علامة متميزة وفارقة امتاز بها جبل عامل من بعض البلدان العربية والاسلامية كسمة

معرفية علمية وفكرية وثقافية بارزة منذ بداية حقبة دراستنا؛ وتأسيساً على ما تقدم فصلنا هذا الفصل الى كل الانواع والوسائل التعليمية التي وجدت في جبل عامل آنذاك، وهي التعليم الاسلامي، الذي تجسد في الكتابات، والمدارس الاسلامية التقليدية؛ كما ذكرنا انواع التعليم الرسمي والخاص ((الاهلي))، الذي مثلته مدارس رسمية تابعة للدولة مباشرة، ومدارس خاصة ((اهلية))؛ باشراف وموافقة الجهات الرسمية؛ فضلاً عن بحثنا لأهمية التعليم المسيحي في جبل عامل وأهم مؤسساته ومدارسه التي انشأها لنشر أفكاره الحديثة وللتبشير بديانته.

وبحثنا في الفصل الرابع الذي كان عنوانه: ((مظاهر الحركة الفكرية في جبل عامل 1882-1914))، عن أهم وأبرز مظاهر تلك الحركة الفكرية التي كانت افرازاتها المتعددة، ما هي إلا مظهر فكري بارز على أرض الواقع في جبل عامل للنهضة الفكرية الحديثة فيه، لذا كرسنا جهودنا في ابراز تطور حركة التأليف لعلماء وكتاب جبل عامل التي كان الأعم الأغلب منها يحمل أفكاراً واتجاهات متعددة مما كون ملمحاً مميزاً لتلك المظاهر وكما قدمنا دراسة تفصيلية عن صحافة جبل عامل ضمن مدة البحث؛ كونها كانت رائدة للحركة الفكرية فيه، بما حملته مقالاتها من آراء وطروحات لأبرز اعلام النخب الفكرية والادبية والاجتماعية والسياسية والدينية؛ فضلاً عن اجرائنا دراسة حصرية بالجمعيات التي برزت في جبل عامل وقتذاك التي كان أغلبها ان لم نقل جميعها، أشبه بمؤسسات ثقافية تهدف الى نشر الفكر والثقافة داخل وخارج المكان الذي انبثقت فيه، واختتم هذا الفصل باثنين من أهم مظاهر الحركة الفكرية ألا وهما المطابع والمكتبات إذ بينا كيف انهما كانا مقياساً لمستوى تطور وتمدن

جبل عامل من الناحية الفكرية؛ وفي الخاتمة بينت أهم ما توصلت اليه من الاستنتاجات كخلاصة فكرية لموضوع الاطروحة.

ان الهدف من هذا البحث يتكرس في توضيح أهمية ومكانة حاضرة عربية واسلامية بارزة، لم تأخذ حقها فعلياً في الدراسات الاكاديمية، فضلاً عن تبيان واستعراض لأبرز رواد تلك المنطقة ((جبل عامل)) الواقعة في جنوب لبنان، والتي قدمت كوكبة ونخبة متعددة من أبرز وأهم الشخصيات التي أدت أدواراً فكرية وثقافية مؤثرة في مسرح أحداث ووقائع التاريخ، على الرغم من صغر مساحتها وقلة عدد سكانها.

أجرى الباحث بعض المقابلات العلمية، أسهمت بشكل متميز في تنوير طريق البحث والاستدلال الى بعض مسائل الاطروحة، وكانت تلك المقابلات قد اجريت مع نخبة من اهل العلم والفكر وأفاضل الشخصيات اللبنانية وغيرها مما مثل مصادر أخرى أسهمت في المساعدة في معالجة بعض مسائل البحث، ومن هؤلاء فضيلة الشيخ محمد عسيان مفتي صيدا، وقاضي الجعفرية فيها، والاستاذ حسين شرف الدين مدير مؤسسة الامام موسى الصدر في مدينة صور اقصى جبل عامل، فضلاً عن فؤاد زيد الزين حفيد احمد عارف الزين أحد أبرز رواد النهضة الفكرية في جبل عامل، وآخر رئيس تحرير في مجلة العرفان، والاستاذ حسان المُنحِب، رئيس وحدة التوثيق في مؤسسة المحفوظات الوطنية اللبنانية في بيروت، التابعة الى رئاسة مجلس الوزراء اللبناني، فضلاً عن مقابلات علمية مع المستشارة الفرنسية الدكتورة صابرينا ميرفان وهي باحثة متخصصة في تاريخ علماء جبل عامل الحديث والمعاصر، وغيرهم من الشخصيات العلمية التي أسهمت في إثراء بعض فقرات البحث.

وقد اعتمدت الاطروحة على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع، كانت الوثائق العثمانية غير المنشورة في مقدمتها؛ التي تمكن الباحث من الحصول عليها من خلال مطالعته وبحثه في ارشيف رئاسة الوزراء العثماني في مدينة استانبول، الذي يقع بالقرب من مجمع قصور ((طوب قابي سراي))، وحدائق كولخانة ومقابلاً لمتحف ((آيا صوفيا الشهير))، ومطراً على شارع ((يربتان جاده سي))، وكان البحث في هذا الارشيف نظراً لكونه يمثل محفوظات الجهة الرسمية التي كانت تحكم في لبنان بشكل عام وجبل عامل بشكل خاص المتمثلة بسلطات الدولة العثمانية، ويعد هذا الارشيف من اهم دور الارشيف العالمية؛ اذ يأتي في المرتبة الثالثة بعد الارشيفين البريطاني والفرنسي؛ بيد ان تلك الوثائق التي كانت باللغة العثمانية القديمة قد احتوت على بعض المفردات العربية والفارسية، وكان الخط المستعمل في كتابتها يتصف بالنعومة ما يؤدي الى صعوبة القراءة، فضلاً عن احتوائها على بعض المصطلحات التي لم يكن يجيدها إلا القليل من الخبراء المختصين باللغة والثقافة العثمانية، وتأسيساً على ما تقدم أخذ الباحث بعض الملفات المهمة التي تتعلق بموضوع البحث ضمن الحقيبة ((1882-1914))، التي كان في مقدمتها سجلات وملفات نظارة ((وزارة)) المعارف العثمانية؛ خاصة ما يعنى بأعمال الولاة العثمانيين، ومراسلاتهم مع وزارتهم بما يتعلق بذلك، والتي كانت تسمى: ((NEZARETI MAARIF EVRAKI))، واستعمل الباحث كذلك ملفات شورى الدولة: ((YI-SURA EVRAKI DEVLET))، وغيرها من الملفات المهمة.

أما دور الارشيف في لبنان فكان أهمها: ((مؤسسة المحفوظات الوطنية)) التابعة الى: ((رئاسة مجلس الوزراء اللبناني))، التي تقع

مطلة على شارع الحمراء في بيروت، فقد حصل الباحث على اعداد من الصحف النادرة التي وثقت تاريخ جبل عامل وصحافته، والتي عُدت وثائق تاريخية نادرة أسهمت في سد بعض ثغرات البحث وحل اشكالياته خلال حقبة الدراسة.

وقد استعمل الباحث مجموعة من الدوريات المهمة والمشهورة في جبل عامل وخارجه؛ كان يقف في مقدمتها: ((مجلة العرفان))، الصادرة فيه؛ اذ كونت قاعدة معلومات غزيرة ومعاصرة لحقبة البحث، بما احتوته من تدوين وأرشفة لأغلب تواريخ موضوع الاطروحة؛ اذ أعانتني في الاطلاع على طبيعة الحركة الفكرية وآراء النخبة المثقفة من خلال مقالاتهم فيها؛ سيما وانها كانت معاصرة لكثير من الاحداث خاصة المجلدات الخمسة الاولى منها، وعلى الرغم من ذلك استخدمها الباحث في معظم مجلداتها الاخرى ذلك انها قد عالجت وكتب فيها دراسات حديثة للكثير من القضايا الفكرية التي شملت مدة بحثنا؛ لذا كانت العرفان العمود الفقري في مصادر البحث، وأشبه بدائرة معارف تضمنت ثروة من البيانات المهمة في جوهر هذه الاطروحة؛ فضلاً عن ذلك استعمل الباحث عدداً من الدوريات الاخرى التي عاصرت وأرخت بعض الجوانب الفكرية المتعلقة بالموضوع ومنها مجلة ((المنار)) الصادرة في مصر لمحمد رشيد رضا عام 1897، ومجلة ((المشرق)) الصادرة في بيروت، للأب لويس شيخو اليسوعي عام 1898 وغيرها من المجلات الوثائقية المهمة.

تضمنت الاطروحة العديد من المصادر والمراجع التي تناولت تاريخ جبل عامل بشكل عامودي، سيما وانها كتبت من قبل باحثين يعود أغلبهم

من سكان جبل عامل نفسه، لذلك اعتنى الباحث بهذه الناحية ذلك ان اهل مكة أدري بشعابها، فأسهمت في اغناء الدراسة بمعلومات مهمة، جاء في مقدمتها كتاب: ((تطور التعليم والثقافة في جبل عامل)) لمؤلفه مصطفى بزي، وهو من أبناء المنطقة؛ وقد تناول في كتابه هذا جوانب مهمة من الحركة الفكرية في جبل عامل لذا فقد أفاد الباحث في الاطلاع على بعض معطيات تلك الحركة؛ فضلاً عن كتاب: ((تاريخ جبل عامل))، لمؤلفه محمد جابر آل صفاء، الذي عاصر حقبة البحث ودَوَّن افكاره في هذا الكتاب، فضلاً عن كونه كان أحد رواد الحركة الفكرية وشاهداً على العصر؛ أما كتاب ((صفحات من تاريخ جبل عامل في العهدين العثماني والفرنسي)) لمؤلفته نوال فياض، فهو من المصادر التي تضمنت تفاصيل مهمة عن أبرز رواد رجال الاصلاح والتجديد في جبل عامل، ويأتي كتاب ((حركة الاصلاح الشيعي علماء جبل عامل وادباؤه من نهاية الدولة العثمانية الى بداية استقلال لبنان)) للمستشرقة الفرنسية صابرنا ميرفان ليكون احد أهم وأبرز المصادر المستعملة في هذه الاطروحة، لاحتوائه على بعض التفاصيل المهمة عن الموضوع، ومثل كتاب ((الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل)) لمؤلفه محمد كاظم مكي أهمية مميزة يمكن ان تضاف الى ما تقدم، غير انه يُصنف في مجال تاريخ الادب للغة العربية، فضلاً عن ان ((80%)) من مادة الكتاب في دراسة البحث ضمن العهود الاسلامية، باستثناء بعض التراجم فيه لشخصيات حديثة، ومختصرات لبعض جوانب الفكر الحديثة في أواخر الكتاب.

وقد كُتِب في ((بعض جوانب الحركة الفكرية الحديثة)) في جبل عامل ((وعلى حد اطلاع الباحث)) في الجامعات اللبنانية، خمس دراسات أكاديمية هي:

1 - التعليم في جبل عامل في العهد العثماني لـ محمد عيسى حمادة، وهي رسالته لنيل شهادة الكفاءة في التربية من الجامعة اللبنانية، كلية التربية بيروت عام 1970.

2 - دراسة في الفلسفة عن الفكر الشيعي في لبنان لمهدي فضل الله، وهي رسالته للدبلوم في الفلسفة، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم الانسانية بيروت، عام 1970.

3 - الأسس المعرفية لسلطة العلماء في جبل عامل، موسى احمد صوفان، بحث لنيل شهادة الجدارة في علم الاجتماع، الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الاجتماعية، 1983.

4 - تطور التعليم في عيناتا (قضاء بنت جبيل)، مصطفى خنفر، رسالة لنيل شهادة الكفاءة في التاريخ، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، بيروت، 1983.

5 - التيار الفكري في الشعر العاملي من 1800-1948، عبد المجيد الحر، اطروحة أعدت لنيل شهادة الدكتوراه، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، بيروت، 1989.

بعد اطلاع الباحث على هذه الدراسات وجد ان هناك بعض الملاحظات حولها من الضروري ذكرها بإيجاز؛ منها انها كُتِبَت بصورة لم يتخذ فيها اصحابها قواعد ومركزات البحث المنهجي العلمي الرصين بطريقة واضحة؛ مثلاً جاءت أغلبها خالية من الهوامش التعريفية وقليلة جداً في توثيق الاحالة الى المصادر، وزد على ذلك لم يستعمل مؤلفوها أو يستعينوا بوثائق الارشيف العثماني أو حتى لم يكلفوا أنفسهم الذهاب الى مؤسسة المحفوظات في بيروت للاطلاع على وثائقها؛ فعلى

سبيل المثال نلاحظ رسالة موسى احمد صوفان قد استعمل اسلوباً انشائياً خالياً من المعلومات والتوثيق، وابتعد عن أصل العنوان الذي أصبح لا يتطابق مع المضمون وهو الأسس المعرفية لسلطة العلماء في جبل عامل، وكذلك فعل مصطفى خنافر الذي كتب عن تطور التعليم في عيناثا فهو مثلاً يتحدث في ص 36-47 عن موضوع الكتابات في جبل عامل ويختزل الحركة الفكرية فيها؛ في حين كان الأجدر به التركيز على محور بحثه عيناثا؛ أما اطروحة عبد المجيد الحر التيار الفكري في الشعر العاملي 1800-1948 في اللغة العربية؛ فقد امتازت كتابته فيها بالسطحية من حيث عدم الغور والتحقيق من صحة المصادر التي يشير اليها؛ فضلاً عن عدم احاطته بأغلب ما يعني بموضوعه؛ وتأسيساً على ما تقدم وجد الباحث من مطالعته لتلك الدراسات ((مع الاحترام والتقدير لها))، انها لم تحط بكل ما يعني بحركة الفكر في جبل عامل ضمن مدة الاطروحة 1882-1914، بل انها لم تكن شاملة بذلك التراث الفكري الضخم، لذا لم يستعمل الباحث تلك الدراسات كثيراً في ثانيا هوامش اطروحته، وهذا الامر زاد من حماستي للكتابة في هذا الموضوع.

ولم تكن وسائل تحقيق هذه الغاية ميسورة وسهلة المنال، فقد واجهتني في موضوع البحث عدة اشكاليات؛ كان يقف في مقدمتها عدم ايفاء ما هو موجود من مصادر ومراجع في المكتبات العراقية حول عنوان البحث، وفقراته وحول اعطاء صورة كاملة في حل اشكاليات فقرات الدراسة؛ لذا توكلت على الله، وعقدت العزم على السفر الى خارج العراق، وتحديداً الى لبنان وتركيا؛ ذلك اني اكتشفت وبسبب الظروف التي يمر بها بلدنا الحبيب؛ ان السفر الى بيروت واستانبول هو أسهل وأسرع من الذهاب الى بغداد، فضلاً عن التسهيلات العلمية الموجودة في

هذين البلدين للباحثين، فكانت المحصلة ايجادي كماً هائلاً من المصادر والمراجع والوثائق والدوريات النادرة والتي من خلالها تمكنت نسبياً من حل ومعالجة اشكاليات البحث التي كان البعض منها لم تصل اليها أيدي بعض الباحثين اللبنانيين أنفسهم؛ ولكن واجهتني مشكلة تمثلت بضعف بعض الدراسات الاكاديمية والمطبوعات اللبنانية المتعلقة بموضوع بحثي ذلك انها مثلاً لم تستند في كثير منها بالتوثيق بمصادر المعلومة، اضافة الى سطحية اسلوب العرض التاريخي وبدائية المنهج المتبع في كثير منها وعدم دقتها العلمية، ولا أغالي اذا أقول ان العديد من تلك الدراسات لم تكن ترتقي الى مستوى الطموح العلمي، وعدم تغطية الكثير منها لمعظم الحقب الزمنية لجبل عامل، فكانت العقبة تكمن في كيفية تمييز أبرز وأهم الدراسات، فضلاً عن تطويع تلك الافكار الى المنهج الاكاديمي العراقي الرصين من حيث الكيفية والمنهجية العلمية.

وفي مسك الختام فإنني أقول إنني لا أدعي الكمال فيما أنجزته من خلال هذه الاطروحة، ذلك ان الكمال لله سبحانه وتعالى، وحسبي انني بذلت في هذه الدراسة الجهد وأخلصت النية في طريق البحث التاريخي العلمي المعمق، ويبقى تقدير وتقويم ذلك للأساتذة الخبراء ورؤيس وأعضاء لجنة المناقشة المحترمين فجزاهم الله كل خير وهو الموفق.

الباحث

الفصل الاول
مرتكزات الحركة الفكرية في جبل عامل
1882 - 1914

المبحث الاول:

جبل عامل (التسمية، الموقع الجغرافي، والتقسيمات الادارية)

اطلقت على المنطقة التي نحن بصدد دراسة الحركة الفكرية فيها عبر عصور تاريخية عدة مسميات، فقد عُرفت تاريخياً ووفق ((مصادر التراث الاسلامي))⁽¹⁾ باسم ((جبل الجليل))⁽²⁾، وقد ظهر هذا الاسم للمرة الاولى في الكتب المقدسة، حيث أشار اليه الانجيل في اكثر من مكان اذ كان جبل عامل امتداداً له، وكان الجليل ميداناً لدعوة السيد المسيح (عليه السلام) في فلسطين، وتطوافه بين اهله، حيث آمن به الكثير من اهل الجليل عندما لجأ اليهم⁽³⁾؛ وسُميت هذه المنطقة ((بلاد بشارة))⁽⁴⁾، وفي ذلك عدة آراء

(1) محمد بن عبد الكريم المعروف ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003)، مج 2، ص 280؛ شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج 2، ص 55، ص 120.

(2) جبل الجليل: الجليل باللغة العبرية يعني الدائرة أو الدارة أي المكان الدائري، وهو يتكون من قسمين: الجليل الاعلى، والجليل الادنى، ويشكل الجليل الاعلى الجزء الاكبر من جبل عامل او البقعة العاملة. ينظر: الكتاب المقدس، العهد الجديد، (بيروت: مطبعة المرسلين اليسوعيين، 1878)، مج 3، ص 1112؛ وليم مكدونالد، تفسير الكتاب المقدس للمؤمن (العهد الجديد)، ط 2، (مصر الجديدة: دار الاخوة، د.ت)، ج 3، ص 1132؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 55.

(3) محمد كاظم مكي، منطلق الحياة الثقافية في جبل عامل، (بيروت: دارالزهراء، 1991)، ص 42؛ وليم مكدونالد، المصدر السابق، ج 3، ص 1133.

(4) نسبة الى الامير ((بشارة بن معن)) وآل معن، اسرة عربية وبطن من ربيعة حكمت لبنان من سنة ((1516-1697م))، وعدد حكامها تسعة وأشهرهم (فخر الدين

إلا ان الراجح منها هي انها نسبة الى ((الامير حسام الدين بشارة))^(١).

وعدت تسمية جبل عاملة أو جبل عامل من أكثر المسميات شيوعاً وأكثرها استعمالاً في الحقب التاريخية الحديثة والمعاصرة، بيد ان هذه التسمية لها أصل تاريخي هي الأخرى: ((فجبل عاملة أو جبل عامل نسبة الى قبيلة عاملة القحطانية التي خرجت الى الشام بعد سيل العرم، وانهيار سد مأرب في غضون القرن الثاني للميلاد، إذ هجرت جنوب الجزيرة العربية قبائل عديدة توجهت شمالاً، وبعضها قصد بلاد الشام ومنها قبيلة عاملة وهي من ابناء سبأ بن يعرب بن قحطان))^(٢)، وقد أشار القرآن الكريم بسورة كاملة حملت اسم اب اوجد قبيلة عاملة التي نسب اليها اسم هذا الجبل الذي يقع جنوب لبنان بجبل عامل:

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ

الثاني) الذي دخلت جبل عامل تحت حكمه بطريقة ((الالتزام)) من الدولة العثمانية، بيد ان هذا الرأي قد نقض ذلك انه لم يُعرف في سلسلة أمراء ((آل معن)) من اسمه ((بشارة)). ينظر: محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ط4، بيروت: دار النهار، 2004، ص27.

(1) الامير حسام الدين بشارة: هو من أمراء الدولة الصلاحية الكردية (الايوبية) حضر مع الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ((583هـ/1187م)). استطاع هذا الامير من فتح عدة حصون فأعطاه صلاح الدين أحدها والمسمى بـ ((خيط بانياس))، وكانت قرية ((زبيق)) وهي من اعمال ((صور)) مركز امارته. ينظر: آل صفا، المصدر السابق، ص28؛ جعفر المهاجر العاملي، حسام الدين بشارة ((امير جبل عامل))، (بيروت: دار الهادي، 2005)، ص25، 32، 36.

(2) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الفكر، 1994) مج8، ص35؛ احمد بن علي القلقشندي، صبح الاعشى، (القاهرة: دن، 1914)، ج1، ص336؛ محمد كاظم مكّي، منطلق الحياة الثقافية، ص43.

رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ. بَلَدٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَقٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالٍ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾

وانطلاقاً من القرن الرابع الهجري لا يلبث هذا الجبل ان يأخذ اسم قبيلة عاملة فيسمى بـ ((الجبل العاملي))، ويحل هذا الاسم نهائياً عند الكثير من المؤرخين مكان الجليل^(٢)، ثم تمتد القبيلة اكثر نحو الشمال لتنتشر في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي في مكان يدعى ((الشقيف))^(٣)، التي تسمى مع الجليل الاعلى بجبل عاملة أيضاً، حتى يشمل هذا الاسم في القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر للميلاد أكثر الاقسام والمناطق المعروفة اليوم باسم جبل عامل.^(٤)

(1) سورة سبأ، الآيات: 15، 16، 17، 18.

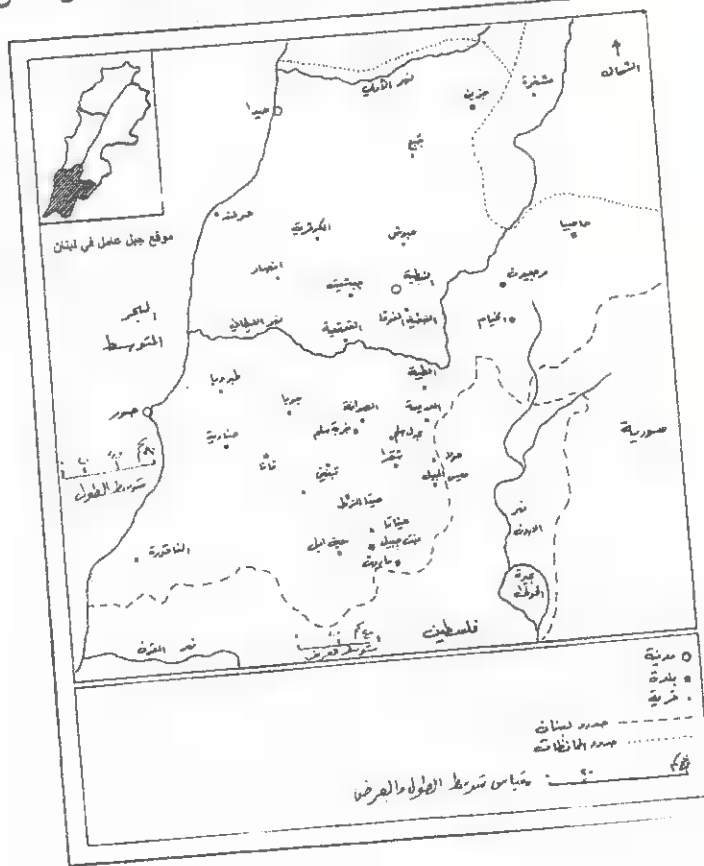
(2) بعض هؤلاء المؤرخين: احمد بن محمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، (مصر: مطبعة السعادة، 1953)، ص129-134؛ المقدسي المعروف بالبخاري، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، (لیدن: مطبعة بريل، 1906)، ص161-165.

(3) الشقيف: اسم لاحدى القلاع القديمة التي بناها الرومان في بلاد الشام بالقرب من الساحل وكانت تقوم على صخرة كبيرة تسمى الشقيف فأخذت التسمية منها، وفيما بعد أصبحت تسمية لمقاطعة كبيرة من جبل عامل تدعى ((ببلاد الشقيف))، وظهرت تلك التسمية عند سكانها، فضلاً عن يستطرقها. للتفاصيل عن هذا الموضوع ينظر: سليمان ظاهر، قلعة الشقيف، (بيروت: الدار الاسلامية، 2002)؛ محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ، ط2، (بيروت: دار الاضواء، 1986)، ص19-21.

(4) محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص24-26؛ مكّي، منطلق الحياة الثقافية، ص44.

خريطة رقم (1)

المساحة والتوزيع الجغرافي لمدن وبلدات وقرى جبل عامل⁽¹⁾



(1) صابرنا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي علماء جبل عامل وادباؤه، ترجمة: هيثم الامين، ط2، (بيروت: دار النهار، 2008)، ص6؛ لمياء احمد حسن، المصدر السابق، ص21.

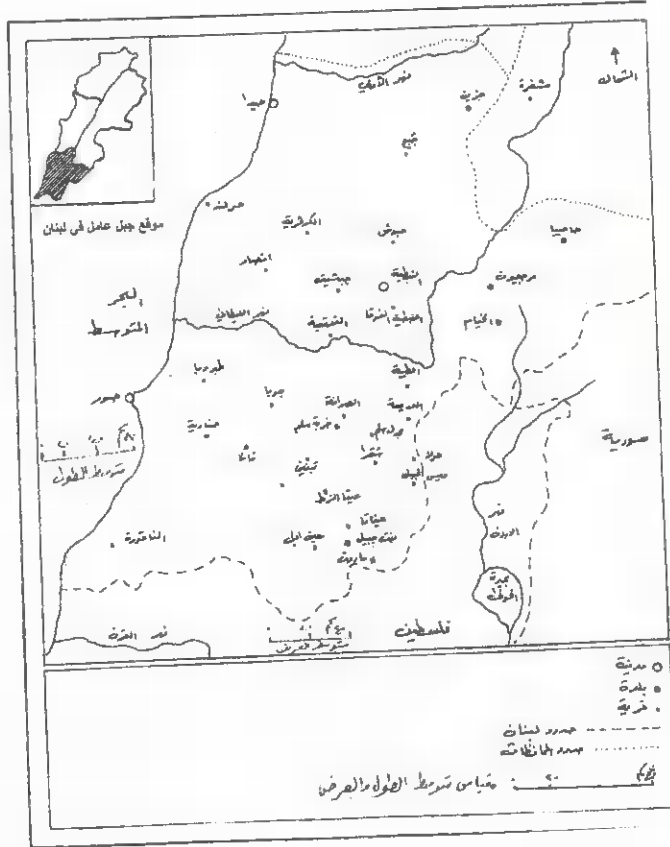
ومن حيث موقع جبل عامل جغرافياً، فهو يشكل الثلث الجنوبي من ((لبنان))⁽¹⁾، ويمتد تحديداً من ((نهر الأولي))⁽²⁾ شمالاً، ووادي القرن جنوباً، والبحر المتوسط بين هذين الحدين غرباً ومن الشرق بحيرة الحولة ووادي التيم والبقاع، وينقسم الى قسمين جنوبي وشمالى يفصل بينهما ((نهر الليطاني))⁽³⁾.

يتكون جبل عامل من هضبة تتألف من تلال مطردة متماسكة تبدأ بعيداً عن الساحل بضعة كيلومترات لتترك مجالاً لسهول ساحلية ضيقة، وترتفع هذه التلال تدريجياً كلما اتجهنا شرقاً حتى ليتراوح ارتفاع هذه الهضبة بين ((1000-3000))⁽⁴⁾، أما مساحته فهي تزيد على ((3200)) كلم⁽⁵⁾، اذ متوسط الطول يبلغ ((80)) كلم، ومتوسط العرض ((40)) كلم، وبحسب ما مبين في الخريطة الآتية:

- (1) لمياء احمد حسن، لبنان دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية التربية، 2004)، ص14؛ محمد كاظم مكي، منطلق الحياة الثقافية، ص46.
- (2) نهر الاولى: يعرف قديماً بنهر الفراديس، يفصل مجراه بين مقاطعتي الشوف وجزير بالقرب من صيدا شمالاً. ينظر: محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص24.
- (3) نهر الليطاني: الليطاني كلمة سريانية معناها «ذو الفجة» أو اللوطة بتعبير سكان المنطقة القدماء لسرعة انحداره، أو الملعون لأنه قلما يتنفع به. ينظر: محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص25.
- (4) فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، (بيروت: دار الثقافة، 1958)، ج1، ص34؛ ادوار روبنسون، يوميات في لبنان، (لبنان: منشورات وزارة التربية الوطنية، 1949)، ج1، ص143-147؛ محمد كاظم مكي، منطلق الحياة الثقافية، ص47.
- (5) فيليب حتي، المصدر السابق، ج1، ص35؛ ادوار روبنسون، المصدر السابق، ج1، ص145.

خريطة رقم (1)

المساحة والتوزيع الجغرافي لمدن وبلدات وقرى جبل عامل⁽¹⁾



ومن حيث موقع جبل عامل جغرافياً، فهو يشكل الثلث الجنوبي من ((لبنان))⁽¹⁾، ويمتد تحديداً من ((نهر الأولي))⁽²⁾ شمالاً، ووادي القرن جنوباً، والبحر المتوسط بين هذين الحدين غرباً ومن الشرق بحيرة الحولة ووادي التيم والبقاع، وينقسم الى قسمين جنوبي وشمالى يفصل بينهما ((نهر الليطاني))⁽³⁾.

يتكون جبل عامل من هضبة تتألف من تلال مطردة متماسكة تبدأ بعيداً عن الساحل بضعة كيلومترات لتترك مجالاً لسهول ساحلية ضيقة، وترتفع هذه التلال تدريجياً كلما اتجهنا شرقاً حتى ليتراوح ارتفاع هذه الهضبة بين ((1000-3000))⁽⁴⁾، أما مساحته فهي تزيد على ((3200)) كلم⁽⁵⁾، اذ متوسط الطول يبلغ ((80)) كلم، ومتوسط العرض ((40)) كلم، وبحسب ما مبين في الخريطة الآتية:

- (1) لمياء احمد حسن، لبنان دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية التربية، 2004)، ص 14؛ محمد كاظم مكي، منطلق الحياة الثقافية، ص 46.
- (2) نهر الاولى: يعرف قديماً بنهر الفراديس، يفصل مجراه بين مقاطعتي الشوف وجزير بالقرب من صيدا شمالاً. ينظر: محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص 24.
- (3) نهر الليطاني: الليطاني كلمة سريانية معناها «ذو الفجة» أو اللوطة بتعبير سكان المنطقة القدماء لسرعة انحداره، أو الملعون لأنه قلما يتنفع به. ينظر: محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص 25.
- (4) فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، (بيروت: دار الثقافة، 1958)، ج 1، ص 34؛ ادوار روبنسون، يوميات في لبنان، (لبنان: منشورات وزارة التربية الوطنية، 1949)، ج 1، ص 143-147؛ محمد كاظم مكي، منطلق الحياة الثقافية، ص 47.
- (5) فيليب حتي، المصدر السابق، ج 1، ص 35؛ ادوار روبنسون، المصدر السابق، ج 1، ص 145.

(1) صابرينا مرفان، حركة الاصلاح الشيعي علماء جبل عامل وادباؤه، ترجمة: هيثم الامين، ط 2، (بيروت: دار النهار، 2008)، ص 6؛ لمياء احمد حسن، المصدر السابق، ص 21.

وقد أصبح جبل عامل في عام 1661 تابعا اداريا الى صيدا التي أصبحت اية في ذلك العام، وفي عام 1708 صار جبل عامل يتبع اداريا متصرفية جبل لبنان⁽¹⁾، وبعد صدور قانون الولايات في عام 1864، اعتبر جبل عامل في نظر السلطات العثمانية، منطقة طرفية نائية، وألحق مرة أخرى بولاية صيدا، وكان موقع هذا الجبل على الطريق الرئيسي بين دمشق وصيدا، مرفأ بلاد الشام الداخلية والناشط حتى يومها، ولكن تلك الصلة راحت تتقلص مع بدايات القرن التاسع عشر، عندما ظهر الى حيز الوجود ((جبل لبنان))⁽²⁾، الذي ازدهر سياسياً واقتصادياً وكان ظهوره كنتيجة لضغوطات الدول الكبرى على السلطات العثمانية لمنح حقوق معينة لرعايا تلك الدول فيه⁽³⁾.

ان أغلبية سكان جبل عامل ((شيعية امامية اثنا عشرية))⁽⁴⁾، ما عدا القليل

- (1) سيأتي البحث عليها في المبحث الثاني من هذا الفصل الاول .
- (2) جبل لبنان: تسمية كانت تطلق على جبل في ساحل الشام الغربي يسمى لبنان ويمتد ما بين مدينتي بعلبك وطرابلس، وفيما بعد اطلقت هذه التسمية على عموم المناطق الجبلية الممتدة شمالاً وحتى الجنوب، خلال حقبة العثمانيين وحتى عام 1861 تأسست متصرفية جبل لبنان التابعة لولاية سوريا، للتفاصيل ينظر: طنوس الشدياق، اخبار الاعيان في جبل لبنان، ج1، (بيروت: دار نظير عبود، 1997)، ص7.
- (3) دومنيك شوفاليه، مجتمع جبل لبنان في عصر الثورة الصناعية في اوربا، ترجمة: منى عبد الله عاقوري، ط2، (بيروت: دار النهار، 2001)، ص13.
- (4) لغة تعني القوم الذين يجتمعون على امر يختص بحجهم وموالاتهم عترة النبي (ص)، واصلها من المشايعة التي تعني المبايعة والمطاوعة وكذلك تعني: الفرقة والجماعة والاتباع والانصار، وفي هذا المعنى نجدها في القرآن الكريم، وكتب التفسير والمعاجم، واصطلاحاً: هي تسمية غلبت على الذين والوا الامام علياً (ع) واهل بيته فأصبحت اسماً مميزاً لهم، وقد ذهب المؤرخون الى القول بأن اسم الشيعة قد ظهر في عهد النبي (ص)، وقد عرفوا بانقطاعهم الى علي (ع) والقول بإمامته. للتفاصيل عن

من سكان بعض القرى، فإنهم مسيحيون، ((ولا تبلغ نسبتهم نصف العشر، بل وأقل من ذلك ويوجد في صيدا وما بعدها الى جهة بيروت عدد من أهل السنة)).⁽¹⁾ اما كيف انتشر المذهب الشيعي الامامي في جبل عامل عبر القرون التاريخية فقد تحدثت عن ذلك العديد من المصادر والمراجع التاريخية التي كانت متباينة حول التأسيس الفعلي لانتشار المذهب الامامي فيه، الذي تنتمي الاغلبية السكانية في جبل عامل اليه.⁽²⁾

معاني التشيع ينظر: المصادر الاتية: القرآن الكريم، سورة القصص، الآية 15؛ سورة الصافات، الآية 83؛ الحسن بن موسى النوبختي، فرق الشيعة، ط2، (بيروت: دار الاضواء، 1984)، ص17-18؛ محمد حسين المظفر، تاريخ الشيعة، (النجف، مطبعة الزهراء، 1933)، ص9؛ محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، ط4، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، 1979)، ص13، ص24؛ هاشم الموسوي، التشيع نشأته... معالمة، (بيروت: الغدير للدراسات والنشر، د.ت)، ص23-31.

- (1) محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ، ط2، (بيروت: دار الاضواء، 1986)، ص30-31؛ محمد كاظم مكي، منطلق الحياة الثقافية في جبل عامل، ص60-64.
- (2) اسهمت عوامل سياسية ودينية في انتشار المذهب الامامي في جبل عامل، فمنذ الفتح الاسلامي لبلاد الشام سنة 14 هجرية / 636 ميلادية كان في صفوف الجند المشاركين بالفتح نفر من قبيلة خزاعة المعروفة بولائها للامام علي (ع) وان عددا من هؤلاء بقوا بعد الفتح في جبل عامل. ينظر: محمد حسين المظفر، تاريخ الشيعة، ص162-163؛ محمد كاظم مكي، منطلق الحياة الثقافية، ص61؛ وقد نسب انتشار التشيع في جبل عامل الى ابي ذر الغفاري اكثر من غيره؛ ذلك ان في عهد عثمان بن عفان (23 - 35 هـ) وفي ايام واليه معاوية بن ابي سفيان (23 - 63 هـ) تم نفي ابي ذر الغفاري الى جبل عامل الذي استطاع ان ينشر التشيع فيه، وأصبح له فيه مقامان واحد في منطقة تسمى الصرند والآخر في منطقة ميس الجبل، وقد ذكر الخرج العاملي في كتابه امل الآمل حديثاً للإمام جعفر الصادق عليه السلام (80 او 83 - 148 هـ) جاء فيه: ((اعمال الشقيف وارنون بيوت وربوع تعرف بسواحل البحار واوطئة الجبال هؤلاء شيعتنا حقاً))، ينظر: محمد بن الحسن الخرج العاملي، امل الآمل في علماء جبل عامل، تحقيق: احمد الحسيني، (النجف: مطبعة الاداب، 1966)، ج1، ص13؛ ابراهيم ال سليمان العاملي، بلدان جبل عامل، (بيروت: مؤسسة الدائرة، 1995)، ص9 - 16؛ ابن فضل

اما عن عدد سكان جبل عامل، ضمن حقبة الدراسة، فلم يعثر على احصاءات رسمية من السلطات العثمانية، وانما ظهرت لنا تقديرات احصائية من قبل بعض الرحالة والمستشرقين؛ كأرقام لورتيه الذي يذكر ان عدد السكان فيه عام 1884 يتراوح بين 50 و60 ألفاً، وهناك ارقام يذكرها رحالة اخر هو كوينيه عام 1896؛ بيد أنها موضع شك ذلك انه يذكر عدد 1843 شخصا وفي ولاية صور فقط وفي موضع اخر يذكر ما مجموعه 1725، ومما يبدو ان تقديراته غير دقيقة نظرا للاعداد القليلة جدا التي يذكرها؛ اما الرحالة بلس الذي كان اكثر موضوعية إذ اعترف ان ارقامه تقريبية فيقول: في عام 1912 كان عدد السكان فيه يزيد على خمسين ألفاً موزعين على جبل عامل⁽¹⁾، وتذكر صابرنا ميرفان ان عدد سكان جبل عامل كان قبل سنة 1912 يقدر بمئة وخمسين ألفاً في ملفات الوثائق الدبلوماسية الفرنسية⁽²⁾.

اما الباحثون من ابناء جبل عامل فمنهم مندر جابر الذي يذكر؛ ان سكان جبل عامل كانوا في الربع الاخير من القرن التاسع عشر 80 ألفاً⁽³⁾؛ ونوال

- العمرى، مسالك الابصار، (مصر: دن، 1924)، ج 11، ص 136؛ محمد كاظم مكي، منطلق الحياة الثقافية، ص 61؛ بيد انه ظهرت دراسات حديثة تنفي ان يكون ابوذر الغفاري هو المؤسس لنشر التشيع في جبل عامل، حول ذلك ينظر: محمد ربحان، جند الخليفة تاريخ عاملة حتى نهاية العهد الاموي، ترجمة: سليمان بختي، (بيروت: مؤسسة نوفل، 2008)، ص 249 - 254؛ جعفر المهاجر، التأسيس لتاريخ الشيعة في لبنان وسوريا، (بيروت: دار الملاك، 1992)؛ علي حب الله، ابوذر الغفاري واسطورة نسبة التشيع في جبل عامل اليه، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2008)، ص 5 - 12.
- (1) صابرنا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص 30.
- (2) المصدر نفسه، ص 31.
- (3) مندر جابر، الكيان السياسي لجبل عامل قبل 1920، (بيروت: المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، دت)، ص 83.

فياض وهي باحثة بتاريخ جبل عامل تقول: ((ان عدد نفوس جبل عامل 150 الف نسمة يدينون بالاسلام على مذهب الشيعة الامامية بينهم قسم قليل من السنة وقسم من النصارى))⁽¹⁾، وهذا الرقم ايضا يعود الى ما قبل عام 1912، لكن نجد ان محمد سعيد بسام يأخذ معدلاً متوسطاً لتلك الاعداد التقديرية في اطروحته للدكتوراه، التي اكدها عبد المجيد الحر في اطروحته ايضا إذ فيها جرى احصاء تقديريا استند فيه على بعض وثائق الدبلوماسيين الفرنسيين في لبنان؛ التي فصل في اعداد السكان في جبل عامل على وفق طوائفهم؛ التي نستطيع اجمالها وتوضيحها في الجدول الآتي:

جدول رقم (1)

توزيع سكان جبل عامل على وفق الانتماء الديني والمذهبي⁽²⁾

ت	الطائفة	العدد	النسبة المئوية % لسكان جبل عامل
1	المسلمون الشيعة	63.000	59.3%
2	المسلمون السنة	13.397	12.6%

- (1) نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل في العهدين العثماني والفرنسي، (بيروت: شركة دار الجديد، 1998)، ص 15.
- (2) محمد سعيد بسام، الاتجاهات السياسية في جبل عامل 1918 - 1926، اطروحة دكتوراه جامعة القديس يوسف، كلية الاداب والعلوم الانسانية، فرع الاداب العربية، بيروت، 1983، ص 204 - 208؛ عبد المجيد الحر، التيار الفكري في الشعر العاملي من 1800-1948، اطروحة دكتوراه، الجامعة اللبنانية: كلية الاداب والعلوم الانسانية، بيروت، 1989، ص 17-21.

3	المسلمون الدروز	3500	3.3%
4	الموارنة	17.500	16.5%
5	الارتوذكس	5673	5.3%
6	الروم الكاثوليك	1124	1.1%
7	البروتستانت	1434	1.3%
8	اليهود	629	0.6%
9	المجموع	106257	100%

المبحث الثاني:

الاحوال الادارية في جبل عامل

اتخذت الدول الاجنبية الاستعمارية من جبل لبنان مدخلاً أساسياً ومهماً للتوسع في سائر المناطق لبلاد الشام، لأن جبل لبنان كان يمثل الحلقة الأهم والأبرز في الصراع الذي كان يدور في تلك الحقبة بين الدول الاستعمارية، وكانت من حلقاته الصراع بين تلك الدول على أملاك الدولة العثمانية فأسهمت اثاره في ظهور ((متصرفية جبل لبنان))⁽¹⁾ وإهمال المناطق اللبنانية الأخرى ومنها جبل عامل، ويمكننا ان نتلمس ذلك من خلال اطلاعنا على ارشيف رئاسة الوزراء العثماني؛ فعلى سبيل المثال تحدثت عدد من الوثائق العثمانية عن السياسة البريطانية هناك،

(1) متصرفية جبل لبنان (1861-1914): نظام سياسي واداري شبه لامركزي ولد من سياسة تدخل مجموعة من الدول الكبرى في صياغة تشكل النظام السياسي والاداري في جبل لبنان مرتكزة في ذلك على المصالح الاستراتيجية التي ترمي اليها سياساتها في المنطقة، فالسياسة التي اتبعتها الدولة العثمانية كانت سعياً وراء (مركزية السلطة)، ومحاولة ربطها بالادارة المباشرة للدولة وتطبيق الاصلاحات، التي اخذت تنفذها الدولة العثمانية لمواجهة التغلغل الاوربي في جسدها، أما بالنسبة للدول الاوربية فكانت مصالحها واستراتيجيتها تقف في دعم طرف محلي ضد آخر تكون المصالح لهذه الدول من أولوياتها تجسد ذلك في اعطاء زعامة المتصرفية الى المسيحيين اللبنانيين، ومع ذلك فإن الدولة العثمانية كانت أكثر الدول التي حصلت على مكاسب مهمة في هذا النظام لأنها همشت دور اللبنانيين في ادارة شؤون الجبل واكتفت بالسماح لبعض أعيانها في ادارة شؤون البلاد. ينظر: محمود صالح سعيد عبد الله، السياسة العثمانية تجاه متصرفية جبل لبنان 1861-1918، رسالة ماجستير، كلية الآداب/ جامعة الموصل، 2003، ص 55.

فهي على سبيل المثال تذكر محاولات المستر دريموند هاي القنصل البريطاني في تأسيس جمعيات وافراد موالين لبريطانيا من الدروز من أسرة جنبلاط وذلك بتسهيلات من السلطة الرسمية العثمانية هناك⁽¹⁾ وتشير احدى الوثائق العثمانية الى ما ورد اعلاه في خريطة للمقاطعات اللبنانية.⁽²⁾

(1) كانت التسهيلات من متصرف جبل لبنان (مظفر باشا)، في 19 ذي الحجة 1323 / 31 كانون الثاني 1321 الموافق 1903-1905 ينظر:

(B.O.A), A. MTZ. CL DEFTER, D , No 3/145 , T 1903 -1905 S4, S5 , S9.

اعتمد الباحث في استخدام هذه الرموز والمصطلحات بناء على المصادر والارشفة التركية الحديثة المعتمدة في ارشيف رئاسة الوزراء العثماني في استانبول، والتي تستند على:

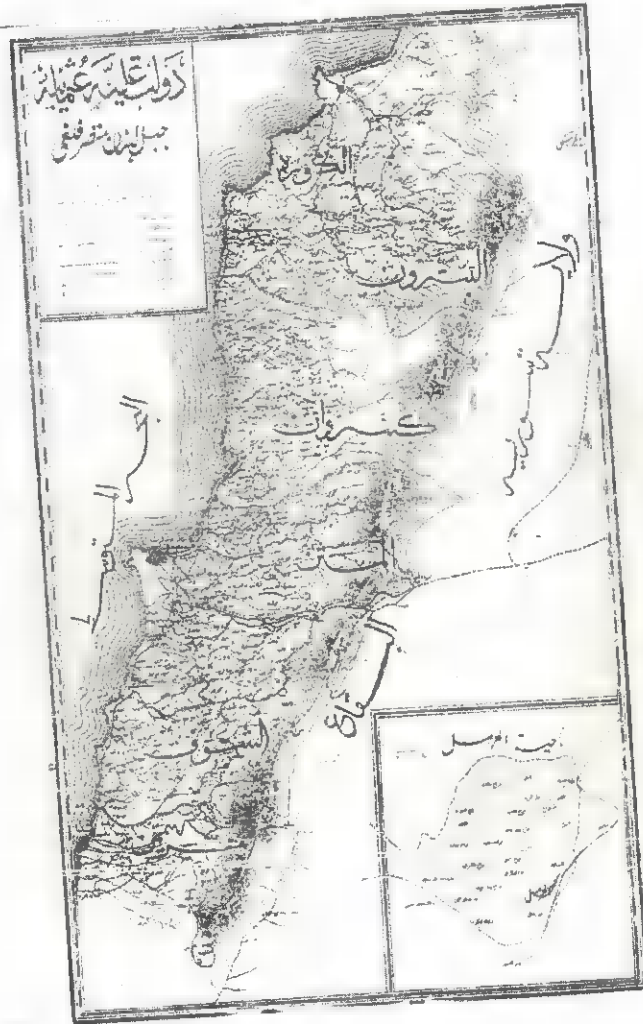
YUSUF IHSAN GINQ VE BASKALAR BASBAKANLIK OTMANLI ARSIVI RE HBERT JCUNCUBASKI. (ANKARA: BASBAKANLIK BASIMEVI 2010).

(2) خريطة عثمانية باللغة العربية تبين موقع جبل عامل بالنسبة الى لبنان ووفق الخريطة يمتد من اقليم المتن شمالا حتى نهاية جزيين جنوبا، ويظهر ان العثمانيين استخدموا اسماء المقاطعات اللبنانية المتداولة في العهود الاسلامية.

(BOA) , A. SD.CL.DEFTER, D.No 1035/51 , T 1323, 1905, S1

خريطة رقم (2)

الحدود الادارية للمقاطعات اللبنانية ومنها جبل عامل



وقد استحدثت بعدها في أواخر القرن التاسع عشر وتحديداً في سنة (1888)، ولاية ((بيروت)) لتضم المناطق الساحلية الجنوبية إليها التي كان يتشكل منها جبل عامل الذي أصبح منذ ذلك العام تابعا اداريا لولاية بيروت، وهذه المناطق هي صيدا وصور ومرجعيون والنبطية وملحقاتها من الوحدات الادارية وهي جميعها ضمن حدود جبل عامل وفي الوقت نفسه هي خارج حدود المتصرفية، وكان من جراء هذا التقسيم الاداري، ان اصبح جبل عامل يتكون من عدة مناطق ويشكل القسم الجنوبي من ولاية بيروت.⁽¹⁾

ويمكننا ان نسلط الضوء على ولاية بيروت وجبل عامل من خلال الجدول الآتي:

جدول رقم (2)		ولاية بيروت وجبل عامل في عهد العثمانيين ⁽¹⁾	
التسلسل	اسم الوالي	من	الى
فترة حكمه			
1	علي باشا	1888	1889
2	رؤوف باشا	1889	1897
3	رشيد باي	1897	1903
4	ناظم باشا	1903	1903
5	خليل باشا	1903	1907
6	ناظم باشا	1907	1908
7	أدهم باشا	1908	1909
8	ناظم باشا	1909	1910
9	نور الدين باي	1910	1911
10	ناظم باشا	1911	1912
11	بكر سامي باي	1913	1915

استمر هذا الامر على هذا الشكل حتى نهاية الحرب العالمية الاولى وكان جبل عامل من عام 1888-1918م تابعا لولاية بيروت التي كانت تتألف من عدة (سناجق)⁽²⁾، هي: بيروت، عكار، طرابلس، اللاذقية، نابلس، وكان

(1) حسان حلاق، التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية في القرن التاسع عشر، (بيروت: الدار الجامعية، 1987)، ج 1، ص 383-440.

(2) سناجق: مفردا سنجق، هي كلمة عثمانية تعني العلم أو الراية أو اللواء، والتي ارتبط ظهورها بتوزيع الاراضي في المناطق التي يتم الاستيلاء عليها على الفرسان الذين شكلوا وحدة عسكرية اقطاعية تحت هذا الاسم وكان على رأس كل سنجق، السنجق بك كان يتقاضى راتباً (4000) قرشاً شهرياً الذي يقوم بالاشراف على

(1) هذه المناطق هي طرابلس وصيدا وهي خارج رقعة المتصرفية، وهذا يعني ان هذه الولاية امتدت الى الداخل، في الجهة الجنوبية حيث ضم اليها لواء عكا ونابلس، وحدود لواء القدس الشريف، وقسمت ولاية بيروت الى قسمين متساويين تقريبا، «فالقسم الجنوبي هو الممتد من الحدود الجنوبية الى نهر الاولي في قضاء صيدا، ويبلغ طوله 165 كم والقسم الشمالي منها، هو الممتد من طرابلس الشام الى الحدود الشمالية من قضاء صهيون التابع للواء اللاذقية الذي يبلغ طوله 190 كم. ينظر: محسن الامين، خطط جبل عامل، تحقيق: حسن الامين، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2002، ص 55-60.

سنجق بيروت مؤلفاً من أفضية أربعة هي: قضاء بيروت، قضاء صيدا، قضاء صور، وقضاء مرجعيون، وهذه الافضية الثلاثة الاخيرة يتكون منها جبل عامل⁽¹⁾، وكان جبل عامل في تلك المدة ينقسم الى ثماني مقاطعات، أو ثماني نواح، وكل مقاطعة، أو ناحية، كانت تتبعها عدة قرى، وهذه النواحي الثماني أربع منها في القسم الجنوبي من جبل عامل، وأربع منها في القسم الشمالي منه. ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدولين الاتيين:

جدول رقم (3)

القسم الجنوبي من جبل عامل⁽²⁾

التسلسل	اسم المقاطعة أو الناحية	مركزها
1	جبل هونين	بنت جبيل
2	جبل تبين	تبين
3	ساحل قانا	قانا
4	ساحل معركة	صور

شؤون من لديهم اقطاعات، ثم أصبح يدير تلك المنطقة كوحدة ادارية عثمانية. ينظر: دائرة المعارف الاسلامية، مادة (سنجق)، مج 12، ص 249-255؛ جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، (بيروت: مطبعة دار الكتب، 1971)، ص 362؛ مصطفى بركات، الالقاب والوظائف العثمانية، (القاهرة: دار غريب، 2000)، ج 1، ص 233.

(1) محمد رفيق، ومحمد بهجت، ولاية بيروت - القسم الجنوبي، ط 3، (بيروت: دن، 1987)، ص 7-8؛ مقابلة علمية، الدكتور حسان حلاق، استاذ تاريخ لبنان الحديث والمعاصر في جامعة بيروت العربية، بيروت، 23/9/2011.

(2) سليمان ظاهر، صفحات من تاريخ جبل عامل، (بيروت: الدار الاسلامية، 2002)، ص 23؛ محسن الامين، المصدر السابق، ص 112؛ ابراهيم آل سليمان العاملي، بلدان جبل عامل، ص 35-40.

جدول رقم (4)

القسم الشمالي من جبل عامل⁽¹⁾

التسلسل	اسم المقاطعة أو الناحية	مركزها
1	الشقيف	النبطية
2	الشومر	قرية أنصار
3	التفاح	جبع
4	مقاطعة جزين	جزين

وقد شهدت الدولة العثمانية منذ نهاية العقد الثالث من القرن التاسع عشر للميلاد، وحتى مجيء عام 1908 مجموعة من التنظيمات والقوانين المهمة التي ظهر تأثيرها في عموم ولايات تلك الدولة، وبفعل وقوع ((جبل عامل)) ضمن، ((ولاية بيروت)) وتحت هيمنة تلك الامبراطورية فقد تأثر بدوره بطبيعة تلك الاجراءات أو التنظيمات التي كانت تمس نواحي متعددة ومختلفة من واقعه، ومن ضمنها التطورات على واقع الحركة الفكرية والثقافية فيه.

ويمكننا اعتبار عام 1839، بداية عقد جديد مثل البدايات أو الجذور الاولى للمحاولات العثمانية في ايجاد روح جديدة حديثة لواقعها المتخلف آنذاك، تمخض عن ظهور ما سُمي من قبل المؤرخين بعصر ((التنظيمات العثمانية))⁽²⁾ الذي ابتداءً بدخول مرحلة مهمة تجسدت

(1) سليمان ظاهر، صفحات من تاريخ جبل عامل، ص 23؛ سليمان ظاهر، معجم قرى جبل عامل، (بيروت: مؤسسة الامام الصادق (ع)، 2006)، ج 2، ص 278-280.

(2) التنظيمات العثمانية: هي مجموعة قوانين ونظم بدأت الدولة العثمانية بإصدارها منذ

بإصدار أبرز القوانين العثمانية الجديدة، ومنها ما سُمي بـ (خط شريف كولخانة)⁽¹⁾.

وصدر في سنة 1856 مرسوم أو تنظيم آخر في الدولة العثمانية أطلق عليه تسمية مرسوم ((خطي شريف همايون))⁽²⁾، كان له أثر في مسار حركة المعرفة في ولايات الدولة العثمانية ومنها جبل عامل⁽³⁾.

عام 1839 وتحديدًا في عهد السلطان «عبد المجيد الاول 1839-1861»، وحتى عام 1909 منها عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909)، والتي كان لها دور في تحريك عجلة التطوير في مختلف المجالات وكان هذا التطور لا يرتقي الى الطموح. ينظر: مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الاسلامي (العصر العثماني)، (عمان: دار اسامة، 2003)، ص 245؛ يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، (اسطنبول: منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، 1990)، مج 2، ص 27-36؛ محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: احسان حقي، ط 10، (بيروت: دار النفائس، 2006)، ص 480-488، ص 593، ص 701-705.

(1) صدر سنة 1839، كلائحة قانونية في الاصلاح الاساسي للدولة، في عهد السلطان عبد المجيد الاول، وتضمنت 12 بنداً مختلفاً في الاصلاح، وكان لذلك ردود فعل في الاوساط الاوربية، إذ أيدتها بريطانيا وفرنسا كونها عملت على ادخال جزء من النظم الاوربية الى الدولة العثمانية. ينظر: سيار الجميل، العرب والاتراك الانبعاث والتحديث من العثمينة الى العلمنة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997)، ص 63-64؛ مفيد الزيدي، المصدر السابق، ص 253-254.

(2) مرسوم خطي شريف همايون: صدر في 18 شباط 1856، وقد أكدت بتوده المتنوعة على الحقوق الطائفية والعمل بمبدأ المساواة بين الملل والرعايا، لذا فإن ذلك أدى الى ازدياد حجم الحقوق والامتيازات للأقليات والطوائف غير الاسلامية في داخل الدولة العثمانية، ولذا فقد فسخ المجال أمام تلك الطوائف بفتح مدارس خاصة واستخدام اللغات الاجنبية فيها، مما كان له انعكاس على واقع بعض الفئات. ينظر: سيار الجميل، المصدر السابق، ص 64.

(3) مفيد الزيدي، المصدر السابق، ص 254-255.

كان (قانون المعارف 1869)⁽¹⁾ من القوانين المهمة التي أدت الى ظهور مؤسسات ادارية جديدة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد أدى بدوره الى جعل الحاجة ملحة الى كوادر متخصصة للعمل في مجالات التعليم، والاشراف عليها، وينجزون اعمالهم بكفاءة ومعرفة في دوائر الدولة المختلفة، مما استوجب تأسيس المدارس الحديثة في ولايات المشرق العربي ومن ضمنها جبل عامل⁽²⁾.

ان قانون المعارف، الذي بقي حبراً على ورق منذ انشئ، لم يرَ النور بشكل جدي إلا في عهد والي سوريا ((مدحت باشا))⁽³⁾ 1878-1880، الذي نفذ هذا القانون، لا بل انه عند بعضهم اعتبر من العوامل المساعدة

(1) قانون المعارف: أحد القوانين المهمة التي صدرت في عهد التنظيمات العثمانية، وتحديدًا في 20 ايلول 1869، والتي تركت آثاراً واضحة في ولايات المشرق العربي، ينظر: عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني (1914-1921)، (بغداد: مطبعة المعارف، 1975)، ص 18-21.

(2) بهير، متصرفية جبل لبنان، ص 116-121.

(3) مدحت باشا 1822-1883: أهم ولاية سوريا في العهد العثماني لدى معظم المؤرخين، وصفه البعض بأنه ابو الدستور العثماني، ولد في استانبول وكان ابوه قاضياً، وغلب عليه اسم احمد مدحت وتعلم العربية والفارسية وتقلب في الوظائف فقد عُين والياً لبغايا ((1864-1869))، ووالي بغداد ((1869-1872))، كما عُين صدراً أعظم ((رئيس وزراء)) في الدولة العثمانية ((1872-1878))، بعد ذلك أصبح والي سوريا ((1878-1880))، وبعدها نُقل الى ازمير ثم نُفي الى الطائف وقُتل هناك في عام 1883 وكان له العديد من الانجازات المهمة، خاصة التي تتعلق بحركة الفكر. ينظر: الزركلي، الاعلام، ج 7، ص 195؛ محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا (1869-1872)، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الآداب، 1989)، ص 15. ينظر: قدرى قلججي، مدحت باشا ابو الدستور العثماني وخالف السلاطين، (بيروت: دار العلم للملايين، 1947).

في حدوث هذه النهضة، إذ كان له أثر بارز في النهضة العاملة⁽¹⁾؛ اذ تبدلت الحال في عهده بشكل عام، فقد كان يميل بطبيعته للتجديد والنظام، وإطلاق حرية الأفكار والأقلام، ومن أعماله أنه فتح عدة مدارس منذ عام 1879، ففي صيدا أقام ((مدرسة رشدية))⁽²⁾، وأربع مدارس ابتدائية للذكور وواحدة للإناث⁽³⁾؛ وفي صور سنة 1880، افتتح مدرسة رشدية وثلاث مدارس ابتدائية للذكور، وفي مرجعيون أقام مدرسة رشدية، ومدرستين ابتدائيتين للذكور، فضلاً عن عدة مدارس في بيروت وغيرها من المدن اللبنانية⁽⁴⁾؛ وقد غرس بذور تأسيس جمعية المقاصد الخيرية في صيدا التي ظهرت في عام 1882 وكان على أثرها أن تأسست جمعية المقاصد الخيرية في النبطية عام 1889⁽⁵⁾، فضلاً عن ذلك كانت لمحدث باشا إصلاحات خدمية اذ انتعشت هذه المنطقة نوعاً ما في عهده؛ فقد قام بأعمال عدة منها شق طريق المركبات بين صيدا والنبطية وكان يتودد الى بعض وجهاء جبل عامل وعين بعضاً منهم موظفين في السلك الإداري العثماني⁽⁶⁾ وتأسيساً على ذلك فإن هذه الاجراءات على تواضعها كان لها أثر بارز في تنمية فئات أو شرائح معرفية أسهمت فيما بعد في تقدم الحركة الفكرية لجبل عامل؛ ذلك أن هذه الإصلاحات أو التنظيمات كانت في جزءٍ منها قد

(1) بطرس ابو منة، مدحت باشا في سوريا (1878-1880)، الاجتهاد، (مجلة)، العدد 45-46، السنة 11، بيروت، 2000، ص 169-187؛ آل صفا، المصدر السابق، ص 172.

(2) المدارس الرشدية: هي المدارس التي أنشئت لتعليم الصبيان على الامور العسكرية. ينظر: آل صفا، المصدر السابق، ص 170-672.

(3) اسد رستم، لبنان في عهد المتصرفية، (بيروت: دار النهار، 1973)، ص 263-264.

(4) المصدر نفسه، ص 265.

(5) سنأتي على تفصيل الجمعيات في جبل عامل في الفصل الرابع المبحث الثالث.

(6) ابرز تلك الشخصيات العاملة هو خليل الاسعد العاملي ينظر: العرفان، (مجلة)، مج 29، ج 8-9 صيدا، 1939، ص 752 - 754.

ركزت على نظام الملل والمذاهب الذي حفظ حقوق الطوائف الدينية⁽¹⁾؛ بيد أن الواقع يشير الى أنها كانت من حصيلة الضغوطات الاوربية على الدولة العثمانية من اجل حفظ حقوق رعاياها، وهذا ما تحقق فعلاً اذ نلاحظ انتشاراً واسعاً ((للارساليات التبشيرية)) في جبل عامل وإنشاءها لهذا الغرض العديد من المدارس؛ فعلى الرغم من أن هذه المؤسسات كانت قد انشئت لغرض التبشير للمسيحية لكنها في الوقت نفسه اتت بوسائل تعليمية حديثة ومتطورة ومختلفة عما هو سائد في مدارس جبل عامل ذات الطابع الكلاسيكي⁽²⁾ وكانت قد استقطبت بعضاً من أبناء جبل عامل المسلمين فاثرت في طريقة تفكيرهم وطورت نظرتهم ازاء واقعهم الفكري والاجتماعي⁽³⁾؛ لذا كان من آثار هذه التنظيمات أو الإصلاحات الموافقة على تأسيس وإنشاء بعض المدارس على النمط الحديث في جبل عامل؛ فكان ابرز اثر إنشاء مدرسة النبطية الحديثة في عام 1882 اذ عد ذلك التاريخ بداية للنهضة الفكرية والإصلاحية فيه، وكان السبب في إنشاء هذه المدرسة على النمط العصري الحديث هو انتشار مدارس الارساليات بكثرة في جبل عامل ورغبة بعض الاهالي المسلمين في عدم التحاق ابنائهم للدراسة في تلك المدارس الارسالية التبشيرية⁽⁴⁾.

وفي الوقت الذي كان فيه لبعض الحكام والولاة العثمانيين مثل مدحت باشا دور في تعميم حركة الفكر والمعرفة، فينبغي الإشارة الى أن هناك وجهاً آخر لتلك الإصلاحات التي كانت تتعلق بالاهداف العليا للدولة

(1) يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، مج 2، ص 27-36؛ محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص 480 - 488.

(2) عبد المجيد الحر، التيار الفكري في الشعر العاملي 1800 - 1948، ص 20.

(3) سنأتي على تفصيل المدارس في جبل عامل في الفصل الثالث من هذه الأطروحة.

العثمانية التي كانت تركز على خدمة مصالحها بالدرجة الاساسية⁽¹⁾، فمن ذلك انهم قد عمدوا الى نشر ثقافتهم في بعض الاحيان حينما وجدوا ان تأثير التنظيمات التي اصدروها قد بدأت تؤثر بشكل سلبي عليهم من حيث انتشار لغات اجنبية اخرى في المنطقة غير العثمانية، وتحديدًا في سنة 1882-1883، وما تلا ذلك؛ اذ تشير الوثائق العثمانية الرسمية الى ذلك من خلال المراسلات التي كان ولاتهم يبعثون بها الى نظارة ((وزارة)) المعارف؛ اذ كانت تحث تلك الرسائل على اهمية تدريس اللغة العثمانية في المدارس المحلية والاجنبية بل تشير الى فرض تدريس هذه اللغة بدلا من تلك اللغات التي حددتها: بـ ((العربية، والفرنسية، والانكليزية))، فضلا عن ذلك فهناك اشارت الى خضوع المدارس للتفتيش من قبل الجهات المعنية في الدولة العثمانية؛ مع ادراك السلطة ما لهذه اللغات من فوائد وذلك من اجل مراقبة عدم تدريس لغة اخرى غير اللغة الرسمية، بيد ان الذي تحقق على ارض الواقع هو تطبيق هذه السياسة على الطوائف الاسلامية في لبنان بشكل عام وجبل عامل بشكل خاص، وتم استثناء الطوائف او المذاهب المسيحية من ذلك اذ استمرت في تدريسها للغات الاجنبية المختلفة⁽²⁾.

- (1) جوستين مكارثي، سياسات الاصلاح العثماني، ترجمة: عبد اللطيف الحارس، الاجتهاد، (مجلة)، ع45-46، السنة 11، بيروت، 2000، ص61-104.
(2) لمعرفة وجهة النظر الرسمية الحقيقية للدولة العثمانية بما يتعلق بمسألة التعليم في جبل عامل ينظر: ارشيف رئاسة الوزراء العثماني

(B.O.A), MF. MKT, DEFETERLIRI, D, No 84/76, T1301/1883, S1

ينظر نص الوثيقة الاصلية مع ترجمتها الكاملة من العثمانية الى العربية، واستشارة تقديم طلب جلب الوثيقة من الارشيف العثماني، في الملاحق، ملحق رقم (3)؛ وينظر: مقابلة علمية، الاستاذ فؤاد أوغلو، مدير صالون الارشيف العثماني، استانبول، 2011/4/12.

المبحث الثالث:

المقومات (المحفزات) الاساسية للحركة الفكرية

في جبل عامل

قبل ان ندرس مقومات الحركة الفكرية في جبل عامل ينبغي لنا ان ندرك ونعرف مفهوم الحركة الفكرية من خلال دراسة معنى الفكر المكون الاساسي لأية حركة فكرية كي يتسنى لنا معرفة ابرز عناصر تكوينه وبناءه العلمي ومن ثم معرفة اثار اسهاماته ونتاجاته على الساحة الفكرية في جبل عامل ضمن حقبة البحث.

يُعرف الفكر: بأنه حركة التصورات والمفاهيم المنظمة التي تركز على العلم والمعرفة⁽¹⁾، ويعرفه بعضهم بأنه: ترتيب أمور معلومة لتحصيل أمر مجهول، أو هو اعمال العقل في المعلوم من العلم للوصول الى المجهول⁽²⁾. وهذا يعني ان الحركة الفكرية تتكون من عنصرين اساسيين؛ احدهما المعرفة: وهي المعلوم التي تأتي عن طريق الحواس وعمليات عقلية يسيرة، هي أدنى شيء في سلم الفكر، والآخر العلم: وهو مجموعة من المعارف المنظمة المبوبة في موضوع واحد⁽³⁾.

- (1) جوزيف بوخنسكي، مدخل الى الفكر الفلسفي، ترجمة: محمد زقزوق، ط3، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1996)، ص67-68.
(2) علي جريشة، الاتجاهات الفكرية المعاصرة، ط3، (المنصورة: دار الوفاء، 1990)، ص52، ص282.
(3) جوزيف بوخنسكي، المصدر السابق، ص67-68.

وتأسيساً على ما تقدم ندرك ان الحركة الفكرية التي ولدت في نهاية القرن التاسع عشر التي نحن بصدد دراستها في جبل عامل، لم تكن وليدة تلك الحقبة نفسها فقد كانت لها مقومات ومحفزات تاريخية أساسية مثلت الجذور التمهيدية للحركة الفكرية التي ازدهرت فيها بوضوح في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، إذ ابتدأت ملامح وجذور تلك النهضة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي على يد كوكبة من الاعلام، الذين بدورهم وضعوا أسس وجذور الحياة الفكرية والعلمية لجبل عامل، فكان أهم وأبرز هؤلاء الاعلام الكبار، على سبيل المثال لا الحصر، محمد بن مكّي ((الشهيد الاول))⁽¹⁾، الذي يُعد المؤسس الأول للحركة الفكرية والعلمية في جبل عامل، ابتداءً من عام 1370م الذي بنى فيه أول مدرسة دينية في قريته جزين، إحدى قرى جبل عامل، وزين الدين الجبجي ((الشهيد الثاني))⁽²⁾، الذي أكمل النهضة العلمية التي

(1) محمد بن مكّي ((الشهيد الاول)) 1333-1384: هو شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن مكّي امضى طفولته في جزين من قرى جبل عامل في بيئة مفعمة بروح الايمان، وفي جو فكري فريد، وكان لوالديه الأثر الكبير في نمو شخصيته، الامر الذي ساعد على تحلي قابلياته العلمية الفكرية في وقت مبكر جداً من عمره فلفت أنظار الجميع، وقد وصل الى العراق سنة 1349م، وعاد الى قريته جزين في سنة 1356م، وقد حكم لمدة سنة في السجن لاتهامه بالتشيع، وقد توفي قتلاً بالسيف حيث صُلب ورُجم وأُحرق جسده، وترك وراءه 210 كتاباً فقهياً. ينظر: محمد حسين الاماني، الشهيد الاول فقيه السربداران، ترجمة: كمال السيد، (قُم: مؤسسة انصاريان، 1995)، ص 21، 45، 51، 107؛ حسن الامين، الشهيد الاول محمد بن مكّي، (بيروت: مركز الغدير للدراسات الاسلامية، 1998)، ص 9، 81، 88؛ عبد الحسين الاميني، شهداء الفضيلة، (النجف الاشرف: مطبعة الغري، 1933)، ص 82.

(2) زين الدين الجبجي ((الشهيد الثاني)) 1505-1557: هو زين الدين بن نور الدين علي ابن احمد بن محمد العاملي الجبجي، أحد كبار علماء وفقهاء جبل عامل برز في ميدان الأدب والطب، وقد نشأ في أسرة عريقة لها مكانتها الاجتماعية والعلمية، ولا نحده

بداها الشهيد الاول، فكان عمله متمماً ومؤسساً لقاعدة معرفية رصينة في جنوب لبنان استمرت تأثيراتها منذ ذلك الحين وحتى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، ثم ان هذه الحركة أثرت فيها عوامل ومقومات أخرى حديثة، ترافقت مع سابقتها، لتشكل معها منعطفاً ((تاريخياً فكرياً)) واضح المعالم والخطوط لذا، يمكن اعتبار عام 1882 بداية نهضة الحركة الفكرية الحديثة في جبل عامل، ذلك لاتفاق أكثر من أرّخ لجبل عامل⁽³⁾، على مجموعة من المسوغات التي سنأتي على ايرادها من خلال فصول هذه الاطروحة، إذ امتدت حتى وقتنا الحاضر، وكانت هذه النهضة شاملة، أي انها تضمنت التطور على صعيد الاراء والافكار الجديدة التي بدأ يتأثر بها بعض ابناء جبل عامل ويشيرون بها، وكذلك الاثر المهم للرحلات في طلب العلم ودورها في اثراء العقلية العلمية للحركة الفكرية؛ فضلاً عن الاثر الواضح ((للالرساليات التبشيرية)) بما قدمت من علوم ومعارف

من عائلة علمية عُرفت أسرته بـ ((سلسلة الذهب))، وإليه تنتسب شخصيات علمية لها أثرها ودورها الكبير في الحياة الفكرية والاجتماعية كالسيد موسى الصدر، والشهيد محمد باقر الصدر وأخته الشهيدة أمنة الصدر المعروفة بـ ((بنت الهدى))، وفي سنة 1557 توجه الى الحج وبينما هو في الطواف وصل أمر السلطان العثماني بالقبض عليه، وليس له تهمة سوى (التشيع) فأخرج من المسجد الحرام، وقُتل في الطريق الى القسطنطينية، تاركاً وراءه موروثة ضخمة يزيد على 79 كتاباً في مختلف العلوم. ينظر: علي صادقي غلامي، الشهيد الثاني زين الدين الجبجي العاملي، ترجمة وتحقيق: كمال السيد، (قم: مؤسسة أنصاريان، 1995)، ص 24-27، 73، 100؛ زين الدين الحاج علي جواد، الشهيد الثاني ومنهجه في الحياة والعلم، (بيروت: دار المرتضى، 2000)، ص 15، 33، 43.

(1) على سبيل المثال لا الحصر ينظر: محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص 249-252؛ قيصر مصطفى، الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان 1900-1978، (بيروت: دار الاندلس، 1981)، ص 103-123؛ صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص 168.

جديدة كشفت عن حجم الهوة الكبيرة ما بين الواقع التقليدي الموروث والتطور العلمي الذي بلغه العالم الغربي آنذاك⁽¹⁾، ويمكننا ايضاحها بحسب المحاور الآتية:

أولاً: النشاطات الفكرية في جبل عامل من خلال آراء ابرز المفكرين والعلماء

ان الحركة الفكرية الحديثة في جبل عامل التي ابتدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر، لم تكن منعزلة عن المؤثرات الخارجية والداخلية، ولم تكن وحدها في هذا المجال، بل انه في بعض الاحيان كانت تقوم على اعقاب بعض التأثيرات، والافكار الحديثة كما هو الحال بتأثيرها ببعض النشاطات الفكرية، وبآراء بعض المفكرين والعلماء المسلمين⁽²⁾، إذ كان جبل عامل، تلك البقعة الصغيرة، والواقعة في جنوب لبنان يتميز من غيره في انه كان يمتلك الاستعداد اللازم للسير في طريق النهضة، تلك النهضة التي كانت تتأثر بشكل أو بآخر ببعض الدعوات الإصلاحية⁽³⁾ إذ رأى بعض المصلحين امثال ((جمال الدين الافغاني))⁽⁴⁾، ((ضرورة نهوض

- (1) صادق مكّي، العالميون رواد فكر وحضارة، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2008)، ج 1-2، ص 60-75.
- (2) مصطفى بزي، تطور التعليم والثقافة في جبل عامل، (د. م. هيئة انماء المنطقة الحدودية، 1995)، ص 34.
- (3) المصدر نفسه، ص 35.
- (4) جمال الدين الافغاني: 1739-1897، لُقّب بالأسدآبادي أحد ابرز مصلحي القرن التاسع عشر، ظهر أولاً كشاب من ايران يطوف في الهند واوربا، ويتزيد فيها من علومها الحديثة، كانت له رحلات عالمية عديدة، من ضمنها الى مصر إذ التقى بمحمد عبده عام 1871 الذي كان من أشد الطلاب الملتفين حوله حماساً. ينظر:

المسلمين، عن طريق احياء الاسلام، احياء شاملاً، وتطبيق مفاهيمه بما يتناسب ومقتضيات العصر، والعمل على نشر التربية والتعليم نشرًا واسعاً⁽¹⁾، ان هذه الافكار كانت لها آثار في واقع تفكير بعض ابناء جبل عامل سيما العلماء منهم خاصة وان الافغاني اشتهر بنزعه الإصلاحية، ودعوته للتقريب بين مذاهب المسلمين والدعوة الى الوحدة الاسلامية إذ قال الافغاني بهذا الصدد: ((كل هذه الرزايا التي حفت بأقطارنا، ووضعت من أقدارنا، ما كان قاذفنا ببلائها ولاسيما بسهامها، إلا افتراقنا وتدابرنا والتقاطع الذي نهانا الله ونبيه عنه))⁽²⁾، ان تلك الدعوات كانت تجد لها صدى وأذناً صاغية لدى بعض علماء جبل عامل وابرزهم؛ السيد ((محسن الأمين))⁽³⁾، الذي اتسم بنزعة اسلامية - إصلاحية كانت أبرز سماتها انها

خير الدين الزركلي، الاعلام، ط 5، (بيروت: دار العلم للملايين)، ص 168؛ نخبة من العلماء والمفكرين، جمال الدين والمشروع الاصلاحى، (طهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، 2004)؛ محمود قاسم، جمال الدين الافغاني حياته وفلسفته، (القاهرة: مكتبة الانجلوالمصرية، د.ت)، ص 9-11؛ محمد عمارة، جمال الدين الافغاني موقف الشرق وفيلسوف الاسلام، (بيروت: دار الوحدة، 1984)، ص 15-17؛ صباح كريم الفتلاوي، جمال الدين الافغاني والعراق (دراسة تحليلية في التأثير والتأثر المتبادل)، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2010؛ معد صابر التكريتي، جمال الدين الافغاني وتأثيره في الفكر السياسي العراقي، اطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الآداب، 1989).

- (1) جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة: احسان عباس، ط 4، (بيروت: دار العلم للملايين، 1974)، ص 136.
- (2) جمال الدين الافغاني ومحسن الأمين، دعوة التقريب بين المذاهب الاسلامية، (بيروت: دار التيار الجديد، 2007)، ص 48؛ محمد فهمي عبد اللطيف، جمال الدين الافغاني والوحدة الاسلامية، (بيروت: مؤسسة المعارف، د.ت)، ص 13-21.
- (3) محسن الأمين 1867-1952: هو محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الحسيني، العاملي، فقيه أصولي، مجتهد، متكلم، مؤرخ، أديب شاعر أحد أبرز اعلام جبل عامل

تكسر الجمود الديني - التاريخي المحافظ على بعض القيم والتقاليد البالية الذي عُرف عنه، نزعتة الاصلاحية، التي بدأها بإصدار (رسالة التنزيه)⁽¹⁾، التي كان قد اكمل كتابة مسوداتها اثناء اقامته في النجف خلال السنوات ((1890 - 1902)) التي كان لها دوي بعيد، أُعتبر بحق رسالة اصلاحية كبرى، قوبلت في بادىء الأمر بهجمات وصيحات عديدة، وقد ابتدأها بقوله: ((ان الله سبحانه وتعالى أوجب انكار المنكر بقدر الامكان بالقلب أو اليد أو اللسان. ومن اعظم المنكرات اتخاذ البدعة سُنة والسنة بدعة والدعاية اليها وترويجها))⁽²⁾.

ثم بدأ بتعداد ملاحظاته واحدة بعد أخرى، وكان خلال عرضه لهذه الملاحظات يرد على معارضيه يفند أقوالهم جملة وتفصيلاً ويدعم

في تاريخه الحديث والمعاصر، ولد بشقراء من قرى جبل عامل ببلبنان، هاجر الى النجف الاشرف سنة 1890 لطلب العلم، حتى بلغ درجة الاجتهاد، ثم قدم الى دمشق فسكنها، وانتخب عضواً في «المجمع العلمي العربي» بدمشق وتوفي في بيروت ودفن بناحية السيدة زينب في دمشق، من مؤلفاته، اعيان الشيعة، وخطط جبل عامل، وغيرهما. ينظر: علي مرتضى الامين، السيد محسن الامين سيرته وتناجه، (بيروت: دار الهداي، 1992)؛ عمر كحالة، معجم المؤلفين، (بيروت: مكتبة المثنى، د.ت)، ج8، ص183؛ اسماعيل طه الجابري، محسن الامين العاملي ومنهجه في كتابة التاريخ اعيان الشيعة نموذجا 1867-1952، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الآداب، 2012؛ سميرة محمد حسون، الفكر التربوي عند السيد محسن الامين، رسالة كفاءة في التربية، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، بيروت، 1983، ص7-12؛ هادي فضل الله، السيد محسن الامين المناحي الفكرية والمواقف الاصلاحية، (بيروت: دار البلاغة، 1993).

(1) رسالة التنزيه: هي رسالة اسلامية اصلاحية تقع في اثنتين وثلاثين صفحة، تتضمن الكلام النقدي على ما يدخل في اقامة العزاء للإمام الحسين (عليه السلام). ينظر: محسن الامين، رسالة التنزيه لاعمال الشبيه، (صيدا: مطبعة العرفان، 1927) محسن الامين، التنزيه، ط2، (بيروت: دار الهداية، د.ت).

(2) محسن الامين، التنزيه، ط2، (بيروت: دار الهداية، د.ت)، ص7.

أقواله ويسندها الى امهات الكتب أو يعيد بعضها الى حكم العقل، فمن ملاحظاته إن ((الكذب، ايداء النفس وادخال الضرر عليها، استعمال آلات اللهو، تشبيه الرجال بالنساء في اثناء التمثيل... الخ))⁽³⁾.

أدت النشاطات الفكرية دوراً كبيراً في التأثير في عقلية أبناء جبل عامل، وعلى وجه الخصوص آراء المفكرين من ابنائه، فقد تجلت في آراء وافكار (احمد رضا)⁽²⁾، بوضوح في ميدان الحث على التربية والعلم مثلاً، ذلك لعلمه بأن رقي الأمم والشعوب لا يكون إلا بسلوك العلم طريقاً، وكان يؤلمه الثالث المقيت (الفقر والجهل، التمسك الاعمى بالتقاليد، والبعد عن كل حقيقة موضوعية)، وعبر عن ذلك في مقالة له في مجلة المقتطف فيقول: ((ان الخير والتقدم والنمو لا يكون إلا بقيادة العقل للإرادة لأنه اذا سارت الارادة تحت لواء الجهل والهو، قيدت الى العسف على غير هوى وآبت بالفشل))⁽³⁾.

- (1) علي الامين، السيد محسن الامين سيرته وتناجه، ص84؛ هاني فحص، محسن الامين العلم والجهاد والوحدة، الرأي، (جريدة)، العدد 99، بيروت السنة 2010، ص10.
- (2) احمد رضا (1872-1953): شاعرو مؤرخ ولغوي وفقه وسياسي، اسمه الكامل احمد ابن احمد ابراهيم آل رضا العاملي، يعد احد اقطاب النهضة الفكرية الحديثة في جبل عامل، ولد في بلدة النبطية في جبل عامل، ونشأ فيها، كان مجتهداً في تثقيف نفسه بالمطالعة والمساءلة، عمل على تأسيس مدرسة لابناء مدينته، ولكن السلطات العثمانية عملت على الغاء رخصتها واغلاقها، وكان احد رواد الاصلاح الاجتماعي، فقد قام بتأسيس محافل علمية وادبية وجمعيات لتخليص المجتمع من الحكم العشائري، له عدة مؤلفات مهمة اهمها معجم متن اللغة، والمعجم الوسيط، والتذكرة في الاسماء المنتخبة للمعاني المستحدثة، ونشر ابحاثاً ومقالات في المقتطف، والعرفان، ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وغيرها ينظر: احمد حسن الرحيم، الشيخ احمد رضا، موسوعة بين الحكمة لعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، (بغداد: بيت الحكمة، 2000)، ج1، ص42-43.
- (3) احمد رضا، التربية والتعليم، فهرس المقتطف، (مجلة)، مج1، السنة 1876-1952، بيروت، ص156.

يرى احمد رضا ان الفكر هو عبارة عن محاكمة فكرية، والمحاكمة هي سماع الدعوى بكل فروعها وحالاتها وسماع المرافعة بكل وجوهها، ثم ينظر الحاكم نظر ناقد مثقّب في طرفي الدعوى ليستخرج من مختلف الحالات ما يطمئن اليه فكره، ليكون مرجحاً لجانب الحكم الذي يراه مطابقاً للحق والعدل.⁽¹⁾

ان قراءة لما سبق تبين ان احمد رضا كان يركز تركيزاً شديداً على العلم، لأنه يرى ان من شروط الفكر العلم، لذا كان يقّدر العلم الذي به ترتقي الأمم والشعوب، وانطلاقاً من ذلك فقد أفرد قصيدة للعلم أسماها ((نهج العلم صراط مستقيم))⁽²⁾، وهو بذلك لم يدعُ للعلم بالمفهوم التقليدي، بل كان يقصد بالعلم ذاك القائم على التحديث، فنراه يدعو شعبه للأخذ بعلوم (الفلك، الكهرباء، الكيمياء)، وهو بهذا يدعو شعبه للنهوض بالعلم الذي به تقدم الغرب، يدعوه لليقظة والنهوض، وهو يؤكد ان سنة التمدن تكمن في نهوض الشعب باعتماده العلم بدل الجهل وكذلك الاقتداء بالعلماء النوابع.⁽³⁾

(1) حسين سلمان سليمان، الشيخ احمد رضا والفكر العاملي، الفكر العربي، (مجلة)، ع39-40، السنة السادسة، بيروت، 1985، ص365-375.

(2) بعض أبيات قصيدته التي تتحدث عن العلم يمكن ذكرها وهي:

مربع العلم لا ديار اماما	فيه تستشعر القلوب هياما
هو يقري الارواح فضلاً ونبلاً	وهي تقرى الاجسام منها سقاما
مربع فيه للعلی آفات	حيث مألفاً قطابت مقام
كم جلونا من المعاني	واجتلينا
عروساً	من البيان مرما

ينظر: هاني فرحات، الثلاثي العاملي في عصر النهضة، (بيروت: الدار العالمية، 1981)، ص103.

(3) احمد رضا، التربية والتعليم (تربية الامة)، العرفان، صيدا، (مجلة)، مج3، ج7، 1911، ص246-248؛ ج9، ص325-329.

ثانياً: الرحلات العلمية العاملية من محفزات الحركة الفكرية في جبل عامل

ان الظروف التي كانت تعيشها منطقة جبل عامل، ولاسيما على الصعيد السياسي، خلال حقبة الاحتلال العثماني لبلاد الشام، والرغبة الذاتية التي كانت تكمن في عقول ونفوس ابنائها خاصة اولئك الذين كانوا يشتغلون في المجال العلمي والديني، جعلت هؤلاء يطوفون في كافة الأرجاء بحثاً عن مؤسسات ينهلون منها العلم، ويستزيدون منه وكون هذه المنطقة بمعظمها دينية الطابع، فمن الطبيعي ان يفتش هؤلاء عن مؤسسات شبيهة، للهجرة اليها والتزود منها، ومن هنا بُنيت علاقات تاريخية بين جبل عامل وبعض المناطق الاخرى من العالم.

كانت الدولتان الصفوية ((1501-1773)) والعثمانية ((1299-1923)) أقوى دول الشرق على الاطلاق فكانت معظم الاقاليم والامارات الصغيرة تتذبذب في الولاء بين الامبراطوريتين فتارة تميل نحو الصفويين وتارة أخرى تميل نحو العثمانيين، كل منها بحسب الاتجاه الديني الذي تعتنقه، وبما ان منطقة جبل عامل غالبية سكانها هم من اتباع اهل البيت (عليهم السلام)، فقد تعرضوا الى مظالم وانتهاكات وتهميش من قبل العثمانيين الذي استولوا على الشام منذ عام 1517م⁽¹⁾ واثّر ذلك في هجرة بعض

(1) للاطلاع على مزيد من التفاصيل عن الصراع العثماني - الصفوي وأثره في الشام ينظر المصادر الآتية: حسن الأمين، صراعات في الشرق على الشرق، (بيروت: الغدير للدراسات والنشر، 2001)، ص149-150؛ عمر عبد العزيز عمر، تاريخ لبنان الحديث 1516-1915، (بيروت: دار النهضة العربية، 2004)، ص5-27؛ قسطنطين بازيل، سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني، ترجمة: طارق معصراني، (موسكو: دار التقدم، 1989)، ص15.

ابنائها، فعلى سبيل المثال كانت الهجرة العاملية الى الدولة الصفوية من الرحلات العلمية والفقهية المؤثرة في مكانة علماء جبل عامل الدينية والدينية، إبان حقبة الصراع ((العثماني-الصفوي)) إذ عُدَّت الهجرة العاملية باتجاه الدولة الصفوية حدثاً كبيراً أثر في مسار الدولة الصفوية أعمق الأثر، بل وأثر في المسار الفقهي للمذهب الامامي وكان ذلك خطوة مهمة جداً في المسارين معاً، وكان أبرز العاملين المهاجرين اليها ((علي بن عبد العالي الكركي))⁽¹⁾ المعروف بـ((المحقق الكركي))، الذي يُعدُّ المؤسس الفعلي لنظرية ولاية الفقيه في المذهب الامامي، اذ استطاع ان يستصدر من شاه ((طهماسب الأول))⁽²⁾ الذي حكم من

(1) علي بن عبد العالي الكركي (1465-1533م): هو نور الدين ابو الحسن بن عبد العالي العاملي الكركي، أحد أقطاب النهضة الفكرية في جبل عامل المعروف بالمحقق الكركي، ولد في قرية «كرك نوح»، كانت إحدى المراكز العلمية الهامة للشيعة في جبل عامل لبنان، حُلَّ الكركي الى الدولة الصفوية عقلية جديدة، استطاع ان يوجه النشاط الديني فيها لكنه عاد الى النجف الاشرف عام (1522)، بعد ان استطاع ان يوجه الحياة الدينية لشعب بمعظمه. ينظر: جعفر المهاجر، الهجرة العاملية الى ايران في العصر الصفوي، (بيروت: دار الروضة، 1989)، ص 121-124؛ محمد الحسون، حياة المحقق الكركي وآثاره، (طهران: مطبعة نكارش، 2002)، ج 1، ص 79-80.

(2) الشاه طهماسب (1514 - 1576): هو ابن الشاه اسماعيل بن صفى الدين الاردبيلي مؤسس الدولة الصفوية في بلاد فارس، كان صاحب الخطوة الجريئة والشهيرة باعلانه المذهب الاسلامي الشيعي الامامي المذهب الرسمي للدولة الصفوية، تولى الحكم بعد وفاة والده مباشرة في عام 1524 واستمر فيه حتى وفاته في عام 1576، حينما تولى الحكم ثارت في وجهه بعض الاضطرابات الداخلية، وتوسم خطى ابيه في اكرام العلماء حتى جعل امر دولته بيد عالم ديني من جبل عامل هو المحقق الكركي، وكانت له بعض الاصلاحات في العراق ترميم الخائر الحسيني واصلاحه وتوسيع صحته، ينظر: رسول اسماعيل زادة، خطائي شاه اسماعيل صفوي، (طهران: بين ملل الهدى، د.ت)، ص 17-19.

((1524 - 1576)) بياناً يجعله أكبر مسؤول في الدولة بعد الشاه، وذلك بعد استناده الى نص فيه تجاوزَ لاشكالية الحكم في غياب المعصوم، فهناك نوع من المشروعية استناداً الى نص مروي عن الامام الصادق يمنح الفقيه ولاية شرعية على الامة⁽¹⁾ والنص هو الآتي: ((انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا أو نظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا فارضوا به حكماً فإني قد جعلته حاكماً، فإذا حكم بحكم فمن لم يقبله منه؛ فإنما بحكم الله استخف وعلينا رد... وهو رادُّ على الله وهو على الشرك))⁽²⁾؛ فالمحقق الكركي يُعتبر باعث النهضة الامامية في ايران وواضع الأسس الشرعية الدستورية للدولة الصفويين، فكتابه ((جامع المقاصد)) هو المادة الدستورية التي اعتمدتها الدولة الصفوية والمصدر القانوني لها، ويُعدُّ المحقق الكركي أول من تحدث - وبهذه الثقة - عن نظرية نيابة العلماء للأئمة (عليهم السلام) ودافع عن صلاحياتهم الواسعة ونفوذهم السياسي والقيادي⁽³⁾، واستمر من بعده وعلى نفس الخطى تلميذه ((بهاء الدين العاملي))⁽⁴⁾ المعروف بـ((الشيخ البهائي))، في تعميق البحث حول

(1) رسول جعفریان، تشیع درعراق مرجعیت وایران، (تهران: مؤسسة مطالعات تاریخ معاصر ایران، 1376)، ص 94؛ جعفر المهاجر العاملي، الهجرة العاملية الى ايران، ص 125.

(2) كمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، (قم: دار باقيات، 2005)، ص 84.

(3) كمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، (قم: دار باقيات، 2005)، ص 86-87.

(4) بهاء الدين العاملي (1547-1621): ولد في بعلبك وفيها قضى ايام صباه، حينما هاجر كان عمره 13 سنة، في سنة 1587 عينه الشاه عباس الكبير شيخاً للاسلام، في عاصمته اصفهان، وظل يشغل هذا المنصب حتى وفاته. للتفاصيل ينظر: دلال عباس، بهاء الدين العاملي، (بيروت: دار الحوار، 1995)، ص 77؛ جعفر، المهاجر، الهجرة العاملية، ص 153؛ فاطمة كاظم شام، الشيخ البهائي وجهوده في مصطلح الحديث، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الفقه، 2008، ص 11-12.

نظرية ولاية الفقيه، والترويج لها وتعزيزها بالأدلة المسندة الى الروايات التاريخية عن الفقه الامامي، بذلك فقد استفادت الدولة الصفوية كثيراً من هؤلاء الاعلام في نشر التشيع في اماكن مختلفة من دولتهم.⁽¹⁾

وكانت لابناء جبل عامل رحلات علمية أخرى ففي سنة 1890 رحل محسن الامين الى النجف الاشرف للدراسة الدينية ليصبح فيها مرجعاً بارزاً، تمكن خلال اقامته فيها من كتابة عدة مؤلفات مثلت سمة اصلاحية بارزة في مؤلفات علماء جبل عامل ومورداً من موارد الفكر الاسلامي الاصلاحى، وفي سنة 1903 أسس، محسن الامين في دمشق ((المدرسة العلوية الاسلامية))، وهي من تبرعات اللبنانيين والسوريين في المهجر، واستمرت بعد وفاته⁽²⁾؛ أما الرحلة الى مصر فقد تجسدت بتوجه الأدبية ((زينب فواز))⁽³⁾ الى مصر، وتحديدًا من الاعوام (1885-1914)، فقد

(1) لم يقتصر تفقيه الناس في الدولة الصفوية على هذين العلمين فحسب، وإنما يوجد غيرهم كثير من اعلام جبل عامل أدوا نفس الهدف لكن بشكل آخر، فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر كمال الدين درويش بن الحسن، وعلي بن هلال الكركي، وحسين بن عبد الصمد الجباعي وغيرهم. للتفاصيل ينظر: رامز رزق، جبل عامل تاريخ واحداث (بيروت: دار الهادي 2005) ص 215-228؛ وللتفاصيل عن نظرية ولاية الفقيه ينظر: كمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، ص 84-85؛ رسول جعفریان، تشيع در عراق مرجعیت وایران، ص 96.

(2) علي الامين، السيد محسن الامين سيرته ونتاجه، ص 80؛ وللتفاصيل عن رحلات محسن الامين في طلب العلم ينظر: احمد رضا، رحلات السيد محسن الامين في لبنان والعراق ومصر والحجاز، ط 2، (بيروت: دار الزهراء، 1985)؛ محسن الامين، رحلات السيد محسن الامين، (بيروت: الغدير للدراسات والنشر، 2001).

(3) زينب فواز (1846-1914): كاتبة، أديبة، شاعرة، هي زينب بنت علي بن حسن بن عبيد الله بن حسن فواز العاملي، ولدت في بلدة تبين من قرى جبل عامل، نشأت لأبوين فقيرين، فالتحقت بخدمة دار الشيخ العاملي (علي بك الاسعد) وتلمست فاطمة زوجة البك بوادر نبوغها، فاحتضنتها، وكانت فاطمة تجيد الشعر وتحب

سلكت ثقافة بخطى تصاعدية متنامية، واعتبرت آراؤها في الاصلاح الاجتماعي، انقلاباً على الذات والواقع الموروث في موطنها جبل عامل، إذ ناقشت مواضيع مختلفة مثل المرأة وتحررها، نقد الاوضاع الاجتماعية، الدعوة للخير الاجتماعي، ولم تقتصر ثقافتها على ذلك وإنما اتسمت بالشمولية⁽¹⁾، وضمن هذا الاتجاه جاءت مؤلفاتها ومنها ((الدر المنثور في ربات الخدور))، وكتاب ((مدارك الكمال في تراجم الرجال)) وغيرهما من الكتابات، وقد أسهمت في نشر العديد من المقالات الاصلاحية في الصحافة المصرية في أواخر القرن التاسع عشر ابتداءً من عام 1892، ومنها صحف ((الاهالي - اللواء - النيل - الاستاذ - الفتاة)) ونشرت في صحف أخرى، وتحديدًا من عام 1898 ((الفتى - المنار - المهندس - انيس الجيل)) وهي كلها دوريات مصرية.⁽²⁾

وبدأت تتوثق العلاقة العلمية بين بعض رجال الدين في جبل عامل من ناحية ومصر من ناحية ثانية منذ بداية القرن العشرين، عبر مجلة المنار،

الادب والعلم، فاكسبت زينب فواز من معارف استاذتها الكثير، ونما فيها عشقها للعلم والادب، رحلت الى الاسكندرية بمصر في عمر عشر سنوات. ينظر: خير الدين الزركلي، الاعلام، ج 3، ص 67؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج 4، ص 198؛ انور الجندي، الادبية زينب فواز، العرفان، (مجلة)، مج 76، ج 2، صيدا، 1992، ص 128.

(1) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل، (بيروت: دار الاندلس، 1963)، ص 183 - 193؛ محمد يوسف مقلد، زينب فواز، العرفان، (مجلة)، مج 47، ج 2، صيدا، 1959.

(2) محمد سليمان حسن، (زينب فواز رائدة النهضة العربية الحديثة)، المعرفة (مجلة)، العدد 454، دمشق السنة 2001، ص 257-268؛ محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص 190.

في نشر للمقالات وتبادل للرسائل مع ((صاحب المنار))⁽¹⁾، فعلى سبيل المثال، رحل ((عبد الحسين شرف الدين))⁽²⁾ الى مصر سنة 1911، وهناك استلهم تأليف كتابه ((المراجعات))⁽³⁾.

وتعد مدينة النجف الاشرف ومدرستها الدينية العريقة من أهم المراكز الفكرية التي رحل اليها ابناء جبل عامل لطلب العلم في حقبة الدراسة، بل ان الرحلات العاملة الى النجف الاشرف لا يمكن مقارنتها مع كل الرحلات العاملة الاخرى؛ اذ كانت النجف الاشرف قبلة العاملين الثقافية والعلمية والدينية بحسب وصف أحد ابناء جبل عامل⁽⁴⁾، وكان طلبه العلم من جبل عامل، كما من غيره يضعون نصب أعينهم النجف، إذ ان معظم العلماء العاملين، الذين تخرجوا في نهاية القرن التاسع عشر ومنذ أوائل القرن العشرين، كانوا من خريجي مدرسة النجف، وضمن هذا

(1) صاحب المنار هو مؤسسها محمد رشيد رضا وسنأتي على تفصيل ذلك في المبحث الثاني من الفصل الثاني. ينظر: محمد رشيد رضا، (فاتحة السنة الاولى للمنار)، المنار (مجلة)، مج 1، العدد 1/ السنة الاولى، مصر، 1897، ص 9-14.

(2) عبد الحسين شرف الدين (1873-1957): أحد أبرز اعلام أسرة شرف الدين العاملة، كانت ولادته اثناء رحلة والديه لطلب العلم في الكاظمية، كان يعيش في قرية (شحور) التي هي إحدى قرى جبل عامل، عَنَى والده بترتيبه وتهذيبه منذ نعومة أظفاره، في سنة (1911) رحل الى مصر كزيارة علمية متوخياً التغلغل في الحياة العلمية هناك، وكانت له مناقشات مع شيخ الازهر آنذاك (سليم البشري المالكي) وقد توفي في بلدة صور ودفن في النجف الاشرف. للتوسع في موضوع رحلاته وهجراته العلمية ينظر: نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل في العهديين العثماني والفرنسي، ص 135-139؛ الزركلي، الاعلام، ج 3، ص 279.

(3) المراجعات: هي رسائل متبادلة بينه وبين شيخ الازهر سليم البشري المالكي. ينظر: نوال فياض، المصدر السابق، ص 135 وسأتي تفصيل ذلك في الفصل الثاني.

(4) قيصر مصطفى، الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان 1900 - 1978 (بيروت: دار الاندلس، دت)، ص 119.

الاطار يتحدث أحدهم فيقول ((النجف أسيرة الشعر وعلوم اللغة والقرآن والسنة، الحوزة المسورة التي تفتتح فيها كل يوم كوة على الآداب العالمية في الشعر والرواية والمسرح، اسرتني ونذرتني للكتابة))⁽¹⁾.

ويمكن ان نتلمس جوانب الابداع في المدرسة النجفية، من حيث عدم منافسة مدرسة اخرى لها من العالمين العربي والاسلامي من حيث الاصاله والعمق العلمي ((إذ شاركت الحوزات الدينية في ايران الصفوية، النجف في وظيفتها من دون ان تزاحمها، ولكن النجف بقيت على تميزها ومركزيتها)) على حد تعبير أحد الاكاديميين البارزين⁽²⁾، ويمكننا ان نذكر أبرز الدارسين في النجف من ابناء جبل عامل، فمنهم ((عبد الله نعمة))⁽³⁾، الذي فتح عند عودته مدرسة في (جَبَج) وهي إحدى قرى جبل عامل، وهو لاشك كان يهدف بهذا العمل الى تجديد اسس التعليم الاسلامي في جبل عامل وقد أشرف على ادارة هذه المدرسة خلال اربعين عاماً⁽⁴⁾ فضلاً

(1) حسن الحكيم، المِفْصَل في تاريخ النجف الاشرف، (قم: المكتبة الحيدرية، 2009) ج 12، ص 39، نقلاً عن: هاني فحص، ماض لا يمضي، (ذكريات ومكنونات عراقية)، (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، 2008)، ص 20.

(2) المصدر نفسه، ص 19.

(3) عبد الله نعمة (1804-1886): يلقب بالكبير وشيخ البلاد العاملة، درس على يد والده، وعلى يد عدد من مشايخ جبع مبادئ العلوم الدينية، وفي شبابه رحل الى النجف، الى ان نال درجة «الاجتهاد» في عهد «محمد حسن النجفي» صاحب الجواهر (1778-1849).

ينظر: يحيى عبد الأمير شامي، علماء عامليون راحلون، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2011)، ص 15-22.

(4) المصدر نفسه، ص 16؛ فيصل الكاظمي، الحوزات الشيعية المعاصرة بين مدرستي النجف وقم لبنان نموذجاً، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2011)، ص 192.

عن ذلك، فقد جاء بعده ((موسى شرارة))⁽¹⁾، الذي ذهب عام 1871م الى النجف للدراسة الدينية متابعاً، وقد اختلط مع علماء عراقيين وأقام أواصر متينة معهم، ولما كان مصاباً بالسل فقد اضطر الى ترك النجف الاشراف والعودة الى جبل عامل وبعد شفائه، فتح مدرسة دينية في ((بنت جبيل)) تتلمذ فيها عدد من التلاميذ الذين اصبحوا فيما بعد من العلماء العاملين المشهورين، منهم مثلاً ((محسن الامين))⁽²⁾.

وكان ((موسى شرارة)) قد اطلع في اثناء اقامته في ((النجف الاشرف)) على افكار جديدة، ونتيجة لذلك فقد قام بتجديد المجالس الشعرية والادبية مستلهماً هذه التجربة من المجالس والحلقات النجفية الثرية والزاهرة بالتأجيات العلمية والادبية آنذاك ولاسيما في القرن التاسع عشر الميلادي.⁽³⁾

وبلغت درجة تأثير النجف الاشرف بـ ((موسى شرارة)) الى انه اراد

(1) موسى شرارة 1851-1886: احد اعلام جبل عامل المشهورين والكبار، ولد في بنت جبيل من جبل عامل، أقام في العراق (9) سنوات من (1873-1882)، وذلك لطلب العلم، ومشاركاً في الحلقات الدينية، والاندية الفكرية والثقافية فشاع ذكره في النجف والحلة وبغداد، وإليه يُحتَمَل تسمية (عُغد بيت شرارة) في النجف القديمة بين محليتي المشرق والعمارة، وكان معاصراً لمحمد كاظم الخراساني، ومحمد طه نجف، وحسن الصدر. ينظر: صابرينا ميرفان، علماء جبل عامل وتجديد الدراسات الدينية في النجف، ترجمة: جليل العطية، ص 11، آفاق نجفية، (مجلة)، العدد العاشر، السنة الثالثة، النجف، 2008، شامي، المصدر السابق، ص 23-24.

(2) يحيى عبد الامير شامي، المصدر السابق، ص 24؛ فيصل الكاظمي، المصدر السابق، ص 192.

(3) كاظم محمد علي شكر، تاريخ المجالس النجفية، ج 1، (مخطوط)، رقم (644)، ورقة 5.

الأتين ببعض الطقوس الخاصة من ((أجواء المدن المقدسة العراقية))⁽¹⁾، إذ كان غالباً ما يقول حين يلحظ شيئاً جيداً ومفيداً ((هذا سبك النجف))، هذا وقد استوحى الى حد بعيد تجديده في جبل عامل من الطرق والممارسات النجفية الاجتماعية، وقد كان الهدف هنا تنظيم الحياة الدينية العاملة على صورة ما كان يقوم به كبار المجتهدين في المدن المقدسة، إذ هدَف الى خلق هيكلية شاملة للإصلاح الديني، تتوازن فيها التربية الاجتماعية الدينية والتربية الادبية الحديثة.⁽²⁾

ومن الاعلام الآخرين البارزين من جبل عامل ((حسن يوسف مكّي))⁽³⁾، الذي هاجر الى العراق خلال السنوات (1870-1891)، وخلال تلك السنة الاخيرة استدعاه اهل النبطية للإقامة عندهم كي يستفيدوا من علمه وارشاده، وقد جاء بعده دور ((علي محمود الامين))⁽⁴⁾ الذي كان

(1) من ذلك التأثير نذكر انه كان وراء تقوية مجالس عزاء الامام الحسين (عليه السلام)، كذلك فإن موسى شرارة هو الذي أدخل الى موطنه عادة شرب الشاي باستعمال (قورين) وفقاً لتقنية (الساور) التي كان قد أخذها كعادة اجتماعية من النجف الاشرف. ينظر: ميرفان، علماء جبل عامل، آفاق نجفية، (مجلة)، ع 10، السنة الثالثة، النجف، 2008، ص 24.

(2) آفاق نجفية، (مجلة) ع 10، المصدر السابق، ص 11.

(3) حسن يوسف مكّي (1844-1906): ولد في ناحية النبطية، نشأ في بلدته، ولما عُرف عنه من تميز انتقل الى (جبع) حيث ازدهرت فيها الحركة العلمية في عهد عبد الله نعمة، وفي عام 1870 رحل الى النجف الاشرف ودرس على يد علمائها أمثال محمد حسين الكاظمي، ومحمد طه نجف وكاظم الخراساني وغيرهم، وقد أقام فيها قرابة 21 سنة نال خلالها شهرة واسعة بين العراقيين والعاملين. ينظر: مجيد الحدرائي، السيد حسن يوسف مكّي، ينابيع، (مجلة)، العدد 27، السنة الخامسة، النجف، 2008، ص 64-67.

(4) علي محمود الامين (1860-1910): فقيه وأصولي ولد في شقراء من جبل عامل، ثم في صنوية من قرى جبل عامل، ورحل الى النجف وأقام فيه نحو 20 سنة، ثم رجع

هو الآخر قد أقام في النجف الأشرف عشرين عاماً، وبنى مدرسة في سنة 1893 منذ ذلك العهد وفي مدينة النجف نفسها، مما يدل على أن العلماء العاملين اشتهروا بسعة المعرفة، ومن بينهم ((نجيب فضل الله))⁽¹⁾ الذي قضى هناك تسع سنوات للدراسة فيها⁽²⁾.

ويمكننا تسليط الضوء على شخصيات بارزة أخرى من جبل عامل اتخذت الرحلة العلمية إلى النجف الأشرف هدفاً لها، ووسيلة للوصول إلى سلم الرقي العلمي والديني، فمنهم ((حسين مغنية))⁽³⁾، و((محسن

إلى جبل عامل للتعليم والتدريس والقضاء. ينظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين، ج7، ص237؛ فيصل الكاظمي، المصدر السابق، ص192.

(1) نجيب فضل الله (1864-1917): أحد اعلام جبل عامل، يعتبر من اجداد اسرة آل فضل الله تلك الاسرة العريقة التي منها السيد محمد حسين فضل الله، أصله من قرية عيناثا جنوب بنت جبيل، وقد قدره تلامذته منذ تلك الحقبة، ومن بينهم محسن الامين، الذي احتفظ منه بذكرى رجل ذي ذكاء حاد عميق، وبعد وفاة موسى شرارة سافر إلى النجف الأشرف وبقي فيها تسع سنوات، فدرس حتى أصبح مجتهداً، وكان معروفاً بمعارفه المتعلقة باللغة والسنة، وقد عاد إلى جبل عامل وتقلد زمام الريادة الروحية فيه وأسس فيه مدرسة، ولا تجمع المصادر على ولادته فتذكر 1862 أو 1863 أو 1864 ولا على تاريخ مدة اقامته في العراق 1885 إلى 1894 أو 1888 إلى 1897. ينظر: محسن الامين، أعيان الشيعة، (دمشق: مطبعة ابن زيدون، 1937) مج10، ص206-208؛ علي الخاقاني، شعراء الغري، (النجف: المطبعة الحيدرية، 1956)، ج12، ص314-316؛ محمد حرز الدين، معارف الرجال، ج3، (النجف: مكتبة المرعشي، 1964)، ص185-188.

(2) علي الخاقاني، شعراء الغري، ج12، ص315.

(3) حسين مغنية (1863-1940): أحد الشخصيات العلمية التي هاجرت من جبل عامل إلى النجف في عام 1891، وكان من اصدقاء محسن الامين المقربين إذ أمضى طفولته الأولى في النجف الأشرف حيث توفي والده أثناء دراسته فيها، ولما بلغ الثامنة من عمره، حاولت أمه مع خاله أن يعودا إلى جبل عامل، إلا أن البدو قتلوا خاله أثناء الطريق، فعادا إلى النجف ثم رجعا إلى ديارهم بعد ذلك بقليل، وفي جبل عامل

الامين))، و((عبد الحسين شرف الدين))، إلا أن هناك اختلافاً بين حسين مغنية والآخرين هو أن مغنية لم يكن معروفاً في الخارج مثل الآخرين اللذين لهما مؤلفات عديدة، وحتى في جبل عامل فإن قلة قليلة من الناس تعرف وجوده، على الرغم من مكانته العلمية المرموقة في الاوساط الدينية والادبية، فقد كان حسين مغنية ومحسن الامين قد شدا الرحال سوية إلى النجف في عام 1891، وتابعا معاً الدروس نفسها، ثم عادا إلى جبل عامل بعد عشر سنين ونصف السنة، وذلك في عام 1902⁽⁴⁾

وفي واقع الحال لم تقتصر العلاقة بين جبل عامل والنجف الأشرف على تلك الأمور والجوانب ((الفكرية والعلمية))⁽²⁾ وإنما اتخذت أبعاداً أخرى ومنها الأبعاد الاجتماعية - الدينية، فكان ((مهدي صالح الحكيم))⁽³⁾ المتوفى عام (1894م) زميلاً للعالم اللبناني موسى شرارة،

أرسل أول الامر إلى المدرسة الابتدائية في صور، بعد ذلك انتقل إلى حناوية لدراسة العلوم الدينية فيها ثم في بنت جبيل ثم رغب في الذهاب إلى العراق قاصداً النجف واقترح على صديقه محسن الامين أن يسافرا معاً وهكذا كان إذ انطلقا معاً سنة 1891، وبعد عشر سنين في عام 1901 رجع إلى قريته طيردبا، وقام فيها بما يقوم به المجتهد من مهام دينية، ولم يطل به الأمر حتى فرض نفسه واحداً من أشهر العلماء العاملين. ينظر: السيد حسن الصدر، تكملة أمل الأمل، تحقيق: أحمد الحسيني، (قم: مكتبة المرعشي، 1986)، ص172.

(1) الامين، الاعيان، مج6، ص103-105.

(2) مهدي شحادة، العلاقة الفكرية بين النجف وجبل عامل، ص21-28؛ آفاق نجفية، (مجلة)، العدد التاسع، السنة الثالثة، 2008؛ النجف الأشرف اسهامات في الحضارة الانسانية (موسوعة)، (لندن: بوك - اكسترا، 2010)، ج2، ص10-18.

(3) مهدي صالح الحكيم: أحد اعلام النجف الأشرف الكبير في العهد العثماني، هو والد السيد محسن الحكيم المرجع الديني الكبير في العراق، ومن أبنائه السيد هاشم الحكيم، الذي من عقبه اليوم، أسرة آل الحكيم في بنت جبيل في جبل عامل. حول حياة السيد مهدي صالح الحكيم في جبل عامل؛ ينظر: يحيى عبد الامير شامي، علماء عامليون

وبعد وفاته أي ((شرارة)) في عام (1886)، طلب أهالي جبل عامل من مهدي الحكيم ان يكون مرجعاً عندهم، وقد استجاب لطلبهم، وبقي في جبل عامل حتى وفاته في سنة (1894).⁽¹⁾

فضلاً عن ذلك، فإن بعض علماء جبل عامل تصاهروا مع أسر عراقية في اثناء مدة دراستهم ومنهم يوسف شرف الدين الذي تزوج امرأة من النجف، ويتحدث عن ذلك الموضوع الدكتور حسن الحكيم فيقول ((وقد اشتهرت أسر لبنانية الاصل في المجتمع النجفي، وان غالبيتها من أسر العلم العريقة، وما زالت لها حضور علمي واجتماعي في مدينة النجف الاشرف))⁽²⁾.

راحلون، ص 24؛ حسن الحكيم، الفصل، ج 12، ص 40؛ وحول حياة السيد محسن الحكيم (قدس) ينظر: عدنان ابراهيم السراج، الامام محسن الحكيم 1889 - 1970 دراسة تاريخية تبحث سيرته ومواقفه واره السياسية والاصلاحية واثرها على المجتمع والدولة في العراق، (بيروت: دارالزهراء، 1993)؛ وسن سعيد الكرعاوي، السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي والفكري في العراق 1946 - 1970، (د م: مؤسسة افاق للدراسات والابحاث العراقية، 2009).

(1) حسن الحكيم، الفصل، ج 12، ص 40؛ محمد الحسيني، الفقه في جنوب لبنان، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2009)، ص 110.

(2) يورد الدكتور حسن الحكيم في كتابه الفصل ج 12، تفاصيل كثيرة حول هذا الموضوع من حيث من درس من العاملين بالنجف ومن استوطن منهم والأسر التي تأسست من خلال سكنهم في النجف، وكل التفاصيل من العهود الاسلامية وحتى وقتنا الحاضر. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن الحكيم، المصدر السابق، ص 42، ص 43-45؛ ولمعرفة اسماء معظم هؤلاء العاملين الذين درسوا واستوطنوا في النجف ينظر ملحق رقم (2).

ثالثاً: دور الارساليات التبشيرية في النهضة الفكرية العاملة

استطاعت، ((الارساليات التبشيرية))، على اختلاف اتجاهاتها وميولها، واهدافها، ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، من انشاء عدد كبير من المؤسسات التبشيرية، في معظم مناطق لبنان، ومنها جبل عامل⁽¹⁾، ويعود ذلك النشاط الى أمرين أساسيين، احدهما، صدور ((التنظيمات العثمانية))⁽²⁾، التي بموجبها اعتبرت التعليم من الامور المرتبطة بالأديان والمذاهب، وبشكل خاص ((الطوائف المسيحية اللبنانية))⁽³⁾ والأمر الآخر، يتمثل في ((غرض النظر من قبل الدولة العثمانية

(1) سالم شلق، مدارس الارساليات التبشيرية في لبنان في القرن التاسع عشر، رسالة كفاءة في التربية، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، 1977، ص 40، 53.

(2) خليل ابنالحك وآخرون، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، ترجمة: قاسم عبدة قاسم، (بيروت: دار المدار الاسلامي، 2007)، مج 2، ص 489.

(3) الطوائف المسيحية اللبنانية تنقسم الى فرعين رئيسيين الاولى طوائف لبنانية قديمة قائمة بذاتها تسمى ((الطوائف الشرقية))، وطوائف كاثوليكية تسمى ((الطوائف الغربية))، وقد جاءت هذه التسمية من جراء ولائها لكنيسة روما، وفيما يأتي توضيح ذلك:

أ- الطوائف الشرقية، وتنقسم الى:

- 1 - طائفة الروم الارثوذكس.
- 2 - طائفة السريان الارثوذكس.
- 3 - الطائفة الارمنية الغريغورية.
- 4 - الطائفة النسطورية.
- 5 - الطائفة الانجيلية.

ب- الطوائف الكاثوليكية، وتنقسم الى:

- 1 - طائفة المارونية.
- 2 - طائفة الروم الكاثوليك.
- 3 - طائفة الارمن الكاثوليك.
- 4 - طائفة السريان الكاثوليك.

عن مراقبة النشاط التبشيري أو الحد من نفوذه⁽¹⁾، وهو ما أكدته الجهات الرسمية العثمانية، إذ اشارت بعض وثائق ارشيف رئاسة الوزراء العثماني الى ذلك المعنى؛ ففي احدى المراسلات الرسمية لمدير معارف بيروت الى وزير المعارف في استانبول يحث هذا الموظف على اهمية تقديم رخص رسمية للمدارس الاجنبية والغاء أي رسوم كمركية ويذكر ان الهدف هو بحسب ما جاء في الوثائق ((ان لا تكون هناك تأثيرات سلبية على الجماعات المسيحية وعلى وجه التحديد الاوربية منها))⁽²⁾.

أما بالنسبة لدور ((هذه الارساليات))⁽³⁾ في النهضة الفكرية والعلمية

5 - الطائفة الكلدانية.

6 - الطائفة اللاتينية.

للتفاصيل عن الطوائف المسيحية اللبنانية ينظر: إدمون رباط، التكوين التاريخي للبنان السياسي والدستوري، ترجمة: حسن قبيسي، (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، 2002)، ج 1، ص 143-150.

(1) يمكننا تحديد أهم وأبرز الارساليات التبشيرية التي مارست نشاطها في جبل عامل في أواخر القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن العشرين: وتحديدًا من عام 1880-1914 بعثات: اليسوعيون، الكرمليون، الكوشيون، الاميركان البروتستانتية، الكهنة الارثوذكس، القليلين الاقديسين المارونية، والكاثوليكية. ينظر: جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة: ناصر الدين الاسد، ط4، (بيروت: دار العلم للملايين، 1974)، ص 105.

(2) حول اثر السياسة العثمانية في تقديم تسهيلات الى الارساليات التبشيرية والطوائف المسيحية اللبنانية في مجال التعليم، ينظر: ارشيف رئاسة الوزراء العثماني

(B.O.A), MF. MKT, GL, DEFTERELER, D.NO 1153 / 36, T 1908, S1

وحول نص الوثيقة الاصلية وترجمتها الكاملة من العثمانية الى العربية ينظر الملاحق، ملحق رقم (4).

(3) جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص 102-103؛ فؤاد ابو سابا، العائلات المسيحية في صيدا، اطروحة دكتوراه، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1981، ص 45-53.

لجبل عامل، فثمة اختلاف حول ذلك، فقد عدّ بعضهم انه كان لجهود المبشرين ((أينع الثمرات بفضل ما كان يوجهها من أفكار وما كان يدفعها من حماسة وأدركوا ان ما كانت تحتاج اليه البلاد قبل كل شيء، هو نظام تعليمي يلائم تراثها، وأدركوا ان الامة اذا أضاعت تراثها فإنها لا تستطيع اعادته إلا عن طريق أدبها))⁽¹⁾، ويستدل على ذلك مثلاً بكتابات ((بطرس البستاني))⁽²⁾ في شتى الموضوعات، لكن بعضهم الآخر لهم آراء عكس ذلك، فيقول أحدهم: ((فقد قدم المبشرون الى منطقة الشرق الادنى، وغرضهم نشر الدين المسيحي بين المسلمين، واجتذاب بعض الطوائف المسيحية الى عقيدتهم المسيحية الخاصة بهم))⁽³⁾.

أما في الاوساط العاملة، فعلى الرغم من التخوف من هذه الارساليات الاجنبية، فإن بعض العاملين قدروا ما كان لها من دور في تعميم التعليم،

(1) انطونيوس، المصدر السابق، ص 105-106؛ ابو سابا، المصدر السابق، ص 47؛ سالم شلق، المصدر السابق، ص 53.

(2) بطرس البستاني (1819-1883): أديب موسوعي ومصلح اجتماعي ولغوي لبناني دافع عن حقوق المرأة وناصر قضاياها، هو بطرس بن بولس البستاني. لُقّب بالمعلم لرغبته العميقة في التأليف والتعليم وإيمانه بضرورة الثقافة. وقد عدّ نفسه للمشاريع والمهام الثقافية، فدرس اللغة العربية والسريانية على يد ميخائيل البستاني، وقد اشتغل مترجماً في الجيش البريطاني عندما قدمت سفن الحلفاء الى بيروت، إذ نزل الى بيروت سنة 1840 واتصل بالارساليات البروتستانتية واعتنق البروتستانتية وأصبح رئيس مدرسة الاحد عند البروتستانت لمدة سنتين واشترك في ترجمة التوراة الى العربية، وكان أحد زعماء الحركة الادبية العربية في لبنان من حيث اللغة والعلم والتربية. ينظر: احمد حسن الرحيم، موسوعة بيت الحكمة لاعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج 1، ص 93؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج 3، ص 48.

(3) علي جريشة، محمد الزريق، اساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي، (القاهرة: دار الاعتصام، 1977)، ص 21، 32.

وتعليم الثقافة ونشرها في المناطق، وفي هذا الصدد تحدث أحد أبناء جبل عامل وهو ((أحمد عارف الزين))⁽¹⁾، في صحافة جبل عامل قائلاً: ((كان للجمعيات التبشيرية من اميركية وفرنسية وانكليزية وإيطالية، اليد الطولى في تعليم السوريين ونهضتهم ونهوضهم))⁽²⁾، ويضيف قائلاً ((كم من الاضرار يأتي من طريقها النفع عن قصد أو عن غير قصد))⁽³⁾.

ويمكننا ذكر أبرز النماذج الفكرية والثقافية للإرساليات التبشيرية بوصفها نتيجة لتعلم هؤلاء في مدارسها ومؤسساتها، ففي منطقة مرجعيون بجبل عامل عُرف شخص اسمه ((مخول ظاهر ابو كسم))⁽⁴⁾،

(1) احمد عارف الزين (1884-1960): هو عارف بن علي بن موسى يوسف الانصاري الخزرجي العاملي الصيداوي ينتسب الى أسرة ((آل الزين)) المعروفة في جبل عامل، وهي من الاسر المعروفة التي ظهر فيها العديد من العلماء والفضلاء والادباء والزعماء لهم تاريخ مشرف وخدمات كبرى لأمتهم، وقد عُرف عارف باسم ((أحمد عارف الزين)) الذي ظهر اسمه على غلاف الجزء الاول من المجلد الاول من مجلة ((العرفان)) الصادر بتاريخ 5 شباط 1909، وبقي ظاهراً على جميع اعداد المجلة حتى وفاته وما بعدها، وكذلك ورد اسم احمد عارف الزين في معظم كتب التراجم التي ترجمت له، لذا سأذكره في هذه الاطروحة باسم الشهرة الذي عُرف به وهو أحمد عارف الزين. ينظر: رعدة نحاس الزين، الشيخ احمد عارف الزين رائد اصلاحي في جبل عامل أوائل القرن العشرين، رسالة دبلوم، الجامعة الامريكية، بيروت، 1996، ص 15-21؛ مجيد الحدراوي، الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان الصيداوية، ينابيع، (مجلة)، ع 25، السنة الخامسة، النجف، 2008، ص 64 - 71؛ اغابرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر)، (النجف: المطبعة العلمية، 1954)، ج 1، ص 127؛ نوال فياض، المصدر السابق، ص 130.

(2) العرفان (مجلة)، مجلد 12، ج 4، صيدا، سنة 1926، ص 361-362.

(3) العرفان (مجلة)، مجلد 16، ج 7، صيدا، سنة 1928، ص 424.

(4) توفي 1890 كان يدعى بالمعلم والطبيب، تعلّم مبادئ القراءة والكتابة، في مدارس الارساليات، له مؤلفات مخطوطة عدة. ينظر: بيار حبيب، مدارس مرجعيون تاريخ ونهج علماني، الديار، (جريدة)، ع 18، بيروت السنة 1990، ص 9.

وكان من خريجي مدارس الارساليات، وحينما تأسست ((مدرسة الروم الكاثوليك)) سنة 1882 في صور، تخرج فيها عدد متميز من أبناء جبل عامل.⁽¹⁾

وكانت طائفة الروم الكاثوليك تمتلك في المنطقة ((يارون)) الجبلية بجبل عامل مدرسة كان كل تلاميذها من المسيحيين، باستثناء تلميذ واحد مسلم اسمه ((عبد اللطيف سعد))⁽²⁾ الذي كان والده يسكن في هذه البلدة المسيحية.⁽³⁾

يتبين لنا من خلال المعطيات المذكورة، انه ليس من الانصاف انكار فضل الارساليات التبشيرية في كسر حدة الجهل، ونقل المعارف المختلفة، وخلق تيار من الانفتاح الثقافي على الآخرين، ومن خلالها فتحت آفاق جديدة وباتجاهات مختلفة وبمشارب متنوعة كان لها أثر مهم في نهضة فكرية وثقافية في لبنان بشكل عام وجبل عامل بشكل خاص ابتدأت جذور ملامحه تحديداً في نهاية الربع الاخير من القرن التاسع عشر وتبلورت بوضوح في بدايات القرن العشرين؛ لكن بالمقابل، ان ما ورد أعلاه، لا يمكن ان يلغي اعتبار ((بعض النشأة العلمية)) في لبنان،

(1) هم: محمد صفى الدين، وجعفر شرف الدين، فقد ذكروا انهم تعلموا مبادئ القراءة والكتابة في هذه المدارس. ينظر: حسن ذياب، تاريخ صور الاجتماعي، (بيروت: دار الفارابي، 1988)، ص 46-47.

(2) هو ابن الشيخ عبد الحميد سعد، الذي كان إماماً في بلدة يارون، وكان يتخذ من البلدة مكاناً لسكناء بناء لطلب قسم من اهلها المسلمين، في الاعوام 1905-1907. ينظر: جورج حنينو، يارون في سطور، (بيروت: د.ن، 1982)، ص 27-28.

(3) ابو سابا، المصدر السابق، ص 49؛ وللمزيد عن الوجود الكثيف للإرساليات في جبل عامل في نهاية القرن التاسع عشر، وموقع المدارس الارسالية، ينظر: سالم شلق، مدارس الارساليات الاجنبية في لبنان ص 40، 53.

إلا نتيجة من نتائج الارساليات الاجنبية وحركات التبشير الديني⁽¹⁾، التي كانت قد بدأت بالتأسيس لنشأة طائفية يرعاها الاجنبي، ويدعمها ويستغلها في سبيل تحقيق مآربه المختلفة، ويجعل منها قاعدة لتغريب الثقافة في لبنان، وإبعادها عن جذورها الوطنية، والتأسيس لاختلاف الولاءات التي أصبحت تقوم على أساس طائفي لا وطني في لبنان بشكل عام وجبل عامل بشكل خاص.⁽²⁾

(1) مقابلة علمية مع الدكتور، محمد قوزي، استاذ التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة بيروت العربية، بتاريخ 23 / 9 / 2011 .
(2) سنأتي على تفصيل المدارس التبشيرية التي ظهرت في جبل عامل في حقبة البحث في الفصل الثالث - المبحث الرابع من هذه الاطروحة، الذي تخصص بدراسة كل المدارس الارسالية .

المبحث الرابع:

ظهور مفاهيم وتيارات فكرية جديدة

ان قراءة لما تقدم، تظهر لنا ان هنالك مجموعة من المعطيات والمتغيرات والتأثيرات بدأت تهب على منطقة جبل عامل، وتؤثر في نخبة من ابنائها وتُغير في تفكيرهم وتصوراتهم على عدة أصعدة، فقد أثارت مثلاً الارساليات التبشيرية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بمدارسها وبالعلوم الحديثة التي جلبتها تغيرات في عقلية البعض ولاسيما النخبة المثقفة الناشئة من ابناء جبل عامل وبأسلوب وبطريقة الحياة الغربية التحديثية، فضلاً عن اتجاه آخر تمثل بالرحلات العلمية العاملة لطلب العلم خاصة الى ايران والعراق ومصر خلال القرون الماضية، التي زادت من الأسس المعرفية والفكرية الدينية وعمقت ثقافة بعض ابناء جبل عامل، مما ولد اصواتاً تدعو الى مطالعة الواقع الاجتماعي والسياسي لاهل هذه المنطقة سيما وانها كانت تزرع تحت وطأة الدولة العثمانية، التي كانت خلال تلك العصور تعاني من الضعف والانحطاط على الرغم من بعض المحاولات الاصلاحية التي قام بها بعض الولاة لدواع متباينة، انطلاقاً من ذلك ظهرت ولأول مرة في واقع تاريخ جبل عامل خاصة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبداية الربع الاول من القرن العشرين، دعوات وافكار ومفاهيم جديدة تدعو الى تحسين الواقع والموروث الاجتماعي المتخلف، والدعوة الى تحديث المجتمع وتطويره بأسس حديثة.

ومن خلال كتابات ومؤلفات بعض ابناء جبل عامل، بدأ التطرق ولأول مرة الى موضوعات وافكار كانت تُعد في الحقب السابقة غير مقبولة،

مثل قضية المرأة، ونقد الموروث الديني والاجتماعي، والدعوة الى اصلاح وغيرها من الموضوعات التي شكلت انعطافة حقيقية، بدأت تظهر ملامحها بوضوح بآراء وكتابات بعض ابناء جبل عامل من النخبة المثقفة، التي تطرقت الى عدة محاور يمكن توضيحها في المحاور الآتية:

أولاً - تيار الفكر التاريخي

يعد ((محمد جابر آل صفا))⁽¹⁾ من القلائل الذين كتبوا في تاريخ جبل عامل، والذين زرعوا بذور العمل الاجتماعي في سرد الحوادث الموصلة الى ((العبرة لا الى العبرة))، الذي كان قد ابتدأ بالكتابة التاريخية في العهد العثماني وذلك بحسب ما ذكر في احد مؤلفاته، فكان يرى ان طول الباع لا يُغني عن البحث للوصول الى اكثر طولاً، وأقوى باعاً، وسعة الاطلاع لا تمنع من الاكثار من البحث والمطالعة، والتضلع بأنواع العلوم لا يكفي لمنع الجهل والحذر من الوقوع فيه.⁽²⁾

(1) محمد جابر آل صفا (1870 أو 1872 - 1945): هو محمد بن طالب جابر الصفوي، احد ابرز ادباء جبل عامل التحديثيين، من أسرة هاجرت من اصفهان في اوائل القرن التاسع الى العراق ثم جبل عامل، ولد في النبطية، امتاز بكتابة السير التاريخية، فوضع كتاب (تاريخ جبل عامل) وهو تاريخ مفصل بإيجاز لجميع المراحل التي مرت بجبل عامل، منذ الفتح العثماني وحتى نهاية القرن التاسع عشر، وهي حقبة ما زالت غامضة في التاريخ اللبناني، فكان عمله هذا مثالا للمؤرخ الصادق الباحث عن الحقيقة، ومن مؤلفاته شذرات في الفلسفة والطبيعات، ورسالة مخطوطة أسماها ثلاثة وخمسون يوماً في عالية، وغيرها. ينظر: نوال فياض، المصدر السابق، ص 143؛ عبد المجيد الحر، صفحات مضيئة من شواخ الفكر العاملي (محمد جابر آل صفا)، العرفان (مجلة)، مج 76، ج 1، بيروت، 1992، ص 95، ص 97-98؛ ميرفان، المصدر السابق، ص 521؛ محمد مكي، المصدر السابق، ص 229.

(2) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص 2؛ العرفان، (مجلة) المصدر السابق، مج 76، ج 1، ص 95.

ورغبة منه في حث رواد العلم على عدم اهمال الكتابة التاريخية المؤهلة لتثقيف المجتمع وتزويده بالمآثر التربوية التي تزيد من أهليته للتقدم نحو غد أفضل يقول: ((وأعجب منه ان اولئك العلماء العباقرة، مع ما امتازوا به من طول الباع، وسعة الاطلاع، والتضلع بأنواع العلوم، ومع ما لهم من الآثار العلمية والمؤلفات النفيسة في الفلسفة الإلهية، والاصول الفقهية، والرياضيات والهندسة والجبر واللغة والادب والتمريض لم يؤلفوا أو على الاقل، لم يصل اليها من متروكاتهم الفكرية، كتاب في التاريخ سواء العام أو الخاص، وذلك يبعث على الدهشة والاستغراب)).⁽¹⁾

يتضح ان محمد جابر يهدف، الى لفت نظر المهنيين للعلم، الى التوجه نحو العمل التاريخي الذي لا يكتفي بالسرد، بل يُحدد مسؤوليات من صنعه، في تفعيل العمل الاجتماعي والتربوي، بوعي وادراك.

وقد تصدرت المفكرة العاملية ((زينب فواز))⁽²⁾، للكتابة التاريخية، التي كانت العناية بالتاريخ ظاهرة واضحة في نتائجها، وقد كانت قاعدة في ثقافتها وتأليفها، عدا عن رجوعها اليه في أمثلتها ونصائحها، كما انها ألّفت في المرأة وتراجمها كتاباً ضخماً أسمته ((الدر المنثور في طبقات

(1) محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص 15-16.

(2) تأثرت زينب فواز بكبار اساتذتها في مصر مثل ((حسن حسني باشا الطويراني)) صاحب جريدة النيل، مما أبرز ميولها الصحفية مبكراً، وكذلك ((محي الدين النبهاني)). في القاهرة، الذي نما فيها الروح الادبية والتاريخية فقد مارست الكتابة الادبية نظماً ونثراً وشعراً وقد جمعت شعرها في ديوان مطبوع يتضمن قصائد يمكن ان تعد معها في مصاف الشاعرات المجيدات، ولها ثلاث روايات تاريخية أهمها رواية ((الملك كورش))، ينظر: محمد علي هدو، زينب الفواز، موسوعة بيت الحكمة لاعلام العرب، ج 1، ص 200.

ربيات الخدور))، وترجمت فيه لنساء من التاريخ القديم والحديث، هذا فضلاً عن كتابها الاساس في التاريخ الذي أسمته ((مدارك الكمال في تراجم الرجال))، وكتابها ((الجواهر النضيد في مآثر الملك الحميد))، وهي بهذا ((تعد علم التاريخ أحسن العلوم))، وكانت تلك المؤلفات قد ابتدأت بتأليفها خلال الاعوام 1895 - 1912.⁽¹⁾

وعلى صعيد ذي صلة نجد ان ابحاث ومؤلفات ((سليمان ظاهر))⁽²⁾ تعطينا صورة عن نموذج يبين اهمية الفكر التاريخي لدى بعض ابناء جبل عامل في تلك الحقبة، من خلال الاطلاع على استنتاجاته العامة في احوال الامم واخبارها ومنذ عام 1912، التي يعنونها بقوله فيما يخص التاريخ فإنه: ((خبر عن الاجتماع الانساني يبحث عن احوال الامم غابرة وحاضرة))⁽³⁾، وبذلك فهو يتخذ المنهجية التحليلية في دراساته ومقالاته، في العناوين الرئيسة التي تتناول الاخبار والاحوال، من خلال المنطق

(1) محمد كاظم مكّي، الحركة الفكرية والادبية، ص 189-190.

(2) سليمان ظاهر 1873 - 1960: هو من اهم وابرز الشخصيات الاصلاحية في جبل عامل التي برزت في نهاية القرن التاسع عشر، ولد بالنبطية، ودخل كتاب بعض شيوخها في السنة العاشرة من عمره، وخرج منه بعد سنة وفي نفسه نزوع للتعليم غرسه فيه والده، إذ بدا فيه الميل الى مزاوله الادب العربي وممارسة الكتابة والتمرن على أساليبها العصرية، لذا فقد تولى كتابة بعض المقالات الافتتاحية في جريدة المرج التي انشأها صديقه الطبيب اسعد ذياب رحال، وكتب في مجلة العرفان وجريدة جبل عامل ابحاثاً في السياسة والاجتماع والاخلاق والتاريخ، وكانت له علاقات ودية مع رجالات الفكر والسياسة، ينظر: هاني فرحات، الثلاثي العاملي، ص 115-172؛ نوال فياض، المصدر السابق، ص 122-130؛ سليمان ظاهر، صفحات من تاريخ جبل عامل، ص 11.

(3) سليمان ظاهر، رجال المبادئ العالية ومنزلتهم من التاريخ، العرفان، (مجلة)، مج 4، ج 4، صيدا، 1912، ص 148-151.

الاستنتاجي الاستدلالي المعتمد على دراسة الاخلاق العامة والعادات المتعلقة بها⁽⁴⁾، ومن هذا المنطلق قدم سليمان ظاهر نوعين من نتاجه التاريخي، النوع الاول: يتعلق بترجمة بعض المذاهب الاسلامية وبعض رجالاتها، فقد تناول الشيعة في جبل عامل الى علاقتهم مع العثمانيين، وكتب عن ثورة (الامام الحسين ع) مثل كتابه ((أدب الطف أو شعراء الامام الحسين)) وغيرها، أما النوع الآخر من مؤلفاته، فقد تعلق بكتابة التاريخ العاملي الحديث.⁽²⁾

ثانياً - نقد الواقع الاجتماعي

ان تطور المستوى الفكري نسيباً، الذي بلغه جبل عامل على يد نخبة من ابنائه، بدأت مظاهره تخرج من حيز الاطار المكاني والمذهبي الى مديات تتناول آفاقاً أبعد من ذلك الواقع، لذا بدأت أصوات تدعو الى نقد ومناقشة الواقع الاجتماعي لعموم المجتمع الانساني، وانطلاقاً من ذلك تطرق سليمان ظاهر الى العمل الانساني الجماعي الذي يجمع شمل الافراد المشتتين في شكل امة رغم الهجمات الاستعمارية الشرسة، ويعطي مثلاً على ذلك حينما يتحدث عن ((حالة العرب الذين كانوا قبائل غزو، واهل نزاع وقتال فوحدهم الاسلام في أمة واحدة دانت لها

(1) نوال فياض، المصدر السابق، ص 125.

(2) من هذه المؤلفات نذكر كتابه (العراقيات)، طبع عام 1908، في مطبعة العرفان في صيدا، وفيه تراجم واعمال أشهر الشعراء العراقيين، وكتاب (الفلسطينيات) وهو من ديوانه الشعري المسمى (من وحي الحياة) أما مؤلفاته المخطوطة منها معجم اسماء قرى جبل عامل، الرحلة العراقية الايرانية. ينظر: نوال فياض، المصدر السابق، ص 125-126.

شعوب الارض كلها، عن حب وطوعية، ثم عادت تلك الأمم الى النفور من العرب، ومحاربة أمتهم، حين نزعوا الى التفرقة⁽¹⁾)).

ولم تقتصر آراء سليمان ظاهر على تحليل الفكر الاجتماعي والاخلاقي فحسب، وإنما أوصلنا بشمولية دراساته مثلاً، الى الخلفيات الكاملة وراء الانهيار الخلقي، ولذا يمكننا تلخيص عناوين توجيهه الفكري الاجتماعي من خلال بعض اهم دراساته.

ان سليمان ظاهر يتناول في بدء احدى دراساته، في عام 1910 ((الانانية والغيرية))⁽²⁾، فيعادل بينهما ويجانس ويبحث مدلوليهما، فيجعله في معنى واحد وإن اختلف لفظه، ويصور في معادلته النفس البشرية بأنها: ((مختبر غير منظور لا ندركه بأحاسيسنا، بل ندخله بتجارب تعاملنا مع الآخرين ضمن حقبة تختلف فيها الاوضاع وتأتلف، فنجدها لا تنأى عن اندماج الانانية والغيرية في لفظة حب الذات))⁽³⁾.

ويتطرق في دراسة اخرى في عام 1911 الى ((معنى المصانعة))⁽⁴⁾ وهي آفة الأمم المؤدية الى سيطرة الشر المتأني من غطرسة المدهانة والتزلف، وليثبت لنا صلاح تفكيره ويبين لنا معنى المصانعة لغوياً فيقول هي: ((المحاذقة والمكايدة والمحاكرة والمخاتلة والمناكدة والمدهانة كلها تفيد معنى التصنع والتملق))⁽⁵⁾، ويضرب سليمان ظاهر أمثالاً على

(1) سليمان ظاهر، الفضيلة والدين، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 2، 1909، ص 69-72.

(2) سليمان ظاهر، الانانية والغيرية وأثرهما في المجتمع الانساني، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 3، صيدا، 1910، ص 140-142.

(3) العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 3، 1910، ص 141.

(4) سليمان ظاهر، مصانعة الخاصة للعطاء والامراء، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 1، صيدا، 1911، ص 14.

(5) المصدر نفسه، ص 21.

حالة المجتمع الذي غرق أهله في لجة المصانعة، ويستمد تلك الامثال من تفشي الرياء والنفاق واستهواء الجسد والغش والسعاية لأهل التظاهر بالعفة والبراة داخل أقنعة سريعة التغير والتبديل، ويعطي نتائج اكيدة الحصول في حقل الخراب والدمار، اذا استفحل الذل، وانتشر التمسكن لدى المصانعين، من اجل التزلف لظالم، أو التراخي لكسب مغنم⁽¹⁾.

يبد ان سليمان ظاهر يرى ان حُب الذات نتيجة حتمية، لنقص التكوين المسيطر على البشر، فكل نقص يدفع صاحبه الى الحرص على وجوده المعنوي أو المادي، للوصول بذاته الى السلامة الخلقية، ومن الأمور المهمة انه تناول تحليل بعض الآفات الاجتماعية التي دخلت في منهجه الاصلاحى وأولاها جل اهتمامه هي ((الحشيشة))⁽²⁾، وما تركه من آثار مدمرة على المجتمع، إذ يبدأ تعريفه لتاريخ انتشار الحشيشة في العالم، فيذكر المكان الذي انطلقت منه للمتاجرة فيها، فيذكر بلاد الصين والهند، وقد وفق في عرضه المستفيض للمخاوف المتأنية من انتشار كل ما ينحدر بالانسان⁽³⁾.

وهو بذلك يتناول بالتحليل والنقد الاجتماعي تأرجح البشر وسط الحياة الصاخبة، بين الفضيلة والرذيلة، أو النقص والكمال، لذا نجده يتعمق في الاهواء المتضادة في ميول الناس وغرائزهم ويحلل المعضل الاخلاقي والاجتماعي للحالة الانسانية عامة.

(1) عبد المجيد الحر، صفحات مضنية من شوامخ الفكر العاملي (الشيخ سليمان ظاهر)، العرفان (مجلة)، مج 76، ج 5، بيروت، 1992، ص 76.

(2) سليمان ظاهر، حشيشة الفقراء كما يسميها القريري، العرفان، (مجلة)، مج 31، ج 5-6، صيدا، 1942، ص 230-233.

(3) المصدر نفسه، ص 231.

وقد تمكن ((محمد جابر آل صفا)) من خلال كتابه القيم ((تاريخ جبل عامل))⁽¹⁾، ان يعدّه محاولة لتحليله الاجتماعي، إذ استطاع من خلاله ان يكشف عن الداء المستفحل بين المجتمع الذي يقوض مسارهم ويعيق تقدمهم، والعمل على تجنبهم ما هو مُضر لصالح المجموع، واستشفاف الطرق المؤدية الى ضمان مصلحة الفرد والمجتمع، وهو من أجل ذلك لا يكتفي بسرد الواقعة كما وردت بأسبابها الظاهرية ومسبباتها، بل يعتمد الى وضع خبرته في خدمة الحقيقة المجردة التي تجعل التاريخ معرفة وعبرة، كذلك عالج مسألة ((المصانعة التاريخية))، التي عرفها بأنها: تعني المحاذقة والمكيدة والمناكدة والمجاملة⁽²⁾، فنجدته يتركها في عمله لأنها توصل الى التصنع والتملق.

يرقى محمد جابر آل صفا بطموحه الاجتماعي، سلم الوعي العلمي العميق الادراك فنراه يجد ان البقعة المعروفة بجبل عامل، ذات ماضٍ مجيد بالعمل الاجتماعي الجليل الاثر، وتاريخ مفعم بالحوادث المنشطة للوعي الادراكي، وان دور العلم في تلك البقعة كانت تغص بالطلاب والمدرسين، وكانت غنية بالمؤلفات النادرة، والكتب القيمة، وهكذا يتلمس بخطاه التاريخية عتبة النهضة الاجتماعية، فيقول: ((ونوادي الادب العاملية تزهر بالقريض وفنون اللغة))⁽³⁾.

- (1) للاطلاع على تفاصيل اكثر عن الواقع الاجتماعي ونقده من قبل محمد جابر ينظر كتابه: تاريخ جبل عامل، ص 40.
- (2) محمد جابر آل صفا، صفحات من تاريخ جبل عامل الحديث، العرفان، (مجلة)، مج 26، ج 8، صيدا، 1935، ص 569-576.
- (3) محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص 15.

وبرزت ضمن اتجاه نقد الواقع الاجتماعي، المفكرة العاملية ((زينب فواز)) بدافع من واقع المجتمع المحيط بها في هذه المسألة من عام 1910، إذ نزلت الى صفوف المجتمع، وتعرفت الى الكثير من عادات النساء والرجال التي تدل على الاستسلام لإرث مملوء بالتقاليد السقيمة، والأوهام المسيطرة على العامة، فقد انتقدت بعض العادات السيئة، ومنها عادة تحضير الارواح وتلبسها اجسام البشر، فعرضت ذلك على قرائها بطريقة يشتمز منها الناس، لما ابدته من مساوئه ويسمى ((بالزار))⁽¹⁾، وقد كتبت في الصحف مقالات كثيرة ومن أشهرها ما كتب بعنوان ((كشف الآزار عن مسألة الزار))⁽²⁾.

وتصدت كذلك الى مسألة الدجالين والسحرة، وكيف يوهمون الناس، كما طالبت بمعالجة أمور الخاديات مثلاً، وحاجة البيوت لهن وتفشي الآثام والسرقة بينهن، كما دعت الى نبذ التعصب، وتأسيس جمعية تسمى جمعية الرفق بالانسان. ودعت الى التردد على دور التمثيل والمسرح وأشادت بقيمة هذا الفن وأثره في المجتمع، لكونه يفي بتثقيف الانسان وتحسين مداركه، ويعمل على نشر الفضائل والعفة.⁽³⁾

من الملاحظات المهمة التي تعطينا دلالة على تطور الواقع الفكري

- (1) الزار: موضع او مكان كانوا يقبرون (يدفنون) فيه وكانت تمارس فيه انواع من السحر والشعوذة وكانت هذه العادة الذميمة منتشرة في البلدان العربية والاسلامية، والزار قرية من قرى اشتيخن في سمرقند ينسب اليها يحيى بن خزيمة الزاري الاشيعي؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص 126.
- (2) زينب فواز، التقريظ والانتقاد، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 6، صيدا، 1910؛ محمد كاظم مكّي، الحركة الفكرية والادبية، ص 188.
- (3) المصدر نفسه، ص 189.

العامل هي النظرة الانسانية العامة التي تجسدت في بعض كتابات ابناء جبل عامل، فعندما وقع زلزال في اسطنبول عام (1894)، نجد ان زينب فواز تكتب في جريدة المؤيد المصرية في نفس السنة مقالاً دعت فيه المحسنين لإغاثة المصابين، وكانت تدافع في مقالاتها عن الحقوق الضائعة وعلى وجه الخصوص للشرائح الاجتماعية المتعفة.⁽¹⁾

وفي عام 1911 نشر ناصر العاملي احد المثقفين العاملين مقالاً في مجلة ((العرفان)) اختار له عنوان ((حرب العادات))، وقد حمل فيه المصلحين مسؤولية التخلص من العادات الضارة في المجتمع⁽²⁾، ففي رأيه ان ((أول حجر يوضع في أساس رقي الأمة لا يكون إلا على أيدي المصلحين، أولئك الذين يحاربون العادات التي تنذر الأمة بالبوار)).⁽³⁾

ثالثاً - تحرير المرأة

مع مطلع النصف الثاني من القرن التاسع عشر، نجد ان جبل عامل لم يبق بمعزل عن عوامل النهضة التي دبت في مصر ومناطق الشام

(1) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص 188؛ نقلاً عن المؤيد، (جريدة)، عدد 1347، مصر، السنة 1894.

(2) يذكر عبد الرزاق النصيري في كتابه، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ص 170 من انه في عام 1911 نشر احد المثقفين النجفيين مقالاً في العرفان بعنوان «حرب العادات»، بيد انه حينما عدت الى النص الاصيل للمقالة في مجلة العرفان، تبين لي ان كاتب المقالة هو لبناني من جبل عامل واسمه «ناصر العاملي»، وليس «نجفي». للتفاصيل ينظر: عبد الرزاق النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق 1908-1932، (بغداد: مكتبة عدنان، 2012)، ص 170.

(3) حول المقالة ينظر: ناصر العاملي، حرب العادات، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 23، 1911، ص 985-987؛ عبد الرزاق النصيري، المصدر السابق، ص 170.

الآخري، ومن الطبيعي ان تصل الطروحات الجديدة بصدد تحرير المرأة الى جبل عامل بنخبها المثقفة الناشئة الذين اطلعوا مثلاً على افكار ((احمد فارس الشدياق))⁽¹⁾، حول تعلم المرأة من خلال جريدته ((الجوائب))، وكذلك على كتابات ((قاسم أمين))⁽²⁾ حول تحرر المرأة وتطورها الاجتماعي والثقافي.

وكذلك تأثير كتابات بعض المثقفين العراقيين النهضوية، من أمثال ((هبة الدين الشهرستاني))⁽³⁾، من خلال مجلته العلم التي كانت تصل اعدادها

(1) احمد فارس الشدياق (1804-1887): ولد في عشقوت ببلدان من أسرة مسيحية مارونية، وبعد سنوات اعتنق الاسلام يُعد من أدباء القرن التاسع عشر، كتب في جريدة (الوقائع المصرية)، واكب على اتقان اللغة العربية، في سنة 1857 سكن في اسطنبول، وانشأ فيها بعد ثلاث سنين جريدة ومطبعة «الجوائب» وبرزت من مطبعته «الجوائب» كتب في التاريخ والشعر والادب والمنطق والفقه كان لها دور في اثراء حركة الفكر والمعرفة. للتفاصيل ينظر: فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، (بيروت: المطبعة الادبية، 1913)، ج 1، ص 96-99؛ بدري محمد فهد، احمد فارس الشدياق صاحب مطبعة الجوائب، الذخائر، (مجلة)، ع 13-14، السنة الرابعة، بيروت، 2003، ص 175-198.

(2) قاسم أمين: (1863-1908): احد ادباء مصر المعروفين وهو من اصل غير عربي، ولد لأب عثماني وأم مصرية، والده كان والي السليمانية بكرديستان العراق، يعد أحد ادباء القرنين التاسع عشر والعشرين البارزين، تبوأ عدة مناصب حكومية، وكان هو أحد طلاب الحقوق الذين اقتربوا من حلقة جمال الدين الافغاني بمصر. ينظر: محمد عمار، قاسم أمين تحرير المرأة والتمدن الاسلامي، ط 2، (القاهرة: دار الشروق، 2008)، ص 15، ص 26؛ ماهر حسن فهمي، قاسم أمين، (القاهرة: المؤسسة المصرية، د.ت)، ص 134، ص 181؛ غريد الشيخ، قاسم أمين بين الادب والقضية، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994)، ص 45، ص 73.

(3) هبة الدين الشهرستاني 1884-1967: أحد أقطاب الحركة الاصلاحية الحديثة، ولد بسامراء درس بها اضافة الى كربلاء والنجف التي بفضلها ارتقى الى درجة كبيرة من العلم والثقافة، وألم يقسط من العلوم الحديثة، أصدر مجلة العلم في النجف الاشرف

الى جبل عامل، وكتابات ((محمد باقر الشيبيني))⁽¹⁾، في مجلة ((العرفان)) عن المرأة الفرنسية سنة 1914 إذ قال ما نصه: ((الذي يجلب الأنظار تعاطي النساء الفرنسيات الاعمال الشاقة ومزاولتهن أنواع الصنائع والفنون لتكون لحياتهن غاية يرمين اليها، فتراهن يتهافتن على تأسيس الجمعيات ويخدمن المصالح العامة، أحسن خدمة، ويعملن أعمالاً قلما تأتيها الرجال وترحف اليها الابطال حباً بالانصراف الى جهة العمل))⁽²⁾.

ان ما ورد سابقاً كان له آثار بدأت تؤثر في فكر الفئة المثقفة من ابناء جبل

في آذار 1910 والتي صدر لها 21 عدداً، عين وزيراً للمعارف في عام 1921، ثم اعتزل السياسة وتفرغ للبحث والتأليف، للتفاصيل ينظر: عبد الستار الحسيني، السيد هبة الدين الشهرستاني حياته ونشاطه العلمي والاجتماعي، (قم: مؤسسة تراث الشيعة، 1429)؛ محمد باقر البهادلي، هبة الدين الحسيني آثاره ومواقفه السياسية 1884-1967، (بغداد: شركة الحسام، 2000)؛ اساعيل طه الجابري، هبة الدين الشهرستاني منهجه في الاصلاح والتجديد وكتابة التاريخ دراسة تحليلية، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 2008)؛ وحول مجلة العلم ينظر: محمد علي هبة الدين الشهرستاني، (الخطبة والمقدمة)، العلم، (مجلة)، مج 1، ع 1، السنة الاولى، النجف الاشرف، 1910، ص 1-3؛ وعن مجلة العلم وصاحبها ينظر: جاسب عبد الحسين صيهور الخفاجي، مجلة العلم 1910-1911 (دراسة في نموذج من الصحافة النجفية في أواخر العهد العثماني)، السدير (مجلة)، ع 4، السنة الثانية، جامعة الكوفة - كلية الآداب، 2004، ص 46-61.

- (1) محمد باقر الشيبيني: 1890-1960: أحد أبرز مثقفي العراق المعروفين، ومن كبار مفكري ثورة العشرين، وهو أخو المفكر محمد رضا الشبيبي، وكان محمد باقر شاعراً وباحثاً بشراً بأفكاره في وقت مبكر، ينظر: عبد الرزاق الهلالي، الشاعر الثائر الشيخ محمد باقر الشيبيني 1889 - 1960، (بغداد: شركة الطبع والنشر الاهلية، 1965)؛ علي عبد شناوة، محمد رضا الشيبيني ودوره الفكري والسياسي حتى عام 1932، (بغداد: دار كوفان، 1995)، ص 21، ص 65.
- (2) محمد باقر الشيبيني، فلسفة اجتماعية (فرنسا وتقدمها ومستشرقوها)، العرفان، (مجلة)، مج 5، ج 8، صيدا، 1914، ص 306-313، 307.

عامل، ازاء النظرة تجاه المرأة بصورة تكاد تكون الى حد ما متوازنة، من ذلك فقد دعا ((احمد رضا))⁽¹⁾، في عام 1910 وعلى حد متساو: ((الى الاعمال الاخلاقية من قبل المرأة والرجل في وقت واحد، فعلى الرجل تقويم اخطاء المرأة، ودعوتها الى اصلاح ما اعوج، وعلى المرأة مراقبة ممارسة الرجل لكل عمل من اعماله، وتسديد عثراته، واستنكار رذائله، وان يكون ذلك كله في جو التربية القويمة، والعلم الصحيح، والاخلاق الفاضلة))⁽²⁾.

واستقراءً لتلك المعطيات، فقد تطورت مفاهيم بعض العاملين الفكرية كزينب فواز المفكرة العاملة، التي ادركت الهوة السحيقة ليس بين المرأة العربية والأوربية فحسب، بل بين الرجل والمرأة في المجتمع الشرقي، فكانت أولى دعواتها الى تعليم المرأة والاهتمام بشؤونها بوصفها ركناً أساسياً في بناء المجتمع⁽³⁾، وتخطو أبعد من هذا فهي لا تقنع فقط بتعليم المرأة وتحريرها من الجهل والتأخر بل تعلق بها لتساوي الرجل في الحقوق والواجبات، وتطالب حتى بالحقوق السياسية لها،

- (1) احتل احمد رضا، أهمية كبيرة في اوساط الفكر العاملي، في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، لدى مؤرخي جبل عامل، اذ عد احد اقرباء الحركة الفكرية في جبل عامل انذاك، نظراً لما امتاز به فكره وطروحاته، التي عرفت من خلال كتاباته المتنوعة والمتنوعة فضلاً عن كونه قد تميز عن غيره بفكره المتنوع سياسياً واصلاحياً وتربوياً وتعليمياً واخلاقياً. ينظر: حسين سلمان سليمان، الشيخ احمد رضا والفكر العاملي، الفكر العربي، (مجلة)، ع 39-40، السنة السادسة، بيروت، 1985، ص 365-375؛ كحالة، المصدر السابق، ج 1، ص 136.

- (2) احمد رضا، فلسفة اجتماعية (ما هي الامة)، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 9، صيدا، 1910، ص 459-462.

- (3) زينب فواز، الرسائل الزينية، (القاهرة: الهيئة المصرية، 2007)، ص 21؛ محمد كاظم مكي، المصدر السابق، ص 185.

وهي تعتبر نشاط المرأة في العالم موحدة الجهود والغاية، فهي لا تتطلع فقط الى المرأة في مجتمعها بل ان شؤون المرأة الأوربية شؤونها، فهي مثلاً ((تدافع عن نساء انكثرا المطالبات بحقوقهن السياسية وترد على معارضيهم))⁽¹⁾، وتعتقد ان تحرر المرأة أمر حتمي، لابد من المطالبة به وان اعترضتها الصعوبات وهزىء منها البعض، ومن هنا فهي تدعو الى الانطلاق في دنيا الحرية والعلم والانتاج، لكن بالمقابل نجد ان زينب فواز لم تكن من دعاة ((السفور))، وانما تتمسك ((بالحجاب))، وتؤمن فيه كأمر يسلم له فهي لا تجد أي تضارب بين الحجاب والنهضة، فتقول في هذا الصدد: ((الحجاب لا يمنعنا من الاشتغال بأعمال الرجال))⁽²⁾.

رابعاً - مفهوم السياسة والدعوة إلى الإصلاح

إذا أردنا تسليط الضوء على بدايات تكوين مفاهيم السياسة عند العاملين، فإننا سوف نجد ان ((سليمان ظاهر)) هو أول من تصدى لذلك الموضوع من ابناء جبل عامل وفي عام 1911 تحديداً، فإنه غالباً يميل الى المثل القائمة على المفاهيم الانسانية البعيدة عن المصانعة والمخادعة ويبدأ بتعريف السياسة فيقول: ((ورد في القاموس في مادة السوس: وسست الرعية سياسة أمرتها ونهيتها، وفيه وسوس فلان أمراً))⁽³⁾.

- (1) زينب فواز، الرسائل الزينية، ص 54-61.
- (2) محمد سليمان حسن، زينب فواز رائدة النهضة العربية الحديثة، المعرفة، (مجلة)، ع 454، سوريا، 2001، ص 257؛ زينب فواز، الرسائل الزينية، ص 74.
- (3) سليمان ظاهر، مصانعة الخاصة للعطاء والامراء، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 1، صيدا 1911، ص 14-15؛ ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار احياء التراث، 1405)، ج 6، ص 153؛ ج 11، ص 34.

ويستمر الكاتب في ذكر المواقف السياسية التي ترفع من قدر الانسان، وتلك التي تنزله الى الدرك الاسفل من الذل والانحطاط الخلقي، حتى يصل الى نقطة التطابق والانسجام مع افكار ((رفاعة الطهطاوي))⁽¹⁾ الآخذة بمعاني المفاهيم المتعلقة بأسلوب وطريقة الحكم التي تسمى ((بالسياسة الملوكية))⁽²⁾.

وضمن اطار السياسة يعرف سليمان ظاهر مفهوم ((الاستبداد)) الذي حسب قوله يقضي على ملكات الامة الرشيدة اذ يقول في ذلك: ((ان المستبد المستأثر غاصب... فهو يستجمع كل ما يملك من القوى ليأمن ممن يخافه، أو ليتخذ منه ظهيراً لسلامة ما غصبه))⁽³⁾، ومن منطلق السياسة الرشيدة يؤيد حق الشعوب في الحصول على ((الحرية السياسية))، ويصل في حديثه عن السياسة الى ((مفهوم الامة)) التي يجد في مسار طبيعتها جامعاً يشدها الى وجود انساني واحد. ومما يذكره في هذا المجال ضمن مقال خصّ به مجلة العرفان سنة 1911 قوله: ((وان تلك التباينات والاختلافات نتائج أفاعيل طبيعية من اختلاف الاقاليم والقارات، وأثار

- (1) رفاعه رافع الطهطاوي (1801-1873): من أركان نهضة مصر العلمية في العصر الحديث ولد في (طهطا)، وبعدها قصد القاهرة، سافر الى اوربا لتلقي العلوم الحديثة، فدرس الفرنسية ومادة الجغرافية والتاريخ، وانشأ حين عاد مصر جريدة (الوقائع المصرية)، وقد ألف وترجم عن الفرنسية كتباً كثيرة مثل كتاب (مبادئ الهندسة). ينظر: الزركلي، الاعلام، ج 3، ص 29؛ رفاعه الطهطاوي، الاعمال الكاملة، تحقيق: محمد عمارة، (بيروت: المؤسسة العربية، 1973)، ج 1، ص 156.
- (2) السياسة الملوكية: يقصد بها السياسة العليا للدولة والمجتمع، وهي السياسة المحددة لتطبيق الحكم وأنواعه في مختلف الاقاليم والانحاء. ينظر: الطهطاوي، المصدر السابق، ص 157.
- (3) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 3، ج 1، 1911، ص 21.

وسن اجتماعية من اختلاف العوائد والاخلاق والاديان والمذاهب واللغات والحكومات))⁽¹⁾ ويوصل الحديث في السياسة سليمان ظاهر الى موضوع ((الرئاسة والرؤساء))، ويتناول الرئاسة بقلمه العميق التحليل في عام 1912 فيقول: ((ان الرئاسة على الاصطلاح العرفي أنها كانت برب العائلة والاسرة فالقبيلة فالشعب، فهي فيمن اختير لها تحت حدود مضبوطة))⁽²⁾.

أثرت مثل هذه الكتابات والآراء في افكار آخرين من مفكري جبل عامل مثل ((احمد رضا)) الذي نادى: ((بأن يكون هناك جمهورية فاضلة الفكر والمشاعر يسكنها اخلاقيون يمارسون الانسانية المتكاملة المكونة من روح وإرادة، ليرموا بنية المجتمع الكلية، بضمير العطاء، ومهجة التضحية، فيزول التناحر، وتندحر البغضاء))⁽³⁾.

وقد قدم هذا الاصلاح الفاضل بعد تعمقه في دراسة فلاسفة اليونان، ومن هنا عرّف ((بالعلماء الابرار)): ((وهم الموجهون والمصلحون، وحكماء هذه الامة الذين يحسنون التمييز بين الحسن والقبيح، فيصلون الى مكامن الشهوات، ويحدون جماحها، فترتدع عن المضر والمؤذي))⁽⁴⁾. يتضح من خلال معالجات مجموعة من النخبة المثقفة ورجال الدين

(1) العرفان (مجلة)، المصدر نفسه، مج3، ج6، ص194.

(2) سليمان ظاهر، فلسفة اجتماعية (الرئاسة والرؤساء)، العرفان، (مجلة)، مج4، ج8، صيدا، 1912، ص299-303.

(3) احمد رضا، الانسانية روح وفكر وإرادة (من هو الانسان الأكمل)، العرفان، (مجلة)، مج33، ج4، صيدا، 1946، ص371-374.

(4) المصدر نفسه، ص372.

المصلحين في جبل عامل لعدة موضوعات وقضايا شغلت بال الداعين لحركة الاصلاح في مناطق متعددة من جبل عامل، ان ((اغلب تلك المحاولات)) ما هي إلا بداية ومقدمة تأسيسية لمفاهيم وتطورات فكرية وذهنية لعقليات وفلسفات البعض من الفئة المثقفة منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وهي بذلك قد بدأت تؤتي ثمارها في تهيئة أجواء ظهور حركة اصلاح في جبل عامل، أخذت تؤثر وتتفاعل مع القيم والمعطيات السائدة هناك، بل انها أخذت بالتقدم والتفوق على ما هو موجود وموروث، وهذا ما سنأتي على تفصيله في الفصل الثاني من هذه الاطروحة.

الفصل الثاني:

حركة الاصلاح والتجديد منهجاً
للحركة الفكرية في جبل عامل
1882 - 1914

المبحث الاول:

حركة الاصلاح والتجديد الفكرية في جبل عامل المفهوم وبدايات التكوين

أولاً: مفهوم حركة الاصلاح والتجديد الفكرية في جبل عامل
تُعرف حركة الاصلاح: بأنها جملة من الاحتجاجات على أي واقع تاريخي في مجتمع ما، متمثلاً ذلك بإعادة اصلاح ((وليس اعادة انتاج كما يحدث في التحديث⁽¹⁾) ما أفسده الواقع كالتزمت الديني، أو الترهل الاجتماعي، والحكم المطلق، والقديم البالي، والتسلط والاقطاع، والقهر الاقتصادي، والفساد السياسي...))⁽²⁾.

لذا عُدت مفردة ((الاصلاح))، مصطلحاً تاريخياً شائعاً لمهام متنوعة لدى شعوب متعددة، وقد انساح مدلوله اللغوي عن ((صلح الشيء أو الأمر))، في حين يعتبر مضمونه التاريخي، حصيلة جمع أساليب ((الاصلاح))⁽³⁾.
من هنا نجد ان مفهوم حركة الاصلاح هو مرن الى حد ما، ويتبع في بعض الأحيان مفاهيم جزئية وكلية تتناول جانباً من مفهوم الاصلاح، فضمن حقبة الدراسة خلال 1882-1914 عده بعض العاملين مفهوماً يشير الى ((الفضيلة))⁽⁴⁾ فقط، إلا ان هذا المدلول بدأ يتخذ منحى آخر

(1) سيأتي مفهوم التحديث في هذا الفصل من هذه الاطروحة في ص 76.

(2) سيار كوكب الجميل، العرب والأترك الانبعاث والتحديث من العثمة الى العلمنة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997)، ص 33-34.

(3) المصدر نفسه، ص 33.

(4) مثال ذلك ما كتبه (محمد جواد مرتضى الحسيني) في مجلة العرفان في عام 1909، مقالة بعنوان ((كلمات في الاصلاح))، من خلال قراءة تلك المقالة نجد ان الكاتب،

بعد صدور مجلة العرفان في عام 1909 والتي بدأت تعنى في مقالاتها بموضوع الاصلاح، من خلال كتابات أدبائها الذين بدؤوا باستعمال هذا المصطلح بكثرة، وفق سياقات تقترب كثيراً من التعريف أعلاه.⁽¹⁾

وضمن الاطار نفسه، ورد معنى الاصلاح في كتابات بعض العاملين، بأنه معنى يتضمن ((الاصلاح والخير))، فقد تحدث عن ذلك عبد الحسين شرف الدين، حينما تحدث في أحد أهم مؤلفاته وهو كتاب ((المراجعات)) قائلاً: ((واني لأرجو اليوم ما رجوته أمس ان يحدث هذا الكتاب اصلاحاً وخيراً))⁽²⁾، وهو لا يكتفي بذلك بل انه يستدل على مفهوم الاصلاح من خلال استشهاده بإحدى آيات القرآن الكريم: ﴿إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾⁽³⁾.

في بداية القرن العشرين، كان الداعون الى حركة الاصلاح في جبل عامل، قد بدؤوا يستعملون بعض المصطلحات التي كانت تُعد جديدة على مفاهيمهم، مثل كلمة ((العلم))، التي بدأ مفهومها عندهم يشمل معنى اخر اضافة الى المعنى الديني، بل أصبحت تدل على المعرفة بشكل عام؛ فضلاً عن ذلك فقد كانوا يذكرون كلمات تحمل معنى الاصلاح في مضامينها مثل ((النور)) و((التنوير))⁽⁴⁾.

لا يتحدث عن حركة الاصلاح بمعناها الواسع وانما كان يدعو الى قيم أخلاقية مثل التعاون والاخوة. ينظر: العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 6، 1909، ص 296-299.

(1) للتوسع أكثر في هذا الموضوع ينظر مقالات مجلة العرفان التي ناقشت مفهوم الاصلاح بإسهاب فعلى سبيل المثال ينظر: العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 6، 1911، ص 238-240؛ مج 1، ج 6، 1909، ص 296-299.

(2) عبد الحسين شرف الدين، المراجعات (رسائل متبادلة بين سليم البشري شيخ الازهر وعبد الحسين شرف الدين العاملي)، (قم: المجمع العالمي لاهل البيت، 1422)، ص 78.

(3) القرآن الكريم، سورة هود، الآية 88.

(4) شريف عسيران، التنوير والنور، العرفان، (مجلة)، مج 8، ج 1، صيدا، 1923، ص 28؛ صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص 135.

اما فيما يتعلق بمفهوم التجديد فقد عرّفه أحد العاملين بأنه: ((يمثل التجربة الفكرية المنفتحة على تجديد النظر في النصوص والمفاهيم التي جاء بها الأولون، فقد نلتقي بالجديد في الفهم والاسلوب والحجة في مواجهة القضايا المثيرة للجدل وقد ننطلق بالجديد في مواجهة علامات الاستفهام الكثيرة المنطلقة من التحديات المعاصرة))⁽¹⁾.

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر نلاحظ ان مفهوم ((التجديد))، بدأ يرتبط ارتباطاً وثيقاً ببعض العلوم الاسلامية ومنها ((علم الاصول))، أي ان المقصود به هو: ((التجديد في علم الاصول))، لذا فقد عبر عبد الحسين شرف الدين عن مسألة التجديد من خلال وصفه لأحد رجال الدين وهو ((محمد حسن الشيرازي 1815-1895))⁽²⁾ بالمُجدد، إلا ان قراءة لما سبق حول وصف الشيرازي بالمُجدد ربما تعود لأسباب سياسية أكثر مما هي دينية سيما وانه كان صاحب الفتوى الشهيرة ضد الشركة الانكليزية المحتكرة لمنتوج التبغ والتبناك في الدولة القاجارية، والتي دعا بها الناس الى مقاطعة تلك الشركة.⁽³⁾

ان الجذور الحقيقية لظهور مفهوم التجديد تعود الى النصف الثاني

(1) محمد حسين فضل الله، الاصاله والتجديد، المنهاج، (مجلة)، العدد 2، السنة الاولى، بيروت، 1996، ص 64-65.

(2) محمد حسن الشيرازي (1815-1895): ولد في شيراز، وأتم دروسه الاولى فيها، وفي عام 1843 هاجر الى النجف ليحضر دروس المجتهدين الكبار فيها وينال درجة الاجتهاد، كان على صلة وثيقة بمرتضى الأنصاري فقد كان معجباً بشخصيته وأخلاقه العالية، فلما تولى المرجعية زادت حظوة الشيرازي لديه وفضله على الكثير من تلاميذه. ينظر: علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط 2، (بيروت: دار الراشد، 2005)، ج 3، ص 97.

(3) للتفاصيل عن هذا الموضوع ينظر: المصدر نفسه، ص 103-109.

من القرن الثامن عشر وصولاً الى النصف الأول من القرن العشرين لدى الامامية، فقد ظهر هذا المفهوم كنتيجة ومحصلة للصراع الفكري الديني الذي نشب داخل المدرسة الامامية خلال تلك الحقبة ما بين تيار انقسم على نفسه، وهو ما يُعرف بالصراع ((الاصولي - الاخباري)) الذي غير الفكر الديني الامامي من اخباري أي يأخذ بالأخبار الواردة عن النبي (ص) وأهل بيته (ع) دون تدقيق، الى اصولي يأخذ بالاصول الفقهية التي تستند الى النقد والتمحيص وصحة السند، وكان من رواد هذا الاتجاه ((الوحيد البهبهاني (1706-1791))⁽¹⁾، واثان من تلامذته اللذان تبوأ كل منهما للرئاسة الدينية والدنيوية بعد وفاة استاذهما، وهما كل من السيد ((محمد مهدي بحر العلوم (1742-1797))⁽²⁾ ((والشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء (1743-1813))⁽³⁾.

(1) الوحيد البهبهاني (1706-1791): هو محمد باقر بن محمد اكمل البهبهاني، ولد في اصفهان ثم ذهب الى كربلاء، كان له دور بارز في مواجهة تيار الحركة الاخبارية في كربلاء والنجف، له مؤلفات عديدة مثل: الرد على صاحب الخدائق، رسالة في علم الرجال، وخمس رسائل في مناسك الحج... ينظر: محمد بن سليمان التنكابني، قصص العلماء، ترجمة مالك وهبي، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 1992)، ص 214-220؛ اغابزرك الطهراني، الذريعة، ط3، (بيروت: دار الاضواء، 1983)، ج 1، ص 86.

(2) محمد مهدي بحر العلوم (1742-1797): هو محمد مهدي بن مرتضى بن محمد بن عبد الكريم الطبطبائي، ابرز علماء النجف الاشرف في القرن 18 كان يُعد خزيناً علمياً ومعرفياً كبيراً من العلوم العقلية والنقلية، حتى استطاع التبحر فيها، لذلك لقب بـ (بحر العلوم) وكان اضافة لعلمه اديباً وله مؤلفات كثيرة مثل: رجال بحر العلوم، الفوائد الاصولية، تحفة الكرام في تاريخ مكة. ينظر: محمد مهدي بحر العلوم، رجال السيد بحر العلوم (الفوائد الرجالية)، تحقيق: محمد صادق وحسين بحر العلوم، (النجف: مطبعة الآداب، 1965)، ج 1، ص 12.

(3) جعفر كاشف الغطاء (1743-1813): هو جعفر بن خضر بن يحيى بن مطر بن سيف الدين الجناحي النجفي، أحد أبرز اعلام قبيلة بني مالك العراقية، ولد وترعرع في

إلا انني اعتقد ان مفهوم التجديد بدأ بالظهور بشكل واضح للعيان في عهد ((مرتضى الانصاري (1799-1864))⁽¹⁾ وذلك بسبب استعمال لفظة ((الاجتهاد)) في عهده والتي تعني: محاولة جديدة لفهم التراث وتطويره في التجربة الاجتهادية على أساس القواعد الاصلية في المنهج، أو استنباط الاحكام الشرعية من مداركها المقررة ومصادرها المعتمدة،⁽²⁾ ولم يكن قبله تستخدم هذه اللفظة، وانما كانت تستعمل عبارة: ((الرياسة الدينية))⁽³⁾.

انطلاقاً من ذلك، استعملت كلمة ((مجدد))، في مدح ((مرتضى الانصاري))، وذلك لجهوده في تجديد علم أصول الفقه، فضلاً عن

النجف الاشرف ودرس في جامعها، فتخرج متلمذاً على أيدي كبار مجتهديه، وعُرف عنه كونه ذا مقدرة فقهية عالية. ينظر: عادل مدلول علي الموسوي، الشيخ جعفر كاشف الغطاء ودوره الفكري والسياسي في تاريخ العراق 1743 - 1813، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية التربية، 2006؛ محمد بن سليمان التنكابني، المصدر السابق، ص 199-213.

(1) مرتضى الانصاري (1799-1864): هو مرتضى بن محمد أمين بن مرتضى الانصاري، ولد في دزفول، ثم هاجر الى النجف لاكمال دراسته، استقل بعد ذلك في تدريس (مرحلة البحث الخارج)، فاتبع منهجاً تدريسياً قائماً على بيان أعمق القضايا، وأدق المتطلبات بأبسط الطرق. ينظر: سامي ناظم حسين المنصوري، اية الله العظمى الشيخ مرتضى الانصاري حياته عصره اثاره، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية التربية، 2005؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج 12، ص 216؛ اغابزرك، الذريعة، ج 1، ص 210.

(2) احمد فتح الله، معجم الفاظ الفقه الجعفري، (قم: مؤسسة الميلاني، 1995)؛ المنهاج، (مجلة)، المصدر السابق، ع 2، السنة الاولى، بيروت، 1996، ص 64 - 65.

(3) للدلالة على استخدام هذا المصطلح قبل مرتضى الانصاري ينظر على سبيل المثال المصادر الآتية: المحقق الحلي (ت 656هـ)، المعتبر في شرح المختصر، (قم: مؤسسة سيد الشهداء، 1364)، ج 1، ص 21؛ المحقق البحراني، الخدائق الناضرة، (قم: جماعة المدرسين، د.ت)، ج 1، ص 64؛ حسن الصدر، تكملة أمل الأمل، ص 437.

اقتران كلمة ((المرجعية)) بشكل واضح به، التي تعني: ((التوصل الى درجة الاجتهاد التي يصل اليها رجل الدين، وبالتالي يمكن الرجوع اليه في الامور الدينية)).⁽¹⁾ وهكذا وُصف ((محسن الامين)) ((بالمجدد))، وكذلك أسبغت هذه الصفة على ((حبيب آل براهيم))⁽²⁾. وخلاصة هذا القول ان كلمة ((التجديد)) قد تأتي بالمعنى الأكثر شيوعاً ووضوحاً، ألا وهو الإتيان بما هو جديد، لكنها في دراستنا هذه تقترون برجل الدين.⁽³⁾

واتفق ابرز الكتاب الذين ارخوا لجبل عامل بأن بدايات حركة الاصلاح والتجديد الحديثة فيه⁽⁴⁾ قد بدأت في عام ((1882))، وعدوها بداية

النهضة الفكرية والاصلاحية الحديثة فيه، لأن هذه السنة شهدت تأسيس أول مدرسة من النمط الحديث في النبطية على يد ((رضا الصلح))⁽¹⁾.

وتحدث أحد الكتاب عن هذه المدرسة وأهميتها في النهضة الاصلاحية الحديثة في جبل عامل قائلاً: ((في سنة 1882 أنشئت في النبطية أول مدرسة أهلية على الاصول الجديدة يدرس فيها النحو والصرف والتاريخ والجغرافية واللغة التركية لغة الدولة الرسمية، وقد أفادت هذه المدرسة ناشئة النبطية فائدة عظيمة، وكانت الحجر الأول في أساس النهضة العلمية والقومية العربية في جبل عامل))⁽²⁾.

ان ما يستدعي الانتباه ويلفت النظر، ان تلك الحقبة الزمنية كانت قد شهدت العديد من التطورات الاصلاحية، التي بدأت تؤتي ثمارها على واقع الحركة الفكرية، سواء أكانت تلك المؤثرات بفعل بعض الاصلاحات العثمانية، أم بفعل هجرة أبناء المنطقة الى الخارج في طلب العلم، وبالتالي تحققت معطيات علمية ومعرفية جعلت جبل عامل مؤهلاً ومستعداً ومحتاجاً لحركة الاصلاح.

في عام 1882 أصبحت بلدة ((النبطية)) قائممقامية صغيرة، فعُيِّن ((رضا الصلح)) على رأسها، وقد بنى لها بناية، وشكل مجلساً بلدياً

(1) المنهاج، (مجلة)، المصدر السابق، العدد 2، السنة الاولى، 1996، ص 64-66.
(2) حبيب آل ابراهيم (المهاجر العاملي) (1886-1965): أحد أهم الشخصيات الدينية الاصلاحية العاملية ولد في ((حنوية)) احدى قرى جبل عامل، رحل الى النجف في عام 1910، وقد أرسله السيد ابو الحسن الاصفهاني الى مدينة الكوت ثم العمارة، وكانت له عدة مؤلفات، وله جهود مهمة في سبيل احباط عملية التنصير التي بدأها المبشرون البروتستانت في جنوب العراق آنذاك، من أعماله: (مجلة الهدى) في مدينة العمارة، ومحمد الشفيق، وقل جاء الحق، والايان، وذكر الحسين والمولد، والغدير. ينظر: جعفر المهاجر، الشيخ حبيب آل ابراهيم المهاجر العاملي، (قم: مؤسسة تراث الشيعة، 2010)، ص 57؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج 1، ص 304؛ العرفان، (مجلة)، مج 32، ج 2، 1945، ص 121.

(3) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، (دم: انتشارات المكتبة الحيدرية، 1963) ج 1، ص 205-206؛ صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص 133 - 134.

(4) أهم هؤلاء الكتاب الذين أرخوا بداية الحركة الاصلاحية والنهضة الفكرية في جبل عامل في سنة (1882م) نذكر منهم: محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص 169؛ صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص 168؛ نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل، ص 159؛ عبد المجيد الحر، التيار الفكري في الشعر العاملي من 1800-1948، ص 70؛ محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص 197؛ ابراهيم آل سليمان العاملي، بلدان جبل عامل، ص 536-537.

(1) رضا الصلح: (1860-1935) يسمى رضا بك الصلح، ويُلقب (بالزعيم الوطني)، من مواليد صيدا تولى حكومة النبطية وملحقاتها في سنة 1880 وفي عام 1909 انتخب عضواً في مجلس المبعوثان لم تقتصر عنايته على مدرسة النبطية فحسب، بل عمت البلدة كلها، فكان في الليل يعقد مجلساً يحتشد فيه الناس، فيلقي دروساً، وكان يحض الناس على النهضة ونبد الجمود وعلى تعليم أبنائهم. ينظر: ابراهيم آل سليمان العاملي، بلدان جبل عامل، ص 537؛ الزركلي، الاعلام، ج 3، ص 26.
(2) محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص 169.

ويمكننا ان نذكر أسماء أهم معلمي هذه المدرسة مع المولد التي كانوا يدرسونها الى التلاميذ مع ذكر أبرز تلاميذها الذين دفعوا بحركة الحداثة الى الامام فيما بعد في جبل عامل، كما موضح بالجدول الآتي:

جدول رقم (5)

أساتذة وطلاب مدرسة النبطية 1884⁽¹⁾

ت	المعلم	المادة الدراسية	أبرز التلاميذ
1	مصطفى العكاري	الحساب والجغرافية	احمد رضا
2	محمد نور الدين	اللغة العربية	سليمان ظاهر
3	محمد ابراهيم (احد سكان جبل عامل)	البلاغة والمنطق والطبيعات والحكمة الإلهية	احمد عارف الزين

ولم تنش همة العاملين في الدعوات الاصلاحية الداعية الى فكرة انشاء المدارس الحديثة، بعد اغلاق مدرسة النبطية الحديثة، إذ سرعان ما ظهرت فكرة انشاء مدرسة دينية عصرية حديثة على غرارها، فقد دعا ((خليل الاسعد))⁽²⁾ سنة 1893، وبتشجيع من رضا الصلح، الى فكرة

وعين الموظفين فيه، ونتيجة للأسباب التي أشرنا إليها أعلاه، فقد قرر رضا الصلح سنة 1882 ان ينشئ مدرسة حديثة في المنطقة شكلت حركة اصلاحية منافسة لمدارس الارساليات التبشيرية المسيحية، ونهضة على صعيد المدارس الحديثة⁽¹⁾، وكان رضا الصلح يأتي إليها بنفسه ويحضر بعض الدروس، أما بالنسبة لمعلميها فقد كانوا يأتون من أماكن لبنانية خارج جبل عامل مثل بيروت، وطرابلس، وكانت موادها الدراسية تُعد نقلة نوعية في طريقة التعليم وانتقاله من حالة التعليم الديني الكلاسيكي الى حالة التعليم الاصلاحية الحديث، فقد كان طلابها يدرسون ((النحو، والصرف، والادب العربي، والتاريخ والجغرافية، واللغة التركية العثمانية))، التي كانت اللغة الرسمية⁽²⁾، وكان عدد طلابها يربو تقريباً على نحو 60 تلميذاً.⁽³⁾

وما يُسجل لصالح هذه المدرسة، ان حال التعليم فيها كان مفتوحاً على العالم الحديث بأفضل ما يمكن من استعداد لتقبل الروح الاصلاحية في تلك الحقبة الزمنية، وكان ذلك في الواقع من جهود أشخاص مدنيين من خارج جبل عامل؛ انطلاقاً من ذلك أصبح مدير المدرسة واسمه ((مصطفى العكاري))، في وضع يسمح له باتباع طرق تربوية خاصة به، فكان مثلاً يُعلم التلاميذ ((كيف يحررون نصاً نثرياً وكيف ينظمون القصائد، ويدرسهم المنطق والبلاغة والفلسفة، وفيزياء ابن سينا))، وأغلقت هذه المدرسة في عام 1891م⁽⁴⁾.

(1) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص 169؛ صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص 169.

(2) محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص 169.

(3) ابراهيم ال سليمان العاملي، بلدان جبل عامل، ص 536.

(4) صابرينا ميرفان، المصدر السابق، ص 170.

(1) عبد المجيد الحر، التيار الفكري في الشعر العاملي - 1800-1948، ص 70.

(2) خليل الاسعد آل علي الصغير (1849-1896): احد الزعماء والمتنفذين من وجهاء جبل عامل البارزين في عام (1893)، وهي نفس السنة التي دعا خلالها وجهاء جبل عامل الى فكرة انشاء مدرسة دينية لكن على النمط الحديث. ينظر: محمد تقي الفقيه،

انشاء مدرسة جديدة وعصرية، لكن لم يكتب لهذه المبادرة الاستمرار، إلا انه في عام 1907، قام ابنه كامل، بمحاولة تنفيذ هذه المبادرة، فاستدعى بعض الوجهاء للنظر في انشاء مدرسة دينية على الطراز الحديث.⁽¹⁾

يتحدث في هذا الصدد احد مؤرخي جبل عامل قائلًا: ((في سنة 1325هـ (1907) دعا ولده كامل بك الاسعد العلماء والزعماء، للاجتماع في بلدة الطيبة في منزله المعروف (بدار الطيبة) لأجل انشاء مدرسة دينية كما كان ينوي والده خليل، وجرى الاكتتاب، فجمعوا 800 مئة ليرة ذهباً، وكان المتبرعون لا يزيدون عن 30 شخصاً، وقد تفرقت الآراء حول هذا المشروع، فتفرقوا قبل استقرار الرأي، ثم عقد كامل بك الاسعد المذكور اجتماعاً في النبطية في دار محمود بك وفضل بك، فحضر بعض وتخلّف آخرون، ولفظ المشروع أنفاسه الأخيرة))⁽²⁾.

وعلى ما يبدو فإنه توجد عوامل أدت الى فشل هذا المشروع، منها الاختلاف والتعارض في الاتجاهات والمصالح، فالبعض كان يسعى الى ترسيخ الفائدة بروح صادقة الى أقصى حد، والبعض كان يسعى الى المحافظة على شبه احتكار التعليم الديني من حيث عدم منافسة أي نوع جديد من التعليم له.⁽³⁾

جبل عامل في التاريخ، ط2، (بيروت: دار الاضواء، 1986)، ص 343-344.

(1) مرفان، المصدر السابق، ص 172-173؛ علي مهدي شمس الدين، عامل والمدرسة، العرفان، (مجلة)، مج2، ج10، صيدا، 1910، ص 509.

(2) محمد تقى الفقيه، جبل عامل في التاريخ، ص 343.

(3) المصدر نفسه، ص 344.

ثانياً: توجه أنظار العاملين نحو الغرب (التحديث) بداية تكوين وحراك الحركة الفكرية

شكلت نظرية التحديث، حلقة في السلسلة التاريخية للنهضة الفكرية الحديثة في جبل عامل ابتدأت ملامحها بالتبلور تدريجياً منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بواسطة مجموعة من المتغيرات والمعطيات التي بدأت تهب على منطقة متصرفية جبل لبنان بشكل عام وجبل عامل بشكل خاص، وقبل ان نبدأ بالعرض التأريخي للبدايات الأولى التي بدأت خلالها أنظار أبناء جبل عامل تتجه نحو الغرب وترنو الى تحديث مجتمعاتها ينبغي لنا ان نعرف ونذكر مفاهيم التحديث وأثرها في النهضة الفكرية الحديثة في جبل عامل.

لقد عبر مصطلح التحديث لدى المؤرخين: عن مجموعة من المتغيرات المعقدة جداً التي أثرت في أحوال مجتمعات عديدة ومعينة بطرق متفاوتة في بناء أولويات وقيم وأساليب وخصائص، وممارسات، أي انه وبشكل أوضح يعني شيوع عملية التغيير الاجتماعي لاكتساب صفات المجتمعات المتطورة في مجتمعات غير متطورة بوسائط شتى، ووسائل اتصالات مختلفة عما كانت عليه.⁽¹⁾

أما بالنسبة لأصول التحديث فهي أوربية ((واتسمت بخصائص، مثل التمايز والعلمنة والتعبئة، واعتبرت هذه المفاهيم الثلاثة، هي المعبرة بدقة وفعالية عن أفكار وعقلنة وعقائد وتجارب ومهارات... تعمل كلها

(1) سياركوكب الجميل، العرب والأثراك الانبعث والتحديث، ص 42-44؛ محمد حسين فضل الله، الاصاله والتجديد، المنهاج، (مجلة)، العدد 2، السنة الاولى، 1996، ص 66-68.

بظموح يسعى الى احداث مزيد من التغيرات في البنى المختلفة لأي مجتمع مورست في نطاقه الزماني - المكاني عمليات التحديث بأوجه مختلفة⁽¹⁾، لذا أكدت نظرية التحديث على ان ((القيم التقليدية)) في أي منظومة اجتماعية هي ((عقبة كأداء)) في طريق تنمية المجتمعات المتخلفة، وان الخروج من المأزق يتطلب تغيير الثقافات التقليدية، من خلال تبني قيم التحديث، أي بمعنى صريح تبني ((القيم الحديثة))⁽²⁾، واعتمادها في النظرية والتطبيق، وانطلاقاً من ذلك ستمثل ظاهرة ((الاحتكاك الثقافي))⁽³⁾ بالنماذج التي ينتجها العالم المتقدم المنحني الجوهرية لنظرية التحديث في جبل عامل كنتيجة واضحة في تغيير بعض المفاهيم الفكرية، والخروج عن آلية القيم التاريخية التقليدية التي تحافظ على التخلف بكل أبعاده⁽⁴⁾.

لعل أول محاولات الاحتكاك بالحضارة الغربية من قبل العاملين كانت من خلال الارشاليات التبشيرية من اميركية وفرنسية وانكليزية...

(1) سيار كوكب الجميل، المصدر السابق، ص 43.

(2) حمدان رمضان محمد خليل، التحديث السياسي في المجتمع العراقي المعاصر، دراسة تحليلية في علم الاجتماع السياسي، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2004، ص 14.

(3) استخدم مصطلح (التغريب) فيما بين الحربين العالميتين كثيراً، وحاول البعض دمج مفهوم التغريب بالتحديث وذلك منظور خاطيء، ذلك ان مفهوم التغريب ارتبط بحركات الاستعمار الحديثة، وكذلك فإن مفهومه قد عجز عن ملاحقة سرعة التغيرات الاجتماعية واتساعها. ينظر: علي مقلد، محاولات التقدم التحديث والاصلاح، العرفان، (مجلة)، مج 74، ج 7 و 8، بيروت، 1986، ص 120-123؛ احمد بشار أوجاق، دراسة أولية عن الحياة الفكرية خلال عهد التغريب، ((الدولة العثمانية تاريخ وحضارة))، ترجمة: صالح سعداوي (استانبول: د. ن، 1999)، ج 2، ص 268.

(4) كوكب سيار الجميل، المصدر السابق، ص 68.

الخ، وما كانت تقوم به تلك البعثات من أساليب ووسائل حديثة استرعت انتباه بعض أبناء جبل عامل وغيرت من بعض مفاهيمهم وأفكارهم، مثل انشائها لبعض المدارس الحديثة واتباعها الاساليب الحديثة التعليمية، وعدم اقتصارها على مواضيع محددة.

وان أبرز تلك الوسائل تعود الى العام 1866 وهي السنة التي تأسست فيها ((الكلية الانجيلية السورية)) في بيروت، والتي عرفت لاحقاً باسم الجامعة الاميريكية في بيروت⁽¹⁾، وكانت تلك الجامعة سواءً بما تطرحه من وسائل حديثة أم اساتذة غربيين وما يحملونه من أفكار بدأت تؤتي بنتائجها على أرض الواقع، وتجسد ذلك بشخصية الدكتور ((كورنيلوس فاندريك 1818-1895))⁽²⁾، وهو طبيب من المرسلين الاميركيين من اصل

(1) تأسست الجامعة الأميركية في بيروت كمؤسسة تعليمية خاصة، هدفها التبشير للبروتستانتية، ونشر الثقافة الغربية، اطلق عليها اسم ((الكلية السورية الانجيلية البروتستانتية))، ومؤسسها ((دانييل بلس)) داعية أميركي ولد عام 1823-1916، وعُين فيها كأول رئيس لها، وتقديراً له سُمي الشارع الملاصق لسور الجامعة باسمه، بدأت العمل بموجب ميثاق منحها اعترافاً حصل عليه مؤسسها من أميركا، كان منهجها يشمل تدريس اللغات العربية والانجليزية والفرنسية والتركية واللاتينية، والرياضيات وتاريخ العرب والتوراة.

(2) كورنيلوس فاندريك 1818-1895: طبيب مستشرق اميركاني المولد والنشأة وهولندي الاصل أحب الشرق والشرقيين ألف في اللغة العربية كتب في علوم شتى وأشهرها (النقش في الحجر) أحب هذا اللغة العربية حباً جما، حتى انه استقال من الكلية الانجيلية السورية (الجامعة الأميركية في بيروت) لما قررت عيادتها التدريس باللغة الانكليزية، كما انه ارتدى الملابس الشرقية، واختلط بعلماء الشرق، وكانت له مطارحات ومساجلات فكرية كثيرة معهم. ينظر: احمد عارف الزين، النهضة الشرقية، العرفان، (مجلة)، مج 12، ج 1، 1926، ص 363-364؛ يوسف ابراهيم يزبك، (من مستظرفات الدكتور فاندريك)، اوراق لبنانية، (مجلة)، مج 2، ج 4، بيروت، 1956، ص 168.

هولندي، كان يُدرّس في الجامعة الأميركية، وكان يؤلف لها الكتب المدرسية شارحاً العلوم الحديثة بأسلوب عربي واضح وسليم، ومن أهم آثاره كتابه المسمى ((النقش في الحجر))⁽¹⁾، الذي كان يُدرّس في ((مدرسة النبطية)) في جبل عامل ابتداءً من عام (1884)⁽²⁾، وهذا يعني أن هذا الأمر بدأ يؤسس لظهور مفاهيم جديدة لدى بعض أبناء جبل عامل، وتغير واضح في طريقة تفكيرهم.

إن قراءة لما سبق تبين أن الاحتكاك بين الغرب والشرق في منطقة جبل عامل، هو في واقع الأمر تأثير وتأثر ما بين الأفكار والمفاهيم الغربية والشرقية، فلم تقتصر المسألة على قضية التبشير ونشر المسيحية، وإنما ولّد نتائج على الصعيد الاجتماعي والمعرفي والعلمي أثرت في ظهور شخصيات بدأت تتأثر بالأفكار القادمة من الخارج.

وقد أدت الصحافة العربية في المهجر آثاراً في تفكير بعض الفئات الناشئة حديثاً في جبل عامل مثل ((أحمد عارف الزين 1884-1960))⁽³⁾، الذي تأثر بدوره بهذه الصحف ذات الاتجاهات التحديثية بسبب احتكاكها المباشر بثقافة الأوربيين وأبدى إعجابه الكبير بها، مما تمثل فيما بعد بتأسيسه لإحدى أهم الصحف في جبل عامل ألا وهي ((مجلة العرفان))⁽⁴⁾.

- (1) عنوان هذا الكتاب مأخوذ من عبارة (التعلم في الصغر كالنقش في الحجر). ينظر: صابرنا مرفان، حركة الإصلاح الشيعي، ص 169.
- (2) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص 250.
- (3) نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل، ص 130-134.
- (4) سنأتي على دراسة مجلة العرفان وأثرها في الحركة الفكرية في جبل عامل في الفصل الرابع المبحث الثاني من هذه الأطروحة.

أصدر المثقف اللبناني ((أحمد فارس الشدياق 1804-1887)) في استانبول في عام 1860، جريدة ((الجوائب))⁽¹⁾، وهي صحيفة سياسية اسبوعية كانت تصل إلى جبل عامل، وبدأت تؤثر بنخبها الناشئة حديثاً، ذلك أنها كانت تحمل أفكاراً ومفاهيم جديدة، مثل الأفكار الوطنية، وأفكار الثورة الفرنسية في الحرية والمساواة وكانت هذه الجريدة مثار إعجابهم، ومحوراً يدور حوله نقاش علمي وأدبي وثقافي واضح لذا عُدت ((الجوائب)) أهم رافد نقل الفكر الأوربي إلى لبنان بشكل عام وجبل عامل بشكل خاص.⁽²⁾

أدت الصحافة الغربية التي كانت تصل إلى لبنان وجبل عامل أدواراً مهمة في نقل واقع الحياة الغربية بكل تفرعاتها وتفاصيلها المتنوعة، ابتداءً من أواخر القرن التاسع عشر وصولاً إلى بداية القرن العشرين، فكانت تصل الصحف الانكليزية والأمريكية والفرنسية مثل جريدة ((الثان الفرنسية))⁽³⁾.

- (1) الجوائب كما يقول الشدياق يعني: الأخبار الطارئة، وعانى الشدياق مصاعب جمة في إصدار الجريدة، ثم أوقف إصدارها بعد ظهورها بتسعة أشهر، وكان العدد 36 آخر عدد صدر منها في عهدها الأول، ولكنه أعاد إصدارها بمظهر أفضل بعد ذلك، وأصبحت أحسن تنظيماً وترتيباً من ذي قبل. ينظر: الفيكونت فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج 1، ص 96-99، خالد حبيب الراوي، أحمد فارس الشدياق، موسوعة بيت الحكمة لأعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج 1، ص 59.

- (2) بدري محمد فهد، أحمد فارس الشدياق صاحب مطبعة الجوائب، الذخائر، (مجلة)، ع 13-14، السنة الرابعة، 2003، ص 175-198.
- (3) هدى وصفي، الدوريات الفرنسية، فصول، (مجلة)، مج 2، ع 4، القاهرة، 1982، ص 364-366.

كان ممن تأثروا بالحضارة الغربية ويتقدمها الحديث، من أبناء جبل عامل الطبيب ((شريف عسيران))⁽¹⁾، الذي كتب في عام 1912 مقالة في مجلة العرفان، بعنوان ((فاجعة تيتانك))⁽²⁾، وتعد هذه المقالة محاولة وصفية لمظاهر الحضارة الغربية الحديثة من قبل إحدى الفئات الناشئة حديثاً فيقول ((وهناك نبأ يتجلى لك به حقيقة هذه المسألة التيتانك أكبر بواخر العالم منذ القدم لشركة انكليزية تدعى النجم الابيض كلفت ما ينيف على مليون وثلاثة أرباع المليون باوند إنكليزية، واستغرقت مدة بنائها ثلاث سنوات طولها 883 قدماً وعرضها 92، ومحمولها 4632 طناً ومعدل سيرها 21 ميلاً بحرياً في الساعة. سار هذا الطود الشامخ من سوشمبتن في 10 نيسان سنة 1912 يمخر البحر مخراً ويعب الماء عباً قاصداً نيويورك يقل 2340 راكباً بينهم العالم والجاهل والتاجر والصانع والصعلوك والغني كالقولونيل استور الذي تبلغ ثروته 30 مليون ليرة وستروس وثروته 10 ملايين والمستر كوجنهم وثروته 20 مليون ليرة، ومن كبار الرجال أيضاً كلمستر ستيد صديق العثمانيين الذي دافع عنهم مدافعة

(1) شريف عسيران 1891-1954: هو شريف توفيق بن حسن محمد عبيد علي عسيران دكتوراه في الطب، ولد في صيدا بجبل عامل، نال شهادته بالطب من الجامعة الأميركية في بيروت بعد تخرجه منها، وسافر الى بغداد، فاستقر بها ومارس عدة أنشطة فكان له نشاط وطني، وعُين استاذاً لعلم الصحة بدار المعلمين العالية في بغداد، وعضو بالمجمع العلمي العراقي، وكتب كثيراً في صحف جبل عامل وغيرها ونشر كتباً من تصنيفه، منها (اصلاح النسل)، و(علم الصحة في الوقاية في الامراض) و(المرأة والرجل). ينظر: الزركلي، الاعلام، ج3، ص162؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج4، ص299؛ امين خضر، شريف عسيران، العرفان، (مجلة)، مج4، ج3، صيدا، 1954.

(2) شريف عسيران، (فاجعة تيتانك)، العرفان، (شلة) مج4، ج4، 1912، ص258-264

اللبوة عن أشبالها، وبها من المشحونات ما تقدر قيمته بـ 6 ملايين ليرة. وكانت الجريدة اليومية التي تطبع في تلك الباخرة تأتيهم بطرائف الاخبار وما يحدث في بلادهم بالليل والنهار، أبحرت تلك الباخرة غير عالمة بما خبأته لها يد الاقدار مغرورة بضخامة بنائها فصدمت جبلاً من الجليد جعلها حطاماً فهوت الى قاع البحر مسافة اربعة آلاف ذراع فغمرها الماء فذهبت بما فيها من أوامٍ وأشياء بعد ان أودت بحياة 1565 نفساً أصبحوا غنيمة باردة لسمك البحر وحيثانه))⁽³⁾.

تبعث هذه المحاولة محاولات أخرى تغير نهجها بشكل تدريجي، فتخطت طابع الوصف الى شكل الاعجاب والدهشة بالحضارة الغربية الحديثة والمعاصرة فضلاً عن المقارنة بين عالمين مختلفين، وتعد ((كتابات شريف عسيران في مجلة العرفان)) أولى المحاولات العاملة للفت الأنظار الى ظهور عالم جديد في اوربا وأمريكا الشمالية، عالم جديد في أفقه الجغرافي المتسع باستمرار، وفي تقنياته الصناعية والعسكرية وفي اشكاله السياسية، وحتى في مناظراته الدينية⁽⁴⁾.

أشار الكاتب الى ان الاوربيين منذ بضع سنين انتشروا في كافة أرجاء العالم، فلم يسيطروا على بعض المقاطعات فحسب، بل انتصروا

(1) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج4، ج4، 1912، ص259.
(2) لقد أجريت احصاء لمقالات شريف عسيران في مجلة ((العرفان))، ابتداءً من عام 1910 وحتى عام 1952 السنة التي شهدت آخر كتاباته فيها، فوجدت انها 57 مقالة، تناولت مواضيع مختلفة وتحمل طابع التحديث في طياتها، للتفاصيل عن كتابات شريف عسيران ينظر مقالاته الآتية في العرفان: الانتقاد والجرائد، مج2، ج10، 1910، ص511، وأهم الاخبار والآراء، مج4، ج4، 1912، ص258 والصحة وتدبير المنزل، مج5، ج8، 1914، ص314-319.

على عدة أماكن في العالم، معللاً تلك الانتصارات بـ تطوير المبادئ والقواعد المبتكرة، منذ وقت قصيرة والمستخدمة في جيوش الملوك والأمم المسيحية... والتي جهزت مؤخراً بمكتشفات جديدة، مختلفة تماماً عن القديمة ومجهزة بالآلات وأسلحة حديثة، مما يجعل القواعد والجهود القديمة عديمة الجدوى وهذا طبعاً بخلاف الحال في بلده وبلدان العالم الاسلامي⁽¹⁾.

يستمر شريف عسيران في تحليله الى تناول شخصيات غربية مؤثرة، مشيراً الى اعجابه الكبير بهذه الشخصيات التي تمنى ان تظهر على غرارها في عالمنا العربي والاسلامي، ففي عام 1914 كتب في مجلة العرفان عن حياة ((شارلس دارون))⁽²⁾ بعنوان معرض المشاهير، وضمنه عنواناً فرعياً آخر هو ((سيرة الماضين عبرة للآتين))، وفي الواقع فإن هذه الدراسة هي ترجمة شريف عسيران، لكتاب حياة ومراسلات دارون، الذي أُلّفه ولده فرنسيس دارون سنة ((1888))⁽³⁾، وهو بذلك قد أثار حراكاً فكرياً حول

(1) شريف عسيران، الانتقاد والجرائد، العرفان، (مجلة)، مج2، ج10، 1910، ص511-512.

(2) شارلس دارون: هو العالم الشهير الذي كان أول من صرح بمذهب ((النشوء والارتقاء)) مع صديقه ولس ويسمى مذهبه المذهب الدارويني، وخلاصته ان المظاهر الكونية لم تكن على ما هي عليه اليوم بل هي مرتقية عن انواع وصور أبسط منها. ينظر: شارلس روبرت دارون، اصل الانواع، ترجمة: اساعيل مظهر، (مصر: دارالعصر للطبع والنشر، 1928)، ج1، ج2؛ يحيى محمد، الدارونية عرض وتحليل، (بيروت: دار التعارف، 1979)، ص25؛ محمد الرضا النجفي، نقد فلسفة دارون، تحقيق: حامد ناجي، (طهران: مجلس الشورى الاسلامي، 1389)، ص4.

(3) شريف عسيران، حياة شارلس دارون، العرفان، (مجلة)، مج5، ج2، 1914، ص73-79.

مفاهيم وأفكار بعض من علماء الغرب الى عالمه، ويستمر شريف عسيران بمقالاته التي تنقل مظاهر الحضارة الغربية الى أذهان القارئ العربي في بلاده التي يركز فيها على تسليط الضوء على ما وصل إليه العالم الغربي من تطور صناعي وبناء عمراني، فقد تحدث بإعجاب كبير عن ((هنري فورد))، صاحب شركة فورد للسيارات الامريكية، فيقول ((فداثرة فورد عبارة عن مملكة مستقلة عامرة ويقدر مقدار الحديد الذي يرد الى معاملهِ يومياً بـ 1900 طن، وعندهُ مئة ألف عامل كل لهُ عملهُ الخاص، ومن الغريب ان عمل الرجل يصلهُ بانتظام متى حان وقتهُ ويذهب منه الى غيره متى أتمهُ ومع انه يوجد ألوف العمال فيذهب العمل من الواحد الى الآخر بدقة وترتيب دون تقديم ولا تأخير كأن المحرك واحد والعامل واحد، ولما زار البرنس ((اف ولس)) ولي عهد بريطانيا معمل فورد أخرجوا سيارة كاملة من موادها الخام حتى صارت صالحة للركوب فيها بظرف 28 دقيقة (أي تم صنع السيارة بهذه المدة) وقد عملوها تفكهة لزائريهم))⁽¹⁾.

بسبب اعجاب شريف عسيران بمظاهر الحضارة الغربية وبرموزها، فقد وضع بنفسه تصنيفات لرجال الفكر والحضارة الأوروبية كل حسب اختصاصه من خلال استقراءه لهم، ويمكننا توضيح ذلك بحسب ما ورد في مجلة العرفان في الجدول الآتي:

(1) شريف عسيران، (هنري فورد)، العرفان، (مجلة)، مج10، ج6، 1925، ص521-522.

جدول رقم (6) تصنيفات شريف عسيران لرواد الحضارة الغربية⁽¹⁾:

التسلسل	اسم المفكر أو المخترع	اسمه بالانكليزية	الاختصاص
1	دارون	Darwin	صاحب نظرية النشوء والارتقاء
2	دافنشي	Davinci	نحات شهير
3	امبير	Ampere	رياضي فرنسي وعالم بالطبيعات
4	فرانكلن	Franklin	مكتشف قضيب الساعة
5	فولتن	Fulton	اول من استعمل البخار في الملاحة
6	وتني	Whitney	مخترع محلاج القطن
7	بل	Bell	مخترع التلفون
8	ماركوني	Marconi	مخترع اللاسلكي
9	رايث	Wright	مخترع البالون
10	بربانك	Burbank	اميركي مشهور في توليد النباتات
11	ادسن	Edison	مخترع الحاكي والحافلات الكهربائية
12	بروز	John Burroughs	العالم الطبيعي

(1) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مع 10، ج 6، ص 524-525.

13	كربي	Kirby	مهندس بحري
14	ديزل	Diesel	اميركي مخترع آلات ديزل
15	فراداي	Faraday	عالم انكليزي اكتشف المجرى الكهربائي
16	مدام كوري	Curie	مكتشف الراديوم
17	اوتو	Otto	رسام دنماركي
18	نيوتن	Newton	مكتشف الجاذبية
19	دنلوب	Dunlop	مخترع نوع من المطاط
20	باستور	Pasteur	مكتشف الجراثيم والتعقيم
21	غاليلو	Galileo	مكتشف دوران الارض

من الواضح ان في كلام شريف عسيران دعوة ضمنية للأخذ بالتقنية الغربية، لم تلبث ان ازدادت وضوحاً واتساعاً لتشمل فيما بعد عدداً آخر من ابناء ((جبل عامل))⁽¹⁾ الذين استنتجوا بعد اطلاعهم المباشر على

(1) مثل عبد الكريم عسيران، الذي بدأ ينحى نفس الاتجاه الذي سلكه قريبه شريف عسيران، فقد كتب مقالة بعنوان ((ما هو النشوء والارتقاء))، وبدأ يحلل تلك النظرية، ويفند بعض فلسفاتها المتعارضة مع الدين، وقد حذا حذوه من العاملين، سليمان ظاهر الذي ألف كتاباً خطياً بعنوان (نقد مذهب داروين). للتوسع في هذه المواضيع ينظر: عبد الكريم عسيران، (ما هو النشوء والارتقاء)، العرفان، (مجلة)،

مظاهر التقدم الاوربي، بأنهم كانوا يعيشون في ظلام وتخلف عظيمين⁽¹⁾، وكانت الدولة العثمانية المهيمنة على الشرق العربي والاسلامي هي الراعية الأولى لهذا التخلف الكبير، وباعتراف بعض ((المؤرخين العثمانيين))⁽²⁾.

ثالثاً: أصداء الثورتين الدستوريتين الاصلاحيتين في الدولة القاجارية 1905 والدولة العثمانية 1908 في جبل عامل فكرياً

كانت الثورتان الدستوريتان في كل من الدولة القاجارية والدولة العثمانية قد خلقتا أصداء وآثاراً فكرية وسياسية، وكان جبل عامل مسرحاً مشتركاً لتداعيات التجريبتين الدستوريتين، الدستور القاجاري الذي أُعلن في العام 1905، والدستور العثماني الذي أُعلن في العام 1908.⁽³⁾

وقد تجسدت أصداء الثورة الدستورية في جبل عامل من خلال مقالات مجلة العرفان التي كانت قد تابعت الاحداث السياسية في الدولة القاجارية وفي المدن المقدسة في العراق⁽⁴⁾، وكانت منذ مقالاتها الأولى

مج 10، ج 5، 1924، ص 472 - 480؛ سليمان ظاهر، جبل عامل في الحرب الكونية، (بيروت: دار المطبعة الشرقية، 1986) ص 104.

(1) خالد زيادة، اكتشاف التقدم الاوربي، دراسة في المؤثرات الاوربية على العثمانيين في القرن الثامن عشر، (بيروت: دار رؤية، 1981)، ص 40.

(2) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: احمد جودت، تاريخ جودت، ايكنجي طبعي (استانبول: در سعادت، 1309 / 1891)، جلد سادس، ص 373-377.

(3) وجيه كوثراني، بين فقه الاصلاح الشيعي وولاية الفقيه، (بيروت: دار النهار، 2007)، ص 68.

(4) كانت تلك الثورتان لها اصداء في المدن المقدسة العراقية وفي طليعتها النجف الاشرف، للمزيد ينظر: وليد الاسدي، مدرسة النجف وأبعادها العلمية والفكرية في

قد ساندت أنصار الدستور، كما نشرت نصوص الفتاوى الصادرة من علماء الدين التي كانت تحت الشعب الايراني على الثورة؛ ففي عام 1909 نشرت العرفان مقالاً تحت عنوان ((تلغراف)) ومضمونه ((برقية من بعض علماء النجف يستجدون فيها بالسلطان العثماني ويدعونه للتدخل، في مواجهة الشاه وحلفائه الروس))، وقد خُتِمت هذه البرقية بعنوان ((علماء الفرقة الجعفرية))⁽¹⁾ وفيما يأتي بعضاً من نص هذه البرقية:

((قسماً بالواحد الأحد جلت عظمته وبخاتم الانبياء محمد عليه صلواته وتحيته وبحقيقة الشرع الشريف والدين الحنيف بعد ان رأينا الشيطان استولى بالغواية على شاه ايران الذي نقض العهد والايمان واستخف بالقرآن وهتك بيوت الله المعظمة وقتل النفوس المحترمة وما اصغى لمواعظنا الشافية، فقد حولنا الرجاء نحو سلطان الاسلام على الاطلاق المتفضل على العموم في كافة الآفاق باعلان القانون الاساسي والمشروطة...))⁽²⁾.

ان قراءة ظاهرية للنص المذكور تبين غرابة استنجد بعض من علماء النجف الاشرف بسلطان الدولة العثمانية يدعونه للتدخل لحماية الدستور، بيد ان نظرة أعمق توضح السبب وراء ذلك، ألا وهو اعتقادهم بعد اعلان الدستور العثماني عام 1908، ان السلطان كان من المقتنعين

العهد العثماني، اطروحة دكتوراه، (معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، 2002)، ص 227-228؛ علي الوردي، المصدر السابق، ج 3، ص 117-143؛ مجموعة من الباحثين، موسوعة النجف اسهامات في الحضارة الانسانية، ج 2، ص 327-363.

(1) العلماء هم: محمد كاظم الخراساني، عبد الله المازندراني، اسماعيل الصدر، محمد تقي الشيرازي. ينظر: العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 5، صيدا، 1909، ص 241.

(2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 1، ج 5، صيدا، 1909، ص 241.

بفكرة الدستور والداعمين لها، ويتضح ذلك من خلال مقولتهم ((وبذلك انكشف لدينا بأن الاسلام يعلو ولا يُعلَى عليه خصوصاً بعد انطماس آثار الاستبداد وعقد الاخوة والاتحاد والمساواة بين الفقير والغني ومساعدة المظلوم على الظالم...))⁽¹⁾، فهذا النص يوضح عقلية تفكير بعض العلماء الذين بدؤوا يتجاوزون الاطار المذهبي؛ وهم ربما لم يدركوا ان السلطان قبل بالدستور مكرهاً.

كان البعض من ابناء جبل عامل وكما هو معروف يدرسون ويُدرسون في النجف الاشرف زمن هذه الاحداث مثل ((محسن الامين))⁽²⁾، فروّوا ما رأوا وما سمعوا، فقد كانوا يراقبون هذه الحركة انطلاقاً من النجف ومن نداءات العلماء، الذين كانوا مشايخهم في العلوم الدينية مثال ذلك، ان محسن الامين كان له لقاء سنة 1902 مع ((امين السلطان))⁽³⁾، في ايران وهذا كان قد أثار حفيظة بعض العلماء مثل شيخ الامين في النجف ((محمد كاظم الخراساني))⁽⁴⁾ لأنهم ((أي العلماء)) يعدونه مسؤولاً

(1) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 1، ج 5، صيدا، 1909، ص 241.

(2) كوثراني، بين فقه الاصلاح، ص 74، 79؛ ميرفان، المصدر السابق، ص 156.

(3) امين السلطان: يسمى بالميرزا علي اصغر خان، رئيس الوزراء السابق لدى ((مظفر الدين شاه)) ((1896-1907))، كان أمين السلطان ألعوبة بيد السياسة الروسية فأبدى عدم الكفاءة واللباقة التامة في تسيير أمور البلاد، وبدلاً من تحسين الامور الاقتصادية بالضرب على أيدي المفسدين والمرتشين، اتجه نحو الاقتراض من الدول الاجنبية ولاسيما روسيا القيصرية. ينظر: خضير مظلوم البديري، التاريخ المعاصر لايران وتركيا، (النجف: دار الضياء، 2009)، ص 43؛ حسن الجفاف، الوجيز في تاريخ ايران، (بغداد: بيت الحكمة، 2005)، ج 3، ص 305.

(4) محمد كاظم الخراساني ((الآخوند)): 1839-1911: زعيم ديني وفقه اصولي، ومن كبار اساتذة الجامعة النجفية، ولد في خراسان، وبعدها توجه الى النجف، ودرس على يد مرتضى الانصاري ومحمد حسن الشيرازي والشيخ راضي النجفي، وتخرج عليه

عن السيطرة الاجنبية على الاقتصاد الايراني بيد ان موقف الامين مغاير لشيخه، بل انه كان مقدراً لأمين السلطان، ويبدو ان الامين كان يهدف الى الحصول على دعم أمين السلطان للطائفة العلوية في دمشق، فكان غالباً ما يذكر التفاتته اليهم.⁽¹⁾

أما بالنسبة للثورة الدستورية العثمانية عام 1908، فقد عُدت نقطة تحول خطيرة في تاريخ الدولة العثمانية والشعوب المنضوية تحت لوائها التي كانت تتطلع الى التحرر من نير الاستبداد الحميدي ((1876-1909)) لحقبة تزيد على ثلاثة عقود، وتطمح لإعادة دستور ((1876)) الذي عطّله بعد ان تسلم العرش بمدة وجيزة.⁽²⁾

حملت هذه الثورة منذ انطلاقها شعارات براءة هي ((الحرية - العدالة

عدد كبير من طلبة العلوم الاسلامية، وبعد وفاته اتخذت ذريته واسرته لنفسهم لقب ((الكفائي)) وعرفوا به اشارة الى كتاب (كفاية الاصول)، وقد وُضعت عن حياته دراسات مفصلة من كافة الجوانب، منها كتاب الآخوند الخراساني للأستاذ عبد الرحيم محمد علي، وكتاب ((مرگي درنور)) للأستاذ عبد الحسين مجيد الكفائي. ينظر: محمد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والادب في النجف خلال الف عام، ط 2، (بيروت: د ن، 1992)، ص 39-40؛ الزركلي، الاعلام، ج 7، ص 234؛ الامين، اعيان الشيعة، ج 43، ص 92؛ الطهراني، الذريعة، ج 1، ص 122؛ جعفر باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ط 2، (النجف: مطبعة الاداب، 1958)، ج 1، ص 136.

(1) محسن الامين، السيد محسن الامين (سيرته بقلمه واقلام آخرين)، (بيروت: د ن، 1983)، ص 152-153؛ 161-162.

(2) كاظم حسن الاسدي، موقف سوريا ولبنان من الثورة الدستورية العثمانية 1908-1914، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب، 2004، ص 52؛ فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني (رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية)، (بيروت: دار المدار الاسلامي، 2003)، ص 447-449؛ يلماز أوزوتونا، تاريخ الدولة العثمانية، مج 2، ص 27-36.

- المساواة⁽¹⁾، وهذه الشعارات هي الأسس التي أرادوها كما ادعى قادتها، لجميع أبناء الدولة العثمانية ((دون تمييز ديني أو قومي))، بيد أن التطبيق كان يتنافى مع الشعارات التي رفعوها وذلك ما تجسد بـ ((سياسة التتريك)) التي اتبعوها لاحقاً⁽²⁾.

بطبيعة الحال لم يكن تلقي الشرائح الاجتماعية في جبل عامل لأبناء الثورة الدستورية العثمانية سنة 1908 متشابهاً، فإذا استثنينا بعض الفئات الاجتماعية ذات الاتجاهات الجديدة، فإن أغلب الفئات الأخرى لاسيما الدينية منها كانت ردودها محدودة إن لم تكن موجودة أصلاً، لذا فقد اتسع نطاق مؤثرات الثورة الدستورية بين المثقفين المجددين، الذين بجهودهم، شهد جبل عامل أول تنظيم حزبي في تاريخه الحديث، تمثل بتأسيس فرع لجمعية ((الاتحاد والترقي))⁽³⁾ في منطقة ((النبطية)) في جبل عامل، ففي سنة 1908 افتتح ((أحمد رضا وسليمان ظاهر ومحمد جابر

(1) هذه الشعارات دونت في كتابات ومنشورات الاتحاديين. ينظر: أرست راموز، تركيا الفتاة وثورة 1908، ترجمة: صالح أحمد العلي، (بيروت: مكتبة دار الحياة، 1960)، ص 135؛ عبد الرزاق النصيري، دور المجددين، ص 127.

(2) التتريك: حركة قومية ظهرت في الدولة العثمانية عقب إعلان الدستور بمدة، تهدف إلى تترك أي فرض الثقافة التركية الجديدة على عموم الدولة العثمانية بما في ذلك العناصر غير التركية بما يؤدي إلى تحويل أشخاص ومناطق جغرافية من ثقافتها الأصلية إلى التركية بطريقة قسرية ينظر: كاظم الأسدي، موقف سوريا ولبنان من الثورة الدستورية العثمانية، ص 121.

(3) الاتحاد والترقي: تأسست في استانبول عام 1889 باسم ((تركيا الفتاة))، وكان لها الفضل الأكبر في نجاح حركة المطالبة بالدستور العثماني ((المشروطية))، وفي عام 1902 عقدت مؤتمراً عاماً في باريس رفعت فيه شعارها المعروف ((الحرية - الأخوة - المساواة)). ينظر: علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج 3، ص 146-147؛ يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، مج 2، ص 27-36.

آل صفا)) فرعاً لهذه الجمعية، وأشركوا معهم بعضاً من وجهاء البلدة وأدبائها، ثم شكلوا حلقة ونظموا فيها المحاضرات⁽⁴⁾، فنوقشت فيها عدة مسائل مثل ((الاصلاح))، والدعوة إلى ((موالاة الدولة العثمانية))، وقد نشر أحدهم مقالة بعنوان ((الاصلاح)) في عام 1909 نكتطف منه ما نصه: ((إذا رأت الحكومة الدستورية من الأمة عزماً وحزماً وقوة ونشاطاً مع المحافظة على الجامعة العثمانية دون تفرقة بين جنس ((ومذهب)) مدت لها يد المساعدة وأعانتها بحول منها وقوة أثبتت توقف الأمة والحكومة إلى بلوغ الاصلاح الذي هو ضالتنا المنشودة، وأمينتنا المفقودة...))⁽²⁾.

إن قراءة لما تقدم تبين أن بعض أبناء جبل عامل من المثقفين المجددين فضلوا أن يراهنوا على الدولة العثمانية مع أن هويتهم المذهبية كان من المفترض أن تؤدي بهم إلى النظر نحو الدستور القاجاري، ولذا فإن موالاتهم للدولة العثمانية، أصبحت تغطي على منطق انتمائهم الطائفي فوضعوا آمالهم في دولة تمكنهم من ولوج الحضارة والتقدم بفضل الشعارات التي رفعتها الثورة الدستورية العثمانية ((الحرية - العدالة - المساواة))⁽³⁾.

استمرت مؤثرات الثورة الدستورية على جبل عامل لتشمل مضامين فكرية وفلسفية لبعض ((المفاهيم الحديثة))⁽⁴⁾ على أفكار وأذهان أبناء

(1) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص 183-184.

(2) العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 2، 1909، ص 46-47.

(3) صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص 166.

(4) نادية ياسين عبد، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية (أواخر القرن التاسع عشر - 1908)، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد: كلية الآداب، 2006، ص 86.

جلدتهم من ابناء عامل، ففي عام 1910، كتب ((احمد رضا)) مقالاً حاول من خلاله ان يعطي تحليلاً ((لمفهوم الأمة))⁽¹⁾ الخاص بهم، كما اشترك مع زميله ((سليمان ظاهر واحمد عارف الزين)) بطرح موضوع أو مفهوم ((العصبية العاملة)) وتنحصر فلسفة هذا المفهوم في فكرة الاتحاد والاندماج في دولة قوية، وان يحافظوا في الوقت نفسه على خصائصهم المذهبية والاجتماعية والثقافية، وانطلاقاً من ذلك ففي سنة 1912 وضع سليمان ظاهر نظريته أو فلسفته الخاصة بمفهوم ((الرئاسة))⁽²⁾، وكان بذلك يركز بشكل واضح على تصنيف ((مفهوم الرئاسة)) الى ثلاثة أنواع، الاول يركز على ((الرئاسة التقليدية)) في الحكومة، والثاني يعني به ((الرئاسة الدينية)) التي يحظى بها العلماء، والثالث ((رئاسة الزعماء والوجهاء)) الذي يعني به كبار الشخصيات المتنفذة ذات الخطوة والسطوة الكبيرتين.⁽³⁾

(1) احمد رضا، فلسفة اجتماعية ((ما هي الأمة))، العرفان، (مجلة)، مج2، ج9، 1910، ص459-462

(2) سليمان ظاهر، ((الرئاسة والرؤساء))، العرفان، (مجلة)، مج4، ج8، 1912، ص299-303.

(3) استمرت تأثيرات الثورتين الدستوريتين في ايران وتركيا، الى حقبة زمنية أحدث في القرن العشرين، في جبل عامل، فقد استمرت الآراء التي تطرح موضوع الدستور أو المشروطة، وتبين مدى أهمية الدستور في الحياة السياسية لأي مجتمع، فقد كتب أحدهم واسمه ((صالح الجعفري)) سلسلة من المقالات في العرفان، تحت عنوان ((الاستبدادية والديمقراطية)) ابتداءً من الاعوام ((1928-1931))، وبمجموع ((8)) مقالات، فمثلاً تضمن المقال الاول عنواناً فرعياً هو ((شرح حقيقة استبداد الدولة ومشروعيتها - تحقيق القانون الاساسي - المجلس النيابي - توضيح معنى الحرية والمساواة)). للتفاصيل عن موضوع الاستبدادية والديمقراطية، ينظر: العرفان، (مجلة)، مج17، ج4، 1928، ص427-429؛ مج21، ج10، 1931، ص200-208؛ مج20، ج5، 1930، ص568-573.

المبحث الثاني:

مسار حركة الاصلاح والتجديد الفكرية في جبل عامل

أولاً: التقريب بين الأديان والمذاهب

تعد مسألة التقريب بين الأديان والمذاهب الاسلامية، من المسائل المهمة والشائكة التي شغلت بال الداعين الى الوحدة بين عموم الشعوب الاسلامية وغيرها، ومن هنا فقد تصدى بعض من علماء وأدباء جبل عامل لهذه القضية المهمة ابتداءً منذ أواخر القرن التاسع عشر وصولاً الى بدايات القرن العشرين، فقد عدّ البعض ان قسماً من الآراء النظرية والممارسات السياسية قد أبعدت ابناء الدين الواحد بعضهم عن البعض الآخر، فبمقدار ما كان من محاولات كانت تدعو الى الثفرة والاختلاف، في مؤلفات المتقدمين أو المتأخرين، على حد سواء، وُجدت محاولات الألفة والتقارب، وان أخذت اشكالات متعددة إلا انها تقوم على التقارب القائم على منطق الجدل والحوار والمناظرة الفكرية، بهدف دراسة اسباب الاختلاف، ووضع الاصول المشتركة للاتفاق، للوصول الى نتائج تجمع الاطراف على قبولها.

وتأسيساً على ذلك، فقد درج البعض من ابناء جبل عامل على مسألة التقريب بين الأديان والمذاهب، فضمن مدة الدراسة، عدّ ((موسى شرارة 1851-1886))⁽¹⁾ المؤسس لحركة التقريب العاملة في التاريخ الحديث،

(1) خير الدين الزركلي، الاعلام، ج7، ص320.

إذ تحدث أحدهم عن ذلك فيقول ((ان موسى شرارة كان يتحضر لإلقاء محاضرة في بيروت تهدف الى الغاء الانقسام بين المذاهب إلا ان المرض أقعده في صيدا فاضطر للعودة، ثم ما لبث ان توفي بعد ذلك بقليل في 6 أيار 1886))⁽¹⁾ وكان موسى شرارة، يُعرف عنه انه يعقد المجالس مع علماء من السنة⁽²⁾، فقد التقى موسى شرارة عند احد اعيان ((بنت جبيل))، حينما مرّ بها، مع أحد علماء السنة وهو: ((عبد القادر المغربي 1867-1956)) صاحب جريدة البرهان الصادرة في طرابلس الشام في 22 كانون الاول 1911⁽³⁾، وقد امتدح فضائله وعلمه، وابدى له الاحترام، وهو ما عُرف عن موسى شرارة الذي كان كلما التقى احدي شخصيات السنة، يكرس معظم حديثه في موضوع الوحدة والتقريب بين الطائفتين.⁽⁴⁾

كان ((حسن يوسف مكّي 1844-1906))⁽⁵⁾، وهو أحد أعلام جبل عامل يوصف بأنه أحد المؤسسين لحركة التقريب بين المذاهب الاسلامية في جبل عامل، وكذلك بين المسلمين والمسيحيين، فقد

(1) احمد عارف الزين، اهم الاخبار والآراء: توحيد المسلمين، العرفان، (مجلة)، معج 12، ج 5، 1927، ص 594.

(2) حسن الصدر، تكملة امل الآمل، ص 405.

(3) عبد القادر المغربي 1867-1956: اديب ولغوي وصحافي ومفسر، أصله من تونس، وولد بطرابلس الشام، وهو احد تلامذة جمال الدين الافغاني، وكان قد أسس سنة 1911 مجلة البرهان، معتبرا اياها امتداداً ((للعروة الوثقى)) ((1884))، ثم سكن دمشق، وعين استاذاً للأدب العربية بالجامعة السورية، من آثاره: الاشتقاق، والتعريب، الاخلاق والواجبات. للتفاصيل عنه ينظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين، ج 5، ص 306؛ يوسف آليان سرقيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، (قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، 1410)، ج 2، ص 1291.

(4) محسن الامين، اعيان الشيعة، معج 10، ص 173.

(5) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص 249.

كانت الظروف آنذاك تميل الى التقارب والتفاهم مع مسيحي المنطقة، بالأخص في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وحول ذلك يتحدث محمد آل صفا قائلاً: ((وكان العلامة السيد حسن من {أعظم علماء جبل عامل}⁽¹⁾ وأوسعهم شهرة وأشدهم حرصاً على شؤون الطائفة والذود عن حياضها دائب السعي لجمع الكلمة، والانتصار للحق، عاملاً على قطع الخلاف، ومحو التعصب الذميم، وتقريب القلوب بين طوائف المسلمين ثم بين المسلمين والنصارى، وكان يصون هؤلاء من كل أذى في ذلك الوقت العصيب، وقد قدر له هذه الخلقة الصالحة الطيب الذكر المطران ((باسيلوس حجار)) مطران طائفة الروم الكاثوليك في صيدا ودير القمر، وما يليهما وكانت بينهما صداقة متينة العرى))⁽²⁾.

ويبدو ان دوافع حسن يوسف مكّي للتقارب مع المسيحيين كانت تقف وراءها عوامل متباينة، فقد شهد النصف الثاني من القرن الثامن عشر وصولاً الى معظم القرن التاسع عشر سلسلة من الحروب الطائفية أو الدينية ما بين ((الدروز))⁽³⁾ والمسيحيين، وكان هؤلاء أي ((المسيحيون))

(1) يذكر كاتب هذا النص هذه العبارة، ((أعظم علماء جبل عامل))، بيد انني اتحفظ عليها كونها تمثل رأي الكاتب، والأصح موضوعياً ان يذكر انه حسن يوسف مكّي هو واحد من عظماء جبل عامل لا أعظمهم.

(2) محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص 251.

(3) الدروز: أخذ اسم هذه الفرقة من لقب مؤسسها، وهو الدرزي، أي: الخياط، ولم يُعرف اسمه بشكل صحيح، وكان في البداية من الاسماعيليين، ويذكر بعض المؤرخين ان اسمه ((محمد بن اسماعيل))، ويدعون الدروز ان أصلهم من قبائل ربيعة التي نزحت الى لبنان بداية القرن 3هـ، وتعيش الدروز حالياً في جبل لبنان، وجبل عامل، ودمشق ومن امرائهم المشهورين في التاريخ اللبناني: الامير فخر الدين من بني معن (1516-1544)، والامير بشير بن حسين الشهابي (ت: 1697).

غالباً ما يحتمون ((بالإمامية)) في جبل عامل لدرء خطر الدروز عليهم، وانطلاقاً من ذلك فقد أراد حسن يوسف مكّي استثمار هذه الفرصة من أجل لعب دور قيادي في جبل عامل باستعمال التقريب والحوار بين الاسلام والمسيحية كمنطلق لهذه الفكرة⁽¹⁾.

استمرت جهود بعض ابناء جبل عامل الرامية الى التقريب بين المذاهب الاسلامية، وتوحيد الصف، ونبذ البدع، ومحاربة الافكار التقليدية المشوهة والمزيفة الموروثة، لعل ابرز تلك الجهود، وأكثرها وضوحاً وجدية في مسألة التقريب انجازات وجهود السيد ((محسن الامين 1867-1952))، إذ بدأت جهود الامين الساعية الى التقريب منذ أوائل رحيله من النجف الاشرف الى سوريا، ونزوله ((حارة الخراب))⁽²⁾، في دمشق سنة 1901 أو 1902، فهو مثلاً كان يصصر على ان يتم الأذان في حارة الخراب على طريقة السنة⁽³⁾.

للمزيد من التفاصيل عن افكار ومعتقدات واصول ونشأة الدروز، ينظر: محمد جواد مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، تعريب: علي هاشم، (بيروت: مجمع البحوث الاسلامية للدراسات والنشر، 1995)، ص 244-247؛ امين محمد طليح، اصل الموحدين الدروز واصولهم، (بيروت: دار الاندلس، 1961)، ص 15؛ حافظ ابو مصلح، تاريخ الدروز في بيروت وعلاقتهم بطوائفها، ط 3، (بيروت: دار الفنون، 2006)، ص 180؛ ماكس فون اوبنهايم، الدروز، ترجمة: محمود كيبو، (لندن: شركة دار الوراق، 2006)، ص 9، 135.

(1) محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ، ص 347، 353.

(2) حارة الخراب: المنطقة السكنية التي نزل بها السيد محسن الامين، حين رحل من النجف الاشرف الى سوريا، وهي تقع في دمشق بالقرب من مرقد السيدة زينب بنت الامام علي (ع).

(3) العرفان، (مجلة)، مج 39، ج 7، 1952، ص 802-805.

وفي الاتجاه نفسه، أقام محسن الامين علاقات مع شخصيات دينية وأدبية سنية، لعل ابرزهم ((جمال الدين القاسمي 1866-1914))⁽¹⁾، الذي كان في أول أمره من كتاب مجلة ((العرفان))، وكذلك كانت له صداقة مع ((عبد المحسن الاسطواني 1859-1963))⁽²⁾، وتحديداً منذ عام 1903، فقد كانا غالباً ما يناقشان مواضيع تتعلق بالعلوم الاسلامية والاجتماعية بأسلوب هادىء وبعيد عن التعصب والانحياز.

احتلت المناظرات والحوارات الفكرية أهمية بالغة في تفكير الامين، لاعتقاده ان أهميتها بالغة ومؤثرة في الشخصيات التي تتحلى بالروح الموضوعية أو الساعية الى المعرفة الفعلية، ومن ناحية فان استمرار الحوار، يعني استمراراً في الأخذ والرد بالنقاش وهذا يعاكس القطيعة السائدة بين المجتمعات الاسلامية، فضمن ذلك النهج، تحديداً في عام 1914 كتب الامين موضوعاً في العرفان في حقل الفلسفة الاجتماعية، حمل عنوان ((حق اليقين في التأليف بين المسلمين))⁽³⁾ وقد

(1) جمال الدين القاسمي 1866-1914: احد علماء الشام، في دمشق، كان سلفي العقيدة، انتدبته الحكومة العثمانية للرحلة وإلقاء الدروس العامة في القرى والبلاد السورية ومنها جبل عامل، فأقام في عمله هذا أربع سنوات من (1890-1894)، وقد نشر بحثاً عديدة في المجلات والصحف، ومن مؤلفاته ((الفتوى في الاسلام))، و((موعظة المؤمنين))، ((اصلاح المساجد من البدع والعوائد))... الخ، ينظر: الزركلي، الاعلام، ج 2، ص 135؛ ج 3، ص 157؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج 1، ص 504.

(2) عبد المحسن الاسطواني 1859-1963: هو امام جامع البزونية الذي يقع بالقرب من حارة الخراب، وكان يقوم بوظائف دينية وسياسية عدة. ينظر: نزار الحافظ، وآخرون، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، (دمشق: دار الفكر، 1986)، ج 1، ص 636.

(3) محسن الامين، فلسفة اجتماعية ((حق اليقين في التأليف بين المسلمين))، العرفان، (مجلة)، مج 5، ج 7، 1914، ص 266-275.

طبع بوصفه كتاباً في العام نفسه حمل العنوان ذاته⁽¹⁾، تضمن اتجاهاتاً تقريبياً، فهو من خلاله يطلق دعوة لجميع المسلمين من جميع المذاهب الإسلامية من أجل التوحد والمواخاة، ففي هذا الموضوع تحدث عن منافع التآلف والتحباب بين المسلمين، فيقول: ((قد أصبح من البديهي عند كل منصف بل كل عاقل، أن التآلف والتحباب بين المسلمين، من أقوى ما يوجب عزهم ومنعة جانبهم، سيما في هذه الآونة الأخيرة التي فتحت سبيل دول الغرب أفواهاها وكشرت عن أنيابها لافتراس الدول الإسلامية واسترقاقها واستعبادها بما لديها من القوة العظيمة التي كانت نتيجة الائتلاف والانتباه، والتعاون والمثابرة على الأعمال، وبما في المسلمين من الضعف الذي كانت نتيجة {الاختلاف والغفلة والكسل}، والعقل والتجارب دليل كاف على أن الاتفاق مجلبة للعز والقوة، والاختلاف والتنازع مدعاة {للضعف والذلة}}⁽²⁾)).

يوضح كلام الأمين عبارات بليغة تشخص الداء الذي استفحل في جسد الأمة الإسلامية ألا وهو التنازع والتخاصم والتفرقة المذهبية والطائفية، وفي الوقت نفسه يعقد مقارنة ما بين واقعين متعاكسين، واقع تجاوز التناحر المذهبي والديني فوصل إلى تطورات يصفها الأمين بالعظيمة، ومجتمع استشرت في بنيته وبيئته الفكرية روح العصبية المقيتة فوصل إلى درجات الضعف والذلة.

ويستطرد الأمين في موضوعه إلى توضيح المزيد من مزايا التآلف

(1) الكاتب هو: محسن الأمين، حق اليقين في التأليف بين المسلمين، (صيدا: مطبعة العرفان، 1914).

(2) الأمين، حق اليقين، ص 16؛ العرفان، (مجلة)، مج 5، ج 7، 1914، ص 267.

والتحباب بين المسلمين، بيد أنه من جانب آخر، يُرد على مقالة ((عبد القادر المغربي 1867-1956))⁽¹⁾ والتي نشرها في العرفان شباط من عام 1914⁽²⁾، وقد تضمنت هذه المقالة مجموعة من المضامين في ميدان التقريب بين المذاهب مثل قوله ((حُب أهل البيت والاعتراف بعظيم منزلتهم وإنهم ظلموا ومنعوا كثيراً من حقوقهم))، بيد أن مقالته هذه تضمنت رأياً من المغربي، استرعت انتباه الأمين في وجوب الرد عليها، إذ يقول المغربي ((أن اعتقاد الخلافة للأئمة الاثني عشر والاعتقاد بالمهدي لا يلتحم مع طبيعة العمران العصري))⁽³⁾، فقد رد الأمين على تلك النقطة، فيقول ((جعل⁽⁴⁾) الاعتقاد بالأئمة الاثني عشر، وخصوصاً المهدي المنتظر منافياً للارتقاء والاستعداد للطوارئ، ولا ندري من أين جاءت إلى هذه المنافاة، وإن ((الْمَحَّ))⁽⁵⁾، هو إلى ذلك، ونستقيم إلى هذه العقيدة ونتعلل بها فكأنه ظن أن الشيعة بل المسلمين عامة لاعتقادهم بمهدي يظهر في آخر الزمان يكون مؤيداً بقوة إلهية يرون عدم العمل للرقى واعداد القوة لدفع الغوائل قبل ظهوره))⁽⁶⁾.

(1) للتفاصيل عن المغربي ينظر: عبد الكريم الاشر، المجمعي (الشيخ عبد القادر المغربي) 1868-1956 داعية الإصلاح والتجديد، المعرفة، (مجلة)، العدد 29، السنة 46، دمشق، 2007، ص 190-195.

(2) عبد القادر المغربي، ((الجامعة الإسلامية وإلقاء حجر لأساسها))، العرفان، (مجلة)، مج 5، ج 4، 1914، ص 154-158.

(3) العرفان، (مجلة)، مج 5، ج 7، 1914، ص 271.

(4) يقصد به جعله، إشارة إلى عبد القادر المغربي.

(5) ورد في النص ((وأن المع))، ويشير بها إلى التلميح نحو فكرته.

(6) محسن الأمين، ((حق اليقين في التأليف بين المسلمين))، العرفان، (مجلة)، مج 5، ج 7، صيدا، 1914، ص 272.

يتضح من النص أعلاه، ان الامين كان مؤمناً بالاتحاد بين المسلمين وعلى نحو واسع، والدليل على ذلك انه أظهر تساهلاً مع مؤلف، كان يدعو الشيعة الى ان يتخلوا عن ركنين من أركان عقيدتهم ألا وهما الامامة والمهدي، بيد انه بالمقابل يوضح ان الايمان بالعقيدة هذه لا يؤدي الى الاستنامة أو النوم الذي يعني ترك العمل والتوجه نحو الارتقاء المطلوب للمجتمع الاسلامي.

عملت الدولة العثمانية من جانب آخر، على محاربة الفكر الديني الامامي، في ولايات عدة كانت خاضعة لها، فقد ذكر احد تقارير الموظفين العثمانيين، بأنه يجب تدريب بعض العلماء السُّنة على ((توضيح أماكن الضعف في فكر الشيعة لعموم الناس))⁽¹⁾؛ ويطالب تقرير آخر على ((ضرورة انشاء مدارس دينية على مذهب السنة))⁽²⁾، وتقرير يقترح انشاء ((جمعية للارشاد الديني)) مؤلفة من رجال دين يمكن الوثوق بهم، يقومون بنشر الاسلام ومحاربة الهرطقة.⁽³⁾

كانت من نتائج هذه التقارير، ان قام رشيد رضا، في سنة 1909-1910، بإنشاء مؤسستين في استانبول هما، ((جمعية العلم والارشاد))، وهي جمعية موجهة ضد التشيع، و((دار العلوم والارشاد)) وهو معهد اسلامي على الطراز الحديث، وأشار الى وضع مادة جديدة تُدرس في كتب السنة للمؤلفين التقليديين، اطلق عليها اسم ((علم البدع))، بيد ان مشروعه هذا أصابه الفشل الذريع خاصة بعد عام 1908، بسبب سياسة التتريك، التي

- (1) (B.O.A), MF. MKT, GL. DEFTER, D.NO 84/76, T 1883, S1.
(2) (B.O.A), MF. MKT, GL. DEFTER, D.NO 100/144, T 1888, S1.
(3) (B.O.A), MF. MKT, GL. DEFTER, D.NO 103/126, T 1889, S1

اتبعتها جمعية الاتحاد والترقي، فضلاً عن اتجاه الاتحاديين نحو العلمانية بدلاً من الاسلامية⁽¹⁾، لذا فقد حمل رشيد رضا مشروعه معه الى مصر، وأسس هناك مدرسة دينية لهذا الغرض سماها ((دار الدعوة والارشاد))⁽²⁾. استطاع العاملون، ابتداءً من عام 1909، ان ينشروا مقالاتهم وآراءهم في كتبهم، حول مذهبهم، من أجل توضيح الحقائق والرد على الاتهامات والافتراءات الباطلة التي كان يشنها البعض من علماء السنة على مذهب اهل البيت، إلا ان طبيعة السياقات التي كانت تدور فيها المناظرات والمناقشات لم يكن يسمح بترجيح جانب التقريب بين المذهبين، على الرغم من ان البعض من الاطراف كانوا يتمنون الوصول اليه بصدق.

استمرت كتابات رشيد رضا المعادية لشيعة اهل البيت عليهم السلام، ففي مجلته ((المنار)) وتحديدًا في سنة ((1899)) نشر مقالاً يتحدث فيه عن انتشار التشيع في العراق⁽³⁾، وكان ذلك ضمن اطار الحملة الدعائية المناوئة، التي كان يقوم بها علماء وموظفو الدولة العثمانية في مواجهة التشيع⁽⁴⁾، إذ قال في مقاله ما يأتي: ((قرأنا في بعض الجرائد ان الدولة العلية قد عازمت على ارسال بعض العلماء الى سناجق البصرة والمتفق وكرلاء لارشاد القبائل الرحالة هناك، وقرأنا في بعضها انه قد صارت الارادة السنية بذلك فعلاً، ونحمد الله تعالى ان الدولة العلية قد انتبهت لهذا الامر قبل ان يخرج من يدها بالمرة فقد سبقها اليه الشيعة،

(1) ميرفان، المصدر السابق، ص 338.

(2) المصدر نفسه.

(3) محمد رشيد رضا، باب الاخبار، المنار، (مجلة)، مج 2، ج 42، مصر، 1899، ص 687-688.

(4) (B.O.A), MF. MKT, GL. DEFTER, D.NO 424/7, T 1899, S1.

وبثوا الوعاظ والمرشدين في هذه القبائل وغيرها من العربان الغاريين على ضفاف دجلة والفرات فأدخلوا معظمهم في مذهب الشيعة...⁽¹⁾.

ولم يكتف رشيد رضا بذلك واستمر في نشر المقالات المعادية للشيعة، فقد نُشر في سنة 1908 في مجلته مقال آخر حمل عنوان ((كلمات عن العراق وأهله لعالم غيور على الدولة ومذهب اهل السنة))⁽²⁾، يتحدث فيه بما يأتي: ((ومن البلاء العظيم انتشار مذهب الشيعة في العراق كله، حتى أصبح ثلاثة ارباع اهله شيعيين، وذلك بفضل جدة الشيعة وطول باع منهم... وفي النجف مجتمع الشيعة وفيه طلبة العلوم ستة عشر ألفاً، ودأبهم انهم يتشرون في البلاد، واضلال العباد...))⁽³⁾.

مما تقدم يتضح، ان رشيد رضا قد وجه انتقاداً ضمنياً للحكومة العثمانية التي بحسب رأيه تراخت أمام العلماء الشيعة، مما أدى الى انتشار التشيع في العراق، وفي رأيه ان الدولة العثمانية قد فسحت المجال أمام الشيعة في أمور السياسة والدين، فكانت النتيجة ان اصبح ثلاثة أرباع سكان العراق من الشيعة وذلك في قوله: ((ومؤازرة الحكومة لهم))⁽⁴⁾.

اتسع نطاق الجدل بين ((رشيد رضا)) و((محسن الامين))، وتحول من حوار يدعو الى التقريب الى مناظرات وردود تبتعد نوعاً ما عن

(1) المنار، (مجلة)، المصدر السابق، مج 2، ج 42، 1899، ص 687.

(2) محمد كامل الرافعي، ((كلمات عن العراق واهله لعالم غيور على الدولة ومذهب اهل السنة))، المنار، (مجلة)، مج 11، ج 1، 1908، ص 45-49؛ وقد أعلن رشيد رضا عن كاتب هذا المقال، ولا يُعرف بشكل قاطع عن هويته الحقيقية، ينظر: المنار، (مجلة) المصدر السابق، مج 11، ج 1، 1908، ص 49.

(3) المصدر نفسه، ص 46.

(4) المصدر نفسه.

فكرة التقريب، بالأخص حينما استمر رشيد رضا بأسلوبه وكتاباته التي تفتري على الشيعة وتحاول تشويه معتقداتهم، وقد أشرنا الى مقالته التي ((يصف فيها انتشار التشيع بالعراق بالبلاء العظيم))⁽¹⁾، مما حدا ((بأحمد عارف الزين)) ان يُضمن مجلته العرفان ردوداً لمقالات محمد رشيد رضا التي اساء وافترى فيها على الشيعة في مجلته المنار ابتداءً من سنة 1899-1914.⁽²⁾

ابرزتلك الردود ما نشره محسن الامين في عام 1909، وهو كتابه الذي أسماه ((الحصون المنيعه في الرد على صاحب المنار))⁽³⁾، بين فيه، ان كتابات رشيد رضا تهدم ما بنته الدعوة الاصلاحية الى التقريب بين مذاهب المسلمين، فضلاً عن اشارته في اول هذا الكتاب الى مقالة رشيد رضا عن العراق، فيدحض ما فيها، ويبين مدى المستوى الذي وصلت اليه بعض مذاهب المسلمين التي تحذر من التشيع وانتشاره وتعدده خطراً على المسلمين، بينما لم تحذر من المخاطر الحقيقية التي تعترض حياة المسلمين، مثل انتشار اليهودية في بغداد، والتبشير بالمسيحية في باقي

(1) المنار، (مجلة)، مج 2، ج 42، القاهرة، 1899، ص 687-688.

(2) يمكننا ذكر مقالات محمد رشيد رضا المسيئة للشيعة في مجلته المنار وهي: باب الاخبار، مج 2، ج 42، مصر، 1899، ص 687 - 688؛ كلمات عن العراق واهله لعالم غيور على الدولة ومذهب اهل السنة، مج 11، ج 1، مصر، 1908، ص 45 - 47؛ الشيعة في العراق، مج 11، ج 1، مصر، 1908، ص 48 - 49؛ الحصون المنيعه قصص، مج 13، ج 4، مصر، 1910، ص 299؛ وتذكر بعضها الدكتورة صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص 352.

(3) محسن الحسيني العاملي، الرسالة المسماة بالحصون المنيعه في رد ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة، (الشام، مطبعة الاصلاح، 1327هـ/ 1909م)، ص 2-8، 111-113؛ ينظر: صورة غلاف الكتاب في الملاحق، ملحق رقم (9).

مناطق البلاد، على يد الارساليات التبشيرية، وتوسع الوثنية، وانتهاك الشرع، وزحف الحركة الوهابية، في أماكن مختلفة⁽¹⁾.

ويعود الامين مرة أخرى الى موضوع التقريب، فيذكر ان الاختلافات بين المسلمين تعود في أساسها الى العوامل السياسية، ويدعو المذاهب الاسلامية الى التوحيد وبذ الخلافات لأنها تؤدي الى اضعاف المسلمين وتشتتهم امام الهجمات الخارجية، كما اعتبر ان ما نشرته مجلة المنار من اساءات لمذهب الشيعة، لا يصب في غاية صاحبها التي يدعي بها، وهي توحيد المسلمين فضلاً عن ان هذه المقالات تؤلب الحكومة العثمانية على اتباعها، وتؤلب اتباعها عليها وهذا أشد خطراً من تأليب فرقتين ضد كل منهما⁽²⁾، وكما لم يقتصر حال الهجمة الدينية - الفكرية ضد مذهب الشيعة من قبل مجلة المنار فحسب وانما ظهرت مقالات من مجلة اخرى تحمل نفس التوجه وهي مجلة ((الحقائق))⁽³⁾ التي صدرت في دمشق عام 1910، وكانت تكيل الاباطيل ضد مذهب الشيعة، فانبرى لها بعض الكتاب من جبل عامل كالذي سمي نفسه ((عارف الحقيقة)) للرد عليها، والدفاع عن مذهب اهل البيت (ع) وأتباعه⁽⁴⁾.

(1) محسن الحسيني العاملي، المصدر نفسه، ص 25.

(2) محسن الامين، الشيعة والمنار، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 7، 1910، ص 45.

(3) صاحبها عبدالقادر بن محمد سليم الكيلاني (ت 1944) وصدر العدد الاول منها بتاريخ 7-8-1910 في دمشق؛ حول مقالاتها الطائفية ينظر: عبد القادر محمد سليم، الحقائق واعدائها، الحقائق، (مجلة)، عدد 11، السنة 2، دمشق، 1911، ينظر: SHAME.WS\BROWSE.PHP\BOOK-29676#PAGE-2

(4) عارف الحقيقة، ((الشيعة ومجلة الحقائق))، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 18، صيدا، 1911، ص 726-727.

ان هذه الآراء والمفاهيم الفكرية الدينية المغلوطة من قبل رشيد رضا وغيره من الشخصيات الدينية المتطرفة فضلاً عن بعض الافتراءات على مذهب اهل البيت (عليهم السلام) قد حفزت بعض العاملين للرد عليها فكرياً، كمحاولة لإفهام الآخرين بخطأ أفكارهم وبتشويهها للحقائق وتصويب المغلوط منها.

أدى نشر هذه المقالات ردود فعل فكرية عدة، وأثارت حراكاً فكرياً من قبل بعض الفئات والشرائح الاجتماعية من أبناء جبل عامل، فقد نشر ((منير عسيران))⁽¹⁾، وكان أحد العاملين الدارسين في النجف الاشرف، ثلاث مقالات ابتداءً من عام 1909، ردّ فيها على كاتب المقالة في مجلة ((المنار)) التي تهجم فيها ضد المذهب الشيعي سواء أكان رشيد رضا أم محمد كامل الرافعي، فيذكر في احدي هذه المقالات ما يأتي: ((...فقل لي هداك الله هل مذهب الشيعة خارج عن المذاهب الاسلامية حتى يكون وجودهم في العراق من البلاء فما هذا التعصب الذميم والانحراف عن الصراط المستقيم، ولعمري نحن أحوج الى الاتحاد والاتفاق من الاختلاف والافتراق))⁽²⁾.

(1) منير عسيران ((1870 أو 1877-1947)): هو منير بن حسن محمد ابراهيم بن عبيد ابن علي عسيران، أحد فضلاء جبل عامل، كان أبوه من تجار صيدا البرجوازيين، وقد دخل مدرسة للإرساليات المسيحية قبل ان يذهب الى جبع للدراسة فيها، ثم سافر الى النجف الاشرف، وكان يعرف ثلاث لغات هي: العربية، والفارسية، والفرنسية، وقد تعلم الفرنسية على يد أحد رجال الدين المسيحيين. ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، ج 13، ص 24؛ اقا بزرگ الطهراني، الذريعة، ج 4، ص 211؛ ميرفان، المصدر السابق، ص 525-526.

(2) منير عسيران، مباحث متنوعة ((كشف الستار عن شبهة عالم كتب عن احوال العراق في المنار))، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 7، 1909، ص 350-355؛ ج 8، ص 193-195؛ ج 10، ص 492-494.

ان الواضح في رد منير عسيران هي دعوته الى الوحدة، والتقريب بين مذاهب المسلمين، نستدل على ذلك من خلال اجاباته الهادئة والموضوعية، فعلى الرغم من ان المقالة لصاحب المنار احتوت على هجوم وتشويه للحقائق ازاء مذهب كبير وأساسي من مذاهب الاسلام، نجد ان منير عسيران يدعو صاحب المقالة الى الاتحاد والاتفاق ونبذ الاختلاف والافتراق ذلك لادراكه حاجة الأمم السليمة الى التوحد والتقريب.

يستمر منير عسيران في مقالة اخرى في المسار نفسه، المتمثل بتوضيح الحقائق من خلال تسليط الضوء عليها خاصة ما يعنى بعلماء مذهب اهل البيت (ع)، فهو يذكر فضائل علماء النجف ويبين مكانتهم اعلامياً من خلال ما يأتي: (...{أن⁽¹⁾}) مذهب الشيعة يذكر في الديار العراقية حدث بجهد مجتهدهم مع ان من راجع الاسفار وسير تاريخ الامصار، علم ان مذهب الشيعة في تلك الاقطار قديم لم يزل وما زالت مدنه مهبط علمائهم ومحط رحال فضلائهم من قرون متطاولة...فصنفوا التصانيف المفيدة وألفوا التأليف العديدة...⁽²⁾).

كانت مقالات منير عسيران، بداية الانطلاقة الفكرية له في ميدان التقريب بين المذاهب الاسلامية، إذ مثلت منعطفاً فكرياً - دينياً تجلت وأثمرت أبعاده في كتاباته وردوده وتعليقاته وآرائه الاخرى في مجال التقريب.

- (1) وردت ((بأن)) في النص، ينظر: منير عسيران، مباحث متنوعة، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 7 و8، ص 395.
(2) المصدر نفسه، مج 1، ج 8، 1909، ص 392-395؛ ج 10، ص 492-494.

وضع منير عسيران أفكاره التقريبية في كتاب أسماه ((تعديل الميزان))⁽¹⁾، وهو عبارة عن دعوات وآراء للتوفيق والتقريب بين أفكار ومعتقدات، بعض من علماء الشام وعلماء العراق، وهم ((جمال الدين القاسمي)) و((محمد بهجت البيطار))⁽²⁾، من سوريا، وفضيلة ((محمد حسين آل كاشف الغطاء)) من النجف الاشرف.⁽³⁾

كتب جمال الدين القاسمي خلال الاعوام (1910-1911)، كتاباً أسماه ((ميزان الجرح والتعديل))⁽⁴⁾ وكان قد نشره في ((مجلة المنار)) المصرية، بحث فيه أموراً ((علمية فلسفية تاريخية، اجتماعية أخلاقية))، وقد تضمن هذا المؤلف بعض الامور والآراء التي يختلف في فهمها وتفسيرها المسلمون، خاصة ما يتعلق بموضوعات فيها أكاذيب وافتراءات عن مذهب الشيعة⁽⁵⁾، لذلك فقد انبرى له ((محمد حسين آل

(1) عسيران العاملي، تعديل الميزان، علوم الحديث، (مجلة)، ع 23، السنة 12، طهران، 1429، ص 129 - 173؛ أقا بزرگ الطهراني، الذريعة، ج 4، ص 211.

(2) محمد بهجت البيطار هو محمد بهجت بن محمد بهاء الدين البيطار الدمشقي، الامام والمدرس في جامع القاعة في منطقة الميدان الفوقاني بالشام في سوريا، وكان أحد تلامذة جمال الدين القاسمي، له عدة مقالات فعلى سبيل المثال لا الحصر: ((شذرة من سيرة النبي العربي، العروبة والاسلام، الجهاد الديني والجهاد الوطني...))، ينظر: محمد بهجت البيطار، ((حول السنين والشيعة))، الرسالة، (مجلة)، العدد 123، السنة الثالثة، القاهرة، 1935، ص 1815.

(3) كحالة، معجم المؤلفين، ج 9، ص 250؛ حيدر السيد سلمان، محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، (النجف: معهد العلمين، 2007).

(4) جمال الدين القاسمي، ميزان الجرح والتعديل، المنار، (مجلة)، مج 11، ج 15، مصر، 1911، ص 526.

(5) المصدر نفسه، ص 530؛ مقابلة علمية، الشيخ محمد عسيران، مفتي صيدا وقاضي الجعفرية فيها ومن اقرباء منير عسيران، صيدا، 24 / 9 / 2011.

كاشف الغطاء)) سنة 1912، من أجل توضيح الالتباس وسوء الفهم من قبل القاسمي ازاء فكر اهل البيت (ع) وشيعتهم ومن والاهم، وكان يعتقد ان اسلوب التطرق الى الحقيقة واتباع النهج الموضوعي سيؤدي بالتالي الى تقريب أكثر بين المذاهب الاسلامية كونه يزيل سوء التفاهم ويُقرب الاصول الفكرية والمعرفية بين المسلمين، وقد ضَمَنَ محمد حسين كاشف الغطاء أفكاره وردوده هذه في كتابه الذي أسماه ((عين الميزان))، بيد ان أحد تلامذة القاسمي وهو محمد بهجت البيطار، قد وضع هو بدوره ردوداً لكتاب محمد حسين كاشف الغطاء سنة 1913 أسماه ((نقد عين الميزان))⁽¹⁾، وانطلاقاً من ذلك، جاء كتاب ((تعديل الميزان)) سنة 1914 لمدير عسيران، بوصفه محاولة توفيقية من اجل التقريب بين اتجاهات ومعتقدات الطرفين من خلال آرائه وردوده أيضاً التي عدها البعض، انها أشبه بمحاكمة فكرية موضوعية تعمل على الوصول الى هدف سام هو التقريب بين المسلمين.⁽²⁾

استمرت جهود أعلام جبل عامل الرامية الى موضوع التقريب بين المذاهب الاسلامية، وبدأت تُعطي نتائج على صعيد التوحيد بين المسلمين وفق بعض مذاهبه، يتضح ذلك أكثر من خلال كتابات ((عبد الحسين شرف الدين)) في ميدان التقريب، ففي سنة 1909، أكمل تأليف كتابه ((الفصول المهمة في تأليف الأمة))⁽³⁾ والذي دعا فيه الى

- (1) محمد بهجت البيطار، نقد عين الميزان، (د.م، مطبعة الرقي، 1331/1913).
- (2) عسيران العاملي، تعديل الميزان، علوم الحديث، (مجلة)، ع23، السنة 12، طهران، 1429، ص129-173؛ أغابزرك الطهراني، الذريعة، ج4، ص211؛ ج15، ص373؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج13، ص24.
- (3) عبد الحسين شرف الدين، الفصول المهمة في تأليف الأمة، (صيدا: مطبعة العرفان،

التوحيد بين المسلمين وفي حقبة لاحقة أنهى كتاباً آخر يمكن عدّه انه يندرج تحت اطار التقريب، وعنوانه هو: ((النص والاجتهاد))⁽¹⁾، ويدعو عبد الحسين شرف الدين من خلال هذين الكتابين الى مسألة الاتحاد بين المسلمين، إذ يُركز في مسألة مشتركة بين كل مذاهب المسلمين هي ((الشهادة بوحداية الخالق))، ولذلك فإنه لا يمكن القاء تهمة الكفر على مسلم من فرقة أخرى⁽²⁾.

قرر عبد الحسين شرف الدين في سنة 1911، السفر الى مصر، ليلتقي فيها مشاهير العلماء للدراسة في الجامع الازهر، وكانت زيارة خاله ((محمد حسين الصدر))⁽³⁾، الذي كان يكبره بستين الى جبل عامل في أواخر سنة 1910 قد شجعتة على السفر الى مصر، وكان ((الاخير)) استطاع من مدينته ((الكاظمية))، ان يطلع على الحركات الفكرية التي كانت تتجاذب أوساط رجال الدين، وأما عبد الحسين شرف الدين نفسه فلم يكن قد غادر العراق منذ زمن طويل، وكان ما يزال متشرباً أجواء مدنه

- (1912)، ص239؛ عبد الحسين شرف الدين، الفصول المهمة في تأليف الأمة، رسالة التقريب، (مجلة)، العدد 45، السنة 11، 2004، ص256-258.
- (1) عبد الحسين شرف الدين، النص والاجتهاد، ط3، (النجف: دار النعمان، 1964)، ص408، وقد أنهى عبد الحسين شرف الدين كتابه هذا في عام 1956 الذي شهد وفاته، بيد ان الكتاب طبع أول مرة في عام 1964.
- (2) عبد الحسين شرف الدين، المصدر السابق، ص409.
- (3) محمد حسين الصدر ت 1912: هو خال عبد الحسين شرف الدين، وصديقه في مرحلة الدراسة بالعراق، إذ نشأ معاً منذ عهود الطفولة بالعراق، ثم درساً في سامراء سوياً، وقد توفي محمد حسين الصدر بعد عودته من مصر سنة 1912، وبقي عبد الحسين شرف الدين المنفرد برواية تفاصيل هذه الرحلة الى مصر. ينظر: محمد هادي الأميني، معجم المطبوعات النجفية، (النجف: مطبعة الآداب، 1385)، ص151؛ أغابزرك الطهراني، نقيب البشر، مج2، ص665.

المقدسة، وكانت الاوضاع فيها مؤيدة للتقريب بين المسلمين⁽¹⁾، فمن المحتمل ان تكون هذه الرحلة بتشجيع من بعض افراد الاسرة المهتمين بإقامة الصلات بين المدارس الاسلامية بين العراق والازهر، وهذا الرأي هو الراجح .

كانت أبرز نتائج رحلة عبد الحسين شرف الدين الى مصر هي اصدار كتابه ((المراجعات))⁽²⁾ الذي هو حوار أو مراسلة بين عالمين، الأول هو صاحب ((المراجعات))، والآخر هو شيخ الجامع الازهر ((سليم البشري))⁽³⁾، فقد وُضع هذا الكتاب على أساس اسلوب حوار بين عالمين شيعي وسني، كل منهما يدافع عن طائفته أو مذهبه، وحظي هذا الكتاب باهتمام أوساط عديدة، فأعيد طبعه مرات عدة، وقد تترجم الى لغات

(1) ضمن تلك الاوضاع، امضى ((اسماعيل الصدر)) 1882-1954، وهو أحد اعلام اسرة آل الصدر في الكاظمية في عام 1910، هو وعدة رجال دين من السنة والشيعة، على فتوى تدعو الى الاتحاد بين السنة والشيعة. ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، ج5، ص17.

(2) عبد الحسين شرف الدين، المراجعات ((رسائل متبادلة بين العلمين سليم البشري شيخ الازهر والسيد شرف الدين العاملي)) تحقيق: لجنة التحقيق والتأليف، (قم: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لاهل البيت (عليهم السلام)، 1422).

(3) سليم البشري 1832-1916: ولد بمحلة بشر بمحافظة البحيرة، ودرس بالازهر، ثم تولى مشيخته مرتين: الأولى عام 1900-1904، من 1909-1916، وفي عهده طُبق نظام امتحان الراغبين في التدريس بالازهر، ومن آثاره: حاشية تحفة الطلاب لشرح رسالة الآداب، شرح حول نهج البردة في الادب، والاستئناس في بيان الاعلام واسماء الاجناس، ينظر: محمد رجب البيومي، ((مناقشة هادئة حول شيخ الاسلام سليم البشري))، الازهر، (مجلة)، مج3، ج10/ السنة 51، القاهرة، 1979، ص2286؛ يوسف اليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعرية، ج1، ص1040؛ شرف الدين، المراجعات، ص37.

عدة منها الفارسية والفرنسية والانكليزية⁽¹⁾، وكانت الحقبة الزمنية التي تم فيها هذا الحوار أو المراسلات ما بين عام ((1911-1914))⁽²⁾، ويمكننا عدّ هذا الكتاب أحد أبرز محاولات التقريب لآبناء وأعلام جبل عامل مع المذاهب الاسلامية كونها تضمنت دراسة بعض من أفكار الطرفين بغية الوصول الى نتائج التوحيد والتقريب بين المسلمين.

يذكر عبد الحسين شرف الدين، ان رحلته في حلقات الدراسة المصرية قد بدأت بدراسة ((علم الحديث))، وكان يُدرّسه شيخ الازهر ((سليم البشري))، وقد بدأ شرف الدين بمحاورة، شيخه، إذ وجد عنده مادة للمناقشة، في اثناء الدرس، وكان ذلك الحوار الذي نتج مع شيخ الازهر، هو الذي انشأ العلاقة التقريبية بين الرجلين، وولد نوعاً من الاحترام المتبادل بينهما، ويذكر انه عاد من مصر في سنة 1912، وتابع مراسلة سليم البشري بعد سنتين من عودته.⁽³⁾

ومن المفيد هنا ان نذكر بعضاً من هذه المحاورات أو المراجعات، ففي محاورة رقم ((111))، سنة 1912 يذكر فيها سليم البشري ما يأتي: ((أشهد انكم في الفروع والاصول على ما كان عليه الأئمة من آل الرسول، وقد اوضحت هذا الامر، فجعلته جلياً، وأظهرت من مكنونه ما كان خافياً، فالشك فيه خيال، والتشكيك تضليل... وكنتُ - قبل ان اتصل بسبيك- على لبس فيكم لما كنت أسمعهُ من إرجاف المرجفين، واجحاف المجحفين، فلما يسر الله اجتماعنا، اويتُ منك الى علم الهدى، ومصباح

(1) على سبيل المثال لا الحصر ينظر: ميرفان، المصدر السابق، ص368.

(2) شرف الدين، المراجعات، ص13.

(3) المصدر نفسه، ص14-16.

الدجى، وانصرفت عنك مفلحاً منجحاً، فما أعظم نعمة الله بك علي، وما أحسن عائدتك لدي، والحمد لله رب العالمين)).⁽¹⁾

أجاب عبد الحسين شرف الدين على تلك الرسالة برد لا يختلف عن أسلوب البشري وبطريقة تدل على صدق نوايا العلمين في مسألة التقريب بين مذاهب المسلمين فيذكر في اجابته في مراجعة رقم ((112)) لسنة 1912، ما يأتي ((اشهد انك مطلع لهذا الامر ومقرن له⁽²⁾، حسرت له عن ساق وأنصلت⁽³⁾، فيه أمضى من الشهاب⁽⁴⁾ اغرقت في البحث عنه، واستقصيت في التحقيق والتدقيق... لا تستفزك العواطف القومية، ولا تستخفك الاغراض الشخصية،... حتى برح الخفاء، وصرح الحق عن محضه، وبان الصُّبح لذي عينين، والحمد لله على هدايته لدينه، والتوفيق لما دعا اليه من سبيله، وصلى الله على محمد وآله وسلم)).⁽⁵⁾

يتضح ان الهدف الأساس الذي سعى اليه عبد الحسين شرف الدين لذهابه الى الازهر هو التقريب بين المسلمين من خلال شرح وتوضيح وازالة سوء الفهم عن المذهب الامامي، وهو ما تمخض عن اقتناع شيخ الازهر، بفكر اهل البيت لا بل اعتناقه ربما، يتضح ذلك في قوله ((واويت منك الى علم الهدى))⁽⁶⁾، فضلاً عن ذلك فقد اكتسب عبد الحسين شرف الدين

(1) شرف الدين، المراجعات، المصدر نفسه، ص 564.

(2) أي مُطبق له قادر عليه، ينظر: رفيق العجم، موسوعة مصطلحات الفكر العربي والاسلامي الحديث والمعاصر (1890-1940)، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2002)، ج 2، ص 1029.

(3) الإنصلات: الجدل والسبق. رفيق العجم، المصدر السابق، ص 1078.

(4) ما يرى بالليل من النجوم. العجم، المصدر السابق، ص 613.

(5) شرف الدين، المراجعات، ص 565.

(6) المصدر نفسه، ص 564.

بفضل هذه المحاورات صورة نصير القضية الشيعية لدى ابناء مذهبه⁽¹⁾، كما كانت من نتائج هذا الحوار، ان الازهر أدرج حياة عبد الحسين شرف الدين ومؤلفاته في دروس ومواد كلية الشريعة⁽²⁾، وبدأ الكتاب المصريون في حقب لاحقة بدراسة كتابه المراجعات والتقديم له.⁽³⁾

ثانياً: نشر المفاهيم والافكار الاخلاقية

كان الاهتمام بالمفاهيم الاخلاقية في جبل عامل يؤلف ركناً أساسياً من أركان اصلاح المجتمع فهو الذي يرقى به الانسان الى أوج المدنية

(1) ذلك ان بعد حقبة زمنية وتحديدًا في عام ((1958))، تم الاعتراف بالمذهب الامامي كمذهب خامس من المذاهب الاسلامية الاربعة، في مصر إثر الفتوى التي أعلنها شيخ الازهر آنذاك ((محمود شلتوت 1893-1963))، في جواز التعبد بمذهب الامامية، وكان لجهود عبد الحسين شرف الدين أثر كبير في استصدار هذه الفتوة التي تنحصر أهميتها الفعلية في قضية التقريب بين المذاهب الاسلامية أكثر من كونها تعطي اجازة أو اعترافاً بالمذهب الامامي، كما ان محمود شلتوت قد ذكره من بين ثلاثة من الشيعة الذين أولوه ثقته. للاطلاع على فتوى الشيخ شلتوت ينظر: علي احمدي، الشيخ محمود شلتوت، تعريب: عامر شوهاني، (طهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، 2007)، ص 76-77؛ شرف الدين، المراجعات، ص 567-568؛ محمد علي التسخيري، ((الامام شرف الدين والمنهج الوحدوي))، ((بحث))، محمد مهدي التسخيري، رجالات التقريب ((كتاب))، (طهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، 2008)، ص 271-278.

(2) للاطلاع ينظر: عبد المعطي محمد بيومي، ((دور الازهر في حركة التقريب بين المذاهب الاسلامية))، رسالة التقريب، (مجلة)، ع 37، السنة 2003، ص 143-160.

(3) على سبيل المثال لا الحصر عمل استاذان كبيران في مصر على التقديم لكتاب المراجعات، وهما الدكتور حامد حنفي داود استاذ الادب العربي بكلية الألسن بالقاهرة، والثاني: محمد فكري عثمان ابو النصر من علماء الازهر. ينظر: عبد الحسين شرف الدين، المراجعات، قدم له: حامد حنفي داود، ومحمد فكري ابو النصر، (قم: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، 2007).

والحضارة، لذا دأب العديد من أبناء جبل عامل على الترويج لتلك القيم والمبادئ الاخلاقية ادراكاً منهم لاهميتها في مكافحة بعض الآفات الاجتماعية السلبية التي تعترض طريق الاصلاح في مجتمعهم.

وقد كتب ((ابن شرف الدين الموسوي))⁽¹⁾، في عام 1910، مقالا تحدث فيه عن آفة اجتماعية بدأت تظهر بوضوح في المجتمع اللبناني، ألا وهي ((الرشوة))، وهي في حقيقة الأمر استمدت من الواقع الاداري للدولة العثمانية، وكانت لبنان جزءاً من ذلك الواقع الذي كان يحمل ذلك المضمون، وقد عمّد الكاتب الى توضيح وتعريف معنى الرشوة مبيناً مدى خطورتها واثارها السيئة في المجتمعات التي تستشري فيها، فضلاً عن النتائج الاخلاقية والاجتماعية والدينية والنفسية التي تترتب على الأخذين بها.⁽²⁾

استمر الكاتب في دراسة ذلك الجانب بإسهاب، ذاكراً الأسباب التي تدعو البعض الى ترويج ذلك المرض الاجتماعي والاخلاقي البغيض،

(1) ابن شرف الدين الموسوي: هو أحد كتاب مجلة العرفان المهمين، كان دائماً يوقع مقالاته باسم ابن شرف الدين أو شرف الدين الموسوي، فعند قراءة اسمه بهذا الشكل، يعترينا شك هل هو عبد الحسين شرف الدين الموسوي العلم الابرز أم غيره، بيد انني تبعت مقالاته التي بلغ مجموعها ((26)) مقالة ابتداء من عام 1909-1914، لم أجد سوى مقالة واحدة وقعت باسم ((عبد الحسين شرف الدين الموسوي)) في مجلة العرفان مج5، ج3، 1913، من ص89-95، وعلى الرغم من ذلك فمن المحتمل ان يكون هو نفسه عبد الحسين شرف الدين الموسوي ذلك ان تواريخ كتاباته تبدأ من سنة 1909 مروراً بعام 1910، وتتوقف في عام 1911، وهي السنة التي قضاها عبد الحسين شرف الدين في مصر حتى نهاية عام 1912 وبعدها تبدأ المقالات من جديد من عام 1913 وهي السنة التي عاد فيها الى جبل عامل.

(2) ابن شرف الدين الموسوي، مختارات أدبية واخلاقية ((الرشوة))، العرفان، (مجلة)، مج2، ج1، صيدا، 1910، ص87-92.

وفيما يأتي بعضاً من أقواله في موضوع الرشوة: ((كانت الرشوة ولم تزل داء الحكومات الويل التي تذهب بها الى اسوأ سبيل، وقد تلاشت أو كادت تتلاشى بين ظهرائي الممالك الراقية لأن قصاص المرتشي هناك هائل، وجزاءه صارم، وقد تأصل هذا الداء العياء في جسم مأموري الحكومة العثمانية من العهد البائد ولم يزل سارياً بعد الدستور يفتك بالاجسام...))⁽¹⁾، ثم يبدأ الكاتب بتحليل عوامل الرشوة قائلاً: ((بقاء الرشوة في الحكومة العثمانية لسببين مهمين على ما أظن: اولهما عدم تطهير المأمورين من تلك الجرائم الفتاكة التي تأصل هذا الداء في أحشائها... وثانيهما: عدم تعديل المعاشات تعديلاً كافياً بحيث يستغني الموظف بمرتبه عن تناول ما في أيدي الناس...))⁽²⁾.

واستكمالا لذلك اختتم الكاتب معالجته لموضوع الرشوة بعبارات بليغة ذات دلالات عالية تمثل نظرة بعض أبناء مجتمع جبل عامل لمسألة الرشوة وفيما يتعلق بها اذا وصلت الى الحكام إذ يقول عن ذلك ((ليست الرشوة أمراً يستهان به وليس بكاذب ولا مفرق من يقول ما مصاب العدل بجهل الامة وفساد عظامها وغباوة رؤسائها واستبداد امرائها... بأكبر من مصابه بفساد ذمم حكامها... الامة الجاهلة تتعلم والقوانين المضطربة تنتظم والحكام الاغبياء يستبدلون بالأذكياء. أما الرشوة في الحكام فداء عياء لا يتداوى المتداوي منه إلا به ولا يقر منه الفار إلا إليه...))⁽³⁾.

(1) ابن شرف الدين الموسوي، الرشوة، العرفان، (مجلة)، مج2، ج1، صيدا، 1910، ص87.

(2) المصدر نفسه، ص88.

(3) المصدر نفسه، ص91.

وتحدث الكاتب نفسه عن موضوع آخر بيد انه يندرج تحت نفس الاطار الساعي الى نشر المفاهيم الاخلاقية ففي سنة 1910، كتب ابن شرف الدين موضوعاً أسماه ((انتقاء الاصحاب))، عالج فيه مسألة اختيار الصديق وأهميته في تكوين شخصية الشاب فضلاً عن دور الاصدقاء في تحديد الاتجاهات الفكرية العامة لشخصية الانسان، وأخذ يستدل على ذلك من خلال احدى وصايا الامام علي (عليه السلام) لابنه الحسن الزكي (عليه السلام) التي قال فيها (ع): ((يا بُني اياك ومصادقة الاحمق فإنه يريد ان ينفعك فيضرك، واياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه (أي القليل) واياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يُقرب عليك البعيد ويبعد لك القريب، ولا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته...)).⁽¹⁾

يتضح مما تقدم ان الكاتب كان يكرس كل جهوده الفكرية في عدة جوانب مهمة كان يعدها أساساً لحركة الاصلاح والتجديد في منطقته جبل عامل، وربما كان يعي ما وصلت اليه شعوب العالم المتطورة ولا سيما الغربية منها التي كانت تستعمل قوانين وأنظمة صارمة استطاعت من خلالها الوصول الى أرقى درجات الحضارة والمدنية في العصر الحديث.

واصل ابناء جبل عامل جهودهم الاصلاحية والتجديدية في ميدان نشر المفاهيم الاخلاقية ومحاربة العادات السيئة التي قد تنشأ مع السلوك

(1) ابن شرف الدين، مختارات أدبية وأخلاقية ((زكاة الاخلاق)) ((انتقاء الاصحاب))، (العرفان، (مجلة)، مج2، ج3، صيدا، 1910، ص132-134.

البشري، فقد كتب ((عباس مروة))⁽¹⁾ موضوعاً، يُحلل ويقارن من خلاله ما بين سلوك الانسان الايجابي والسلبي، ويُقارن ما بين الاثنين من خلال مقالته التي نشرها في عام 1910، بعنوان ((التكبر والتواضع))⁽²⁾؛ ابتداءً مقالته بتعريف التكبر والمتكبرين قائلاً: ((تكبر فلان أي اتصف بالكبرياء وهي التجبر والعظمة أو كمال الوجود وكمال الذات أيضاً، ولا يوصف بها إلا الله سبحانه لأنها لا تتحقق إلا به، والكبر وضع الانسان نفسه فوق قدره... وكان تكبر ابليس عن السجود لأدم كونه من جسم ناري وهو من جسم طيني والنار أفضل من الطين بزعمه...))⁽³⁾، ثم يستدرك الكاتب ويرى ان التكبر بدأ يتلاشى بعضه بفضل فئة قليلة نبذت تلك التقاليد والعادات الضارة بذ النواة، لكنه بالمقابل يستطرد في نقد المتكبرين من بعض أصحاب العلم، فيقول: ((بيد ان المصيبة العظمى في العالم وهو القدوة والمرجع فأقول ولا أخشى من تكبر ان العالم المتصف بالكبر ناقص العلم عار من رداء الفهم اتخذ العلم وسيلة لترويج نفاقه وذريعة لنفاد سلعة سوء أخلاقه، ومن الأسف ان نرى بعضاً ممن نالوا حظاً من الأدب والفهم قد تأصل في نفوسهم هذا الداء العياء...)).⁽⁴⁾

نتيجة للمعنى والفهم الذي وصل اليه عباس مروة في معالجته لموضوع التكبر، فقد اخذ يُكرس موضوع التواضع كنتيجة حتمية سوف

(1) احد كُتاب مجلة العرفان خلال عام 1910، كان يسكن منطقة تسمى ((جبع)) في جبل عامل.

(2) عباس مروة، مختارات أدبية وأخلاقية ((التكبر والتواضع))، (العرفان، (مجلة)، مج2، ج9، صيدا، 1910، ص452-454.

(3) المصدر نفسه، مج2، ص452.

(4) عباس مروة، التكبر والتواضع، (العرفان، (مجلة)، مج2، ج9، 1910، ص453.

تصل إليها البشرية المتنورة في خاتمة المطاف، وتأسيساً على ذلك استمر في توضيح وتعريف معنى التواضع الذي عرفه بأنه: ((مشتق من الضعة وهو رضا الانسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته وهو من الصفات المحمودة التي لا ينكر حسننها إلا متكبر مغرور وقد اتصف بها الانبياء والحكماء، ونرى بأم العين ميل الناس للمتواضع على اختلاف طبقاتهم إلا الذين اعتادوا الخضوع والخنوع لبشر مثلهم يأكل مما يأكلون ويشرب مما يشربون)).⁽¹⁾

وفي العام نفسه وضمن هذا السياق كتب عباس مروة، مقالة تحدث بها عن ((الأداب الفاضلة))، عدها العلاج الناجع لمسألة التكبر اذا كان بالإمكان وضع علاج لذلك الداء المستشري في نفسية البعض، وفصل بهذا المقال كل ما يتعلق بموضوع الآداب وتهذيب النفس وعالجها من نواح عدة دينية واجتماعية واخلاقية وسياسية.⁽²⁾

وكتب ((حبيب مغنية))⁽³⁾ أحد أبناء جبل عامل في عام 1911، مقالاً ضمن الاتجاه نفسه الذي كتب فيه من سبقه من الادباء العاملين الساعين في نشر القيم والمبادئ الاخلاقية العالية الهادفة الى محاربة وتحجيم العادات الضارة في مجتمعهم، اذ ناقش مسألة الاخلاق الفاضلة من منظور

(1) عباس مروة، المصدر نفسه، ص 454.

(2) عباس مروة، الآداب الفاضلة وأحوال النفس العاقلة، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 2، صيدا، 1910، ص 92-95.

(3) حبيب مغنية، أحد كتاب مجلة العرفان اللبنانية، وهو بالأصل من قرية ((طير دبا))، احدى قرى جبل عامل له عدة كتابات في الصحافة، مثل: في سبيل العلم سنة 1909، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 12، 1909؛ فلسفة اجتماعية، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 6، 1910.

فلسفة اجتماعية وأدبية، فهو يرى، ان حسن الخلق وسعة الصدر شيان بهما يحتل المرء المنزلة العالية والمقامات السامية، ويفوق مشاركته في الجنسية البشرية، فيقول عن ذلك: ((...ومن كرمته أخلاقه حمدت سيرته وطابت سريرته وبات له من قلوب المجتمع الانساني على تباين مشاربهم جاذب قوي وحافز شديد...)).⁽¹⁾

ناقش الكاتب نفسه بعض الآفات الاجتماعية من منظور لغوي وديني واخلاقي إذ تطرق الى آفة اجتماعية سلبية تقترن ببعض من الاشخاص وهي ((الحسد))، في مقالة نشرت في عام 1911، مبيناً اضرار الحسد الاجتماعية قائلاً: ((...ان الحاسد يتمنى زوال نعمة غيره وانتقالها اليه فيسعى لذلك السعي الحثيث ويتعمد الاضرار بغيره لا لجرم اجترمه أو اساءة أساءها بل لسلب نعمته عنه من علم أو جاه أو مال...)).⁽²⁾

وفي موضوع اخر من المقال بين مغنية اضرار الحسد الصحية في معالجاته الاصلاحية قائلاً: ((لاشك بأن الحاسد يجد ألماً في نفسه لما يراه في محسوده من النعم التي نالها فتراه دائماً منكشاً عابساً تكاد تضيق عليه الدنيا بما رحبت، خصوصاً اذا لم يساعده القدر على ايقاع الضرر بمحسوده وسلب النعمة عنه، وهذه الحالة النفسية توقع المرء في امراض عضالة قد تورده حتفه في بعض الاحيان)).⁽³⁾

(1) حبيب مغنية، الاخلاق وأضدادها هي طبع أم تطيع، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 1، صيدا، 1911، ص 25-30.

(2) حبيب مغنية، مختارات أدبية وأخلاقية ((الحسد))، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 2، صيدا، 1911، ص 47-52.

(3) المصدر نفسه، مج 3، ص 50.

يتضح ان الكاتب يوجه نقداً صريحاً لهذه الآفة الاجتماعية السيئة من خلال ايراده، اضرار الحسد من النواحي الاجتماعية والصحية، ومن ثم فهو يقدم دعوة لتطهير المجتمع من السلوكيات الضارة البعيدة عن حركة الانسانية السوية، وبهذا لا يمكن ان تتوافر ارضية سليمة لأية حركة اصلاح في مجتمع تستشري به هذه الصفات، الا اذا غير هذا او ذاك المجتمع ما بنفسه.

استمر الكاتب نفسه في نشر المفاهيم الاخلاقية التي يجد انها تندرج تحت اطار حركة الاصلاح والتجديد فيما يتعلق بعدة مفاهيم مثل مفهوم ((الدين والاخلاق))، وفي نفس عام 1911، فوفق فلسفة الكاتب، ((ان الدين وازع عن المنكرات، مرغّب في الحسنات، بالغ في المجموع البشري الى ذروة الكمال، سائر في العالم الانساني الى طريق الرشده...)).⁽¹⁾

ان ما أشير اليه، لا يقصد به نتائج الدين التي تبلغ في الهيئة الاجتماعية الى حفظ النظام، ومراعاة الاحكام، أو اصلاح المجموع البشري، وانما ما يقصده ما يتركه الدين من تأثيرات حسنة في الاخلاق التي هي ربما من المواهب على الانسان، وأثر تلك الاخلاق في تكوين قاعدة متينة لأي حركة اصلاح.

ويوجه حبيب مغنية، نقداً لبعض الذين يرون ان الدين غير ضروري للإنسانية، ويجب استبداله بقوانين خاصة تكون دساتير لعموم البشرية،

(1) حبيب مغنية، مختارات أدبية واخلاقية ((الدين والاخلاق))، العرفان، (مجلة)، مج3، ج5، صيدا، 1911، ص169-173.

إذ يقول: ((رأى فريق من الناس،... بأن الدين انتج العداء، وأهرق الدماء، وأفسد الاخلاق، فهو غير ضروري للبشر بزعمهم بل يجب سن قانون خاص يسير جميع البشر على ضوء مصباحه، ويهتدون بإشراق فجره وصباحه، وما علموا بأن ذلك يفقد الناس أجل مقوماتهم البشرية ويذهب بأخلاقهم كل مذهب ولولا رادع من الدين لعم الفساد وتحولت الارض الى رماد)).⁽¹⁾

وبالمقابل وجه الكاتب نقداً للذين تستروا خلف ستائر الدين واتخذوه وسيلة لتحقيق غايتهم وتحقيق مكاسبهم الخاصة، فيقول: ((...وما فائدة الصلاة اذا لم تنه عن الفحشاء والمنكر بل ما فائدة الدين، اذا لم يؤثر بأخلاق صاحبه ومتبعه تأثيراً يجعله في أسمى درجة من درجات الصديقين)).⁽²⁾

ومما تقدم يتضح ان صاحب هذا المقال كان موضوعياً في طروحاته تلك، فهو من ناحية يوضح أهمية الدين في الحياة بوصفه أساساً أخلاقياً تقوم عليه أي حركة اصلاح، ويركز جهوده في توضيح قيمة الدين في عدم كونه يستنيم الشعوب والبشر ويفضح الذين يدعون الى استبداله بالقوانين الوضعية للانسان نفسه، ومن ناحية اخرى نجده يوجه نقداً لاذعاً للذين يتحلون شخصية الدين لتحقيق غاياتهم، ومصالحهم الخاصة.

كتب أحمد رضا متحدثاً عن المفاهيم الاخلاقية، وأهميتها في توجيه الأمم والشعوب، وتكوين مسارات حركتها الاجتماعية على مر الأزمنة، بمقالة أسماها، ((تربية الأمة))⁽³⁾ تحدث فيها عن العادات الذميمة لبعض

(1) حبيب مغنية، المصدر نفسه، مج3، ص169-170.

(2) المصدر نفسه، ص171.

(3) أحمد رضا، ((تربية الأمة))، العرفان، (مجلة)، مج3، ج7، صيدا، 1911، ص246-248.

الأمم، والعادات الفاضلة للأمم أخرى، معالجاً من خلال هاتين الوجهتين المختلفتين مسألة مهمة ألا وهي أهمية تحلي الأمم بالاخلاق الفاضلة في تحقيق نهضتها وصلاحتها عموماً⁽¹⁾.

فأشار الى هذا الجانب بالقول: ((إذا التفتنا الى العادات الذميمة في الأمم المتوحشة كأكلة البشر مثلاً أدركنا لأول وهلة ان افتراس الانسان أخاه لم يكن في أول أمره إلا عن جوع أليم فقد من المفترس عاطفة الحنان والرأفة، فنهش لحم أخيه على غير رشد،... ولما طال عليه الأمد في ذلك قل استغرابه لهذا العمل وعزب عن انكاره فرسخت مبادئه معه بحيث أصبح عادة لا ينكرها ولا تلقى أقل اعتراض منه))⁽²⁾.

ان في كلام احمد رضا عبارات تستدعي الوقوف ازاءها فيما يتعلق بالسطرين الاخيرين من النص أعلاه، ذلك ان ما استدل به كاتب المقال في هذا النص يُعد مثلاً لحالة أراد تبيانها تمثلت بالقيم الاجتماعية الكأداء التي اذا ترسخت في المجتمعات بسيئاتها فانها سوف تصبح واقع حال يتعامل معه الذين لا يدركون كنهه وخطورة تأثيراته في سلوكيات البشر.

استدل الكاتب بأخلاق العرب وصفاتهم الكريمة عبر التاريخ، في غايته التي يهدف اليها وهي اصلاح المجتمع وتربية الأمة ايجابياً، قائلاً: ((عظمت هذه التربية الاجتماعية قدر العرب منذ تمسكوا أول أمرهم بالآداب الصحيحة من الدين المبين، فكان للكرم وحسن المواساة بينهم شأن سَمَت به، وللوفاء مقام لا يخفى أمره، وللحلم حال لا يغيب

(1) أحمد رضا، المصدر نفسه، ص 246.

(2) المصدر نفسه، ص 247.

شاهدها وللشجاعة صولة لا تخمد نارها))⁽¹⁾، ولم يقف الكاتب عند صفات العرب، وانما تعدى ذلك بالاستدلال بأمثلة عن بعض أخلاق الشعوب في قيام قوتها ومنعتها كالشعب الياباني قائلاً: ((حسبك اليابان وقد نهضت في رقيها الى مقام أدهش في سموه الناظرين اليه حيث ابناؤها مستمسكون بعُرى الوطنية الصحيحة والتربية الصالحة وهل سمعت بحديث الغلام الذي أراد قتل أخيه او اخراجه من أرض اليابان لأنه لم يغامر لهوات الحرب الضروس التي شبت بينهم وبين الروس بل كان معلماً وهو لم يبلغ السن العسكري، يقول له أخوه ان من لم يُحام عن وطنه حرام عليه مس ترابه...))⁽²⁾.

نشر سليمان ظاهر في سنة 1913، مجموعة من القصائد الشعرية، أعطاها عنوان ((حكم مشرقية))⁽³⁾، حملت مضامين فكرية اصلاحية متعددة، كان يهدف من خلالها الى عرض بعض المزايا الحضارية والاخلاقية للأمم المختلفة بثقافات ودياناتها وبلغاتها، وعلى وجه الخصوص الأمم والحضارات الشرقية، فقد كان يهدف الى مسألة هامة هي ان تلك الحضارات قامت ونهضت لاعتناقها المبادئ والقيم الاخلاقية، وانحدرت وسقطت بسبب تخليها عن تلك الأسس الاخلاقية⁽⁴⁾.

(1) احمد رضا، تربية الامة، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 7، صيدا، 1911، ص 247.

(2) المصدر نفسه، ص 248.

(3) سليمان ظاهر، مختارات أدبية واخلاقية ((حكم مشرقية))، العرفان، (مجلة)، مج 5، ج 5، صيدا، 1913، ص 185.

(4) فيما يأتي بعض هذه الأبيات:

نمار المعالي حيث يقتطف العز
ورد الايادي عن تناولها عجز

تفحم قطوف المجد لا تخف الاذى
فليس لشوك في المجتى وعز

ينظر: العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 5، ج 5، ص 185.

ضمن نفس المعنى والهدف الذي سعى اليه سليمان ظاهر، كتب شخص مجهول سنة 1914 موضوعاً، عن ((الفضائل والردائل))⁽¹⁾، وقد ابتداءً موضوعه بالمقارنة ما بين الأمم التي تنحط بالردائل، والأمم التي تعلو وتنهض بالفضائل، إذ قال: ((اتفق العقلاء على ان كل أمة تغلبت فضائلها على ردائلها نالت من التقدم قسطاً وافراً، وحازت نجاحاً باهراً، وكذلك الأمة التي تغلب ردائلها على فضائلها تندهور في هوة الانحطاط))⁽²⁾.

يتضح لنا أهمية الفضائل لدى الكاتب، التي يعدها أساساً وأسباباً كبيرة في قيام الأمم أو انحدارها، وادراكاً منه لقيمة الفضائل في حياة المجتمع يبدأ بتعريفها وفق فلسفته ومنظوره الخاص، قائلاً: ((الفضائل جمع فضيلة وهي المزية - وهي خلاف النقيصة والرديلة كالمحبة والقناعة ونحوهما، ويمكننا تعريف الفضيلة بأنها هي الاتصاف بالصفات الحسنة التي تسالم العقلاء على حسنها كالصدق والأمانة والانصاف وعلو النفس والهمة والتواضع الى غير ذلك من الصفات المحمودة...))⁽³⁾.

من خلال هذا التعريف، نستنتج ان الكاتب أراد الوصول الى نقطة مفادها ان الانسان قادر على تغيير عاداته والاتصاف بغير صفاته، ذلك ان البيئة قادرة على التأثير في سلوك الفرد، على الرغم من وجود الصفات الوراثية للإنسان، ومن ثم فإن ذلك يعتبره الكاتب مجهوداً لا بد منه، لأن نهضة الانسان بنظره تعني اصلاح المجتمع وتجديده.

- (1) مؤلف مجهول، ((الفضائل والردائل))، العرفان، (مجلة)، مج5، ج1، صيدا، 1914، ص17-19.
- (2) مؤلف مجهول، الفضائل والردائل، العرفان، (مجلة)، مج5، ج1، صيدا، 1914، ص17.
- (3) المصدر نفسه.

المبحث الثالث:

تأثير العلوم الطبيعية والنظريات الفلسفية المعاصرة في تفكير العاملين ودورها في هيكلة حركة الاصلاح والتجديد الفكرية في جبل عامل

في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مثلت العلوم الطبيعية والنظريات الفلسفية المعاصرة المختلفة لدى بعض ابناء جبل عامل، أهمية خاصة نابغة من طبيعة الظروف والدواعي التي كونت حركة الاصلاح والتجديد الفكرية الحديثة في جبل عامل⁽¹⁾.

وقد شكلت العلوم الطبيعية تعريفاً خاصاً ومهماً للحياة في نظر بعض العاملين، سيما الفئات المثقفة الناشئة حديثاً، والتي ترنو أبصارها باتجاه الاصلاح والتجديد، هذا ما وجدناه قد بدأ بالظهور تدريجياً في جبل عامل، ففي عام 1909 كتب أحمد عارف الزين، يدعو الى دراسة العلوم الطبيعية والأخذ بها، كونها لا تتعارض مع الدين، إذ حمل مقالته عنوان: ((تعليم العلوم الطبيعية من مطالب الدين))، وضح من خلاله دور علماء الاسلام، وريادتهم في هذا المجال عبر العصور التاريخية الاسلامية المختلفة، وأثر اولئك الاعلام في حضارة الغرب⁽²⁾.

- (1) سليمان ظاهر، فلسفة اجتماعية (الدين والعلم)، العرفان، (مجلة)، مج2، ج2، صيدا، 1910، ص25-27؛ أدب افندي فرحات، ماذا تعرف عن العلوم الطبيعية، العرفان، (مجلة)، مج11، ج4، صيدا، 1925، ص342-343.
- (2) احمد عارف الزين، القسم العلمي (تعليم العلوم الطبيعية من مطالب الدين)، العرفان، (مجلة)، مج1، ج2، صيدا، 1909، ص49.

ويمكن الإشارة الى ان هذه الدعوة من كاتب المقال ربما تقف وراءها مؤثرات خارجية وداخلية، حفزت على كتابتها والدعوة الى أخذ طريق العلوم الطبيعية، خاصة بعد ((الثورة الدستورية العثمانية عام 1908))⁽¹⁾، ووصول اتباع ((جمعية الاتحاد والترقي))⁽²⁾، الى السلطة والنفوذ والسطوة في الدولة العثمانية، التي كانت آنذاك لا تزال تبسط سيطرتها على البلاد العربية مما ساعد على فتح فروع لجمعية الاتحاد والترقي في تلك البلاد، ومنها لبنان وجبل عامل، وتحديدأ فرعها في النبطية.⁽³⁾

إذ كونت العلوم الطبيعية بالنسبة للاتحاديين، تعريفهم الخاص للحياة، فحسب الفكر الاتحادي ((الحياة تتكون من عناصر كيميائية وفيزيائية تتفاعل لتصبح كائناً حياً بالنسخ والتطور))⁽⁴⁾، وباستثناء كتاباتهم الدعائية وجهوا جل نشاطهم للمجلات العلمية، وخلال مرحلة مبكرة من تاريخ الجمعية كان العديد من الاعضاء المؤسسين يكتبون المقالات في الصحف العلمية العامة⁽⁵⁾، ولم يكن ذلك إلا بسبب ان اغلب هؤلاء كانوا

(1) حميد بوزرسلان، تاريخ تركيا المعاصر، ترجمة: حسين عمر، (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2009)، ص 21؛ جرجي زيدان، الانقلاب العثماني، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت)، ص 251.

(2) نادية ياسين عبد، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية اواخر القرن التاسع عشر - 1908، ص 132.

(3) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 1، ج 1، ص 49.

(4) نادية ياسين عبد، الاتحاديون، ص 284.

(5) على سبيل المثال لا الحصر ابتداءً من عام 1908، نشر عبد الله جودت وهو أحد الاتحاديين، مثلاً، دروساً في الكيمياء والاحياء، وكتب قصائد تعالج هذه المواضيع مؤسساً تياراً جديداً في الشعر العثماني، في حين وجّه شرف الدين مغمومي، نقداً حاداً للشعراء والعقليات الشعرية زاعماً ان الشعراء ارتكبوا جريمة ضد العلم بربطهم من خلال قصائدهم، وظائف الدماغ بالقلب. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن

من الدارسين في أوروبا أواخر القرن التاسع عشر، وانهم تأثروا بتيارات فكرية عديدة.⁽¹⁾

انطلاقاً من ذلك، فقد كتب احمد عارف الزين، هذه المقالة ربما تأثراً، بما كونه فرع جمعية الاتحاد والترقي في جبل عامل كجسر لنقل الثقافة العلمية الغربية الى المنطقة، فضلاً عن ان كاتب المقال كانت له رغبة شديدة للاخذ بدراسة العلوم الطبيعية التي كان يعتبرها من اساسيات حركته الاصلاحية اذ صرح عن موقفه الفعلي من ذلك الموضوع، ما نصه: ((كنا قد وعدنا في مقالتنا ((انجع الذرائع لنشر العلم والعرفان)) أننا سنكتب مقالة في العدد الثاني بهذا العنوان، وهي خطاب خطبناه يوم افتتاح مجلس المبعوثان، باقتراح جمعية الاتحاد والترقي في صيدا، وقد اقتبسنا ما نقلناه عن فلاسفة اوربا ودلالة الآيات القرآنية على العلوم الطبيعية...))⁽²⁾ وتأسيساً على ذلك، بدأ الكتاب من ابناء جبل عامل وغيره في نشر الكتابات الداعية الى الأخذ بالعلوم الطبيعية، ودراسة أو تحليل بعض النظريات الفلسفية الحديثة والمعاصرة لبعض رواد الحضارة الغربية، التي كانت خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وما بعدهما، قد أخذت بالترقي والتطور العلمي والصناعي والاجتماعي الهائل، وبدأت

كلشي، الوجه الآخر للاتحاد والترقي، ترجمة: محمد الارناؤوط، (الاردن: د.ن، 1990)، ص 25، 53.

(1) تأثر الاتحاديون مثلاً، بأفكار الطبيب الألماني ليدويغ بوخنر (1824-1899)، الذي كان الأقرب بين الفلاسفة الماديين الى الاتحاديين، فترجموا العديد من كتاباته الى التركية، وتلقفوا بلهفة ما جاء فيها. ينظر: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ط 5، القاهرة، 1986، ص 400؛ نادية ياسين عبد، الاتحاديون، ص 288.

(2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 1، ج 2، ص 49.

أصداء ذلك تصل الى الشرق العربي والاسلامي، وتؤثر في عقلية بعض فئاته المتنورة.⁽¹⁾

لذلك، تجرأ قسم من أبناء جبل عامل ابتداءً من عام 1909 على كتابة بعض الافكار الداعية الى الأخذ بزمام العلوم الطبيعية ونظرياتها والاسباب هي ان جل هؤلاء كانوا من الدارسين في المدارس الحديثة مثل مدرسة النبطية او مدارس الارساليات وفيها كانوا قد درسوا العلوم الطبيعية وعرفوا اهميتها الكبرى واثرها الاصلاحى في مجتمعهم، وكانت تختلج في صدورهم رغبة ملحة بالتحديث وكانوا يدركون ان هذا لا يمكن ان يتم من دون الاخذ بالعلوم الطبيعية؛ فضلاً عن اقتناعهم ان ما وصلت اليه الامم الحية ((الغربية)) من تطورات هائلة تميزت بها من باقي شعوب الارض لم يكن الا لاخذ هؤلاء بالعلوم الطبيعية؛ كما اثرت الصحافة اللبنانية والعربية التي كانت تصل الى جبل عامل وتؤثر في نخبتها الناشئة حديثاً بما كانت تنشره في زيادة الوعي باهمية الاخذ بتلك العلوم الطبيعية⁽²⁾، وادراكا منهم لما لتلك العلوم من أهمية بالغة مؤثرة في حياة مجتمعهم، الذي يعاني من سلسلة من الاشكاليات المختلفة، وأخذ بعض الاشخاص بنقل صورة عن واقع البحث العلمي في الغرب، مثل ((دار البحث العلمي)) في اميركا، وما صرفته تلك الدولة من أموال طائلة في سبيل تطوير سبل البحث العلمي.⁽³⁾

- (1) حول امثلة ذلك ظهرت العديد من المقالات التي تناقش وتسلط الضوء على العلوم الطبيعية، للمزيد ينظر: الملاحق، ملحق رقم (5).
- (2) مثال ذلك ما كتبه احد المفكرين العراقيين البارزين حول الاخذ بالاساليب والعلوم الطبيعية العصرية ووسائل تحقيق ذلك، للمزيد ينظر: محمد علي هبة الدين الشهرستاني، رصدنا التقريبي لمذهب هالي، العلم، (مجلة)، العدد 2-3، السنة الاولى، النجف الاشرف، 1910، ص 95 - 108.
- (3) احمد عارف الزين، كارنجي والبحث العلمي، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 5، صيدا، 1909، ص 243-244.

ان دراسة العلوم الطبيعية بمختلف انواعها، قد ولد حراكاً فكرياً لدى بعض ابناء جبل عامل خلال تلك الحقبة، إذ انفتح باب دراسة بعض النظريات الفلسفية في سنة 1909 مثل نظرية ((وجود الانسان في الارض))⁽¹⁾، و((مذهب هالي))⁽²⁾، وكذلك ((ماذا يوجد على سطح القمر))⁽³⁾، و((علم كشافيات البحار))⁽⁴⁾ في عام 1911، وغير ذلك من المواضيع التي عُدت وفق مقاسات تلك الحقبة الزمنية انعطافة حقيقية، وتطوراً على صعيد الفكر العلمي، وتوجهاً باتجاه تحديثي على الرغم من جذوره الدينية، والتي رافقت كتابة أولى الآراء الداعية الى الأخذ بالعلوم الطبيعية والنظريات الفلسفية الحديثة والمعاصرة.⁽⁵⁾

ان معظم هذه الآراء والكتابات، قد شكلت تياراً جديداً، أو بدأت بالتأسيس لاتجاه جديد في الفكر العاملي الحديث، في بداية العقد الأول من القرن العشرين، وأخذت تؤتي ثمارها في مجال الاستقصاء والبحث المعمق، وهو أمر لم تعدد عليه حلقات وأساليب البحث الكلاسيكية في جبل عامل سابقاً، التي كانت تنحى باتجاه واحد تقريباً.

وقد أدت المؤثرات الخارجية، وعلى وجه التحديد الاوربية

- (1) احمد عارف الزين، وجود الانسان في الارض، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 12، صيدا، 1909، ص 548-549.
- (2) محمد علي الحسيني، مذهب هالي، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 4، صيدا، 1910، ص 181-184.
- (3) عبدة ابو جرة، ماذا يوجد على سطح القمر، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 4، صيدا، 1910، ص 186-187.
- (4) احمد عارف الزين، اوسيانوكرافي او علم كشافيات البحار، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 1، صيدا، 1911، ص 9-13.
- (5) المصدر نفسه، ص 10.

والاميركية، أدواراً غاية في الأهمية في رسم معالم وصناعة بعض الاتجاهات الجديدة في المجتمع اللبناني بشكل عام، والمجتمع العالمي بشكل خاص، وتحديداً بعد تأسيس، الكلية الانجيلية السورية ((الجامعة الامريكية)) في عام 1866⁽¹⁾، والكلية العلمانية الفرنسية ((جامعة القديس يوسف))⁽²⁾ في عام 1883، وكلتاهما كانتا في بيروت، وكانتا مسقط رأس الافكار الطبيعية في لبنان، هناك تعرف الطلبة وبعضهم من أبناء جبل عامل مثل شريف عسيران، و((حسن كامل الصَّبَّاح))⁽³⁾، على افكار جديدة عليهم بكل معنى الكلمة هزت كل رصيدهم الفكري، وأثارت في نفوسهم الدهشة والحيرة لما لمسوه من فارق بين الدراسة الدينية الكلاسيكية وما بين الدراسة الحديثة التي تركز على العلوم الطبيعية.⁽⁴⁾

(1) للمزيد حول تأسيس الجامعة الأميركية في بيروت، ينظر: www.ar.wikipedia.org

(2) احمد عارف الزين، الكلية العلمانية الفرنسية، العرفان، (مجلة)، مج2، ج8، صيدا، 1910، ص341.

(3) حسن كامل الصباح 1894-1935: هو أحد أعمدة العلم والرياضيات والكهرباء والاختراع في تاريخ جبل عامل الحديث، حتى مُنح من قبل مؤسسة المهندسين الكهربائيين الاميركيين لقب ((فتى العلم الكهربائي))، ولد في النبطية احدى قرى جبل عامل، من أسرة آل صباح ويقال انها تلتقي بنسبها مع آل الصباح أمراء الكويت، أو انها تنحدر من سلالة يعقوب بن اسحاق بن الصباح الفيلسوف الكندي الشهير، كانت له الكثير من الاختراعات الكهربائية والهندسية، وله آراء مهمة حول نظريات العلم الطبيعي كنظرية اينشتاين الشهيرة. ينظر: يوسف مروة، كامل الصباح عبقرى من بلادي، ط2، (بيروت: مؤسسة النعمان، 1986)، ص23؛ عبد الله نعمة، فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، تقديم: محمد جواد مغنية، (بيروت: دار الفكر، 1987)، ص366.

(4) يوسف مروة، كامل الصباح عبقرى من بلادي، ص28؛ عبد الله نعمة، المصدر السابق، ص368.

بدأت تظهر أهمية الكتابات والعلوم الطبيعية الغربية، بشكل أكثر وضوحاً وادراكاً لقيمتها العالية والعلمية من قبل بعض ابناء جبل عامل، وهو ما أشرنا اليه سابقاً نتيجة التأسيسات الفكرية لعلماء الغرب في لبنان في نهاية القرن التاسع عشر⁽¹⁾، وبين النص الآتي لحسن كامل الصباح، أهمية بعض مؤلفات الغرب بالنسبة اليه: ((وبعد مضي سنة على دخولي المدرسة السلطانية في بيروت، اقتصدت من مصروف جيبى الخاص ثمن كتاب الجبر لفانديك، وقرأته أثناء العطلة المدرسية، فوجدت لذة عظيمة في حل مسائله،... وبعد ذلك وجدت اني بحاجة الى درس الهندسة، فاشتريت ترجمة فانديك لكتاب اقليدس...، وهنا وجدت ان الكتب العربية والتركية في الرياضيات توقفني عند حساب المثلثات، فوطدت العزم على دراسة اللغة الفرنسية، ثم حصلت على مجلدين في حساب التفاضل للرياضي الفرنسي الشهير (ستورم)،... ولهذا صرت اعتقد ان الرياضيات والمنطق هي خواص ثابتة في العقل البشري، وما تعلم الرياضيات إلا لاكتشاف تلك الخواص، وكم كان سروري عظيماً عندما قرأت رأياً يشبه هذا الرأي للعلامة الفلكي الانكليزي {أدينغتون} ⁽²⁾)).⁽³⁾

وتعطينا آراء حسن كامل الصباح عن الرياضيات، نموذجاً عن فلسفة ابناء جبل عامل التجديدية عن العلوم الطبيعية ومدى تأثرهم فيها، من

(1) ربيعة أبي فاضل، من تراثنا الفكري، (بيروت: دار الجليل، 1985)، ص13-14.
(2) ادينغتون 1882-1944: هو السير ستانلي ادينغتون، عالم وفيزيائي وفلكي بريطاني شهير، كان عضواً بالجمعية الملكية البريطانية، وكان مولعاً منذ وقت مبكر بنظام الكون وحركة النجوم، وفي عام 1916، انتهى الى ان الضغط الاشعاعي عامل رئيس من عوامل الحفاظ على توازن النجم الى جانب الجاذبية وضغط الغاز، له عدة كتب منها، بناء الكون، الحركات الكوكبية، وفيزياء العالم الطبيعي. ينظر: <http://ar.wikipedia.org/wiki>

(3) يوسف مروة، كامل الصباح عبقرى من بلادي، ص27-28.

حيث الادراك والفهم، فيقول: ((الرياضيات، ليست إلا طريقاً تقود العقل الى معرفة الوجود معرفة صحيحة، وبنفس الوقت يرى ان معرفة الحقائق الطبيعية وتوحيها بأسلوب ومنهج البرهان العملي، هي ميزة من ميزات العقل الفاعل،... وهكذا فالرياضيات والطبيعات مظهران مختلفان لجوهر واحد)).⁽¹⁾

هذا الطرح، من حيث أريد له التعبير عنه، يعطي تصوراً عن مدى تأثير العلوم الطبيعية على طريقة تفكير بعض أبناء جبل عامل، بشكل كَوْنٍ فيه ملمحاً بارزاً منذ الايام الاولى في تاريخ ظهور الجامعات الغربية في لبنان، لذا فقد غلب على مناقشتهم الحديث عن أهمية العلم ودوره الريادي في تطور وتقدم البشرية، والصراع الخفي في نفوسهم بين دراسة دينية كلاسيكية وبين دراسة علمية حديثة، بشكل مثل أزمة صراع في داخلهم بين موروث ديني اعتادوا تقديسه، ومعارف وعلوم جديدة اكتسبها شككتهم في كثير من قيم ذاك الموروث، واخترقت هالة قدسيته، وكما جاء على لسان أحد أهم علماء الرياضيات والهندسة في جبل عامل:

((ان الدين اذا لم يُعْضد بالمبادئ الراقية والتربية الحقة فإن صاحبه يتوصل الى كل ما يبتغيه من الأهواء والغايات السافلة بتأويل قواعده وأحكامه. أما اذا كان هناك مبدأ ثابت فإنه يحول دون مخالفة مقصد الشارع الحقيقي ومرماها الاجتماعي الرشيد ولا يُبيح له التأويل انى كان. فالمبادئ السامية والتربية الصحيحة لا فائدة منها اذا لم تقترن بالدين، كما ان الدين لا تأثير له اذا لم يعضد بالتربية والمبادئ)).⁽²⁾

- (1) يوسف مروة، كامل الصباح عبقرى من بلادي، ص 117-118.
(2) حسن كامل الصباح، ادواؤنا الاجتماعية والدينية ودواؤها، العرفان، (مجلة)، مج 45، ج 1، صيدا، 1957، ص 709-711؛ يوسف مروة، المصدر السابق، ص 119-120.

أخذ موقف بعض أبناء جبل عامل من العلوم والنظريات الفلسفية الحديثة والمعاصرة شكلاً أكثر عمقاً ووضوحاً، عقب اطلاع بعضهم على الفكر الاوربي الحديث، بمنابعه ومشاربه الجديدة على الفكر العلمي آنذاك، وكان من أثر ذلك، اعجاب وتأثر من الكتاب العاملين بذلك الفكر الذي تمثلوه من خلال مقالاتهم وآرائهم النظرية، كما تحدث عن ذلك أحد أبناء جبل عامل محمد علي حامد في وصف لاكتشافات واختراعات الغرب في عام 1910 بشكل محدد⁽¹⁾، وبحسب الجدول الآتي:

جدول رقم (7)

تصنيف اكتشافات واختراعات بعض علماء الغرب

بقلم احد ادباء جبل عامل⁽²⁾

التسلسل	الاكتشاف أو الاختراع	اسم المخترع	التوصيف
1	آلة لتجسيم الذرات (الميكروبات)	داستره	يرى من خلالها الذرات الموجودة في دم الانسان وحركاتها
2	منطاد يستوعب 200 شخص	ارنو بورنر	يستطيع السير 300 ميل بسرعة 50 ميل / ساعة
3	تليفون بدون سلك	غرانديل ميثو	اطلق عل تلك التقنية ايرفون

- (1) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 45، ج 1، ص 710؛ عبد الله نعمة، فلاسفة الشيعة، ص 369؛ ربيعة أبي فاضل، المصدر السابق، ص 14.
(2) محمد علي حامد حشيشو، اكتشافات واختراعات، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 1، صيدا، 1910، ص 155-156.

4	جهاز تلغرافي	مراج	يكتب ويطلع 40 ألف كلمة في الساعة
5	آلة جديدة للاستفادة من الراديوم	بعض اطباء المانيا	تعمل على تنقية المياه بشكل كبير
6	مصل مضاد للسل	ماموريك	يعمل على التخفيف من مرض السل

من الواضح ان بعضاً من حركة الاصلاح والتجديد في جبل عامل كانت في جزء مهم منها، تحت تأثير الجو الفكري العام لاوروبا، وأواخر القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين، وانها تأثرت بتيارات فكرية عديدة تعارضت مع بعضها في جوانب، وتشابهت في أخرى⁽¹⁾، فباسم العلم أكد فلاسفة أوروبا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجموعة من الافكار الجديدة على مجتمعاتهم، مبتعدين عن الأسس والمنطلقات الدينية، في تحليلهم للواقع والفلسفة الاجتماعية، مما أنتج ما عُرف ((بالافكار المادية))⁽²⁾ التي أخذت تتسرب الى الشرق، ومن ضمنه جبل عامل سيما واننا نعرف سعة الاتصال الغربي وحجمه في لبنان آنذاك.⁽³⁾

- (1) كامل مروءة، من ذكريات الغربية في أوروبا، العرفان، (مجلة)، مج32، ج2، صيدا، 1945، ص141-145.
- (2) الافكار المادية: فلسفة فكرية تتمحور حول عدة أمور كالانسان، والكواكب، العلم، المادة، الدين الخ... يُعد كل من ((جان باتيست لامارك)) الفرنسي ((1748-1829)) و((تشارلس روبرت دارون)) البريطاني ((1809-1882)) المؤسسان لهذه الفلسفة التي تناقش مثلاً بأن أثر الكواكب واشتراك بعضها مع بعض كان السبب في نشوء الاحياء في الارض. ينظر: هادي المدرسي، عن الانسان والمادية الداروينية، (بيروت: دار التعارف، 1978)، ص11؛ شادي فقيه، الرؤيا الكونية من المادية الى العرفان، (بيروت: دار العلم للدراسات، 2002)، ص17.
- (3) آدمون رباط، المصدر السابق، ص342، 346.

نتيجة لتأثير ذلك، انبرى بعض أدباء جبل عامل، في عرض وتحليل لأبرز تلك الشخصيات الفكرية الغربية، محاولين فهم فلسفاتها الاجتماعية، والنتائج التي تمخضت عن افكارها، مثل ظهور مذاهب فكرية جديدة بين أوساط فئات من تلك المجتمعات، وآثار تلك الافكار الحديثة والمعاصرة على البلدان التي تسيطر عليها حكومات اولئك الفلاسفة، لذا نجد ان خير الله خير الله، أحد أدباء جبل عامل يكتب في سنة 1911، عن أبرز مفكري وفلاسفة أوروبا الذين ذاع صيتهم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، مثلاً ((هيجل⁽¹⁾) وهربر سبنسر⁽²⁾)).

ان جُل افكار هؤلاء المفكرين، كانت تدور حول محور الافكار المادية والطبيعية، التي ظهرت كما أشرنا نتيجة للتطور العلمي الكبير، في مجال النظريات والعلوم الفلسفية الحديثة والمعاصرة في أوروبا، خاصة بعد حصول عدة ثورات مهمة أثرت على مسار الواقع السياسي والاجتماعي، والاقتصادي والفكري لعموم تلك القارة، وانعكاساته العالمية حول ذلك⁽³⁾، لذا لم يكن من الغريب ان يظهر حراك فكري في جبل عامل ربما

- (1) هيجل 1770-1830: أحد فلاسفة أوروبا من أصل ألماني، مذهبه الى ان الكون والفكر واحد، والفلسفة هي درس نشأة الفكر، من مؤلفاته درس ظواهر الكون، وعلم المنطق، ودائرة المعارف الفلسفية ينظر: خير الله خير الله، الفلسفة والفلاسفة، العرفان، (مجلة)، مج3، ج6، صيدا، 1911، ص224.
- (2) هربر سبنسر 1820-1893: هو أحد فلاسفة انكلترا المعروفين، وضع افكاره في مؤلفاته التي منها، مبادئ علم الحياة، ومبادئ علم النفس، أما وجهة افكاره المادية هي ((التحول، تحول طبيعي طبقاً لنسبة مقدرة يختلف بها الجوهر المشابه الى جوهر آخر وغير المحدود الى محدود والبسيط الى مركب))، ينظر: العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج3، ج6، ص226.
- (3) دومينيك شوفاليه، مجتمع جبل لبنان في عصر الثورة الصناعية في أوروبا، ص13؛

تؤيد أو تعارض أو تحلل تلك النظريات، بل ان البعض قام بنفسه بعرض شيء من تلك النظريات العلمية والطبيعية، في صحافة جبل عامل، من حيث التحليل فمثلاً كتب أحدهم سنة 1912، عن موضوع ((الانتخاب الطبيعي أو الدور الوراثي في الانسان))⁽¹⁾، وكذلك عن ((الفلسفة العقلية والمادية))⁽²⁾ وغير ذلك من المواد العلمية الطبيعية التي ما هي إلا نتيجة من نتائج التأثيرات الاوربية، على لبنان ومنها جبل عامل⁽³⁾.

يتضح ان من المحتمل ان تكون تلك العلوم والنظريات، قد عملت على ظهور أفكار وطروحات فكرية من بعض أبناء جبل عامل، بيد اننا لا نستطيع الجزم من ان هؤلاء ربما قد تبنا تلك الآراء، ذلك انه على الرغم من حجم وهالة الافكار الصادرة من الغرب، فإن المؤثرات الدينية والاجتماعية كانت لا تزال قوية ومؤثرة على البعض من النخب العاملة المثقفة، ومن ذلك فقد ركز محمد علي حامد حشيشو، عند استعراضه لفلسفة وفكر ((كانط))⁽⁴⁾، على مقولته الآتية: ((وقد كان كانط يقول: لا

- رئيس خوري، الفكر العربي الحديث أثر الثورة الفرنسية في توجيهه السياسي والاجتماعي، ط2، (بيروت: دار المكشوف، 1973)، ص13، 21، 83.
- (1) عبد العزيز الجواهري، الانتخاب الطبيعي أو الدور الوراثي في الانسان، العرفان، (مجلة)، مج4، ج8، صيدا، 1912، ص304-307.
- (2) عبد العزيز الجواهري، الفلسفة العقلية والمادية وارتباطها وتطبيق بعض نوااميس المادة والعقل، العرفان، (مجلة)، مج4، ج4، صيدا، 1912، ص121-128.
- (3) دومنيك شوفاليه، المصدر السابق، ص14؛ رئيس خوري، المصدر السابق، ص21.
- (4) كانط 1724-1804: أحد أبرز فلاسفة الألمان، ولد في كنيكسبرغ من مدن بروسيا (ألمانيا)، ولقب بحكيم كنيكسبرغ، لما كان عليه من نزاهة المعيشة واستقامة المبدأ، أما مؤلفاته فأهمها، نقد محض العقل، ونقد العقل العملي؛ وفلسفته فهي تتمحور حول النقد فهو ينقب عن قيمة المعارف فقد ذهب الى ان افكار البشر منطبعة في الوجود وانا نراها بما نضيف الى جوهرها من الاعراض الصادرة عن نظرنا كالناظر

يستقيم العمل حتى يكون الدافع اليه أسساً لشرعية يمكن تعميمها))⁽¹⁾، لذا فإن هذه المسألة اضافة الى غيرها مما تقدم قد بدأت بالتأسيس الفكري المتنوع لطروحات فئة او نخبة مثقفة ناشئة حديثا في جبل عامل، وهذا ما سأتي على توضيحه في المبحث الآتي.

الى الاشياء من خلال بلور ملون فانه يرى الاشياء وقد ارتدت لون البلور، فالبشر حسب فلسفته ناظرون الى ظاهر الوجود والمحسوس منه، ومعرفتنا نسبية متوقفة على طبيعة عقلنا ولا مجال لنا بمعرفة سواها وعقلنا يقصر عن ادراك مطلق الحقائق، ولكن قلبنا وعاطفتنا تحملنا الى الحقائق الادبية، وهو ما يسميه كانط بالوازع المطاع؛ ينظر: خير الله خير الله، الفلسفة والفلاسفة، العرفان، (مجلة)، مج3، ج6، صيدا، 1911، ص223.

(1) المصدر نفسه، ص224.

المبحث الرابع:

فكر وطروحات الفئة المثقفة العاملة منهجاً لحركة الاصلاح والتجديد الفكرية في جبل عامل

أدت عوامل ومؤثرات عديدة الى تكوين فكر ((الفئة المثقفة))⁽¹⁾ الناشئة حديثاً في جبل عامل، وعلى وجه الخصوص في نهاية القرن التاسع عشر، سيما المؤثرات القادمة من الخارج أو من الداخل جراء الخارج، مما أدى بدوره الى انتاج فكر شريحة مثقفة اتسمت بطروحاتها بفهم عميق للقضايا المصرية في حياة شعبها .

انطلاقاً من ذلك الفهم ظهر في جبل عامل العديد من المثقفين الذين نظروا لمحاوَر عديدة من جوانب الفكر ومنهم أحمد رضا الذي كان يرى بأن التربية النافعة والعلم الصحيح هما الطريق الأمثل الى رقي الأمة، فيقول: ((اذا كانت حلية الأمة التربوية الصالحة والرابطة الثابتة، فما هي إلا

(1) الفئة المثقفة: مجموعة من المثقفين يمثلون افضل فئات اوسرائح أي امة او شعب في مجتمعاتها، ويمتلكون موقع الريادة الفكرية بالدرجة الاولى، والمثقف هو الذي يسعى لصياغة ضمير مجتمعه ليتجه اتجاهاً راشداً، وبالتالي يمكن ان يطلق مفهوم الفئة المثقفة على الصفوة المختارة من فئات مختلف المثقفين على اختلاف اتجاهاتهم واما كانت وظائفهم الاجتماعية ((قضاة، تعليم، خطابة، ادب، مؤلفين، مؤرخين...))؛ للمزيد ينظر: دينا هاتف مكى، النخبة ودورها السياسي في الوطن العربي، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 2005، ص 76 - 94؛ نور نعمة محمود، الفئة المثقفة العراقية دراسة تاريخية في تكوينها وتطورها الفكري والسياسي (1869 - 1914)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الاداب، 2008، ص 4 - 14.

أساس يبنى عليه تضامن الأمة وتلاصقها، وان الامة اذا هذبت بنيتها ترى منها أعواناً في لم شعنها وحفظ قوتها...)).⁽²⁾

من جانب آخر يرى احمد رضا ان المفكر الحق هو الذي يكون فكره حراً طليقاً غير مقلد لغيره ولا مستعبد، فالمستعبد ليس بذئ فكر والمسلوب حريته ليس بذئ فكر، والمقلد ليس بذئ فكر، فالاستقلال النفسي والفكري، شرط أولي لصحة الفكر، فالاستقلال في نظره شرط للوصف بالانسانية وبدونه لا يكون الانسان انساناً.⁽³⁾

ونتيجة لما سبق فهو يرفض تقليد الغرب تقليداً أعمى، ويدعو الناظرين للتجرد كي ينظروا في جوهر الشيء بلا مؤثر خارجي عليه، يقول: ((ان مدينة الغرب بهرت عيون الناظرين اليها، فرأوها كلها محاسن، وجعلوا هذا أساساً لمباحثهم وقياساً للحسن والقيبح في أعينهم، وهو مذهب غريب عند الفكر والنظر، لا ينبغي منه إلا التمرن على التجرد لينظر الناظر في جوهر الشيء بلا مؤثر خارجي عليه)).⁽³⁾

هنا لابد من وقفة تأمل لما قاله احمد رضا في مسألة الغرب وتقليده، إذ ان كلامه يبين انه لم يرفض محاسن الغرب في شتى الميادين، بل كان يرفض تقليده تقليداً أعمى، بحيث انه كان يدعو الناظرين للتجرد والأخذ عن الغرب ما هو حسن وتجنب ما هو سيء.

- (1) حسين سلمان سليمان، الشيخ احمد رضا والفكر العالمي، الفكر العربي، (مجلة)، ع39-40، السنة السادسة، 1985؛ احمد رضا، التربية والتعليم: تربية الأمة، العرفان، (مجلة)، مج3، ج7، صيدا، 1911، ص246.
- (2) احمد رضا، الاستقلال الفكري، العرفان، (مجلة)، مج14، ج1، صيدا، 1927، ص18.
- (3) هاني فرحات، الثلاثي العالمي في عصر النهضة، ص62.

كان الحافز الأساسي للإصلاح عند المثقفين العاملين المجددين ((نابعاً من التحدي الذي طرحه الغرب على المجتمع الاسلامي، وكان هدف الإصلاح حماية المجتمع الاسلامي بالاستجابة للتحدي الغربي بطريقة ايجابية))⁽¹⁾؛ لذلك كانت مقولات المثقفين العاملين كمقولات أقرانهم من قادة حركة الانبعاث الديني، ترمي فيما ترمي اليه، الى التوفيق بين الاسلام وحركة المدنية الحديثة المنطلقة من أوروبا، وعلى هذا الأساس انطلق بعض مثقفي جبل عامل المجددين، ومنهم احمد رضا، الى القول: ((بأن نهضة الأمم تتم بتحرير العقل من الخرافات والأوهام، وتوجيه النفوس وجهة الشرف، ودعم العقائد الدينية بالأدلة والبراهين، وتهذيب الافراد وتأديبهم، بالإضافة الى اعتبار العقل هو السبيل الوحيد لتحقيق أية نهضة مرجوة)).⁽²⁾

ان المطلع على النتاجات الفكرية لهذا المثقف، لابد ان يلحظ أموراً عدة: أولها ان الرجل عرف نوعاً من بادرة تفكير اجتماعي، تحدت في تفكيره، دون ان تتخذ لها صبغة علمية واضحة، وثانيها ان فكره الاصلاحى مَر بما يمكن ان يسمى ((الإصلاح الترميمي)) الذي لا يحتاج فيه المصلح الى الدعوة لتغيير بنية المجتمع الكلية، وثالثها انه طالب ((بجمهورية فاضلة)) يسكنها ((أخلاقيون))، ولاشك انه متأثر بفلاسفة اليونان ولاسيما افلاطون⁽³⁾؛ لكنه لم يكتف بالفهم بل جسد فهمه على أرض الواقع، ومضى يرسم لنا خطوط جمهوريته وحدودها، حيث يجب

- (1) هشام شرابي، المثقفون العرب والغرب، ط2، (بيروت: دار النهار، 1978)، ص37.
- (2) هاني فرحات، المصدر السابق، ص65.
- (3) فايز ترحيني، الشيخ احمد رضا والفكر العاملي، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1983)، ص133.

ان يسكنها الانسان الأكمل بنظره، الذي يتركب بحسب تحليله الفكري، من روح وفكر وارادة⁽⁴⁾

في بداية القرن العشرين، تصاعد الحراك الفكري للفئة المثقفة في جبل عامل، وبدأ البعض بمعالجة وتحليل بعض الاشكاليات، كالمفاهيم السياسية من خلال تحليل جذورها الفكرية، ومعالجة ما لحق بها من سلبات أثرت في واقع حال من يتمسك بها، انطلاقاً من ذلك، عالج قسم من مثقفي جبل عامل ومنهم سليمان ظاهر ((مسألة الذل)) عام 1911، الذي عده أشد عقاب للبشر، وقد استشهد بالآية القرآنية الكريمة ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾⁽²⁾ للتدليل على فداحة الذل ومرارته.⁽³⁾

تأسيساً على ذلك، عمّد هذا المثقف الى وضع حلول لهذا الاشكال، من مبدأ مقاومة الذل والظلم، من خلال تعشق الحرية والاستقلال، وهو يوضح ان الخوف من الذل يؤدي الى ذل أشد وأمر، فتراه يركز على العدل والحرية في حياة الشعوب، فيذكر ان العرب بفضل العدل والمساواة أرسو دعائم دولتهم في القديم، حيث كانوا يحترمون حرية الاشخاص والجماعات احترامهم لحريتهم، وشعار دينهم الحنيف، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضالتهم الحكمة.⁽⁴⁾

- (1) احمد رضا، الانسانية روح وفكر وارادة، العرفان، (مجلة)، مج33، ج4، صيدا، 1946، ص371؛ ترحيني، المصدر السابق، ص133-134.
- (2) القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 61.
- (3) سليمان ظاهر، فلسفة اجتماعية: آفة الأمة، العرفان، (مجلة)، مج3، ج4، صيدا، 1911، ص25.
- (4) احمد ابو ملحم، الشيخ سليمان ظاهر رائد عروبي، دراسات عربية، (مجلة)، ع12، السنة السادسة عشرة، بيروت، 1980، ص115؛ فرحات، المصدر السابق، ص144.

يدعو سليمان ظاهر الى ((الحرية))، ويعطينا أمثلة من التاريخ الاسلامي، فيذكر ((ان اعتصام العرب بالقديم بالحرية، وتمسكهم بقوة الارادة أدى الى وجود نظام اجتماعي جديد ينطبق على مصالح الكافة الروحية والمدنية قاعدته المساواة، وزاويته اعلاء كلمة الحقيقة، والاحسان الى كل الشعوب المحكومة لهم مهما كانت أديانهم وجنسياتهم)).⁽¹⁾

ان سليمان ظاهر يؤكد بهذا التنظير، على حق الشعوب في الحرية مؤكداً أن ما بلغه الاسلام في الماضي يرجع الى استعمال المسلمين لهذا الحق.

كان من نتائج زيادة الحراك الفكري للفئة المثقفة في جبل عامل، تبلور أهمية حركة الاصلاح والتجديد بإطارها الفكري، لدى بعض المثقفين العاملين المجددين، إذ أثارت مسألة ((المدنية الحديثة))، أفكار ((احمد عارف الزين))⁽²⁾ عام 1909 الذي اعتبر ان التربية والتعليم، السبيل الوحيد لبلوغ غاية الشرق في التحرر الفكري، فدعا الى التربية التي تعتمد الاستقلال الفكري وعدم التقليد، وانتقد طريقة التعليم العقيمة المتبعة

(1) سليمان ظاهر، يقظة الشرق العربي، العرفان، (مجلة)، مج 25، ج 8، صيدا، 1935، ص 97.

(2) تنبه أحمد عارف الزين على درجة الانحطاط والجهل التي خيمت على المجتمع في جبل عامل، ولبس الجمود الديني والعادات والتقاليد البالية والخرافات التي كانت تسيطر على بعض مجتمعه، وهنالك تشابه بين أفكار الزين ومحمد عبدة ورفاعة الطهطاوي، في خطواته الاصلاحية، خاصة ما يتعلق بمسألة ((نشر العلم وتحرير العقل))، إذ اعتبروا جميعهم ان الطريق الوحيد للوصول الى الرقي هي طريق العلم، وحاول الزين ان يثبت ان تعلم العلوم الطبيعية لا ينافي الدين. للمزيد ينظر: احمد عارف الزين، تعلم العلوم الطبيعية من مطالب الدين، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 2، صيدا، 1909، ص 49.

التي تعتمد استظهار كتب شتى من دون فهم، ذلك انه يرى ان الغاية من التعليم المدرسي ((هي تربية القوى العقلية وتثقيفها بنواميس العلوم)).⁽¹⁾ اما موقف احمد عارف الزين من الغرب، فلم يكن موقفاً رافضاً في شتى المجالات، فما كان يرفضه هو التقليد الأعمى، وما كان يدعو اليه هو أخذ الجيد ونبد الضار، فكان يرى: ((ان انتصارات أوروبا انما تحققت بفضل المعرفة وتطبيقها الصحيح، وان ضعف البلاد الاسلامية انما راجع الى الجهل، وان على الشرق تعلم فنون أوروبا المفيدة، التي لا يمكن تحصيلها بمجرد التقليد ذلك ان وراءها نظرة فكرية شاملة)).⁽²⁾

وقد أخذت أحوال النساء، حيزاً من فكر المثقفين العاملين المجددين، ومسألة اصلاح أحوالهن بما يتمثل في خدمة مجتمعهن، إذ اهتم احمد عارف الزين بالنساء وتربيتهن وتعليمهن، وأكد على دورهن في الهيئة الاجتماعية فكان يرى: ((ان الشقاء المخيم على بيوت المسلمين سببه المرأة، وان الدواء يكمن في تعليمها))⁽³⁾، وكان يأخذ على بني قومه عدم اهتمامهم بتعليم المرأة والسعي وراء رقيها.⁽⁴⁾

نتيجة لتلك الرؤية، شجع الزين أدبيات عصره فكتب عنهن ونشر لهن الاشعار، والمقالات على صفحات مجلته داعياً الى تكريمهن، وإلى ان تحذو باقي النساء حذوهن، وكانت بينه وبين زينب فواز، المثقفة العاملة، التي عاشت في مصر، بعض المراسلات الأدبية والثقافية⁽⁵⁾، وقد أتاحت

(1) رغداء النحاس، احمد عارف الزين الشخ الحداثي من جبل عامل، ص 20.

(2) المصدر نفسه، ص 21.

(3) المصدر نفسه، ص 22.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه، ص 23.

له الظروف التعرف الى المثقفة والادبية ((مي زيادة))⁽¹⁾، التي اعتبرها نموذجاً ناجحاً للتربية الفكرية والأدبية الصحيحة⁽²⁾؛ أما بالنسبة لموقفه في مسألة الحجاب والسفور، التي أثارت ضجة في أوائل القرن العشرين، فقد أتاح أحمد عارف الزين لمناقشات حول هذا الموضوع على صفحات مجلته، وتبنى موقف الاعتدال⁽³⁾، وربما تميز الزين في مسألة تعليم المرأة في دعوته إياها الى تعاطي جميع العلوم كأن تكون عالمة أو طبيبة اذا توفر لها ذلك.⁽⁴⁾

أما قضية اللغة والأدب فتضعنا أمام مظهر آخر من مظاهر حركة أحمد عارف الزين التنظيرية الاصلاحية، فدعوته الى استخدام لغة عربية فصيحة سليمة لم يكن موقفاً لغوياً فحسب، وانما هو موقف له دلالة واضحة كونه

(1) مي زيادة 1886-1941: هي ماري بنت الياس زيادة المعروفة بـ مي، أديبة بارزة لبنانية، من مؤلفاتها ((باحثة البادية))، و((بين المد والجزر)) و((كلمات))، لها ديوان شعر بالفرنسية بعنوان ((أزاهير حلم))، ولها عدة مقالات ومؤلفات. بدأت منذ عام 1912 نشاطها في مجال حقوق المرأة ويذكر انه لا يمكن ان تذكر النهضة النسائية في الشرق العربي إلا وتذكر مي زيادة؛ ينظر: غريد الشيخ، مي زيادة أديبة الشوق والحنين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994)، ص 3، ص 17-22؛ ابراهيم مشاركة، مي زيادة وصالونها الأدبي، المعرفة، (مجلة)، العدد 525، السنة 46، سوريا، 2007، ص 309-314؛ عبد الأمير الأعسم، سيكولوجية العلاقة بين مي زيادة والرجال، (الاقلام)، (مجلة)، ع 3، السنة الثالثة، بغداد، 1966، ص 95-104.

(2) نزار الزين، أدباء الشرق في صحف الغرب (مي زيادة)، العرفان، (مجلة)، مج 25، ج 4، صيدا، 1934، ص 390-391.

(3) للمزيد عن هذا الموضوع ينظر مثلاً: محمد جواد أفندي جلال، بين الحجاب والسفور، العرفان، (مجلة)، مج 20، ج 4، صيدا، 1920، ص 442-445؛ محمد جمال الهاشمي، الحجاب والسفور، العرفان، (مجلة)، مج 27، ج 7، 1937، ص 617-618.

(4) أحمد عارف الزين، المرأة ووظيفتها الاجتماعية، العرفان، (مجلة)، مج 15، ج 8، صيدا، 1928، ص 841-847.

يؤكد على التمسك بالهوية العربية، التي تمثل اللغة العربية قلبها النابض⁽¹⁾، نستدل على ذلك من خلال مواقفه من اللغة التي غالباً ما ارتبطت بموقفه السياسي وعن ذلك يقول: ((فالأمة التي لا تعنى بلغتها، هي أمة يخشى عليها من الزوال)).⁽²⁾

وعى أحمد عارف الزين، كمثقف مصلح باكراً حاجة بلاده الى المعامل بدلاً من الورش الحرفية، من أجل تحقيق الاستقلال الاقتصادي، وتدلنا على ذلك إحدى مقالاته التي نشرها عام 1908، وقبل انشاء مجلته ((العرفان))، في جريدة ((الاتحاد العثماني))⁽³⁾، التي تساءل فيها عن سبب عدم وجود معامل الغزل والسكر والأقمشة في بلاده⁽⁴⁾؛ فضلاً عن ذلك اهتم الزين كثيراً بمسألة الصناعة والزراعة، سبل الارتقاء بها على الصعيد المحلي وذلك بحسب رأيه ان الامم الناهضة هي التي تهتم باقتصادها التي تشكل الصناعة والزراعة اهم مرتكزات⁽⁵⁾؛ كما شملت طروحات وأفكار بعض المثقفين العاملين المجددين، تنظيرات على مستوى آخر غير ما هو كلاسيكي لدى البعض من المثقفين الآخرين، فنجد ان بواكير

(1) رغداء النحاس، المصدر السابق، ص 22.

(2) المصدر نفسه، ص 22-23.

(3) الاتحاد العثماني: جريدة تأسست على يد أحمد حسن طيارة في بيروت عام 1908، وقد اعدم عام 1916 على يد العثمانيين بسبب نشاطه السياسي المناوئ لهم؛ ينظر: فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج 4، ص 10.

(4) أحمد عارف الزين، المعامل، كيف التباطؤ عن ايجادها، الاتحاد العثماني، (جريدة)، العدد 92، بيروت، السنة 1908.

(5) أحمد عارف الزين، القسم الاجتماعي: الصناعة والزراعة، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 4، صيدا، 1909، ص 177-181؛ أحمد عارف الزين، الصناعات والفنون: متى ترتقي زراعتنا وصناعتنا، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 9، صيدا، 1911، ص 353-354.

الفكر الاقتصادي عند احمد عارف الزين، قد احتلّ مساحة جيدة في رؤاه وطروحاته الفكرية، إذ وجد بعد ((الاستقراء والتجارب))، ان السعي للاستقلال الاقتصادي، أفضل من السعي للاستقلال السياسي، لأن الأخير بعيد التناول⁽¹⁾، من هنا، فهو يدعو قومه دعوة ملحة الى مقاطعة البضائع الاجنبية، ومردداً قول المفكر ((جبران خليل جبران))⁽²⁾، الذي نصه: ((ويل لكل أمة تأكل مما لا تزرع، وتلبس مما لا تصنع، وتشرب مما لا تعصر))⁽³⁾؛ بيد ان الباحث يرى ان هذا الرأي فيه نظر؛ ذلك ان الاستقلال السياسي هو السبيل الوحيد للاستقلال الاقتصادي نتيجة لارتباط رأس المال والاقتصاد دائماً مع قمة الهرم السياسي خاصة في البلاد التي يستشري فيها الفقر وتنتشر فيها الزراعة والحرف البدائية البسيطة وكما هو الحال انذاك في جبل عامل، بفعل وسائل السلطة وامكانياتها وقواها في احتواء معظم الاحوال العامة ومن ضمنها الجوانب الاقتصادية .

- (1) احمد عارف الزين، الاستقلال الاقتصادي، العرفان، (مجلة)، مج 14، ج 4، 1927، ص 361-364؛ مج 65، ج 1، 1977، ص 5-9.
- (2) جبران خليل جبران 1883-1931: شاعر وأديب لبناني معروف، هاجر بصغره الى أميركا، وهناك أنتج معظم شعره، وكان من أشد دعاة التجديد في الاداب والحياة، اتجه الى باريس لدراسة الفن، تميز فكره بمكونات جمالية تستطيع ان تكون مصادر ممكنة لفكر جبران، مثل الحياة الريفية، المسيحية، الثقافة العربية الاسلامية، والرومانطيقية، ومن اعماله الادبية ((الارواح المتمردة)) و((الاجنحة المتكسرة)) و((النبى))، والكثير من الشعر مثل ((عراس المروج)) و((المواكب)). ينظر: جين جبران و خليل جبران، جبران خليل جبران حياته وعالمه، ترجمة: فاطمة قنديل، ط 2، (القاهرة: دار الحداثة، 2009)، ص 17؛ ميخائيل نعيمة، نابغة لبنان جبران خليل جبران، (بيروت: دار الهلال، د.ت)، ص 13؛ مجيد الشارني، الادب الرومانطيسي عند جبران والشابي، ط 3، (صفاقس: دار محمد علي للنشر، 2007)، ص 14.
- (3) جبران خليل جبران، ويلات الأمم، العرفان، (مجلة)، مج 17، ج 2، 1928، ص 204.

أدت طروحات بعض المثقفين العاملين المجددين الى مناقشة وتحليل، بعض القضايا التي شغلت بال الداعين الى اصلاح ما أفسده الواقع نتيجة الاستسلام لإرث مملوء بالتقاليد البالية، وهو يتعلق بعدة محاور، منها الدين، وقضية المرأة وبعض القضايا الاجتماعية الاخرى.

إزاء ذلك بيّن المثقف المفكر والمخترع العاملي ((حسن كامل الصباح))⁽¹⁾ بعض هذه المسائل ومنها الاعتقادات الدينية، التي أوضح فيها ان القدرة الإلهية منطبقة تمام الانطباق على العلم الطبيعي الصحيح⁽²⁾، فيقول: ((...واني اعرف من تجاربي اني كلما فهمت ناموساً طبيعياً من النواميس التي تتمشى عليها الكهارب (الالكترونات) والنور، أعظمت حكمة الله، وزاد ايماني، بل كلما فكرت عندما كنت نطفة، لا أملك ولا يملك لي أبواي ضرراً ولا نفعاً، كانت النواميس التي تمثل مشيئة الباري، هي وحدها التي تكفلني، وتجعلني أنمو مادة وعقلاً)).⁽³⁾

من الخصائص المهمة التي تميز بها هذا المثقف من غيره من المثقفين العاملين، هو تخصصه في مجال الهندسة والرياضيات، اذ وضع

- (1) برزت شخصية حسن كامل الصباح الفكرية في علم الرياضيات والهندسة الكهربائية، وطغت على جوانبه الاخرى، حتى اعترف له جماعة من رواد الرياضيات والكهرباء بتفوقه، فمنهم: ((استاذ مارس)) الذي قال: ((انه من أعظم وألمع المفكرين الرياضيين في البلاد الاميركية))، وقال عنه ((أ.الن)): ((دماغ الصباح يشغل دائماً وهو يحوي قدر خمسة أدمغة))، وقال عنه ((ستون)): ((كان الصباح الوحيد بيننا الذي تجرأ على مناقشة آراء انيشتاين الرياضية، وانتقادها، والتحدث عن النسبية، كأنه انيشتاين نفسه)). ينظر: عبد الله نعمة، فلاسفة الشيعة، ص 366.
- (2) حسن كامل الصباح، ادواؤنا الاجتماعية والدينية ودواؤها، العرفان، (مجلة)، مج 45، ج 1، صيدا، 1957، ص 709.
- (3) يوسف مروة، كامل الصباح عبقرى من بلادي، ص 120.

طروحات علمية في هذا المجال، كانت وفق مقاسات العصر الذي عاش فيه، تُعد سابقة علمية، وبراءة اختراع⁽¹⁾، من قبل حسن كامل الصباح، ويقول في هذا الصدد متحدثاً عن الطاقة النووية: ((ان الطاقة الكامنة في الجواهر، هي طاقة غريبة في بابها، لم يستطع العلم ان يسبر غورها وينفذ الى جوهرها بعد، ولكني أعتقد بأن هذه الطاقة هي من نوع غريب، لم يسبق للإنسان ان رآها أو لمسها أو أحس بها من قبل، فهي عبارة عن مزيج معقد من الطاقة الكهربائية، والمغناطيسية، والكيميائية، والحرارية، والضوئية متجمعة ومتداخلة ومنسقة بصورة يصعب على العقل البشري فهمها وحل رموزها بسهولة)).⁽²⁾

أما بالنسبة لأفكاره في مناقشة موضوعات أخرى، ومنها آراؤه في ((المرأة))، التي نظر اليها نظرة سامية رفيعة جداً، فهو يراها مثلاً للصبر والدعة والسمو والحنان والعظمة، وهو يقدس المرأة عندما تخلص وتكون صادقة بإخلاصها، وعن تعليم المرأة قال: ((ما زلت أعتقد ان السبب في تأخر المرأة الشرقية هو عدم تعليمها التعليم الكافي، وأرى ان كل رجل شرقي مهما كان منحطاً في المدارك يشعر بأن في تنوير أفكار المرأة ما يجعلها تزداد شعوراً باستبداده)).⁽³⁾

وعالج حسن كامل الصباح، قضية مهمة تمحورت حول علاقة المال بالعلم، ومنها قوله: ((ان من شروط التوصل الى منهل العلم الحقيقي ان

(1) للاطلاع على اختراعات حسن كامل الصباح ينظر: عبد الله نعمة، المصدر السابق، ص 372-375.

(2) المصدر نفسه، ص 378.

(3) يوسف مروءة، عبقرى من بلادي، ص 122؛ العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 45، ج 1، ص 710-711.

يكون الانسان مستقيماً نزيهاً، وأكثر ما تحصل الثروة بطرق غير مستقيمة، ولهذا كان نصيب إولي العلم من المال قليلاً، إلا اذا كان العالم الفاضل الحقيقي بين قوم ذوي أنصاف لا بين ذئاب ولثام))⁽¹⁾، وتحدث الصباح عن قضية اجتماعية سلبية هي ((تعاطي الخمر))، محللاً باحثاً تأثيراتها السيئة على العقل البشري: ((وقد ثبت أخيراً ان الكحول المكونة للمادة المكيفة في المشروبات الروحية تضعف مادة الخلايا التي توصل التأثيرات من مركز الى آخر، فلا تستطيع ايصالها، وبما ان السرور الناشئ عن تعاطي المخدرات سواء كان من الكحول أم الحشيش أم من المورفين سببه ان المرء ينسى همومه، ونسيان الهموم ناشئ عن قطع العلاقة بين مراكز الدماغ المفكرة)).⁽²⁾

يتضح ان أغلب افكار وطروحات الفئة المثقفة في جبل عامل، خلال حقبة الدراسة، عُدت وفق معطيات الزمن الذي ظهرت فيه تلك الأفكار انها سابقة ومتقدمة على رؤية مجتمعات تلك المرحلة سيما مجتمع جبل عامل، فضلاً عن ذلك فإن آراء وطروحات بعض المثقفين العاملين لم تكن بعيدة كل البعد عن الواقع الاجتماعي الذي كانت تنتمي اليه هذه الفئة، بل كانت تلك الآراء في بعض الأحيان ملتصقة بهذا الواقع التصاقاً شديداً، تعبر عنه وتحدد مسالكه، إذ كانت الفئة المثقفة في جبل عامل متأثرة بلا أدنى شك بالجو الفكري الذي كان سائداً آنذاك، لذا فإن النخبة عبر أفكارها وطروحاتها النظرية تلك تعد موجهاً اصلاً وتجديداً مثل قواعد منهجية للحركة الفكرية في جبل عامل.

(1) يوسف مروءة، كامل الصباح عبقرى من بلادي، ص 127.

(2) المصدر نفسه، ص 125.

الفصل الثالث

التعليم والبناء والمعرفي واسهاماته في تنشئة
وتطور الحركة الفكرية في جبل عامل

1882 - 1914

المبحث الاول:

دعوات رجال الفكر والدين للتعليم والعلم في جبل عامل

أيقن علماء ومفكرو جبل عامل منذ أواخر القرن التاسع عشر، وحتى بدايات القرن العشرين، ان الخلاص من كل الأوضاع المتردية في جبل عامل، لا يمكن ان يكون إلا بالتعلم والتعليم وبناء الافراد معرفياً، ومن منطلق قناعاتهم تلك راحوا يحثون أبناء جبل عامل على التعليم، واعتبروه وسيلة مهمة وأساسية للخلاص من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السيئة التي يرزح تحتها هذا الجبل وأبناءؤه العامليون.

وتأسيساً على ذلك أفرد محسن الأمين 1867-1952⁽¹⁾، في كتابه ((معادن الجواهر))، الذي انتهى من كتابة مسوداته عام 1912 فصلاً كاملاً في اظهار فضائل التعلم والتأليف والكتابة، وأورد آراء العلماء الكبار، وكلماتهم في قضية العلم، وذم الجهل، ودلالة العقل على فضل العلم، والآيات الواردة في القرآن الكريم، وما جاء عن النبي (ص) والأئمة جميعاً، وكذلك ما قيل من الشعر والحكم والامثال في هذا الاتجاه، وبالمقابل حذر محسن الأمين من الافراط فقط في البحث عن علم اصول الفقه، بحيث ان المتعلمين يصرفون أعمارهم في مسائل الفقه والعلوم الدينية الاخرى، مع ما لكل هذه العلوم من أهمية.⁽²⁾

(1) محسن الأمين العاملي، معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الأوائل والأواخر، (صيدا: مطبعة العرفان، 1347هـ)، ج 1، ص 3-59، وحول اصلاح المدارس ص 33.

(2) المصدر نفسه، ص 39-40.

وجه ذلك العالم جل اهتمامه للعلم واصلاحه في جبل عامل، وقد بذل جهوداً كبيرة لتعليم العلوم العربية كالنحو، وقام بإلقاء المواعظ في التجمعات والمجالس⁽¹⁾، والتفقيه بالدين، بقراءة الدروس الفقهية، ولم يكتف بذلك، بل اهتم ببناء المدارس⁽²⁾، وقد تنبه الى مسألة مهمة، وهي ان معظم الاطفال يبقون أميين بدون تعليم، وبعضهم يتعلمون القراءة والكتابة في بعض الكتاتيب على الطراز القديم، وقد عرف ان أنجع الوسائل للقضاء على هذه المشكلة، انما تكمن في ((تثقيف العقول))⁽³⁾، فعقد على انتشار التربية والتعليم أكبر الآمال في تحقيق نهضته واصلاحه المنشودين إذ يقول برأيه ((من الامور المضرة ترك تدريس علم الاخلاق، وآداب التعليم والتعلم، ولا يتنفع بعلم من علوم الدين بدونه مهما بلغ صاحبه))⁽⁴⁾.

توسم محسن الامين من التعليم نتيجة كبيرة، لإدراكه ان المعارف المدرسية تكون جزءاً من الكيان النفسي الذي تصدر عنه مظاهر النشاط

(1) محسن الامين العاملي، جبل عامل وطلب العلم، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 12، صيدا، 1909، ص 592 - 595.

(2) على سبيل المثال لا الحصر كان محسن الامين يستقبل في بيته تلامذته كل مساء بعد الصلاة، وكان يسعى الى تعليم الأميين، وارشاد الشباب، وكان يجمع البعض منهم مرة في الاسبوع ويرافقهم في نزهة تربوية، وقد ترأس على نحو صوري، بعض الحلقات التي أسست في حارة الخراب، ومنها نادي الرابطة الثقافية الاجتماعية، اذ كان يهدف الى احياء الادب بواسطة هذه المحاضرات. ينظر: ميرفان، المصدر السابق، ص 229؛ احمد عارف الزين، برنامج جمعية الاحسان الاسلامية في محلة الخراب بالشام، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 6، صيدا، 1910، ص 320.

(3) سميرة محمد حسون، الفكر التربوي عند السيد محسن الامين، رسالة لنيل مقررات شهادة الكفاءة، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، بيروت، 1983، ص 35.

(4) المصدر نفسه، ص 36؛ محسن الامين، معادن الجواهر، ص 33.

البشري، لذا فإنه دعا دائماً الى ضرورة الجمع بين التربية والتعليم⁽¹⁾، ومن هنا ركز على ناحية مهمة لها علاقة مباشرة بالتعليم، ألا وهي مسألة المعلمين والمدرسين، اذ طالب بالتدقيق في اختيارهم من ذوي الكفاءة العلمية والخلق الفاضل، حتى لو لم يكونوا من ديانة أو طائفة واحدة⁽²⁾، ومن امثلة ذلك، انه استعان بمدرسين من مختلف الطوائف للتدريس في مدرسته التي أسسها في دمشق، إذ كان معلمو درس الصرف والنحو من السنة والشيعة، وكان مدرس اللغة الفرنسية مسيحياً يسمى الاستاذ شاكر، ومدرس اللغة العثمانية سنياً اسمه علي أفندي، وبهذا نستطيع القول ان محسن الامين كان مجدداً في طريقته ومساره التعليمي⁽³⁾؛ فضلاً عن ذلك، فإنه لم يكتف بالدعوة الى انشاء المدارس بل حرص، وحرّض على اقتباس ما عند الغرب، وفي هذا الصدد يقول: ((قد كانت عند رجال الدين والادب عقلية صلبة قاسية تحيا في دائرة ضيقة لا تحاول الخروج منها، بل يعدون الخروج من تلك الدائرة شذوذاً وتمرداً وكفراً))⁽⁴⁾.

أما عبد الحسين شرف الدين ((1873-1957)) فهو أيضاً قد أكد على أهمية التعليم وضرورته، واعتبر ان التعليم هو خير وسيلة لمحاربة التخلف، وان بالعلم نستطيع ان نواجه الظلم⁽⁵⁾، ولعل اهتمامه بالعلم،

(1) عبد المجيد زراقات، رؤية السيد محسن الامين الى مشكلات عصره، المنهاج، (مجلة)، ع 31، السنة الثامنة، بيروت، 1424، ص 130 - 150.

(2) مصطفى بزي، تطور التعليم والثقافة في جبل عامل، (د.م: هيئة انماء المنطقة الحدودية، 1995)، ص 150.

(3) سميرة محمد حسون، المصدر السابق، ص 36؛ مصطفى بزي، المصدر السابق، ص 151.

(4) محسن الامين، معادن الجواهر، ص 35؛ مصطفى بزي، المصدر السابق، ص 152.

(5) مقابلة علمية، السيد حسين شرف الدين، باحث، ومدير مؤسسة الامام موسى الصدر، ((زوج ابنة موسى الصدر))، صور، 25 / 9 / 2011.

كان يهدف الى تربية جيل وطني اجتماعي صالح، قادر على مواكبة التطور الحضاري القائم وقتذاك⁽¹⁾.

ويرى أن النهضة العلمية تؤدي الى وثبات الخير والصالح، لاسيما في ميدان التطور الاجتماعي، لما للعلوم والمعارف من سلطان رفيع البنيان⁽²⁾، ويقول في هذا الجانب: ((ان للعلم سلطاناً امتدت دولته على طول الزمان، محكمة الاصول، نافذة القول، تشرق على الارض، متلاثة الأضواء، مضمخة الارحاء بعصارات العقول، وخلصات القلوب، فتضيء بمناها النفوس، وتضوع بشذاها الرؤوس، ويزكو برهافها الحس، ويخرج من معاقلها ابطال الفضيلة ورجال الاصلاح))⁽³⁾.

ويؤكد في الاتجاه نفسه، ان المجتمع الناجح أو الأمة الناجحة، هي التي تخضع لدولة العلم والدين، لهذا اعتبر أن ((العلم بجوهره واحد في وجوبه وضرورته))⁽⁴⁾ فراح يحض أبناء مجتمعه على طلب العلم، ويذكر في هذا الصدد آيات من القرآن الكريم، وأحاديث من السنة النبوية، ويقول: ((إن العلم نواة الحضارات، وهو حظها في القوة والظفر والحياة، وهو نفسه قياسها في التقدم والتأخر والحكم والسيطرة، والسعادة والبؤس))⁽⁵⁾، ويركز عبد الحسين شرف الدين، على النهضة العلمية كعامل أساسي للنهوض بالمجتمع العملي، انطلاقاً من ذلك يوجه دعوة

- (1) محمد جواد رضا، تطور التعليم في قضاء صور، رسالة دبلوم، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب، بيروت، 1980، ص 15.
- (2) ابن شرف الدين الموسوي، مختارات ادبية واخلاقية، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 1، صيدا، 1910، ص 15 - 16.
- (3) محمد جواد رضا، المصدر السابق، ص 18.
- (4) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص 153؛ محمد جواد رضا، المصدر السابق، ص 16.
- (5) سميرة محمد حسون، المصدر السابق، ص 37.

للطلاب الى التمسك بخصالهم الحميدة التي تشكل في مجملها الروح الشريفة والاخلاص والواجب، كما أكد على ان بناء المدارس يؤدي الى الاستغناء عن السجون، قائلاً: ((ألا ترون ان إعمار المدارس... يُغني عن إعمار السجون))⁽¹⁾.

وكان عبد الحسين صادق 1862 - 1942⁽²⁾، له أثر كبير أيضاً في النهضة العلمية والفكرية في جبل عامل، من حيث انتاجه، ومن حيث آرائه بالعلم وضرورة التعلم، والتي وجدت آذاناً صاغية في المجتمع الذي عاش فيه، خاصة في منطقتي الخيام والنبطية، مع العلم ان أثره الفكري تعدى هاتين المنطقتين الى مدى أبعد⁽³⁾.

- (1) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص 153.
- (2) عبد الحسين صادق: من علماء جبل عامل البارزين، ولد في النجف الاشرف، حيث كان يدرس أبوه، وقد فقد معظم أفراد أسرته في طريق العودة الى جبل عامل، وكان لا يزال رضيعاً فكفلته زوجة أبيه، وقد بدأ بالدراسة في منطقة ((مجدل سلم)) ثم في ((بنت جبيل))، قبل ان يسافر بدوره الى النجف الاشرف، في سنة 1882 وقد بدأ فيها بمرحلة السطوح، ثم تابع في مرحلة بحث الخارج، فأوصله ذلك الى الاجتهاد، وعلى رغم ذلك، فإن شهرته قامت على الشعر في أوساط الأدباء في المدينة المقدسة، في عام 1898 ترك النجف الاشرف وعاد الى جبل عامل، فأقام في بلدة الخيام بين أسرته، وقد فتح فيها مدرسة كان معظم طلابها من يودون الهروب من الخدمة الالزامية في الجيش العثماني، وقد بنى عبد الحسين صادق المساجد في الخيام، وفي القرى المجاورة، وبعد وفاة حسن يوسف مكّي عام 1906، استقر في النبطية فوسع مسجدها، وبنى فيها أول حسينية في جبل عامل، وعند وفاته دفن فيها. من أبرز مؤلفاته: المواهب السنية في فقه الامامية، قصيدة في الرد على الوهابية، تنبيه الرافضين على فظائع الوهابيين، ديوان شعر من جزأين، لمح النبي (ص) وأهل بيته (ع). ينظر: محسن الامين، اعيان الشيعة، مج 7، ص 435-438؛ محمد حرز الدين، معارف الرجال، ج 2، ص 41-47؛ علي الخاقاني، شعراء الغري، ج 5، ص 210.
- (3) محمد جواد رضا، المصدر السابق، ص 18.

يقول عبد الحسين صادق في معرض حديثه عن فضل العلم وأهميته: ((لا أقنع من علم يومي هذا بما أدركت، لأن القناعة فيه زهد، وللزهد فيه ترك، والترك له جهل))⁽¹⁾، ويقول: ((عليك بالعلم والإكثار منه، فإن قليله أشبه شيء بقليل الخير، وكثيره أشبه شيء بكثير الخير، ولن يصيب الخير إلا القلة، ونحن في عصر لا يحوجه المال بل العلم، وليس المال الذي تذكرون هو الصدقة، بل التعليم صدقة، فتصدقوا على أخيكم بعلم يرشده، ورأي يسدده))⁽²⁾.

ولابد من الإشارة الى عدد آخر من الأدباء أو الاعلام البارزين، الذين كان أثرهم بارزاً وواضحاً، على صعيد الفكر والدعوة الى التعليم في جبل عامل، منذ نهاية القرن التاسع عشر، امتداداً حتى أوائل القرن العشرين ومن أبرز هؤلاء؛ احمد عارف الزين، الذي كان يؤكد على عملية التربية والتعليم بوصفها إحدى الأسس الفاعلة في عملية البناء الاصلاحى الاخلاقي الشامل لوطنه⁽³⁾؛ وفي هذا المجال نلاحظ انه كان يولي المدارس أهمية كبرى، لاسيما المدارس العاملة والبنائية، لدورها في اشاعة الوعي وأجواء العلم والمعرفة، وهو لا يجد في العلم، مجرد تعلم أصول القراءة والكتابة فحسب بل يرى فيه ((العون والقدرة، على تكون النظرة الشمولية للحياة بكل ما فيها من أسرار وتعدد جوانب...، كما يرى في العلم توسيعاً للمدارك والعقول، وتطلعاً نحو الخير والسمو))⁽⁴⁾.

(1) عبد الحسين صادق، سقط المتاع، تحقيق: حبيب صادق، (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2007)، ص 332.

(2) عبد الحسين صادق، سقط المتاع، ص 333.

(3) احمد عارف الزين، أنجع الذرائع لنشر العلم والعرفان، (مجلة)، مج 1، ج 1، صيدا، 1909، ص 6-10.

(4) احمد عارف الزين، الشرق والعلم، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 1، صيدا، 1910، ص 30-32.

يشير احمد عارف الزين الى مسألة مهمة، ألا وهي الترابط ما بين العلم والعمل، فهو ينبه الى ان العمل لا يُلهي عن العلم، ولا العلم يشكل عقبة في طريق العمل، فيقول: ((... ليس المقصود من العلم حفظه في الصدور، والاحتفاظ به الى يوم النشور، بل القصد من العلم العمل، وعلم بلا عمل كشجر بلا ثمر))⁽¹⁾، فضلاً عن ذلك، فإنه يرى ان أنجع وسيلة لنشر العلم بين فئات الشعب على اختلافها، انما تقوم على: ((تضافر الحكومات والأمم، وجعل التعليم اجبارياً، وايجاد المدارس في كل مكان، وانشاء المكاتب الليلية التي تسهل على كل فرد سبيل التعليم، وعلى الخصوص أصحاب الحرف والصنائع الذين لا يجدون متسعاً من وقتهم نهاراً))⁽²⁾، وفي هذا الصدد يركز احمد عارف الزين في دعوته للعمال والفلاحين وأصحاب الحرف على طلب العلم، وتعريفهم بشرفه ونبله، وذلك حسبما يعتقد يتم من خلال: ((ايجاد المحافل والنوادي العلمية، وإلقاء الخطب على الشعب في فوائده ونتائجه، وفتح المكتبات العامة التي هي أعظم باعث على تعميمه ونشره، وطبع الكتب العلمية ونشرها والعمل على انتشار الصحافة... مما يسهل العقبات في طريق نشر العلم والعرفان))⁽³⁾.

وخلال دعوته للتعليم، يُصنف احمد عارف الزين أنواع المؤسسات التعليمية في منطقته جبل عامل، والتي تتمثل بالكتاتيب المنتشرة في أغلب قرى عامل، والتي تقوم بتعليم القرآن الكريم، وأصول القراءة والكتابة، وبعض من مبادئ الحساب بأساليب بدائية، وامكانات قليلة،

(1) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 1، ج 1، 1909، ص 10.

(2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 2، ج 1، 1910، ص 31.

(3) احمد عارف الزين، الصنائع والفنون ((متى ترتقي زراعتنا وصناعتنا))، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 9، صيدا، 1911، ص 353-354.

أما الكليات، فلا يكاد يجد لها أثراً⁽¹⁾، وذلك برأيه يعود الى تنافر الزعماء والعلماء، وسعيهم للمصلحة الخاصة دون المصلحة العامة، وعدم اعتياد الاغنياء، مع قلتهم، على الاتفاق في سبيل النفع العام، وعدم ثبات أغلب الجهات التي تصدت لهذا المشروع، يضاف الى ذلك الاهمال الرسمي المقصود لجبل عامل من قبل العثمانيين بسبب سياستهم الطائفية، والظروف الاجتماعية القاسية التي عاشها أبناؤه⁽²⁾.

توصل الزين الى نتيجة، تمثلت بدعوته الى ضرورة انشاء المدارس الوطنية، لأهميتها بنظره في تنشئة المواطن الصالح والنافع والخلق، وخوفاً من الاستئثار بهذه المدارس، وحفظاً لها من الانحراف أو توجيهها لمصالح شخصية فئوية، اقترح ان تسهم الأمة بأسرها في تمويل هذه المدارس، كي يكون لها الحق في الاشراف عليها وصون قرارها، وبهذا تكون هذه المدارس حقاً مشروعاً لجميع أبناء الوطن على حد سواء⁽³⁾، وبهذا المعنى يقول: ((نريد ان نبني المدارس بمال الأمة، ويكون لها ريع كاف بما تبذله في هذا السبيل، فلا تقتصر على زعيم أو متزعم أو حاسر أو متعمم، وحينئذ تكون الأمة على السواء))⁽⁴⁾.

يركز في دعوته الى انشاء المدارس على انها يجب ان لا تقتصر على المذكور فقط، بل يجب الاهتمام بالمرأة، وفتح المدارس لها، كونها تشكل نصف المجتمع، وعليها الاعتماد في تهيئة الاجيال الصاعدة، وتربيتها

- (1) احمد عارف الزين، اصول التعليم أو المكاتب الابتدائية، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 5، صيدا، 1910، ص 262-265.
- (2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 1، ج 1، 1909، ص 10.
- (3) مصطفى يزي، المصدر السابق، ص 158.
- (4) المصدر نفسه، ص 159.

تربية صالحة، إذ يقول: ((يجب تأسيس مكاتب للإناث، في جميع الأمكنة لأنهن مربيات الأولاد، وعليهن مدار المستقبل، والتي تهز السرير بيمينها، تهز الدنيا بشمالها))⁽¹⁾.

فضلاً عما سبق، فإن الزين يركز على ناحية مهمة ترتبط بعملية التعليم ألا وهي تربية الناشئة، التي يعدها من أساسيات العملية التعليمية، متحدثاً عنها: ((...ولابد لنا من القول بأن الأمة التي فقدت التربية، أو ضعف أمرها بينها يصعب جداً تربية أفرادها التربية المطلوبة لأن الافراد تستمد من المجموع، فالناشئ يأخذ جماع أخلاقه وعاداته من أمه وأبيه وأسرته ومعاشرته واساتذته مدرسته ومواطنيه، فاذا كان بعض هؤلاء لم يترب تربية صحيحة، أثر في أخلاق الناشئ، وأفسدها، أما اذا كان المجموع فاسد التربية، فهناك الطامة الكبرى والبلية العظمى))⁽²⁾.

وقد تطورت دعوات الأدباء العاملين في ضرورة التعليم وأهميته، في بداية القرن العشرين، نتيجة للتطورات التي شهدتها بعض دول العالم ومنها الدول الأوروبية، كطروحات وآراء الأديب محمد علي حامد، حول وزارة المعارف الفرنسية، وأثرها في تطوير الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والاداري في فرنسا⁽³⁾، التي حاول من خلالها تحقيق حالة تأثير في مجتمع جبل عامل بما وصلت اليه تلك الامم من تطورات هائلة في

- (1) احمد عارف الزين، القسم الاجتماعي ((تربية البنات))، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 2، صيدا، 1909، ص 82.
- (2) احمد عارف الزين، التربية والتعليم ((تربية الناشئة وتعليمها))، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 11، صيدا، 1911، ص 404.
- (3) محمد علي حامد حشيشو، المدارس والاحوال الاجتماعية، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 11، صيدا، 1911، ص 408.

ميدان التعليم فيشير الى ان احوال فرنسا الاجتماعية والادارية، تتجلى في تنظيمات معارفها وتدريسات مكاتبها تمام الظهور والتجلي وحسب وصفه، لا توجد في الدنيا نظارة (وزارة) معارف تشابه نظارة المعارف الإفرنسية في ربط قوى الملحقات بالمركز، وجعلها على نمط واحد، فالمدارس الافرنسية تتمشى على نظام واحد، كما ان المؤسسات العلمية الكبرى، والمتاحف العظمى منحصرة في المركز باريس وإليها ينتهي تقارير المفتشين عن أحوال المدارس⁽¹⁾؛ فيذكر بهذا الصدد: ((وأهم شيء يعنى الافرنسيون في دراسته اللغة والانشاء، والمعلمون يوجهون جل عنايتهم الى وضوح التعابير والى التمارين اللغوية، ويكلفون تلامذتهم بالممارسة التحريرية، فيستكثر التلامذة من الدفاتر للوظائف، ويهتم المعلمون في اصلاحها وتدقيقها اهتماماً فائقاً)).⁽²⁾

ان هذا الطرح الذي أشار اليه الكاتب، يعد محاولة وصفية ودعوة من قبله للأخذ بزمام الحضارة الغربية كالمجتمع الفرنسي في نظامه التعليمي، من قبل المجددين في مجتمعه وذلك حسب اعتقاده انه الطريق الافضل باتجاه اصلاح وتجديد الواقع التعليمي.

يستمر الكاتب في نقل صورة عن مظاهر الحضارة الغربية الحديثة، وفيما يتعلق بموضوع التعليم في مجتمعه جبل عامل، من خلال رحلاته التي زار خلالها المؤسسات التعليمية الأوربية⁽³⁾، ولاحظ التباين او الفرق في كل منها والتي عدها عوامل تقدم وتميز لها، ومن ذلك وصفه

- (1) محمد علي حامد حشيشو، المدارس والأحوال الاجتماعية، العرفان، (مجلة)، مج3، ج11، صيدا، 1911، المصدر نفسه، ص409.
(2) المصدر نفسه، ص410.
(3) المصدر السابق، مج3، ج11، ص411.

للمدارس الانكليزية بأنها تغرس المبادئ الانكليزية، واحترام الماضي، والاعتناء بالجانب العملي مع النظري، في نفوس وعقول تلاميذها وناشئتها، كقوله: ((الدروس في كل المدارس الانكليزية، عملية كثيرة التطبيقات، في كل مدرسة تستعمل الرياضة البدنية، وتربية الأولاد تكون بحرية تامة، قليلة القيود)).⁽¹⁾

كذلك يشير الى ان النهضة والوحدة في المانيا واليابان، مدينة الى التعليم المدرسي⁽²⁾، بقوله: ((تعلمون ان المانيا مدينة لمدارسها في اتحادها ونشاطها، كما ان المدنية اليابانية تعممت بواسطة مدارسها، ولذلك أعود فأقول ان التبدلات الاجتماعية في جبل عامل، اذا أريد لها ان تكون متطورة وتجديدية، فإنما يكون ذلك بواسطة المدارس)).⁽³⁾

يتضح ان الكاتب يحاول ان يعطي علاجاً ناجعاً لاحوال المدارس التقليدية في جبل عامل، سواء الدينية التي أنشأها السكان المحليون، أم الرسمية التي أنشأتها الدولة العثمانية⁽⁴⁾، في مناطق محدودة من جبل عامل من خلال تسليط الضوء على أساليب وطرق التعليم في الدول المتطورة من أوربا كمحاولة لتحقيق الاستنارة الفكرية، من خلال غرس بذور هذه المبادئ في مدارس جبل عامل.⁽⁵⁾

- (1) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج3، ج11، ص412.
(2) محمد علي حشيشو، أسباب ارتقاء المانيا، العرفان، (مجلة)، مج4، ج2، صيدا، 1912، ص62-65؛ العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج3، ج11، ص413.
(3) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج4، ج3، ص96-99.
(4) محمد علي حشيشو، حاجتنا في كلية عثمانية، العرفان، (مجلة)، مج1، ج1، صيدا، 1909، ص37-43.
(5) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج4، ج2، ص63.

استمرت دعوات وجهود أدباء جبل عامل في تحليل أو وصف، أغلب ما يتعلق أو ما يرافق عملية التعليم في جبل عامل كحال بعض المعلمين وأساليبهم السلبية إزاء التلاميذ، وافتقار بعضهم للوسائل والأساليب التربوية السليمة التي يمكن من خلالها ان يربوا وينشئوا أجيالاً تقع على عاتقهم بناء مجتمعاتها.⁽¹⁾

وتأسيساً على ما تقدم، وصف ((عارف النكدي))⁽²⁾ أحد أدباء جبل عامل في عام 1911، حال بعض المعلمين في بلده، من ان أغلب هؤلاء المعلمين لا يعرفون بأمر التربية النفسية، ولا يمر ببالهم ان مستقبل بلادهم وعظمتها أو سقوطها يتوقف على هؤلاء الصبية، الموكل اليهم أمر تربيتهم ولعل الكثيرين منهم ممن يتساوى عنده التقدم، والتأخر، والارتقاء والانحطاط، وأما بالنسبة للمعلمين ذوي المهارات والأساليب الحسنة، فكانوا لا يبلغون عدد الاصابع بحسب ذكر الكاتب، الذين كانوا يخصصون من أوقات التعليم ساعات يثون فيها الوجدان الحسي، والتربية الصحيحة القويمية، ويبينون فيها للتلميذ كيفية تقدم الشعوب وتأخرها، ويفرسون في قلبه حب الوطن، وضرورة التعاون.⁽³⁾

(1) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 1، ج 1، ص 37.

(2) عارف النكدي: 1887-1975: أحد روافد الفكر والثقافة اللبنانية، عُد من أبرز رجال بلاد الشام في اختصاصه في الادارة والقانون، وكان يشي على العلماء من رجال القضاء، وهو من أصل درزي، في عام 1917 عُين عضواً في محكمة الحقوق الاستئنافية، عام 1921 ولي على الاوقاف الدرية. ينظر: نزار الزين، الكبير، الكبير عارف النكدي، العرفان، (مجلة)، مج 63، ج 4، صيدا، 1975، ص 529-533؛ زهير مارديني، عارف النكدي تاريخ وحده، العرفان، (مجلة)، مج 63، ج 4، صيدا، 1975، ص 534-542؛ زهير مارديني، فقيده العروبة عارف النكدي، العرفان، (مجلة)، مج 63، ج 7، صيدا، 1975، ص 1047-1053.

(3) عارف النكدي، التربية والتعليم ((التربية المدرسية))، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 15، صيدا، 1911، ص 571.

لكن بالمقابل يصف الكاتب أيضاً حال التلاميذ في المدرسة بشكل عام قائلاً: ((إذا دخلت مدرسة من مدارسنا، رأيت علامات الخمول وسمات الذل بادية على أوجه الطلبة، فتجدهم بين الساهي والنائم، وغالبهم لا يعي من أمر الدرس شيئاً، وليس الذنب في هذا ذنبهم لأنهم مرآة الاستاذ، وهو بلا شك أعرق منهم في الخمول نسباً وأعلى كعباً))⁽¹⁾، فضلاً عن ذلك يقارن عارف النكدي ما بين الاستاذ الغربي والاستاذ الشرقي، متحدثاً: ((الاستاذ الغربي يُحيي من تلامذته الاموات، وأستاذنا يُميت من تلامذته الاحياء ذاك يقص عليهم مواقفهم المشهورة في العلم والادب والمدنية، وساحات القتال، وهذا يتيه بجماعته في بيداء الخرافات والأوهام))⁽²⁾.

ويذكر الكاتب أيضاً ان أكثر ما يهتم به المعلمون في بلاده من أمر التربية والتعليم، تعليم تلامذتهم العبودية قبل العلم والتعليم⁽³⁾ وهو بحسب كلام الكاتب: ((مبدأ حُرِّي ان يلقي به في زوايا النسيان لتتسج عليه العنكبوت خيوطها، وإن صدق هذا المثل في الزمن الماضي، فهو لا يصدق في هذه الايام، وليس هذا الرأي من باب نكران فضل هذا الاستاذ وجميله، فإن لكثير منهم منزلة يجب ان تحترم، ومكانة يلزم ان تراعى، وصداقة من الواجب الاحتفاظ بها، ولكن ليس هناك سيد ومسود، فضلاً عن العبد والمعبود))⁽⁴⁾.

مما تقدم يتضح بأن هدف اولئك العلماء والادباء هو ايجاد جيل

(1) عارف النكدي، التربية والتعليم، المصدر نفسه، ص 572.

(2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 3، ج 15، 1911، ص 572.

(3) عارف النكدي، متى تنجح الأمة، العرفان، (مجلة)، مج 38، ج 6، صيدا، 1950، ص 660.

(4) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 3، ج 15، 1911، ص 573.

تنهض على عاتقه بلادهم ولاسيما جبل عامل، ولا يمكن ان يتم ذلك إلا من خلال تجديد فكر المعلمين وتحسين أو تطوير وسائلهم التربوية الكلاسيكية، وإفهام التلاميذ انهم مع المعلمين أمام النظام سواء، وان لكل منهما حداً يجب ان لا يتجاوزه⁽¹⁾، وتدليلاً على ذلك، يقول: ((يجب عليه [أي المعلم] ان يغرس في نفوسهم الوطنية والشهامة وحب طلب الرفعة والمجد وعشق الحرية والمساواة، وما شاكل هذه الاقوال التي من شأنها ان تبث في الطلبة ان هم فهموا معناها، والمقصود منها روحاً شريفة وأنفساً عزيزة تكفل لنا مجاراة الاحياء من الأمم والتفوق عليهم)).⁽²⁾

- (1) عارف النكدي، الوظيفة والموظفون، العرفان، (مجلة)، مج 62، ج 5-6، صيدا، 1974، ص 545-549؛ ج 7، ص 746-753.
- (2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 3، ج 15، ص 573؛ للمزيد حول هذه الدعوات والتنظيرات والطروحات ينظر الملاحق، ملحق رقم (6).

المبحث الثاني:

التعليم الاسلامي

أولاً: الكتاتيب:

مفردا الكتاب، وهو موضع تعليم الكتابة، ويظهر انه استعمل منذ العصر العباسي الاول، وحتى نهاية العهد العثماني، في البلاد العربية والاسلامية، والغرض الأساسي منه تحفيظ التلاميذ القرآن الكريم، اما القراءة والكتابة، فهما وسيلتان تساعدان على حفظه.⁽¹⁾

ان التعليم في جبل عامل عند بداية عام 1882 كان بدائياً، ويتم بعضه في الكتاتيب، وهي عبارة عن مدارس دينية بسيطة، يمكن اعتبارها مؤسسات التعليم الوحيدة التي كانت موجودة في قرى جبل عامل آنذاك، وتدار بواسطة مشايخ، يسمى الواحد منهم: ((اماماً، ملا، كاتب عمومي، صانع تعاويد وحجابات وتمائم طلسمية))⁽²⁾، والكتاتيب هي دينية تماماً، تمثل القراءة، وحفظ القرآن الكريم كل مناهجها، اضافة الى ذلك، لم تكن شاملة، فعدد كبير من القرى كانت محرومة منها، وكان يرتاد هذه الكتاتيب عدد من ابناء الفلاحين والحرفيين الذين لم يكونوا بسن يسمح لهم بالعمل

- (1) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917، (بغداد: شركة الطبع والنشر الاهلية، 1959)، ص 47-48.
- (2) محمد عيسى حمادة، التعليم في جبل عامل في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الكفاءة، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، 1970، ص 23.

الزراعي والحرفي مع أهلهم، وكذلك عدد من أبناء التجار إضافة الى نفر من أبناء الاغنياء والملاكين الكبار.⁽¹⁾

ان الكتاتيب في معظم انحاء منطقة جبل عامل كانت غير تابعة لأية جهة معينة تُشرف عليها، بخلاف الكتاتيب التي كان يديرها مشايخ من المسلمين السُنَّة، والتي كانت تابعة للأوقاف، وتنال حظها المطلوب من الاصلاح⁽²⁾، فإن هذه الكتاتيب كانت ملكيتها للمشايخ أنفسهم، وليس لأية جهة معينة نصيب من الاشراف عليها، ولذلك فهي لم تكن تنال أي حظ من الاصلاح، إذ كان يُحشر الاولاد في غرفة واحدة مستقلة، أو ملحقة بأحد الجوامع، تضم أحياناً أكثر من خمسين تلميذاً يتولى تعليمهم شيخ تيسر له النزر القليل من المعرفة، يجلس على الارض، ويحمل بيده عصا طويلة، ولذا فإن العلم فيها كان ممزوجاً بالخوف والرهبة.⁽³⁾

ان طبيعة الجو الدراسي الذي كان يسود في الكتاب في جبل عامل، كان يؤدي بعدد كبير من الاولاد للهرب منه، ويتحدث أحدهم عن تجربته الدراسية الاولى في الكتاب، فيقول: ((لم يكن الكتاب موجوداً في جبشيت، وفي حال وجد، كان يتولاه من لا يُحسن التعليم، فنصف الدرس ضرب، والنصف الآخر ضغط، أما التوجيه فكان معدوماً))⁽⁴⁾، وفي الاطار نفسه يضيف آخر فيقول: ((ذهبت بي الوالدة الى معلم القرآن، فلما دخلت

- (1) محمد عيسى حمادة، التعليم في جبل عامل في العهد العثماني، المصدر نفسه، ص 24.
- (2) ص.ن، العلم في جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 1، صيدا، 1912، ص 36.
- (3) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 1، ج 12، صيدا، 1909، ص 587-591.
- (4) علي الزين، فصول من اتهامات النخبة العاملة، السفير، (جريدة)، بيروت، ع 3، 1980، ص 9.

مكان التعليم، ضاق صدري ضيقاً شديداً، وجزعت جزءاً مفرطاً لما كان في التعليم من القساوة...)).⁽¹⁾

أما بالنسبة للمناهج الدراسية وطريقة التدريس، فمن المعروف ان الشيخ كان يبدأ درسه اليومي بتلقين المبتدئين الحروف الهجائية، فيكتبها لهم على ألواح من ((التنك: نوع من انواع المعدن))، ثم يشرع بتلاوتها حرفاً حرفاً بصوت عالٍ مسموع، وهم يرددون معه الألفاظ والعبارات التي يقولها، وبعد ذلك يأتي تعليم الحركات والسكون، ويسمى ((التشكيل))، وثم يأتي تعليم التلفظ، وبعد ان يلم التلميذ بالأحرف وحركاتها الإلماز التام، يشرع الشيخ بتلقين الأولاد حفظ القرآن الكريم، مبتدئاً بقصار السور، وبعد ذلك يتعلم الولد الكتابة والخط والاملاء والحساب⁽²⁾، وكانت الدروس تبدأ الساعة السابعة صباحاً، ثم يخرج الاولاد لفرصة قصيرة، ثم يعودون لاستئناف الدرس حتى الساعة الثانية عشرة ظهراً، حيث يذهبون للصلاة وتناول الغداء، ثم يعودون الساعة الثانية ويبقون حتى الرابعة بعد الظهر.⁽³⁾

بعد ختم القرآن كانت تتم مراسيم معينة، فإن التلميذ متى أنهى سورة آل عمران، فقد ختم القرآن، وبختمه تكون خاتمة تعليمه عند الشيخ، وحفل الختم يختلف من مكان الى آخر، فعندما يُعلن الشيخ بأن فلاناً سيختم القرآن في اليوم المعين، يستعد أهل الطالب ورفاقه لإقامة حفل

- (1) محسن الامين، أعيان الشيعة، ج 40، ص 8-9.
- (2) علي الزين، العادات والتقاليد في العهود الاقطاعية، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1977)، ص 188-190؛ مصطفى بزي، المصدر السابق، ص 164.
- (3) علي الزين، المصدر السابق، ص 189.

ديني في القرية لهذه المناسبة السعيدة، بعدما يلبس الخريج حُلّة جديدة، وتنظم صفوف التلاميذ يتقدمهم المتخرج، وأمامه طالب يحمل القرآن مفتوحاً وموضوعاً على رأسه، فوق ((اسكلمة))⁽¹⁾، أي حاملة أعدت خصيصاً لهذه الغاية، وينشد الشيخ نشيداً خاصاً، وغالباً ما يكون من المدائح النبوية، وعلى هذه الصورة يسير الموكب من بيت الشيخ الى بيت الطالب، فيستقبلون بالزغاريد، ومن ثم تقدم الحلوى للجميع، ويعتبر يوم ختم القرآن بمثابة عيد عند أهل التلميذ⁽²⁾، وفيما يتعلق بالاجرة التي يدفعها الأهل للشيخ، فلم يكن لمعلمي المدارس القروية في نهاية القرن التاسع عشر في جبل عامل، مرتبات محددة، وانما كان ذلك يترك للعُرف المحلي، ولسخاء الأهالي، إلا ان المتعارف عليه، أن ذوي التلاميذ كانوا يؤدون للشيخ عن ولدهم أجراً شهرياً مقداره ثلاثة قروش عثمانية في السنة الاولى، وستة قروش في السنة الثانية، وتسعة قروش في السنة الثالثة، هذا فضلاً عن هدايا الاعياد والمواسم وتكون عادة من الخبز والبيض والألبان.⁽³⁾

أما تجهيزات الكتاب، فكانت، عبارة عن لوح من المعدن، ثم ظهر لوح الاردواز الذي يكتب عليه ((بالطباشور))، اضافة الى محبرة من التراب، وقلم من ((الغزارة))⁽⁴⁾، وكان الشيخ يجلس على فراش، يسند

(1) جعفر شرف الدين، من دفتر الذكريات الجنوبية، العرفان، (مجلة)، مج 71، ج 10، صيدا، 1983، ص 78.

(2) جعفر شرف الدين، المصدر السابق، ص 79.

(3) علي الزين، العادات والتقاليد، ص 190.

(4) الغزارة: نوع من أنواع القصب يعيش على الشواطئ النهرية، في جنوب لبنان، وهو يختلف عن القصب العادي، إذ يكون مملوءاً في داخله، أما عن مصدر الخبر

ظهره على الحائط في الجهة المقابلة للأولاد، ويضع أمامه طبلية من الخشب، أما التلاميذ فإنهم كانوا يجلسون على الارض على حصيرة، وبأيديهم أجزاء القرآن الكريم.⁽¹⁾

ويمكننا ذكر أبرز وأهم الكتابات في جبل عامل خلال حقبة الدراسة، فقد عرفت بلدة ((معركة))، كتابات قرآنية لتعليم القرآن الكريم، وأصول القراءة والكتابة، كان من أبرزها وأهمها: كتاب الشيخ ((علي زيدان))، الذي امتد عمر كتابه من 1860-1885، وهو من أقدم الكتابات، وكتاب الشيخ ((حسين طالب))، من 1870-1891، وكتاب الشيخ ((احمد مهدي شرارة)) ويذكر ان تاريخ انشائه كان في عام 1874 في بنت جبيل واستمر حتى نهاية عام 1884⁽²⁾، وكانت تساعده في التدريس والدته وتدعى ((منى دباحة))، وكانت امرأة مهمة ولها معرفة بعلم الفلك⁽³⁾، أما في النبطية فقد كان فيها سنة 1899 كتاب، وان ((حسن كامل الصباح)) المفكر العاملي المشهور، كان قد أدخل اليه من قبل والده، وانه تعلم فيه المبادئ الأولية للغة العربية.⁽⁴⁾

أما في صور، فإن أول الكتابات البارزة فيها، وتحديداً من عام

الذي يكتب به، فهو مصنوع من حجر ((الحوارة))، وهو حجر كلسي، يدق وينعم، ثم يذوب بالماء، ويستعمل بالكتابة بدلاً من الحبر. ينظر: سليم حيدر، ((التربية والعلم))، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 3، صيدا، 1910، ص 253.

(1) علي الزين، المصدر السابق، ص 191.

(2) مصطفى خنفر، تطور التعليم في عيناتا (قضاء بنت جبيل)، رسالة لنيل شهادة الكفاءة، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، بيروت، 1983، ص 36-47.

(3) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص 183.

(4) سعيد الصباح، حسن كامل الصباح ((عقري من الجنوب))، العرفان، (مجلة)، مج 71، ج 6، بيروت، 1983، ص 68-71.

1910-1914 فقد كان كتاب ((ذيب بيضون)) القادم من بنت جبيل⁽¹⁾، وبعد ان انصرف ذيب بيضون الى المنبر الحسيني، عاد من مصر خلال تلك الحقبة ((ابراهيم بارود)) وأسس مدرسة قرآنية في صور، وقد تميز هذا المعلم عن سائر أصحاب الكتاتيب بعدم استعمال الضرب، وهذه الصفة جعلت التلاميذ يقبلون على مدرسته عن رغبة لا عن رهبة، وكان من أبرز خريجي هذه المدرسة السيد ((نور الدين الاخوي))، أحد أعلام الفكر الامامي في جبل عامل، وأنجح أصحاب الكتاتيب في الثلث الأول من القرن العشرين.⁽²⁾

ومن عام 1900 والى ما بعد عام 1914، ظهر في صور عدة كتاتيب، وفي حقب ومدد متفاوتة، كان يديرها عدة مشايخ إلا ان البعض منها كان يديرها شيخات، وأشهر هذه الكتاتيب، كتاب ابراهيم بارود من عام 1890-1900⁽³⁾، أما أشهر الكتاتيب النسائية فقد كان كتاب الشيخة ((عفيفة البلاغي)) من عام 1910-1936، وكتاب الشيخة ((أم قاسم البغدادي))، وكتاب ((أم عباس الرز))، وهذان الكتابان ابتداءً من عام 1914 وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية.⁽⁴⁾

(1) مصطفى خنفر، تطور التعليم في عينا، ص 37.

(2) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص 185.

(3) محمد أيوب الشحيمي، من التراث اللبناني الجنوبي، (بيروت: دار الحداثة، 1994)، ص 27.

(4) المصدر نفسه، ص 28؛ ظهر في جبل عامل خلال الحقبة الزمنية 1882-1914 عدة كتاتيب أخرى في مناطق مختلفة من جبل عامل، بيد أنها أقل شهرة مما أشرنا اليه، حول ذلك ينظر هذه الكتاتيب في الملاحق، ملحق رقم (7).

ثانياً: المدارس الاسلامية التقليدية

ظهرت في جبل عامل خلال حقبة الدراسة، عدد من المدارس الدينية الاسلامية التي شكلت الجذور العلمية والمعرفية للنهضة الفكرية الحديثة في جبل عامل، وكانت بعض هذه المدارس قد ظهرت للوجود ابتداءً من منتصف القرن التاسع عشر واستمرت حتى بدايات القرن العشرين، والبعض الآخر، أسست وظهرت الى حيز الوجود، منذ نهايات القرن التاسع عشر وتحديداً من عام 1882 وما تلا ذلك، واستمرت أو توقفت تلك المدارس بحسب، المؤسسين لها من حيث الحياة أو الوفاة، أو التدريس، وكانت بمجملها تُعد مدارس أهلية اسلامية، تشابهت الى حد كبير بما هو موجود وسائد آنذاك، في المدارس الدينية الاسلامية في النجف الاشرف، نظراً لأن أغلب مؤسسي أو مدرسي المدارس في جبل عامل كانوا من خريجي المدرسة أو الجامعة النجفية⁽¹⁾. ويمكننا حصر هذه المدارس بما يأتي:

1- مدرسة ججع: أسست هذه المدرسة منذ منتصف القرن التاسع عشر - 1885، ومؤسسها هو عبد الله نعمة ((1804-1886))⁽²⁾ أحد علماء جبل عامل الكبار، وكانت هذه المدرسة قد انشئت بتمويل

(1) حسن نظام الدين فضل الله، التربية والتعليم عند الشيعة في جبل عامل، رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف، كلية الآداب والعلوم الانسانية، بيروت، 1999، ص 26.

(2) مما هو جدير بالذكر ان عبد الله نعمة، كان مرجع الشيعة في جبل عامل، وكان صاحب منزلة رفيعة وعالية في نفوس بني وطنه، وكان أحد خريجي الجامعة أو المدرسة النجفية، علماً يُشار اليه بالبنان، ثم سكن مدينة ((رشت)) في ايران بضع سنين، فكانت اليه الفتيا في المدينة، ثم عاد أخيراً الى وطنه قرية ((ججع)) من جبل عامل. ينظر: يحيى عبد الامير شامي، علماء عامليون راحلون، ص 15.

من أحد الوجهاء⁽¹⁾، الذي أنفق كثيراً من الأموال في سبيلها، ولم يستفد الطلاب كثيراً من هذه المدرسة، لأن رئيسها قد أوكل ادارتها والتدريس فيها الى غيره، وكان يقتصر على اعطاء دروس الفقه فيها، وكانت طريقة التدريس فيها عقيمة، قضى الطلاب فيها عمرهم، في تدارس النحو والصرف، ومع ذلك تخرج فيها بعض من أهل العلم⁽²⁾، وبوفاة مؤسسها عام 1885 أغلقت أبوابها.⁽³⁾

2 - مدرسة حناوية: انشأها ((محمد علي عز الدين))⁽⁴⁾ 1823-1884، الذي كان أحد العاملين الذين تخرجوا في مدرسة النجف الاشرف الدينية، امتاز مؤسس هذه المدرسة بإدخال مواد جديدة على التعليم منها علم النفس، والاخلاق، لهذا وصفت: ((بأن دائرة التعليم فيها كانت أوسع من طريقة التعليم في مدرسة جبع)).⁽⁵⁾

(1) هو الحاج سليمان الزين، من أفاضل أعلام جبل عامل؛ ينظر: مصطفى بزي، المصدر السابق، ص 94.

(2) مثلاً: حسن يوسف مكّي، وموسى شرارة، وهما أبرز علمين آنذاك.

(3) فضل الله، المصدر السابق، ص 28.

(4) محمد علي عز الدين: أحد أفاضل جبل عامل، بدأ دراسته في كفرا قرية والدته، وهي من اسرة من العلماء من آل سبتي؛ ثم تابعها في مدارس جبل عامل، في حداثا والنميرية، ثم في جبع، ثم سلك طريق النجف الاشرف، وعاد منها سنة 1850، أقام أول مرة في كفرا، ودرس فيها، ثم انتقل الى حناوية وأسس فيها مدرسته، وكان عدد تلامذتها في تزايد مستمر، وقد تفرق جمع هذه المدرسة بعد وفاته، بيد ان حفيده ابراهيم بن حسن (1860-1914)، أعاد فتحها بعد ذلك بسنوات، وكان قد أنهى دراسته في النجف الاشرف سنة 1891، وقد أصبح محمداً علي عز الدين مجتهداً مشهوداً له في جبل عامل، وكان اذا فرغ من التعليم في مدرسته، أو من اصدار الاحكام، أو الفصل في النزاعات في بعض القرى، ينصرف الى الزراعة، أو يتعاطى التجارة، ليكسب رزقه ورزق أسرته، اذا فرغ من ذلك انصرف الى الكتابة. ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، مج 9، ص 448-449.

(5) المصدر نفسه، ص 449.

وقد زار هذه المدرسة الدكتور والآثاري الفرنسي ((لويس لورتيه))، عميد كلية الطب في ليون خلال رحلته التي دامت من (1875-1881)، اذ أقام في القرية مجرياً بالقرب منها حفريات، وأعجب بالثقافة الموجودة في القرية، وقد تباحث معه محمد علي عز الدين حول المذهب الشيعي، وقال لورتيه: ((ان الثقافة منتشرة جداً بين ((المتأولة))⁽¹⁾، في حنوية، القرية الصغيرة ذات الاربعمئة نسمة تقريباً، ويوجد في حنوية ليس فقط مدرسة ابتدائية يقصدها كل الاطفال الذكور ولكن مدرسة عليا عامرة يزداد التردد عليها)).⁽²⁾

ولم تتوقف مدرسة حناوية نهائياً بعد موت مؤسسها في عام 1884، وانما استمرت حتى سنة 1914، وتابع التدريس فيها من جديد وبعد حقبة معينة حفيده ابراهيم عز الدين، وذلك بعد عودته من النجف الاشرف، اثر اكماله تعليمه هناك، وسار بالمدرسة على نهج جده، الى ان توفي في عام 1914، وكانت هذه المدرسة أشبه بسوق عامرة للأدب والشعر، قدمت من الشعراء والادباء عدداً جيداً منهم.⁽³⁾

(1) المتأولة: مفردتها متوالي وهي كلمة ارتبطت بصلة اتباع وولاء للامام علي (ع)، وذريته، وسموا كذلك لأنهم كانوا يقولون ((مُت ولياً لعلي))، أو لأنهم كانوا يتولون علياً وأبناءه، ويذكر ان المتوالي هو اسم فاعل من توالى، وهو فعل أصله الولاء، ويعني حبهم أهل بيت النبي (ص)، وهذه التسمية لا تصح إلا على شيعة جبل عامل وبعليك وكسروان، أما باقي الشيعة في الشام فلا يسمون كذلك حتى من كان منهم من الامامية، باستثناء شيعة الصالحية والميدان في دمشق وشيعة حوران لأنهم من ذرية المهاجرين من جبل عامل وبعليك. ينظر: احمد رضا، المتأولة أو الشيعة في جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 8، صيدا، 1910، ص 391، ميرفان، المصدر السابق، ص 31؛ محمد جواد مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، ص 447.

(2) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص 96.

(3) المصدر نفسه، ص 97.

3 - مدرسة عيتا الزط: أنشأها ((جواد مرتضى))⁽¹⁾، 1850-1922، في عام 1870، بعد أن حضر إلى عيتا من النجف الأشرف، ثم غادر مرة أخرى إلى النجف، فخدمت أنفاس المدرسة، ولكنها عادت من جديد مع أخيه حيدر، فسميت المدرسة الحيدرية، وقد توقفت بعد وفاة الأخير وذلك في عام 1917، وتفرق طلابها وأقفلت أبوابها، وكان من تلامذة هذه المدرسة محسن الأمين، ورفيقه محمد دبوبق، اللذان كانا يدرسان فيها.⁽²⁾

4 - مدرسة بنت جبيل: أنشأها العالم والفقير موسى شرارة 1851-1886 في عام 1881، بعد عودته من النجف الأشرف، وعدت من أهم المدارس الإسلامية في جبل عامل على الرغم من صغر عمرها الذي بلغ 5 سنوات، إذ كان موسى شرارة يُدرس فيها النحو والصرف والبيان وعلم المنطق وعلمي الأصول والفقه والشعر، وهكذا عُدت مدرسته من أنها جددت العلم بتأثير من النجف الأشرف، وقد بلغ عدد طلاب المدرسة 92 طالباً، وكان مدخولها من طلابها يوزع على الفقراء والمحتاجين، وكان الطلاب الكبار

(1) جواد مرتضى: أحد أفاضل جبل عامل، بدأ دراسته في حدائث ثم في شقراء فمجدل سلم قبل أن يذهب إلى النجف سنة 1872، بصحبة أخيه حيدر، وقد عاد جواد بعد تسع سنين إلى جبل عامل، تاركاً أخاه يتابع فيها دراسته، فدرس فترة في قريته عيتا الزط، ثم عاد إلى النجف فدرس من سنة 1883-1892، على كبار شيوخها، وقد بدأ بالتدريس لدى عودته، في المدرسة الحيدرية التي أسسها أخوه، ثم انتقل إلى بعلبك، فدرس فيها، وبنى مسجداً ومدرسة وقد بقي فيها عشرين سنة، عاد بعدها إلى عيتا الزط، إلى أن توفي ودفن فيها. ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، مج 4، ص 266-270.

(2) محسن الأمين، أعيان الشيعة، مج 4، ص 15-16.

يدرّسون الصغار، كما كانت الحال في مدرسة عبد الله نعمة في جبج⁽¹⁾، وكان موسى شرارة يُدرس في بيته أو في المسجد، وكان يلوم المدرسين إذا ما قصر تلامذتهم، إذ كان يقول للمقصر: ((الحق في هذا على شيخك))، توقفت هذه المدرسة في عام 1886 أي بعد وفاة موسى شرارة، وتوقفها لم يكن مفاجئاً، فقد كانت هذه هي حال المدارس الدينية العاملة، إذ تزدهر المدارس بوجود مؤسسها ثم تزول ولا يطول أمدها بعد موت صاحبها أو مؤسسها.⁽²⁾

5 - مدرسة أنصار: أنشأها حسن علي إبراهيم، وكان عالماً صالحاً، من أفاضل جبل عامل، كان تاريخ انشائها من الربع الأخير للقرن التاسع عشر - حتى عام 1886، وبعد وفاة مؤسسها تابع العمل في هذه المدرسة ابنه وهو محمد بن حسن علي إبراهيم، وكان عالماً فقيهاً.⁽³⁾

6 - المدرسة الحميدية: تعد هذه المدرسة من الركائز الأساسية في بناء النهضة العلمية الحديثة في جبل عامل، إذ خرجت كبار العلماء والادباء، والمؤلفين وأسهمت اسهاماً فعالاً في نشر العلم والمعرفة في المنطقة، فقد أسسها العالم حسن يوسف مكّي الحسيني ((1844-1906))⁽⁴⁾، في عام 1891، الذي كان قد أكمل تعليمه الديني في النجف الأشرف بعد أن وصل إلى درجة الاجتهاد، وحين عودته إلى وطنه في ناحية النبطية التحق بجبل عامل في عام 1890 وبعدها بعام واحد، أسس هذه المدرسة التي سُميت بالحميدية نسبة

(1) محمد كاظم مكّي، الحركة الفكرية والادبية، ص 35.

(2) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص 97.

(3) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص 106.

(4) محمد كاظم مكّي، الحركة الفكرية والادبية، ص 36.

للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني.⁽¹⁾

ذاع صيت هذه المدرسة في معظم جبل عامل، ولمع اسمها، فقصدها طالبو العلم والثقافة من سائر جبل عامل، وضمت تقريباً ثلاثمائة طالب كانت العناية بهم كثيرة، وكان مؤسسها يسهر على تدريسهم وتوجيههم، وكانت المدرسة تعتني بلبسهم ومأكلهم ومناهم، فهي أشبه بالمدارس الداخلية في عصرنا⁽²⁾، وقد كانت تقدم مساعدة مالية للطلبة الفقراء، وقد أدت هذه المدرسة خدماتها العلمية طيلة أربعة عشر عاماً من حياة مؤسسها، وحتى 1906 وهي السنة التي توفي فيها حسن يوسف مكّي، فأغلقت المدرسة، وتفرق طلابها.⁽³⁾

كانت هذه المدرسة ركيزة كبرى في أساس النهضة العلمية الحديثة في جبل عامل أواخر القرن التاسع عشر، فقد قدمت كبار العلماء، واللغويين والمؤرخين أمثال محمد علي نعمة، واحمد رضا، وسليمان ظاهر، والمؤرخ محمد جابر آل صفا، والاديب الموسوعي احمد عارف الزين.⁽⁴⁾

(1) نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل، ص 42.

(2) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص 249.

(3) ابراهيم آل سليمان العاملي، بلدان جبل عامل، ص 535-536.

(4) كانت هذه المدرسة آخر أبرز المدارس الدينية الاسلامية على النهج القديم في جبل عامل، وبقيت خراباً الى عام 1923، حين بادر يوسف الزين، وأخوه الحاج حسين الزين وهما من وجهاء النبطية الى تجديدها في تلك السنة، وتولى التدريس والادارة فيها الشاعر محمد رضا الزين الذي أصبح قاضي النبطية فيما بعد، ثم ان اسمها انقلب الى ((المدرسة الدينية العاملية)) وأخذت ادارة المدرسة بأسباب النهضة الحديثة، وحاولت السير مع نظام التعليم الرسمي المتبع آنذاك، وقد رعتها المفوضية الفرنسية وأعطتها مساعدة مالية قدرها 8000 فرنك لتنفق على معلمي اللغة الفرنسية فيها.

7 - مدرسة شقراء: مؤسسها ((علي محمود الامين 1860-1910))،

قام ببنائها على أثر مدرسة شقراء الاولى، وذلك سنة 1893 حيث أصبحت شقراء في عهده عامرة بالعلم، مقصداً للعاملين، يؤمها الناس من شتى القرى، للدراسة فضلاً عن الحصول على الفتاوى الشرعية، أو للانتساب الى مدرستها العلمية التي كانت تهتم بتعليم القرآن الكريم، والنحو والصرف والمنطق والبيان، وعلم الاصول والفقه، وكان مركزها في منطقة تسمى ((دار المدارس))، وكان الطلاب يقصدونها من معظم قرى الجنوب، وكانت تقام فيها أمسيات شعرية بصورة شبه مستمرة.⁽¹⁾

كان علي محمود الامين فقيهاً وأصولياً، عالماً فاضلاً وشاعراً، كان قضى عشرين سنة في الدراسة في النجف الاشرف، وحصل على اجازات في الاجتهاد وكان لا يزال في سن الثلاثين من عمره، بعدها عاد الى بلدته شقراء، حيث أسس فيها مدرسته العلمية، وتوافد عليها الطلاب من أغلب مناطق جبل عامل، وكانت تدرس فيها مواد الفقه والاصول، والفلسفة والمنطق، واللغة والتاريخ.⁽²⁾

وكان في هذه المدرسة ((ديوان كبير)) يستقبل فيه الزوار والمراجعين والمتخصصين⁽³⁾، ونلاحظ هنا تحول جزء من وظيفة

ينظر: محمد كاظم مكّي، الحركة الفكرية والادبية، ص 37؛ محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص 250.

(1) محسن الامين، خطط جبل عامل، ص 151؛ ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص 511.

(2) عمر كحالة، معجم المؤلفين، ج 7، ص 237؛ حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، ص 314.

(3) حول ديوان علي محمود الامين ينظر: رائد عون، ديوان السيد علي محمود الامين،

المدرسة ومهمتها الى مركز للتقاضي حيث ان علي محمود الامين كان مدرساً دينياً وقاضياً في آن معاً، وكان يختار من بين طلابه البارزين هيئة ديوانه لمساعدته في الكتابة للاجابة على الفتاوى التي ترده، وكان يستقبل المتخاصمين لفض النزاعات قاضياً فيما بينهم، وكان ديوانه أشبه بمحكمة تفصل بين العشرات يومياً من شتى انحاء جبل عامل⁽¹⁾.

■ - مدرسة الخيام: اسسها عبد الحسين صادق ((1862-1942)) في عام 1898، حين عاد من النجف الاشرف الى بلدته الخيام، اذ تخرج في مدرستها الدينية حائزاً على درجة الاجتهاد⁽²⁾، ومما قيل في شأنه: ((... فإنه جعل الكنز النجفي الذي احتضنه في صدره لخدمة الناس واصلاحهم في دينهم ودنياهم))⁽³⁾ ومن أجل ذلك انشأ فور وصوله الى بلدته مدرسة دينية، أسهمت اسهاماً كبيراً في رسم منهج علمي، كما انها أسهمت في نشر الفكر وانماؤه في جبل عامل وان أبرز مساهماتها في ذلك، انها أهلت الكثيرين للهجرة الى المدرسة العلمية في النجف الاشرف⁽⁴⁾.

9 - وقد ظهرت في جبل عامل مدارس دينية اسلامية أواخر القرن التاسع عشر وامتدت حتى حقب متباينة، بيد انها كانت أقل سعة وانتشاراً

الباحث، (مجلة)، ع 20-21، بيروت، 1918، ص 149؛ احمد عارف الزين، ترجمة المرحوم السيد علي محمود الامين، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 10، 1910، ص 528-535.

(1) أحمد عارف الزين، المصدر نفسه، ص 150.

(2) عبد المجيد الحر، الاتجاهات الادبية في البلاد العاملة، العرفان، (مجلة)، مج 75، ج 1-2، بيروت، 1987، ص 81.

(3) عبد الحسين صادق، سقط المتاع، ص 261.

(4) المصدر نفسه، ص 262.

من المدارس السابقة لكنها أسهمت بدورها في تنشئة بعض التلاميذ أو الطلاب، وأهلتهم للحياة الدينية، وهي بحسب ما يأتي:

أ- المدرسة النورية: أسست منذ نهاية القرن التاسع عشر، في النبطية الفوقا من قبل أسرة آل نور الدين وسميت باسمهم⁽¹⁾، وأبرز مؤسسيها محمد نور الدين، الذي درس على يده الكثير من الطلاب من أبناء جبل عامل منهم احمد رضا وسليمان ظاهر، وعلي مروة وحسين محمد صفا، وقد أغلقت بعد وفاة مؤسسها في عام 1907⁽²⁾.

ب- مدرسة عيناثا: أسست أواخر القرن التاسع عشر، على يد نجيب فضل الله، الذي يُعد مؤسساً للمدرسة الدينية في عيناثا التي اعتبرت من قبل المؤرخين أحد منابع العلم والعلماء في جبل عامل⁽³⁾، وكانت هذه المدرسة مؤلفة من أربع غرف، ومما يلاحظ على أحد اساتذتها وهو موسى مغنية، انه لم يكن معمماً ولم يتابع دراسته في العراق، إلا انه كان أستاذاً ذا مقدرة جيدة ومقدراً لدى الجميع، وقد أفل نجم مدرسة عيناثا بوفاة نجيب فضل الله سنة 1910⁽⁴⁾.

أما من حيث طرق ومناهج التدريس في المدارس العاملة، فقد كان التعليم الديني الاسلامي فيها يتم على مراحل متتالية، ينتقل فيها الطالب من مرحلة الى أخرى، بعد ان يكون قد أتم بشكل فعلي دراستها وفهمها فهماً جيداً⁽⁵⁾، ويمكن ان نقسم هذه المراحل الى خمس مراحل هي:

(1) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص 36.

(2) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص 237.

(3) قاسم محمد سمحات، عيناثا قمة في جبل عامل نوافذ على التاريخ والتراث، (بيروت: دار بلال، 2009)، ص 387.

(4) المصدر نفسه، ص 388.

(5) عبد المجيد الحر، حضارة المدارس الدينية في جبل عامل خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، العرفان، (مجلة)، مج 72، ج 1، بيروت، 1984، ص 87-94؛ ج 2، ص 89-96.

المرحلة الاولى، التي تتضمن قراءة القرآن الكريم وحفظه غيبياً وتجويده، وتعلم الكتابة واجادة الخط، والمرحلة الثانية، وخلالها يتدرب الطالب بتعلم علم النحو، والاعراب، أما المرحلة الثالثة، فتتمثل بشروع الطالب بدراسة كتاب ((قطر الندى وبل الصدا)) لابن هشام الانصاري في النحو، مع دراسة بعض شروح هذا الكتاب، لبعض اساتذة المدرسة النجفية، منها شرح صادق الفحام وغيره، وهنا تأتي المرحلة الرابعة التي يبدأ فيها الطالب بدراسة البلاغة والبيان وعلم البديع، وأخيراً المرحلة الخامسة، التي يتم فيها دراسة بعض الكتب الخاصة بالفقه والشرائع ومنها كتاب ((معالم الاصول)) لـ حسن ابن الشهيد الثاني، ودراسة رسائل الشيخ مرتضى الانصاري في الاصول.⁽¹⁾

كان هذا الامر يتم في أغلب المدارس الدينية الاسلامية في جبل عامل خلال حقبة البحث، بيد انه لم يكن قاعدة عامة ان يتم التدريس بهذا الشكل المرحلي المرتب في كل مكان⁽²⁾، فعلى سبيل المثال درس عبد الحسين شرف الدين، على يد والده يوسف شرف الدين، إذ يقول: ((انه أخذ عنه [أي والده] العلوم العربية، الصرف، النحو، والمعاني والبيان والبديع، والادب العربي، وعلم المنطق، بكل ضبط واتقان...))، وبعد اكمال هذه المراحل في مدارس جبل عامل، كان الطالب المستطيع يذهب الى العراق، حيث يتابع دراساته هناك، خاصة في مدرسة أو جامعة النجف الاشرف، حيث تبدأ المرحلة العلمية الثانية من دراسته بعد ان يكون قد أكمل المرحلة الدراسية الاولى في جبل عامل.⁽³⁾

- (1) عبد المجيد الحر، الحياة الدينية في جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج 72، ج 9-10، بيروت، 1984، ص 96-102؛ ج 8، ص 89-97.
- (2) المصدر نفسه، ج 7، ص 97.
- (3) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص 39-40.
- (3) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص 110-111.

وينبغي ان نشير هنا الى مسألة مهمة، تتصل بمستوى التلاميذ الاجتماعي والعلمي في المدارس الدينية العاملة، فقد كان هناك تفاوت واضح في هاتين المسألتين بين التلاميذ، فجو المدرسة من هاتين الناحيتين كانت تسوده التناقضات، الفقر والغنى، الاخلاق العالية والتصرفات غير المقبولة، الذكاء وعكسه⁽¹⁾ من هذه المنطلقات ضمت المدرسة الدينية فئة من الميسورين الذين تمكن أهلهم من القيام باحتياجاتهم بسبب ملكيتهم للارض الكبيرة، وبالمقابل وجد طلاب فقراء معدمون أحياناً، كانوا يجدون صعوبات بالغة في حياتهم، من حيث انتقالهم من قراهم الى المدرسة، وفي سكنهم وفي متطلبات ذلك⁽²⁾، لذا كان البعض منهم يحاولون بشتى الطرق والوسائل التحايل على الحياة وصعوباتها ومشاكلها، وبأي ثمن كان، في سبيل تحصيل العلم، والمشكلة الكبيرة كانت اذا ما أنهى التلميذ تعليمه في المنطقة وأراد السفر الى النجف الاشرف لمتابعة التعليم، فالتفكير ينصب حول الوسائل التي يمكن اتباعها لاتمام ذلك، مثل بيع قطعة أرض، أو رهنها، أو أي شيء آخر، مع ما يرافق ذلك من الضيق والحرَج.⁽³⁾

أما المستوى العلمي، فمن الطبيعي ألا يكون الجميع بالمستوى نفسه، فالبعض استطاع ان يصل الى درجة الاجتهاد بعد متابعة دراستهم بالنجف الاشرف مثل عبد الله نعمة، موسى شرارة، محسن الامين، عبد الحسين شرف الدين، والبعض الآخر لم يستطع الوصول الى هذه الدرجة، فبقي على حاله من التحصيل العلمي.⁽⁴⁾

- (1) عبد المجيد الحر، الحياة الفكرية في جبل عامل، (العرفان)، (مجلة)، مج 72، ج 7، بيروت، 1984، ص 96-102؛ ج 8، ص 89-97.
- (2) المصدر نفسه، ج 7، ص 97.
- (3) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص 40-41.
- (4) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص 112-119.

المبحث الثالث:

التعليم الرسمي والخاص (الاهلي) في جبل عامل

أولاً: مدارس رسمية تابعة للدولة العثمانية

ان جبل عامل في عهد الدولة العثمانية، لم يعرف من المدارس الرسمية إلا نادراً، وعلى وجه الخصوص المناطق الريفية منه، على الرغم من التنظيمات العثمانية العديدة، التي صدرت في سنوات مختلفة، مثل قانون الولايات 1864، وقانون المعارف 1869 وعام 1884، التي ركزت حول ضرورة تأسيس المدارس الحكومية وتعميمها في ولايات وأقضية الدولة⁽¹⁾، وإذا وجدت المدارس فإن معظمها ابتدائية، وقليلة العدد، وكانت هذه المدارس متخلفة من حيث الأنظمة التعليمية المتبعة، والاساليب التربوية السائدة⁽²⁾.

وعند اعلان الدستور العثماني سنة 1908، أسست في جبل عامل بعض المدارس الابتدائية الرسمية المجانية، وتذكر جريدة ((جبل عامل)) شيئاً عن مستوى هذه المدارس فتقول: ((عندما افتتحت الدولة العثمانية بعض المدارس الابتدائية في بعض أقضية جبل عامل، فإنها عيّنت مدرساً دون

بناء، وبلغ عدد التلاميذ حوالي 200 من قانا وجوارها، لاستاذ واحد هو عبد الرضا شعيتاني)).⁽³⁾

وقد فرضت الدولة العثمانية في سنة 1913، التعليم الابتدائي الالزامي، وذلك بعد اشتداد الحاجة الى تأسيس المدارس الحكومية، لتكوين فئة من الموظفين والعسكريين الامناء لها، وفي سنة 1914، كان هذا النوع من التعليم يشمل معظم الاراضي اللبنانية، بحيث قدر عدد المدارس الابتدائية في ولاية بيروت، وكان جبل عامل يتبع لها بحوالي 125 مدرسة.⁽⁴⁾

خلال السنوات 1908-1914، كان يوجد في كافة قضاء صور 15 مدرسة، 12 منها للذكور، و3 منها للإناث، وكان يبلغ عدد الطلاب في هذه المدارس 400، منهم 250 في مدارس الذكور، و150 في مدارس الاناث⁽⁵⁾ أما في النبطية في تلك الحقبة، فكان فيها مدرستان رسميتان ابتدائيتان، احدهما للذكور والاخرى للإناث، في الاولى من 60-70 طالباً، وفي الاخرى من 30-50 طالبة، وعلى الرغم من ميل بعض الاهالي ورغبتهم بالمعارف، فإن المدرستين المذكورتين كانتا في حالة من التخلف.⁽⁶⁾

ان حق معظم منطقة جبل عامل من المدارس الرسمية العثمانية، كان مثل معظم المناطق الريفية الاخرى في ولاية بيروت، سيما ما اتصفت به جهود الدولة العثمانية من جمود وتخلف فمن ذلك كانت السلطة العثمانية تعترف في عدة احيان بأنها غير قادرة على فتح مدارسها الرسمية وتوفير

(1) جبل عامل، (جريدة)، عدد 3، صيدا، 1912، ص 4.

(2) محمد رفيق ومحمد بهجت، ولاية بيروت ((القسم الجنوبي))، ط3، بيروت، 1987، ص 143.

(3) محمد رفيق، ولاية بيروت، ص 175.

(4) المصدر نفسه، ص 182.

(1) محمد عيسى حمادة، التعليم في جبل عامل في العهد العثماني، ص 45.

(2) المصدر نفسه، ص 46.

اسباب استمرارها وديموميتها بسبب عجزها عن تلافي نواقص التعليم فيها وعدم توفيقها في ايجاد معلمين ومعلمات من ارباب الاهلية والاقتدار⁽¹⁾، وكانت رغبة الاهالي في جبل عامل تنحو باتجاه اقامة المدارس الرسمية، في مناطقهم، وتجسدت تلك المسألة بمحاولات ودعوات منهم لاقامتها لادراكهم أهمية التعليم، وللتدليل على ذلك، نلاحظ انه في أوائل القرن العشرين، وعندما زار ((عبد الكريم الخليل 1884-1915))⁽²⁾، وهو أحد الوجهاء الشيعة من أهل بيروت، بلدة بنت جبيل في جبل عامل، تدارس في منزل عبد الكريم شرارة، وهو أحد وجهاء جبل عامل مع عدد آخر من أفاضل ووجهاء المنطقة، وأثناء تداول الحديث، شكوا أحدهم، من عدم وجود مدرسة رسمية في البلدة، وفي معظم بلدات وقرى المنطقة.⁽³⁾

تذكر بعض المصادر، انه توجد مدرسة تسمى ((المدرسة التركية {العثمانية}-العربية))، في بنت جبيل، وذلك قبل سنة 1900، وانه درّس فيها شخص من بيروت، وهذه المدرسة كانت في مراحلها الاولى في بيت احد الوجهاء، وانه تم استقدام معلمين للتدريس فيها، وان أعداد التلاميذ كان يتراوح بين العشرين والاربعين، وانها كانت للصبيان فقط دون البنات⁽⁴⁾؛ كما ان شخصاً عثمانياً كان يُدرس في هذه

(1) (B.O.A), MF. MKT, GL. DEFTER, D. NO, 1160/84, T 1910, S1

(2) عبد الكريم الخليل: إحدى الشخصيات الوطنية الاصلاحية اللبنانية، وأصله من بلدة في الضاحية الجنوبية لبيروت اسمها ((الشتاح))، كان أحد أعضاء الحركة الوطنية اللبنانية الاستقلالية عن الدولة العثمانية، وكان من بين الشهداء الذين قضوا من أجل القضية العربية شتقاً في بيروت في آب 1915. ينظر: صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص 403.

(3) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص 200.

(4) مصطفى خنفر، تطور التعليم في عيناثا ((قضاء بنت جبيل))، ص 40.

المدرسة، وان اسمه ((خوجا))، وكان كبير السن، يضع على رأسه عمامة بيضاء، وكان يُدرس باللغتين العربية والعثمانية، وكان يقبض أجره من نظارة المعارف العثمانية، وكانت العطلة فيها الجمعة فقط⁽¹⁾، وقد جاء بعد خوجا مدرس اسمه ((عبد الهادي خليل))، كان له دور أساسي في استمرار هذه المدرسة، إذ انه وقبل الحرب العالمية الاولى، وتحديدًا في سنة 1910، حثّ هذا الشخص وجهاء بنت جبيل على مطالبة السلطة العثمانية باستمرارية دعم وتحديث هذه المدرسة، وعلى أثر ذلك شكل الاهالي وفدًا، وقابلوا الحاكم العسكري العثماني لهذه الغاية.⁽²⁾

وقد افتتحت مدرسة رسمية في بلدة يارون المجاورة لبنت جبيل، من قبل نظارة ((وزارة)) المعارف في سنة 1912، وعُين ((عبد الحميد سعيد))، أول مدرس فيها، وهو من بنت جبيل، وكانت المدرسة عبارة عن بيت مؤلف من غرفة واحدة، وكان يساعده شخص من أهل يارون يدعى عبد الرضا، كان يدفع له أجراً من جيبه الخاص، وكان عبد الحميد سعد يُدرس اللغة العربية فقط⁽³⁾، ولم يكن يوجد من يُدرس اللغة العثمانية، بعكس مدرسة بنت جبيل لأنه لم يكن هناك من يجيد تدريس هذه اللغة في يارون، ولم يتم إلحاق أي مدرس لتعليم هذه اللغة هناك، وهذا ما يثير الاستغراب والدهشة، من ان السلطات العثمانية لم تكن ربما تهتم حتى بتدريس لغتها.⁽⁴⁾

(1) مصطفى خنفر، المصدر نفسه، ص 41.

(2) المصدر نفسه، ص 42.

(3) حسن فضل الله، التربية والتعليم عند الشيعة في جبل عامل، ص 32.

(4) حسن فضل الله، المصدر السابق، ص 34.

هكذا كان يظهر بشكل واضح اهمال السلطات العثمانية للمدارس الرسمية، وكان هذا الاهمال مثار مناقشات كانت تجري في ((مجلس المبعوثان)) العثماني، ففي جلسة 14/7/1914، تكلم نائب صيدا، ((سليم علي سلام))، عند البحث في ميزانية نظارة المعارف، فانتقد النظارة واهمالها حالة المدارس، وانها تعين لتدريس اللغة العربية، أناساً ليست معارفهم بها أكثر من معارف العوام، وتعين مديرين تبرأ الادارة الى الله منهم، وتقلد من مديريات المعارف من تشاء بغير حساب، مما جعل المدارس الرسمية في انحطاط.⁽¹⁾

وهكذا نجد ان الدولة العثمانية لم تكن جادة أبداً في تحسين أوضاع التعليم في جبل عامل، كما ان وظيفة التعليم والادارة في هذه المدارس، لم تكن في أيدي قادة على القيام بها أحسن قيام⁽²⁾، ولا بد من الاخذ بعين الحسبان النظرة السلبية التي كان ينظر بها أغلبية سكان جبل عامل تجاه السيطرة العثمانية، واقبال الاهل على تعليم أبنائهم كان يتفاوت حسب نظرة الاهل للعلم، وحسب وضعهم الاقتصادي، ثم مركزهم الاجتماعي، ثم أثر العامل الديني، فالرغبة بالتعليم موجودة خاصة اذا ارتبطت بحاجة دينية⁽³⁾ ولما كانت الدولة العثمانية غير جادة في ذلك، فقد برز دور رجال الدين الاسلامي في التعليم، ودور المدارس المسيحية.⁽⁴⁾

أما الزامية التعليم الرسمي، فإن نظام التعليم هذا ولاسيما إلزاميته في

المرحلة الابتدائية، وجد من أجل تأمين استمرار التأثير الفكري للادارة العثمانية، وهذا النظام التعليمي كان عاجزاً عن الاستجابة للحاجات الاجتماعية المرتبطة مثلاً بالبنى الاقتصادية المحلية⁽¹⁾، فعلى سبيل المثال، لم يؤد أو ينتج هذا النوع من التعليم آنذاك أي تطور على صعيد الزراعة التي كانت عمود الاقتصاد في جبل عامل، فضلاً عن الحرف الشعبية وحتى التجارة المحلية.⁽²⁾

أما طرق التدريس، فقد اختلفت في المدارس الحكومية العثمانية، بسبب شدة المراقبة عليها، بعكس المدارس الاخرى، التي تمتعت بالحرية، وبسبب قلة الاهتمام بمهنة التدريس الرسمي، وانخفاض أجرها، لذا لم تستهوى سوى الذين لم ينجحوا في المجالات الوظيفية الاخرى⁽³⁾، وبالتالي كانت هذه المدارس العثمانية الرسمية ملجأ لأبناء الفئات الفقيرة الذين وجدوا فيها الوسيلة للوصول الى مركز اجتماعي أكثر تقدماً نسبياً ومعظم هؤلاء من المسلمين⁽⁴⁾، أما المسيحيون وجزء من المسلمين، وهم الأغنياء بصورة خاصة، فكانوا يرسلون أولادهم الى المدارس الارسالية، التي يعتقدون انها أرقى من غيرها من حيث العلم والمعرفة.⁽⁵⁾

حينما حدثت الثورة الدستورية العثمانية 1908⁽⁶⁾، فانها لم تؤثر كثيراً بالشكل الذي كان يطمح اليه أبناء البلاد أو الشعوب المنضوية تحت

(1) محمد رفيق، ولاية بيروت، ص 160.

(2) المصدر نفسه، ص 182.

(3) محمد رفيق، ولاية بيروت، ص 161.

(4) محمد عيسى حمادة، التعليم في جبل عامل في العهد العثماني، ص 51.

(5) المصدر نفسه، ص 53.

(6) جرجي زيدان، الانقلاب العثماني، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د. ت)، ص 251 - 254.

(1) (B.O.A), MF. MKT, GL. DEFTER, D. NO, 36/1153, T 1914, S1-2.

(2) (B.O.A), MF. MKT, GL. DEFTER, D. NO, 23/772, T 1914, S1-3

(3) محمد جواد رضا، تطور التعليم في قضاء صور، ص 37.

(4) المصدر نفسه، ص 38.

سيطرة الدولة العثمانية⁽¹⁾، وضمن ذلك مسألة التعليم في تلك المناطق وقد تعلق الأمر بجبل عامل وتأثيره على الحياة الفكرية فيه، فقد تحدث، احمد عارف الزين عن ذلك قائلاً: ((كشف الانقلاب العثماني الغطاء عن كل الشعوب، وعرف كل شعب موقعه حيال ذلك الانقلاب، الذي لم يكن انقلاباً سياسياً فقط، بل كان انقلاباً اجتماعياً وفكرياً، كانت الحياة بكل ما تفيده من المعاني محدودة قبله، ولكنها لم تعد محدودة بعده، ولكل شعب من المقام الاجتماعي ما يحسنه وما يعده من العدد في جهاد الحياة، وجماع تلك العدد: العلم والتربية، فماذا كان حظ جبل عامل المتماوج بسكانه من فضل التربية والتعليم، والانقلاب في أواخر عامه الرابع، والحكومة العثمانية لا تعذر في اغفالها أمر النظر في هذا الجبل، والعمل على اصلاحه، والأدل على ذلك الاغفال من خلوه من مدرسة ابتدائية، اللهم إلا ما خصصته بعد الانقلاب لمدرسة النبطية الابتدائية، ومدرسة جبع، ومدرسة قانا، مما لا تجني البلاد منه نفعاً يذكر)).⁽²⁾

لذلك فإن المدارس الرسمية قبل الحرب العالمية الاولى، كانت تقتصر على المدارس الابتدائية دون غيرها، وهي مدارس قليلة ومبعثرة في مختلف مناطق جبل عامل، ولا يؤمها إلا أولاد الفقراء، والذين كانوا في غالبيتهم من المسلمين.⁽³⁾

- (1) محمد رشيد رضا، الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، المنار، (مجلة)، مج 11، ج 9، مصر، 1908، ص 646 - 648 ..
- (2) احمد عارف الزين، جبل عامل والأمية، جبل عامل، (جريدة)، عدد 3، صيدا، 1912، ص 19.
- (3) محمد رفيق، ولاية بيروت - القسم الجنوبي، ص 162.

ثانياً: مدارس خاصة (اهلية) بإشراف الحكومة العثمانية

تجلى عدم اهتمام الدولة العثمانية منذ البداية في عدم تشجيع المدارس الرسمية العامة وللتدليل على ذلك لم تنشئ السلطات العثمانية دائرة معارف في المنطقة على الرغم من المخاطبات الرسمية الداعية لذلك من والي بيروت وقتذاك وما اشارت اليه تلك الوثائق بجواب نظارة المعارف بعدم ضرورة انشاء تلك الدائرة⁽¹⁾، ذلك انه كان اهتمامها خاصة منذ عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1909 شديداً بمدارس الطائفة الواحدة، وأرادت من التعليم ان يكون طريقاً لتثبيت ولاء العرب لعبد الحميد باسم ((الخلافة العثمانية))، فسار العديد من المدارس الخاصة التي رعتها الحكومة العثمانية في معظم ولاياتها ومنها جبل عامل على هذا النهج الذي أراده لها السلطان العثماني.⁽²⁾

تأسيساً على ذلك ظهرت عدة مدارس خاصة في جبل عامل، بعضها، كان ربما يتناغم مع فكرة الجامعة الاسلامية تحت لواء الخلافة العثمانية⁽³⁾، وبعضها الآخر نشأ كرد فعل على تلك الفكرة، فضلاً عن رغبة مؤسسي هذه المدارس في تحديث الخطاب والاسلوب التربوي في جبل عامل، وكسر حدة الجمود والتخلف، الذي رافق المدارس الاسلامية التقليدية،

(1) (B.O.A), MF.MKT, GL, DEFTERELERI, D, NO, 1160\84, T1908, S1-2

(2) جورج انطونيوس، يقطعة العرب، ترجمة: ناصر الدين الاسد، ط 4، (بيروت: دار العلم للملايين، 1974)، ص 70-71.

(3) مثل أو جسّد هذا التيار كل من ((احمد رضا وسليمان ظاهر، ومحمد جابر آل صفا))، وحول فكرة الجامعة الاسلامية ينظر: مصطفى الغلاييني، الجامعة الاسلامية، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 16، صيدا، 1911، ص 640-648؛ عبد الرؤوف سنو، فكرة الجامعة الاسلامية في السلطنة العثمانية، الاجتهاد، (مجلة)، ع 26-27، السنة السابعة، بيروت، 1995، ص 319-358.

التي اقتصرت مناهجها على تعليم القرآن الكريم، وبعض المواد الدينية التقليدية⁽¹⁾، وانطلاقاً من ذلك ينتقد احمد عارف الزين المدارس الدينية التي يسميها بالمدارس العادية قائلاً: ((ان المتخرجين في المكاتب [المدارس] العصرية أتقن علماً وأكثر عملاً من المتخرجين في المدارس الدينية، الذين، دون الشاذ، والنادر، يحفظون بعض الألفاظ عن استاذهم، ولا يخرج منهم من ينفع قومه وملته))⁽²⁾، ويتمنى احمد عارف الزين، لو اهتم العاملون بالمدارس الحديثة، فيضيف: ((فيا حبذا لو شمرنا عن ساعد العزم، واهتمنا بدرس مكارم الاخلاق ومعالي الآداب، ومحاسن العادات بعض اهتمامنا بعلم الاصول، وأخذنا بترتيب مدارسنا على وجه صحيح وعقلاني، وجربنا في دروسنا على نهج المكاتب المدارس العصرية))⁽³⁾.

ان هذا الطرح الذي أشار اليه الزين، يظهر ان هدفه الاساس هو الدعوة الى التجديد والتحديث في المدارس الاسلامية التقليدية والانتقال الى المدارس الحديثة، بيد ان ما أشار اليه على الرغم من فحواه التجديدي فإنه يبتعد في أحيان معينة عن الموضوعية ذلك ان المدارس الاسلامية التقليدية رغم بساطتها إلا انها مثلت قاعدة تأسيسية للمعرفة، التي بدونها لم يولد الفكر العاملي، وفيما يلي أهم المدارس الخاصة ((الاهلية))، التي ظهرت في جبل عامل، خلال حقبة الدراسة:

- (1) حسن محمد نور الدين، الاصلاح وعلماء جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج 77، ج 7، بيروت، 1993، ص 61-77.
- (2) احمد عارف الزين، نظرة في المدارس الدينية، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 12، صيدا، 1909، ص 588.
- (3) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 1، ج 12، صيدا، 1909، ص 591.

1 - مدرسة نمونة رُشدي: أنشئت من اشخاص مجهولين باشراف الحكومة العثمانية⁽¹⁾، في صيدا سنة 1873 واستمرت الى مدة طويلة، حتى مطلع القرن العشرين اذ وجهت اليها عناية خاصة، وكانت مناهجها تعني بتعليم الخط وتدريس اللغة العربية والعثمانية⁽²⁾؛ واستمرت هذه المدرسة حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، وممن تسلم ادارتها ((أديب خليفة))، و((سليم الخوري))، أما أبرز اساتذتها فهو ((رشاد برغوت المغربي))، وكانت هذه المدرسة تصل حتى الصف الخامس الابتدائي فقط، وتخرج فيها عدد من أفاضل جبل عامل.⁽³⁾

2 - مدارس المقاصد الخيرية الاسلامية: أسست في صيدا في عام 1882، وكانت مجموعة مدارس تقدمت واتسعت، وقدمت لجبل عامل خدمات جليلة في العلم، وكان لها في بداية القرن العشرين وابتداءً من عام 1902 أربع مدارس للذكور والإناث، تضم 618 طالباً، و532 طالبة، و17 معلماً، وكانت تُدار من خلال الواردات التي تأتي من هذه المدارس الأربعة، وهي مدرسة الفيضية والخيرية للذكور، ومدرسة الإناث في منطقة محلة الشارع، ومدرسة

(1) للدلالة على ذلك كان يزورها عدد من المسؤولين العثمانيين، ويوفرون الدعم لها، ففي سنة 1912 زار هذه المدرسة ((محمد الحبال))، وكيل جريدة الاتحاد العثماني، وشكر المعلمين فيها لعنايتهم بالتلاميذ. ينظر: جبل عامل، (جريدة)، عدد 3، صيدا، 1912، ص 21.

(2) نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل في العهدين العثماني والفرنسي، ص 158.

(3) هذه المدارس التي تأسست في صيدا والنبطية، هي تابعة لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في المنطقتين أعلاه اللتين سأتى على دراستها في الفصل الرابع من هذه الاطروحة.

الشمعون للذكور والإناث، فضلاً عن ذلك فإن لهذه المدارس واردات أخرى كانت تأتي من الأملاك التي تؤجرها، والتي بلغ مقدارها سنة 1911، 84370 قرشاً.⁽¹⁾

3 - مدرسة النبطية الحديثة: هي أهم وأبرز المدارس الخاصة الأهلية، أسسها مدير ناحية النبطية ((رضا الصلح))، وذلك في عام ((1882))، ذلك العام الذي عده مؤرخو جبل عامل انه بداية الانتقال والتوجه من الاطار التقليدي الكلاسيكي في التعليم الى اتجاه اصلاحي تجديدي في جبل عامل.⁽²⁾

كان رضا الصلح قد عُيّن حاكماً لمديرية النبطية، الذي تم في عهده بناء دار الحكومة في النبطية ((السراي))، وتشكيل مجلس بلدي، وتأسيس هذه المدرسة⁽³⁾، التي عُدّت أول مدرسة لتعليم الناشئة على المنهج العصري، يُدرس فيها علم النحو والصرف، والتاريخ والجغرافية، بالإضافة الى اللغة العثمانية، اللغة الرسمية في البلاد، وكان رضا الصلح يُشرف عليها بنفسه فكانت ((الحجر الأول في اساس النهضة العلمية في جبل عامل، بما كان يُبث فيها من مبادئ عالية))⁽⁴⁾؛ يُذكر ان المدرسة ضمت في عهدها الأول،

- (1) محمد كاظم مكّي، الحركة الفكرية والادبية، ص 200؛ محمد رفيق، ولاية بيروت، ص 307؛ احمد عارف الزين، القسم العلمي ((لمحة من تاريخ صيدا))، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 3، صيدا، 1909، ص 97-109.
- (2) محمد كاظم مكّي، الحركة الفكرية والادبية، ص 38-39، 199-200؛ محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص 249-250.
- (3) صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص 168.
- (4) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص 249؛ نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل، ص 159-160.

أواخر القرن التاسع عشر نحو ستين تلميذاً، وكانت بإدارة مصطفى حكمت العكاري الطرابلسي، ويُشير أحدهم: ((ان هذه المدرسة كانت تُعد من أرقى مدارس جبل عامل، وهي ذات ستة صفوف، وطلابها 230 طالباً، وهيئة التعليم فيها تتكون من مديرها وخمسة معلمين))⁽¹⁾ والتزمت هذه المدرسة العلمية المناهج العصرية في التدريس⁽²⁾، متجاوزة نظام التدريس التقليدي في ((الكتاب)) والمدارس الاسلامية التقليدية، وكان اساتذتها مجددين، بذلوا جهدهم مع جهد المدير في سبيل تجديد نوعية التدريس فيها فخرجت نفراً من المفكرين والأدباء، وظلت تعمل أمداً لا بأس به، بيد ان هذه التجربة لم تدم طويلاً، فقد أغلقت مدرسة النبطية أبوابها سنة 1891، ومما يذكر ان هذه المدرسة انها أعطت جبل عامل جماعة من الكتاب منهم أحمد رضا، وسليمان ظاهر، واحمد عارف الزين، الذي دفع بحركة الحداثة الى الامام في لبنان بشكل عام وجبل عامل بشكل خاص.⁽³⁾

4 - مدرسة المقاصد الخيرية في النبطية: أسست هذه المدرسة في عام 1899، وقد عملت هذه المدرسة كتلك التي كانت في صيدا، على الاهتمام باللغة العربية، والتركيز على التعليم الديني في كافة

- (1) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص 276-277.
- (2) مثلاً كانت تُدرس كتاب ((النقش في الحجر))، للمفكر والمستشرق الهولندي الأصل كورنيلوس فاندريك. ينظر: حسني أفندي جلول، الاقتراب الحيوي من التطور الاجتماعي، تعريب محاضرة الدكتور فاندريك، العرفان، (مجلة)، مج 20، ج 2، صيدا، 1930، ص 129-135؛ يوسف ابراهيم يزيك، من مستطرفات الدكتور فاندريك، أوراق لبنانية، (مجلة)، مج 2، ج 4، السنة الثانية، بيروت، 1956، ص 168.
- (3) ابراهيم آل سليمان العاملي، بلدان جبل عامل، ص 536-537.

المراحل التعليمية، وهذا له دلالة هامة، ذلك ان تنشئة التلميذ على مبادئ الدين الاسلامي وتوجيهه توجيهاً روحياً، تعمقان في نفسه روح الرسالة التعليمية.⁽¹⁾ وكان الحافز لتأسيس هذه المدارس ومنها هذه المدرسة في النبطية، يكاد يكون في جوهره واحداً، ألا وهو تحديث الخطاب التعليمي والتربوي في جبل عامل، فضلاً عن مواجهة انتشار المدارس التبشيرية، وتهديد المسلمين في عقائدهم الدينية، وانعدام المؤسسات التربوية الاسلامية التحديثية⁽²⁾، لذلك كانت الجهود التي قام بها بعض رجال الدين في النبطية أعطت ثمارها، وكانت هذه الجهود منصبة على مسألتين أساسيتين هما دفع أبناء جبل عامل الى المطالبة بفتح المدارس، والعمل على استمرار تنظيم ودعم هذه المدارس في صيدا والنبطية، واحياء النشاطات الفكرية لجبل عامل⁽³⁾، وقد قاد هذا العمل والمجهود كل من احمد رضا، وسليمان ظاهر، ومحمد جابر آل صفا، بيد ان هذه المدرسة كانت قد توقفت عند اندلاع الحرب العالمية الاولى عام 1914.⁽⁴⁾

(1) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص 200.

(2) نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل، ص 159.

(3) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص 278.

(4) استأنفت هذه المدرسة نشاطها عند نهاية الحرب العالمية الاولى في عام 1918، واستمرت بالعمل، ففي عام 1920، أسست مدرسة للبنات في النبطية، حيث استطاعت ان تخرج مجموعة من الفتيات اللواتي رُحِن يشجعن بقية الفتيات في مجتمع جبل عامل لكي يكون لهن اهتمام بالثقافة. ينظر: مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص 279.

المبحث الرابع:

التعليم المسيحي في جبل عامل

شهدت المناطق اللبنانية، خاصة ولاية بيروت وما يتبعها من أقضية ونواح ومنها جبل عامل الذي ضم العديد من القرى المسيحية، في نهاية القرن التاسع عشر⁽¹⁾، انفتاحاً كبيراً على الغرب، أدى الى نهضة ثقافية واسعة، فأصبحت بيروت وجبل عامل، مؤثلاً للمدارس بمختلف اتجاهاتها الفكرية، وكان للإرساليات الاجنبية الغربية خاصة من الفرنسيين والاميركيين أثرهم الواضح في انشاء المدارس الحديثة، والمعاهد والكليات، هذا ولم تكن أنظمة هذه المدارس واحدة أو متشابهة، فقد كان لكل من هذه المدارس المتعددة نظام خاص بها، مأخوذ عن نظام المدارس التي من نوعها في بلادها، ويدير أكثرها، ان لم نقل جميعها جمعيات دينية وغير دينية.⁽²⁾

وبما ان العلاقات الاجتماعية القائمة في تلك الحقبة، وما قبلها، وفي طابعها العام، علاقات اقطاعية في جبل عامل، ولما كان الدور التعليمي للدولة العثمانية آنذاك ضعيفاً، والانتاج متخلف، فقد ظلت مناطق الجنوب اللبناني متمثلةً بجبل عامل بشكل عام في حالة تخلف اجتماعي

(1) حول قرى جبل عامل المسيحية واسماؤها وامكانها الجغرافية ينظر الملاحق، ملحق رقم (1) وملحق (8).

(2) يوسف ابراهيم يزبك، البعثات الفرنسية لتنظيم الدرك اللبناني، أوراق لبنانية، (مجلة)، مج 3، ج 2، السنة الرابعة، بيروت، 1958، ص 674-679.

واقتصادي، بينما ازدهرت واستفادت الفئات البرجوازية في المدن، وبين الطوائف اللبنانية كان للبرجوازية المسيحية النصيب الأكبر في السياسة والاقتصاد، والتعليم فمن هذا الواقع، لم يكن للمؤسسات التعليمية الرسمية أي دور مهم وأساسي⁽¹⁾، وبقيت المدرسة جزءاً أساسياً من التعليم الديني الذي كان يحتل المركز المهيمن والأقوى بين الأجهزة الفكرية الأخرى إذ كانت مدارس الشيوخ والرهبان في الأرياف تبث الأيدلوجية الدينية من خلال التعليم الديني ككل بحسب طائفته، وقبل ذلك كان الحكم العثماني عاجزاً عن تلبية حاجات هذه الشرائح المحلية النامية في البلاد، ومتناقضاً غالباً مع طموحاتها فكانت المدارس والمعاهد التي أنشأتها الارساليات التبشيرية الأجنبية، وجهاً واحداً من صور العلاقة النامية، ما بين المصالح والامتيازات الغربية، وبين البرجوازيات المحلية وخاصة المسيحية منها.⁽²⁾

ويمكننا حصر أبرز وأهم مدارس الارساليات في جبل عامل التي كانت موجودة ضمن حقبة البحث أو أسست خلاله:

1 - مدرسة عين إبل: أسست هذه المدرسة في بلدة عين إبل التي تقع في أقصى جنوب جبل عامل، بالقرب من منطقة الجليل الأعلى شمال فلسطين، في عام 1881، من قبل ((راهبات القليبين الاقدسين)) التابعة الى بعثات اليسوعيين الفرنسيين، التي قدمت الى جبل عامل

(1) حسن زعرور، التعليم الاهلي والارساليات، الفكر العربي، (مجلة)، ع44، السنة السابعة، بيروت، 1986، ص147-162.

(2) علي الزين، التبشير وأثره في تعقيد التاريخ، العرفان، (مجلة)، مج58، ج5، 1970، ص525-534، ج6، ص669-674.

منذ سنة 1857 الى بلدة عين إبل التي لم يكن فيها مدرسة آنذاك⁽¹⁾، ومنذ ذلك الحين كان قد بُني دير في وسط بلدة عين إبل لراهبات القليبين الاقدسين، وكان له أثر كبير ليس فقط من الناحية التعليمية، بل من ناحية التصرف والسلوك، وتفاصيل الحياة اليومية عند الاهالي.⁽²⁾

أسست مدرسة عين إبل في المكان نفسه، بالقرب من الدير، وكانت المدرسة في البداية مهمتها تعليم الصبيان فقط، بيد انه بعد عام 1882 تبدل الحال، وأصبحت المدرسة مختلطة للصبيان والبنات، ومنذ سنة 1883 أخذت المدرسة تتطور بشكل تدريجي من حيث البرامج التعليمية أو عدد الصفوف والتلاميذ⁽³⁾، وبهدف تطوير العمل فيها، كبقية المدارس اليسوعية، كان يتم ارسال الراهبات الى فرنسا بشكل دوري، للقيام بدورات تدريبية اختصاصية، وكن يستعملن اسلوباً تعليمياً يسمى طريقة ((مونتسيرا))⁽⁴⁾، وبعد ذلك أقدمت الراهبات على تغيير هذه الطريقة في التعليم، بعد ان جمعت بين عدة طرق مختلفة حيث أصبح لهن طريقة جديدة وخاصة بالتعليم الحديث.⁽⁵⁾

(1) سالم شلق، مدارس الارساليات الاجنبية في لبنان في القرن التاسع عشر، ص40.

(2) المصدر نفسه، ص41.

(3) فؤاد ابو سبابا، العائلات المسيحية في صيدا، ص93.

(4) مونتسيرا: هي معلمة من اصل ايطالي كان لها طريقة معينة بالتعليم في فرنسا، وقد ابتدعت هذه المرأة طريقة تعليم تدعى ((الطريقة الفردية))، أي تعليم التلاميذ كيفية الاعتماد على أنفسهم بالتعليم كأفراد يسعون وراء العلم، في وقت كانت تستعمل في المدارس الرسمية الفرنسية بما يسمى بـ ((الطريقة الاستقرائية))، للاستاذ دكرولي، التي يعتمد فيها التلاميذ على المعلم في طريقة التدريس والتعلم. ينظر: سالم شلق، المصدر السابق، ص43.

(5) فؤاد ابو سبابا، المصدر السابق، ص94.

كان عدد صفوف المدرسة في تلك الحقبة ستة صفوف، ثلاثة للصبيان، وثلاثة للبنات، في بناء واحد، انما لكل منهما جناح خاص، وأما الطريقة أو الفلسفة التعليمية لهذه المدرسة فقد كانت بالأساس دينية فقد كان الآباء اليسوعيون بمثابة المرشدين والموجهين⁽¹⁾، وهم الذين استقدموا الراهبات الى بلدة عين ابل للتدريس فيها وكانوا يقومون بزيارات دائمة ومتكررة للمدرسة، ويبقون في البلدة لأيام طويلة، خاصة وان الطريق الموصل الى البلدة قديم وطويل وصعب وكان هؤلاء يأتون اليها راكبين على ظهور الخيل.⁽²⁾

وفي حال غياب الآباء اليسوعيين عن المدرسة، لأسباب متعددة، فإن ((الخوري المقيم))⁽³⁾، كان يقوم بمهام الآباء اليسوعيين، فيحل مكانهم في الاشراف والتوجيه، والقيام بالزيارات، وكانت عين ابل مركز الخوري، الذي كان يقوم بزيارات للمدارس المسيحية الأخرى المتواجدة قرب المنطقة، وكان هذا يسكن في غرفة خاصة، أو في جناح خاص في الدير.⁽⁴⁾

(1) طلال عترسي، البعثات اليسوعية مهمة اعداد النخبة السياسية في لبنان ((دراسة وثائقية تاريخية))، (د.م: الوكالة العالمية للتوزيع، 1987)، ص 67.

(2) المصدر نفسه، ص 68.

(3) الخوري: كلمة عامية تعني قساً أو كاهناً، وفيما بعد تحولت الكلمة لتحمل اسم عائلة لأحفاد كهنة أو رجال دين مسيحيين، بشكل شائع في لبنان ومجمل الشام، وكانت هناك عادة لكهنة أو رجال دين من الكنائس الارثوذكسية والكاثوليكية الشرقية هي انهم يتزوجون قبل دخولهم سلك الكهنوت؛ ينظر: محمد علي الزعبي، الشيخ والخوري، العرفان، (مجلة)، مج 41، ج 4، صيدا، 1953، ص 391 - 394.

(4) طلال عترسي، المصدر السابق، ص 121.

وممن تعاقب على ادارة هذه المدرسة: ((ماري جود الحاج بطرس، اميلي مهنا، فرناند دهبير، سونيك باسيل، انماري ابو سليمان، سان جاك سعد، مادلين تيريز نصر، ثم ماري سليفيير))⁽¹⁾، ويتبع المدرسة مستوصف، تشرف عليه الأخت جان دارك، وكانت المدرسة تهتم بتعليم اللغة الفرنسية، وبأمر دينية، وتعليم العلوم المدنية الحديثة، فضلاً عن بعض الأناشيد.⁽²⁾

2- مدرسة مطرانية الروم الكاثوليك: أسست هذه المدرسة في عام 1882 من قبل أساقفة كنيسة الروم الكاثوليك، في صور الذين سعوا الى نشر المدارس الكبيرة والصغيرة في هذا الجزء من جبل عامل، وكتب احدهم عن ذلك قائلاً: ((اذا كانت الكنائس لا غنى عنها لتقديم واجب العبادة لله، فالمدارس، ولاسيما في العصر الحاضر، تعد في رأس الضروريات لتقديم أود الأولاد، وتنقيفهم على المبادئ المسيحية)).⁽³⁾

ومن هنا فقد قامت الى جانب كل كنيسة في جبل عامل مدرسة، لذا فقد أسست هذه المدرسة في صور بالقرب من كاتدرائية القديس توما، وكانت بسيطة، وبدائية، وعُدت أم المدارس المسيحية في قضاء صور، كونها كانت الى حد ما تلبي حاجات المنطقة بالتعليم، وخاصة صور⁽⁴⁾، ومن ذلك فقد ضمت هذه المدرسة عدداً من

(1) سالم شلق، المصدر السابق، ص 45.

(2) حول التفوق الثقافي الفرنسي في هذه المدرسة وفي غيرها من مدارس اليسوعيين في جبل عامل ينظر: سالم شلق، المصدر السابق، ص 53.

(3) محمد جواد رضا، تطور التعليم في قضاء صور، ص 39.

(4) تأسست في قضاء صور مدارس ارسالية أخرى، لعبت دوراً هاماً في التعليم في جبل عامل وهي ((المدرسة الإنجيلية))، التي تأسست في العام 1869، وقد لعبت إحدى

التلاميذ المسلمين فضلاً عن المسيحيين، من أبناء جبل عامل ومن هؤلاء ((محمد صفى الدين، وجعفر شرف الدين)) الذين تعلموا مبادئ القراءة والكتابة في هذه المدرسة.⁽¹⁾

ويذكر ان هذه المدرسة كانت تضم ((150)) تلميذاً خلال تلك الحقبة، من صور، ومعظمهم من المسيحيين، والباقيون من الأسر الاسلامية الغنية، ويتم التدريس فيها باللغتين الفرنسية والعربية، ويتلقى فيها التلميذ تعليمه حتى نهاية المرحلة الابتدائية، وأبرز أبناء جبل عامل الذين تخرجوا فيها: ((كاظم الخليل، محمد صفى الدين، رضا وحيد، علي عرب)).⁽²⁾

3 - مدرسة مار يوسف: أسست في عام 1882، بواسطة راهبات مار يوسف الظهور، في قضاء صور، ولا يذكر أحد ممن اهتموا بدراسة تاريخ المدارس في صور، انها قد توقفت عن العمل خلال أي حقبة من حقبة العهد العثماني⁽³⁾، وكان معظم تلاميذها من المسيحيين، وفيها قليل من تلاميذ المسلمين الاغنياء والميسورين⁽⁴⁾، وقد أدت هذه المدرسة دوراً هاماً في رسالة التعليم في جبل عامل، اذ تخرج

المبشرات الاميركيات دوراً مهماً في فتح هذه المدرسة، وتدعى ((بوين طمس))، واعتمدت في تدريسها اللغة الانكليزية والعربية، والمدرسة الاخرى هي ((مدرسة الارض المقدسة)) لللاتين الفرنسيين، التي تأسست في العام 1868 لكنها توقفت عن العمل في عام 1914 وكانت مدة الدراسة فيها خمس سنوات، وتدرس فيها اللغة الانكليزية والعربية والفرنسية. ينظر: محمد جواد رضا، المصدر السابق، ص 40.

(1) حسن ذياب، تاريخ صور الاجتماعي، (بيروت: دار الفارابي، 1988)، ص 46.

(2) حسن ذياب، المصدر السابق، ص 47.

(3) يوسف حبيقة البسكتاوي، دوائر السريانية في لبنان وسوريا، المشرق، (مجلة)، ع 3، السنة 4، بيروت، 1901، ص 120 - 125.

(4) محمد جواد رضا، المصدر السابق، ص 20.

فيها عدد لا يستهان به من أبناء المدينة، تبوأوا فيما بعد مناصب عالية في الدولة اللبنانية منهم: ((نائب صور يوسف سالم، والاطباء: فيليب فرحات، صبحي سالم، والمهندسون: انطوان صالحة، وميشال ايوب))، أما صفوفها فلم تتجاوز المرحلة الابتدائية، واعتمدت في تدريس المواد، اللغة الفرنسية بوصفها لغة أساسية، اضافة الى العربية كلغة ثانوية.⁽¹⁾

4 - مدرسة المعهد العلمي الاميركي: أسس في صيدا عام 1880، انشأته الارسالية الاميركية البروتستانتية، برياسة ((وليم أدي))، وفي العام نفسه، بدأت المدرسة عملها بأربعة تلامذة، وفي بداية عام 1881 أصبحوا عشرين تلميذاً، وسُميت هذه المدرسة فيما بعد باسم: ((مدرسة الفنون الاميركية)).⁽²⁾

لم يكن لهذه المدرسة مكان محدد في صيدا، الى ان شيدت بناءها في عهد مديرها الجديد الدكتور ((فسورد))، وقد تطورت هذه المدرسة، ففي عام 1895، أضيف اليها فرعان جديداً غير التعليم الديني، فرع صناعي يهتم بصناعة النجارة، الخياطة، البناء، صناعة الأحذية، أما الفرع الآخر فيهتم برعاية الايتام، وقد تخرجت الدفعة الاولى فيها سنة 1889⁽³⁾، ومنذ هذا التاريخ، بدأت تعطي شهاداتها للمتخرجين، الذين كانوا من خلالها يستطيعون دخول الجامعة الاميركية في بيروت، دون اختبارات، وكانت تدرس اضافة للعلوم

(1) حسن ذياب، المصدر السابق، ص 46.

(2) خالد قباني، اللامركزية ومسألة تطبيقها في لبنان، (بيروت: منشورات عويدات، ص 1981)، ص 246.

(3) خالد قباني، المصدر السابق، ص 247.

الطبيعية اللغات العربية، والانكليزية والفرنسية، كما وجدت في صيدا في مطلع القرن العشرين، مدرسة واحدة للمرسلين الاميركان للإناث وكان فيها 65 تلميذة.⁽¹⁾

5 - مدرسة الاخوة المريميين: أسست في صيدا في عام 1909 قامت هذه المدرسة على أنقاض المدرسة اليسوعية، وحلت في بنائها وكان اليسوعيون قد جاؤوا صيدا من مدة تناهز الثلاثة قرون، وغادروها في عام 1909، ليحولوا مركزهم الى جزين⁽²⁾، ومنذ هذا التاريخ نزل الاخوة المريميون صيدا وأقاموا ديرهم فيه، ومدرستهم، وقد اهتموا بتعليم سائر العلوم الحديثة، واستمرت هذه المدرسة في رقي ونشاط، حتى يومنا هذا⁽³⁾ وقامت الارساليات الفرنسية في صيدا بدور كبير في نشر الثقافة الفرنسية، وسميت المدارس التي انشأتها بمعاهد الاخوة المريميين.⁽⁴⁾

6 - مدارس مرجعيون الارسالية: أسست في قضاء مرجعيون أقصى جبل عامل عدة مدارس ارسالية منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى بدايات القرن العشرين، ففي سنة 1888، انشأ المطران ((بطرس جريجوري)) في مرجعيون ((المدرسة الاسقفية الكاثوليكية))⁽⁵⁾،

(1) خالد قباني، المصدر نفسه، ص 248.

(2) أنطوان رباط، وثائق غير منشورة في خدمة تاريخ المسيحية في المشرق (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1921)، ج 1، ص 82؛ المشرق، (مجلة)، المصدر السابق، ع 3، السنة 4، 1901، ص 122.

(3) طلال عتريسي، البعثات اليسوعية، ص 57.

(4) محمد كاظم مكّي، الحركة الفكرية والادبية، ص 201.

(5) بيار حبيب، مدارس مرجعيون تاريخ ونهج علماني، الديار، (جريدة)، ع 18، بيروت، 1990، ص 9.

واستمرت الى منتصف القرن العشرين، وكان تأثير المدارس الارثوذكسية في مرجعيون كبيراً، قبالة المدارس الرسمية التي كانت ترعاها الحكومة العثمانية في المنطقة نفسها، خاصة وانها لم تكن ذات فائدة كبيرة أمام هذه المدارس الارثوذكسية، بسبب الفارق الكبير في طبيعة المناهج الدراسية، وطريقة التدريس الحديثة في مدارس الارساليات التبشيرية.⁽¹⁾

في أوائل القرن العشرين، قام أحد المبشرين، بالعمل على تأسيس مدرسة في مرجعيون، فجاها بالراهبات الى المنطقة، وأعطاهن مكاناً للسكن ومدرسة، يكون الهدف منها التبشير ونشر الثقافة الفرنسية.⁽²⁾

في سنة 1910 شيد بعض الاهالي المسيحيين في مرجعيون مبنى لمدرسة على نفقتهم الخاصة، وسميت من قبلهم بـ ((المدرسة المسكوبية)) وذلك لأن روسية القيصرية كانت تتبرع بميزانية الهيئة التعليمية، وتقدم الكتب والقرطاسية للطلاب مجاناً⁽³⁾، وبعدما دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى الى جانب ألمانيا، أقفلتها، واستعملت البناية مدرسة تابعة لها حتى عام 1918، حيث انسحبت من لبنان، وكان لها استاذان قبل عام 1914 هما ((شيخ حسين، وزكريا سراج)) وكلاهما كانا من بيروت.⁽⁴⁾

في مقابل ذلك، افتتحت الارساليات الاميركية، مدرسة تبشيرية في

(1) بيار حبيب، المصدر نفسه، ص 10.

(2) أنطوان رباط، المصدر السابق، ص 83؛ طلال عتريسي، المصدر السابق، ص 58.

(3) الديار، (جريدة)، المصدر السابق، ص 10؛ أنطوان رباط، المصدر السابق، ص 83.

(4) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص 130.

مرجعيون، سُميت ((مدرسة المرج الانجيلية العالية))، وأول من درّس بها هو ((ميخايل مرهج))⁽¹⁾، وكان هذا المعلم أشبه بمندوب للجامعة الأميركية في مرجعيون، إذ كان المتخرجون من هذه المدرسة يُقبلون في الجامعة الأميركية في بيروت بدون اختبار⁽²⁾، إذ كان يحق لمدرسة المَرَج الانجيلية العالية، ادخال خريجها الحائزين على الشروط المطلوبة الى الدائرتين، العلمية والتجارية، في الجامعة الأميركية في بيروت واستناداً الى افادة هذه المدرسة المختومة بامضاء مديرها⁽³⁾، وقد توقفت هذه المدرسة بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914.⁽⁴⁾

بعد هذا الاستعراض لأهم وأبرز مدارس الارساليات التبشيرية في جبل عامل خلال حقبة البحث، يُثار هنا تساؤل، حول تقارب ظهور عدة مدارس للارساليات في جبل عامل خلال حقبة متشابهة أو متقاربة زمنياً، فإن الاجابة تتمحور حول التنافس والصراع بين الارساليات المختلفة⁽⁵⁾، والمتباينة التي ينتج عنها في بعض الاحيان

(1) الياس كويتي المخلصي، أسقف ملكي مرّ في سماء الشرق كالبرق، (جونية: المطبعة البولصية، 1987)، ص 192.

(2) المصدر نفسه، ص 193.

(3) المصدر نفسه، ص 195.

(4) بعد نهاية الحرب العالمية الاولى استأنفت هذه المدرسة عملها من جديد، وقد ظهرت في مرجعيون مدرسة ارسالية سميت ((مدرسة حرّمون))، أسسها المعلم راضي دخيل سنة 1930، لتكون معهد تثقيفياً للأجيال الطالعة على مختلف انتماءاتهم الطائفية، إذ كان لها دور كبير في نشر التعليم في جبل عامل. ينظر: الديار، (جريدة)، المصدر السابق، ع 18 ص 11.

(5) للمزيد حول الارساليات والتنافس المحموم بينها ينظر: طلال عتريسي، المصدر السابق، ص 74؛ سليمان ظاهر، أسماء قرى جبل عامل السريانية، العرفان، (مجلة)، مج 8، ج 10، صيدا، 1923، ص 759، 773.

ظهور عدة مدارس في سنة واحدة، ويظهر ان التنافس والصراع بين هذه الارساليات⁽¹⁾، حتم وجود أكثر من مدرسة هناك، فعلى سبيل المثال، في أوائل القرن العشرين حينما فتح الارساليون البروتستانت الاميركان مدرسة للصبيان في جزين سارع الارساليون اليسوعيون الفرنسيون في فتح مدرسة في المنطقة نفسها جزين.⁽²⁾

ولإعطاء صورة أوضح عن ذلك، انه في سنة 1850، حينما زار الدكتور ((كورنيلوس فاندريك))⁽³⁾، مؤسس الارساليات الانجيلية في لبنان، منطقة جبّاع في جبل عامل، وحل ضيفاً على آل الحر، فأعجب بموقعها ومناظرها كثيراً، وعرض على الاهالي انه يريد ان يفتح مدرسة كبيرة، لتعليم أبناء البلدة، ومما قاله بهذا الصدد: ((انه اذا تم له بناء هذه المدرسة وفتحها للتدريس فسيصبح فيها مدرستان، اذ بمجرد ان تفتح الارسالية الاميركية الانجيلية مدرسة، سوف يبادر حالاً اليسوعيون الفرنسيون، لفتح مدرسة أخرى، نظراً للتنافس الذي كان قائماً في لبنان بينهما)).⁽⁴⁾

اعتبر أحد الكتاب العاملين، ان لمدارس الارساليات التبشيرية دوراً مهماً وكبيراً في إحداث النهضة الفكرية المعرفية في جبل عامل بشكل خاص ولبنان بشكل عام، اذ يُشير هذا الكاتب الى انه لم يوجد او يُعرف شخص مسلم ترك دينه وأصبح مسيحياً، بسبب التحاقه بالمدارس

(1) سليمان ظاهر، المصدر نفسه، ص 774؛ طلال عتريسي، المصدر السابق، ص 75.

(2) محمد كاظم مكّي، الحركة الفكرية والادبية، ص 203.

(3) علي مروة، تاريخ جبّاع ماضيها وحاضرها، ط 2، (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2011)، ص 278-279.

(4) المصدر نفسه، ص 278.

التبشيرية، وانما العكس نجد الكثير من خريجي هذه المدارس التبشيرية من أبناء جبل عامل المسيحيين قد تغنوا بالثقافة والافكار الاسلامية، ونظموا القصائد الشعرية الرائقة والفائقة في النبي محمد (ص) والامام علي (ع) والأئمة والصحابة، ولم يتخلوا عن دينهم وبقوا على مسيحيتهم، أمثال: ((فؤاد جرداق، وجورج جرداق، وبولس سلامة، ويوسف ابي رزق، وجرجس كنعان، وشفيق البقاعي))⁽¹⁾ وكلهم من عمالقة الادب والشعر والثقافة والتربية في جبل عامل⁽²⁾، وفي الصدد نفسه يضيف الكاتب قائلاً عن المدارس التبشيرية: ((كانت هذه المدارس وما زالت منارة من منارات الفكر والاشعاع التربوي والخلقي والتعليمي، ... فالنبي الكريم (ص) قال: «خذوا العلم ولو بالصين»، فكيف لو أتى العلم من الصين الى جبل عامل ووفر علينا مشقة الذهاب اليها وعناء الرحلة)).⁽³⁾

أما التربويون العامليون، ((فإن بعضهم)) لم ينظروا الى هذه المدارس النظرة الحذرة، بل أخذوا نجاحها سبباً لحث العاملين على مجاراتها

(1) حول ذلك ينظر بعض ما كتبه هؤلاء المفكرون: جورج جرداق، الامام علي الضمير الانساني، العرفان، (مجلة)، مج 80، ج 3-4، بيروت، 1996، ص 21-26؛ جورج جرداق، مختارات حول الامام علي، رسالة الثقليين، (مجلة)، ع 15، السنة 4، قم، 1996، ص 162-169؛ بولس سلامة، علي الزاهد المتصوف، عرفان، (مجلة)، مج 33، ج 7، 1946، ص 761-763؛ يوسف ابي رزق، الى شهيد كربلاء (شعر)، العرفان، (مجلة)، مج 55، ج 1-2، 1967، ص 113-115؛ يوسف ابي رزق، تحية المولد النبوي الشريف، العرفان، (مجلة)، مج 66، ج 4، 1978، ص 475-476؛ حسام الضيقة، عيد الغدير لبولس سلامة ملحمة الواقع والرؤية في التاريخ العقدي، المنهاج، (مجلة)، ع 12، السنة 3، بيروت، 1998، ص 213-232.

(2) حسن محمد صالح، تطور الخطاب التربوي في جبل عامل، (بيروت: دارالجمان، 2010)، ص 146.

(3) المصدر نفسه، ص 147.

واتباع أساليبها وفتح مثيلاتها، فنرى ((سليمان ظاهر))، في حديثه عن الوضع التربوي في أنحاء جبل عامل يقول: ((انظر الى شرقي جبل عامل [منطقة مرجعيون وحاصبيا] تجد فيه بلدين متجاورين، الخيام والجديدة، لكن انظر حال أهلها، ... فما سبب هذا الاختلاف الكبير والبون الشاسع هو العلم والجهل))⁽¹⁾، ويتابع منتقداً أوضاع المدارس الاسلامية في قرى جبل عامل، بمقابلة قرى جبل عامل المسيحية، قائلاً: ((مررت بقرية نائية من قرى مرجعيون، ورأيت في ضاحتها معلماً يصحب تلامذته الى النزهة، وقد اغتنم فرصة صفاء السماء، وجودة الهواء ونشاط الطبع، وانتعاش النفس، فطفق يلقي عليهم من دروس التهذيب ويملي عليهم من علم الاخلاق ما يرتاح اليه القلب)).⁽²⁾

يتضح ان مدارس الارساليات التبشيرية، كان لها دور في الحركة الفكرية الحديثة في جبل عامل، بفضل مدارسها التي احتوت على أنظمة ومواد تعليمية جديدة ومتطورة، فضلاً عن تدريسها عدة لغات أجنبية، يضاف الى ذلك اضطرار بعض المبشرين الى تعلم اللغة العربية لغة السكان المحلية، من أجل تحقيق التلاحق والتفاهم الاجتماعي ما بينهم وما بين التلاميذ المحليين سواء أكانوا مسلمين أم مسيحيين⁽³⁾، فعلى سبيل المثال، تعلم ((ايلي سمث)) وهو أحد المبشرين البروتستانت، اللغة العربية، في اواخر القرن التاسع عشر وانكب على تعلمها، وقام بنقل مطبعته من مالطة الى بيروت، واستطاعت هذه المطبعة بما قدمته

(1) جبل عامل، (جريدة)، عدد 4، السنة الاولى، صيدا، 1911، ص 26.

(2) المصدر نفسه، ص 27.

(3) جورج انطونيوس، يقظة العرب، ص 105.

للمدرسين والتلاميذ من كتب مدرسية تتناول مواد التعليم الأساسية، استطاعت بذلك، ان تحقق خلال سنوات قلائل نقلة نوعية في أساليب التعليم والتربية التي كانت متبعة في أواخر القرن التاسع عشر في معظم مدارس جبل عامل⁽¹⁾.

لكن بالمقابل لا يمكن ان تلغي هذه الايجابيات الاهداف الاساسية التي أُسست من أجلها مدارس الرساليات ألا وهو نشر المسيحية بين المسلمين، واجتذاب بعض الطوائف المسيحية اليها فضلاً عن هدف أساسي هو نشر ثقافة دول أولئك المبشرين⁽²⁾، وللتدليل على ذلك كتب احد المبشرين وهو الدكتور ((غريغوري ورتبات)) يعرب عن اهداف المرسلين التربوية الحقيقية في انشائهم المدارس، فيقول: ((لقد تكلمت عن وسيلتين فعاليتين أعني التبشير بالانجيل، وتقديم الخدمات الطبية للمرضى، لنشر المعرفة الحقيقية عن المسيحية التي نؤمن بها...))⁽³⁾.

فضلاً عن ذلك فقد كان لبعض العاملين موقف واضح من مدارس الرساليات، فهو ياخذ باتجاهين: الاول يشير الى النواحي الايجابية لبعض هذه المدارس من خلال تطوير التعليم والثقافة وانتشارها بيد انه وبالمقابل، يوجد موقف معارض لهذه المدارس الرسالية، فقد كتب أحد العاملين الذي ذكر انه طالب علم، وهو يعبر عن موقفه بوضوح من هذه المدارس وأهدافها المستترة حيث كتب مقالة بعنوان ((الى المعارف

(1) جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص 106.

(2) مسعود ظاهر، الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية، ط 2، (بيروت: معهد الانماء العربي، 1983)، ص 45.

(3) المصدر نفسه، ص 46.

هياً))⁽¹⁾، تحدث فيها حيال الهدف التعليمي والتربوي لهذه المدارس قائلاً: ((حيال الوضع التربوي المتردي في جبل عامل ارتفعت أصوات الوجهاء والمعلمين، وبعض علماء المسلمين تحت الشعب على النهوض من تلك الكبوة التي غرق فيها، لانتشال الاطفال والاجيال، من براثن المدارس الاجنبية، والمدارس التابعة للطوائف المسيحية))⁽²⁾.

أما عبد الحسين شرف الدين، فقد شن حملة قوية على مدارس الرساليات التبشيرية في جبل عامل، التي لم تتأسس برأيه في الشرق، إلا للاستيلاء عليه بجميع ما فيه من دنيا أو دين، وقد رأى: ((ان المستعمر كان مختبئاً وراء معاهده ورسالياته بتوجيه خبيث، وتربية سيئة، وفكر مسموم وتنبه الى المخطط الاستعماري التعليمي، الذي يهدف الى خلق جيل عربي منحل...))⁽³⁾، كما كان يؤكد عبد الحسين شرف الدين: ((ان ما يتلقاه أبناءها عن طريق الرساليات من معلومات مسمومة، لها تأثير خطير على مجتمعنا، لأنها تؤدي الى تمزيقه وتفككه وانحلاله))⁽⁴⁾.

اذن برأيه فإن العلم ضرورة ملحة، أما الرساليات الاجنبية فضرر أكبر، ولم يعد للأبناء إلا ان يرتعوا في ظلام الجهل، غير انه يقرر بأن: ((الجهل أقل ضرراً من هذه المعارف الموبوءة، بيد أنه لن يدع الجهل يسيطر على ابناء مجتمعه))⁽⁵⁾، وكان محسن الامين أيضاً قد شاطر عبد الحسين شرف

(1) طالب علم، الى المعارف هيا، العرفان، (مجلة)، مج 16، ج 4، صيدا، 1928، ص 424.

(2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 16، ج 4، صيدا، 1928، ص 424.

(3) هادي فضل الله، رائد الفكر الاصلاحى السيد عبد الحسين شرف الدين، (بيروت: مؤسسة عز الدين، 1987)، ص 169.

(4) المصدر نفسه، ص 170.

(5) كانت من نتائج تلك الجهود، ان عبد الحسين شرف الدين قام بتأسيس وانشاء

الدين في الدعوة نفسها، وفي حثه المسلمين على الحذر من اهداف التعلم التبشيري الديني، حيث قال: ((ان تعلم اللغات وسائر العلوم العصرية راجح في نفسه، بل واجب على المسلمين كفاية، وانما يحرم بما يعرض له من عوارض خارجية، كتعلمه في المدارس التي انشئت للتبشير بغير دين الاسلام، أو التي تجر الى الالحاد)).⁽¹⁾

وقد عد البعض ان مدارس الارساليات التبشيرية كانت مظهراً من مظاهر التغلغل الثقافي الاوربي الغربي في جبل عامل، فإذا عرفنا ان الرهبان الموارنة عبر توزيعهم في الاديعة الكثيرة⁽²⁾، ونشاطهم في أوقافها الزراعية الواسعة، قد شكلوا نوعاً أشبه ما يكون بتنظيم شعبي فلاحي واسع يُدير شؤون الطائفة، ويهيمن على نشاطها الاقتصادي، أدركنا أهمية ان يتمتع الرهبان الموارنة اللبنانيون بامتيازات المرسلين الفرنسيين نفسها مثلاً، والنتائج التي يمكن ان تترتب على ذلك، ومن ضمنها مسألة حماية فرنسا للموارنة في كل منطقة جبل لبنان، وبيروت، وجبل عامل⁽³⁾.

((المدرسة الجعفرية في صور))، فيما بعد في عام 1938، وكان الهدف الاساسي منها: هو ترسيخ الاسلام في عقول الناشئة، والوقوف في وجه المدارس التبشيرية، اضافة الى تنشئة الاجيال تنشئة وطنية وانسانية، ولتأمين حاجات الطائفة الشيعية في الجنوب. ينظر: محمد جواد مغنية، المدرسة الجعفرية في صور، العرفان، (مجلة)، مج 29، ج 8-9، صيدا، 1939، ص 804-806؛ عبد الحسين شرف الدين، المدرسة الجعفرية والاقواق في صور، العرفان، (مجلة)، مج 30، ج 8-9-10، صيدا، 1940، ص 383-387.

(1) محسن الامين، معادن الجواهر، ص 41-42.

(2) جوزف ابو نهر، مساهمة في دراسة دور الاديعة في تاريخ لبنان الريفي (ستراتسبورغ: دن، 1983)، ص 78.

(3) حول ذلك كتب وزير البحرية الفرنسي روليه في 5 آذار سنة 1885، الى القناصل الفرنسيين في الدولة العثمانية قائلاً: ان الرهبان الموارنة الذين يؤلفون رهبنة مارانطونيوس في

تأسيساً على ذلك، فإن هذه الحماية التي بدأت تسحب نفسها على بعض الطوائف المسيحية في جبل عامل بسبب انتشار وتفشي الثقافة الفرنسية في المنطقة بسبب فتح الارساليات عدة مدارس في الجبل اللبناني عامة وجبل عامل بخاصة، دخلت ((أي هذه الحماية)) في التبرير الغربي كمسألة تأسيسية مشروعة تبرر عملية ((التدخل)) من طرف دولة في شؤون دولة أخرى فيما بعد⁽¹⁾، وللدلالة على ذلك تحدث أحدهم قائلاً: ((ان الشعب الماروني يشكل شعباً على حدة في الشرق، نكاد نقول جالية أوروبية رُميت بالمصادفة في وسط الصحراء...)).⁽²⁾

نتيجة لذلك، نلاحظ ان بعض الطوائف المسيحية في جبل عامل، قد تحولت عبر ثقافة ابنائها المستحصلة عبر نشاط الارساليات التبشيرية التعليمي الثقافي، الى أقليات في نظر الدول الاوربية، أفرزت في الوقت ذاته الفئات المؤهلة والمستعدة للعمل في خدمة القوى والجهات الاوربية، وخلقت ولاءات لدول من غير موطنها الاصلي⁽³⁾.

جبل لبنان، قد شملهم الملك بحمايته الخاصة في كل وقت... وأوصاني ان اكتب اليكم ان تعاملوهم كما تعاملون المرسلين الفرنسيين الذين هم في الشرق من قبل جلالته. ينظر: الخوري بطرس غالب، فرنسا صديقة ومحامية، (بيروت: دن، 1924)، ص 326-327.

(1) وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي، (بيروت: منشورات بحسون الثقافية، 1986)، ص 42.

(2) المصدر نفسه، ص 43.

(3) أنطوان رباط، وثائق غير منشورة في خدمة تاريخ المسيحية في المشرق، ج 1، ص 83.

الفصل الرابع:
واجهات ومظاهر الحركة الفكرية
وانشطتها في جبل عامل

1882 - 1914

المبحث الأول:

تطور حركة الكتابة و التأليف الفكرية لعلماء

وكتاب جبل عامل

ظهرت في جبل عامل خلال حقبة الدراسة مجموعة متعددة من المؤلفات حملت أفكاراً واتجاهات متباينة، كان الأعم الأغلب منها يتصل بجذور المنطقة ذات الاتجاه الديني الاسلامي، الذي تميز مؤلفوه بتأليفهم التألفي الضخم ذي الطابع الموسوعي⁽¹⁾، هذه الصفة كانت هي السائدة خلال القرون الماضية في طبيعة التأليف والكتابة في اختصاصات أولئك العلماء أو الاعلام⁽²⁾؛ ويمكننا ان نصف أصحاب هذا النهج، بأنهم استمدوا مواردهم الفكرية من النجف الاشرف من خلال جامعتها أو حوزتها الدينية لذلك يمكننا ان نطلق عليهم اصحاب الاتجاه ((العالمي - النجفي))، وقد كان أبرز رواد هذا الاتجاه: ((محسن الامين، عبد الحسين شرف الدين، موسى شرارة، عبد الحسين صادق)).⁽³⁾

كان من نتيجة ذلك أن برز في جبل عامل بعض المؤلفين والكتاب حملوا اتجاهات فكرية استمدت جذورها الاساسية من اصحاب الاتجاه

(1) علي الزين، الادب وتطوره في جبل عامل (حالة التأليف)، المشرق، (مجلة)، العدد الاول، السنة الاربعون، بيروت، 1942، ص 29-60، ص 42.

(2) محمد كاظم مكي، منطلق الحياة الثقافية في جبل عامل، ص 135.

(3) المشرق، (مجلة)، المصدر السابق، عدد الاول، السنة الاربعون، 1942، ص 43.

الاول بيد انها اختلفت عنها في طبيعة الطروحات والمفاهيم الفكرية التي أتت إلينا من خلال نتاجاتهم التأليفية⁽¹⁾، لذا يمكن ان نصنف هؤلاء بأنهم يندرجون تحت إطار: ((عاملي - محلي))، وأبرز رواد هذا الاتجاه: ((احمد رضا، سليمان ظاهر، محمد جابر آل صفا، احمد عارف الزين))⁽²⁾ اتسمت مؤلفات هؤلاء بالتنوع، وعدم الاقتصار على اتجاه واحد أو قضية معينة سيما ما يتعلق بجوانب الاصلاح والتجديد، وكانت بصماتهم واضحة كذلك من خلال مقالاتهم في الصحف والمجلات، التي عُدت من أهم مظاهر الفكر العاملي الحديث.⁽³⁾

ظهر في جبل عامل، اتجاه ثالث من المؤلفين، يمكننا ان نطلق عليه الاتجاه ((العاملي - الاوربي))⁽⁴⁾، وهذا الاتجاه من المؤلفين هو متباين في طبيعة الموقف الفكري من الغرب في طروحاته التي تضمنتها مؤلفاتهم أو اختراعاتهم، بيد ان الصفة العامة المشتركة لهؤلاء الكتاب هو الدعوة للأخذ بإيجابيات الحضارة الغربية، ولاسيما ما يتعلق بالتطورات العلمية الكبيرة والاكتشافات التي وصل إليها الغرب، وتطور الصناعة والاقتصاد الغربي، كل تلك المعطيات حفزت هؤلاء، مما انتج ما وصل وظهر إلينا في مؤلفات هؤلاء من أثر واضح للفكر والحضارة الغربية على طروحات

(1) تمارا الشلبي، شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانية 1918-1943، (بيروت: دار النهار، 2010)، ص 113.

(2) محمد كاظم مكي، المصدر السابق، ص 219.

(3) ينظر على سبيل المثال: احمد رضا، تربية الامة، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 7، صيدا، 1911، ص 246-248؛ سليمان ظاهر، الدين والعلم، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 1، صيدا، 1910، ص 75-27.

(4) عبد المجيد الحر، التيار الفكري في الشعر العاملي، ص 74.

وتنظيرات أصحاب هذا الاتجاه، الذي من أبرز رواده: ((شريف عسيران، حسن كامل الصباح))⁽¹⁾.

كان العامل الديني، هو الدافع الاساسي، لاصحاب الاتجاه الاول للفكر في جبل عامل على النتاج التألفي، وكان يسترفد من جامعة النجف الاشرف العلمية طاقته على البقاء والمتابعة، وكانت المبادرة الى التجديد، رهن أيدي بعض العلماء وقد كان من أبرزهم محسن الامين، الذي كان عطاؤه في التأليف الديني ضخماً وواسعاً.⁽²⁾

بلغت مؤلفات السيد محسن الامين العشرات، بين مطبوع ومخطوط، في مختلف المجالات الفكرية، إذ كتب وألّف في الفقه وأصوله، والمنطق وأصول الدين، والتاريخ والرحلات، والحديث والنحو والصرف والبيان⁽³⁾، وتميز بنوع آخر من التأليف والكتابة، وهو ((الردود))⁽⁴⁾، على مختلف الصحف والكتاب، مدافعاً فيها عن عقيدته الدينية، فضلاً عن كتاباته في أغراض وموضوعات متنوعة، وقد تباينت أحجام كتبه بحسب موضوعاتها، فكان فيها الصغير ذو خمس عشرة صفحة، مثل ((كاشفة القناع في أحكام الرضاع))⁽⁵⁾ والكبير الموسوعي بعشرات الاجزاء مثل

(1) يوسف مروة، كامل الصباح عبقر من بلادي، ط 2، (بيروت: مؤسسة النعمان، 1986).

(2) اسماعيل الجابري، محسن الامين العاملي ومنهجه في كتابة التاريخ، ص 51.

(3) ينظر مثلاً كتابه، محسن الامين، ابو فراس الحمداني، تحقيق: حسن الامين، (بيروت: دار الهادي، 2004).

(4) ينظر مثلاً ردوده على مقالات محمد رشيد رضا في مجلة المنار، محسن الامين، حق اليقين في التأليف بين المسلمين، العرفان، (مجلة)، مج 5، ج 7، صيدا، 1913، ص 266-275.

(5) هي منظومة شعرية تتكون من (167) بيتاً تحدث فيها عن المرضعة وشروط الرضاع وأحكامه. ينظر: محسن الامين، كاشفة القناع في احكام الرضاع، (دمشق: الفيحاء، 1911).

مؤلفه المشهور ((ايعان الشيعة)) بستة وخمسين جزءاً، قاربت مجموع صفحاته ((23)) ألف صفحة.⁽¹⁾

كتب وألف السيد محسن الامين في مجالات أخرى غير المصنفات الاسلامية، منها المؤلفات ذات اتجاه المناظرات⁽²⁾، مثل كتابه ((الحصون المنيعه في رد ما أورده صاحب المنار الشيخ محمد رشيد رضا في حق الشيعة))⁽³⁾، وكان ذلك في سنة 1909، اضافة الى انه كتب مصنفات عدة في علم التاريخ اظهر من خلالها نهجه الاصلاحى، ومعتمداً في كتابة معظمها على المنهج التحليلي، والمنهج المنطقي في كتابه ((لواعج الاشجان في مقتل الامام ابي عبد الله الحسين {عليه السلام}))⁽⁴⁾، الذي أكمل تأليفه في سنة 1911، إذ عُد هذا الكتاب في طليعة مشاريعه العملية في اصلاح المنبر الحسيني، اضافة الى كتابه ((رسالة التنزيه))⁽⁵⁾، وله كتاب آخر: ((اصدق الاخبار في قصة الأخذ بالثأر))، الذي فرغ من تأليفه سنة 1912، كما يذكر ذلك في نهاية الكتاب⁽⁶⁾، وقد وصفه المؤلف بقوله:

(1) محسن الامين، ايعان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، ط5، (بيروت: دار التعارف، 1998)، مج1.

(2) مقابلة علمية، الدكتورة صابرنا ميرفان، مستشرق فرنسية وباحثة متخصصة في تاريخ علماء جبل عامل، النجف الاشرف، 25 / 11 / 2011 .

(3) محسن الامين، الحصون المنيعه في رد ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة، (الشام: مطبعة الاصلاح، 1909م/1327هـ). ينظر صورة غلاف الحصون المنيعه في ملحق رقم (9).

(4) محسن الامين، لواعج الاشجان في مقتل الامام الحسين (ع)، (الكويت: مكتبة الألفين، 1989).

(5) محسن الامين، رسالة التنزيه لاعمال الشبيه، (صيدا: مطبعة العرفان، 1927).

(6) محسن الامين، اصدق الاخبار في قصة الأخذ بالثأر، ط9، (بيروت: دار الصفوة، 1993).

((خلاصة ما ذكره المؤرخون والمحدثون من اخبار الذين طلبوا {طالبوا} بدم مولانا الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) معتمداً فيه على الكتب الموثوق بها))⁽¹⁾، فضلاً عن ذلك، فقد كتب في مجال الخطط، مثل كتاب ((خطط جبل عامل))، والرحلات، مثل كتابه ((رحلات السيد محسن الامين))⁽²⁾؛ وكتب عام 1913 في مجال العقيدة المهدوية كتاب حمل عنوان: ((البرهان على وجود صاحب الزمان))⁽³⁾.

كانت كتابات محسن الامين كثيرة جداً يتعذر ذكرها جميعاً، بيد اننا نستطيع ذكر أبرزها، ففي مجال الحديث: ((البحر الزخار في شرح الائمة الاطهار))، وفي المنطق: ((شرح ايساغوجي))، وفي أصول الدين: ((ارشاد الجهال))، وفي اصول الفقه: ((حذف الفضول عن علم الاصول))، وفي الفقه: ((أساس الشريعة))، ((تحفة الاحباب في آداب الطعام والشراب))، ((جوابات المسائل الدمشقية))، ((جوابات المسائل العراقية))، وفي النحو: ((صفوة الصفو في علم النحو))، وكتب في علم الصرف، والبيان، اضافة الى مؤلفات شتى في الأدب والفلسفة والمنطق، والقصص، والشعر، إذ كتب ديواناً من الشعر يحتوي على ما يقارب الألف صفحة سماه: ((الرحيق المختوم))، والعشرات من المقالات الصحفية.⁽⁴⁾

(1) محسن الأمين، المصدر نفسه، ص7؛ اسماعيل الجابري، محسن الامين العاملي، ص56.

(2) محسن الامين، رحلات السيد محسن الامين، ط2، (بيروت: الغدير للدراسات، 2011).

(3) محسن الامين، البرهان على وجود صاحب الزمان، (دمشق: المطبعة الوطنية، 1913).

(4) ينظر مثلاً مقالته: جبل عامل وطلب العلم، العرفان، (مجلة)، مج1، ج12، صيدا، 1909، 592-595؛ ومقالته: معرض المشاهير (ترجمة الشيخ مرتضى الانصاري)، العرفان، (مجلة)، مج3، ج23، صيدا، 1911، ص958-962.

ويأتي عبد الحسين شرف الدين، بعد محسن الامين من حيث غزارة التأليف، والكتابة النوعية، إذ عُد هذا العالم من أحد أبرز سلسلة المؤلفين العاملين على الرغم من اتسام كتاباته بالطابع الديني البحت، غير ان مؤلفاته كانت ذات سمة نوعية من حيث العرض والتحليل والاستدلال المنطقي.⁽¹⁾

كتب عبد الحسين شرف الدين في موضوعات مختلفة، لكن بقيت السمة الدينية تطفئ على كتاباته مثل كتابه ((مسائل فقهية))، وكتب في الانساب، مثل ((بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين)) كما كتب في مجال التقريب بين مذاهب المسلمين ابتداءً من العام 1909، مثل: ((الفصول المهمة في تأليف الأمة))⁽²⁾ الذي طبع عام 1912، يدعو فيه الى جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، وكتاب تاريخي: ((المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة))، وكتاب للتقريب، هو ((المراجعات))، وهو عبارة عن رسائل متبادلة بينه وبين شيخ الأزهر ((سليم البشري))

(1) حول الاسلوب التحليلي والاستدلال المنطقي العلمي لعبد الحسين شرف الدين، ينظر أحد مؤلفاته التي تضمنت ذلك المنهج: النص والاجتهاد، ط4، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، 1966).

(2) يُعد كتابه هذا من المؤلفات المهمة التي تضمنت سلسلة من المناظرات التاريخية والدينية بين عبد الحسين شرف الدين وبين بعض رجال الدين من المذاهب الاسلامية المتعددة، حول الكتاب ولمعرفة المزيد ينظر: الفصول المهمة في تأليف الأمة، (صيدا: مطبعة العرفان، 1912)، كما نُشر حول هذا الكتاب من خلال مقالات في مجلة المنار ابتداءً من عام 1913، وفي مجلة لغة العرب، في عام 1913، للتفاصيل ينظر: محمد رشيد رضا، كتاب: الفصول المهمة في تأليف الأمة، المنار، (مجلة)، المجلد 16، ج10، مصر، 1913، ص791؛ انستاس ماري الكرمل، باب المشاركة والانتقاد: كتاب الفصول المهمة في تأليف الأمة، لغة العرب، (مجلة)، مج33، ج3، السنة الثالثة، بغداد، 1913، ص150-151.

مفتي الديار المصرية سابقاً، وذلك عام 1911⁽¹⁾؛ وقد كتب في مجال الفلسفة: ((رؤية الله وفلسفة الميثاق والولاية)) فضلاً عن ذلك ألّف في مجال التاريخ والتراجم، مثل كتابه: ((مؤلفو الشيعة في صدر الاسلام))، وكتاب: ((زينب الكبرى))، و: ((ثبت الاثبات في سلسلة الرواة))، كذلك كتابه ((ابو هريرة))، يبحث فيه عن طريق التحليل حياة ابي هريرة بحثاً وافياً.⁽²⁾ كما كتب العديد من المقالات في عدد من المجالات، مثل مقاله ((مختصر الكلام)) ((وجمع كلمة الامة)) سنة 1909، و((صحف تاريخية))، ((ومأثورات))، في سنة 1910، ((الاسئلة والمناظرة)) سنة 1911، ((عصمة اهل البيت بنص الكتاب))، ((ثبوت الامامة لعلي بنص الكتاب)) سنة 1913 وغيرها الكثير من المقالات.⁽³⁾

كان الدافع الديني من أبرز العوامل في أس التأليف الفلسفي، لدى اعلام وكتاب جبل عامل، وهو ما حدا بـ عبد الله نعمة (1804-1886) الى تأليف سفر ضخّم أسماه ((فلاسفة الشيعة))، يزيد عدد المترجم لهم فيه على سبعين فيلسوفاً، عبر العصور الاسلامية الغابرة، مفتشاً عن تراثهم بكنوز الفكر، في الفلسفة والمنطق، والكيمياء والرياضيات وسائر

(1) عبد الحسين شرف الدين، المراجعات، ط6، (النجف: دار النعمان، د.ت).
(2) ينظر كتابه ذي المنهج الفلسفي: رؤية الله وفلسفة الميثاق والولاية، (طهران: دار اللوح المحفوظ، 1332هـ/1914).
(3) ينظر بعض هذه المقالات على سبيل المثال: جمع كلمة الامة، (العرفان)، (مجلة)، مج1، ج7، صيدا، 1909، ص348-350؛ وكذلك ينظر مقالته: ثبوت الامامة لعلي بنص الكتاب، (العرفان)، (مجلة)، مج5، ج5، صيدا، 1914، ص164-167، وللمزيد عن مقالاته ينظر الملاحق، ملحق رقم (10).

العلوم⁽¹⁾، ويندرج تحت هذا الاطار كتابه ((روح التشيع))، الذي عالج فيه بأسلوب فلسفي وتحليلي الجذور الفكرية التاريخية والفلسفية للتشيع منذ صدر الاسلام، وكتابته الآخر الذي حمل عنوان: ((دليل القضاء الجعفري))⁽²⁾.

وضمن المنهج نفسه، سار ((محمد علي آل عز الدين العاملي))⁽³⁾ ((ت 1883)) أو ((1885))، في كتاباته التي حملت التوجه الديني نفسه في التأليف، له مؤلفات عديدة في مختلف المجالات وأهمها: ((رسالة في العبادات))، ((نحية القاري لصحيح البخاري))، وكتاب ((عزيز النظر)) ألفه عند اطلاعه على صحيح البخاري، وكتاب ((سوق المعادن))، كما كتب في التراجم والرجال مثل ((رفع الوسواس عن أفئدة الناس))، و((تحفة الاحباب في المفارقة بين الشيب والشباب))، كما كتب في الفقه رسالة: ((كشف النصف ورفع الاراجيف عن احكام الخالص وشبهات الزيف))⁽⁴⁾.

أما موسى شرارة ((1851-1886))، الذي هو من كبار علماء جبل

(1) عبد الله نعمة، فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1930).

(2) ينظر كتابه: روح التشيع، (بيروت: دار البلاغة، 1993)؛ دليل القضاء الجعفري، ط2، (بيروت: دار البلاغة، 1996).

(3) محمد علي آل عز الدين العاملي: ولد في قرية كفرافي جبل عامل، كان عالماً فاضلاً مكباً على التأليف والتصنيف، لا تشغله أي أمور عن الكتابة والتأليف، سافر الى النجف الاشرف ليتابع دراسته الدينية فيها، بيد انه لم يصل خلالها الى درجة الاجتهاد، التي بلغها فيما بعد في جبل عامل، حيث تابع دراسته فيه، وشهد له بالاجتهاد شيخ جبل عامل وفتيها عبد الله نعمة ينظر: محسن الامين، أعيان الشيعة، ج46، ص90.

(4) محمد علي عز الدين، نحية القاري لصحيح البخاري، تحقيق: محمد سعيد الطريجي، (بيروت: دار المرتضى، 2003).

عامل انذاك، فقد كتب وألّف عدة مصنفات كانت معظمها في اطار البحث الفقهي والاصولي، فله ((مؤلف كبير في علم الاصول))، اسماء: ((الدرة المنظمة))، وهي حاوية لقوانين أو منهج علم الاصول بشكل محكم، وله منظومة في المواريث، له رسالة بعنوان: ((تهذيب النفوس))، وله كتاب في علم الكلام، وكتاب يحوي تعليقات في ((علم الشرائع))، وكُتُبَات في ((الحكمة والمنطق))⁽¹⁾.

وبرز في جبل عامل خلال حقبة البحث علماء وأفاضل آخرون أسهموا في حركة التأليف والكتابة، في حقل الدين والتراجم، وشرح الشرائع الاسلامية منهم عبد الحسين صادق ((1862-1942))، الذي كان يُعد من العلماء العاملين البارزين في جبل عامل، فله ديوان شعر يحمل الاتجاه نفسه بعنوان ((سقط المتاع)) الذي انتهى من تأليفه عام 1899، وله كتاب ((سيماء الصلحاء))، الذي طُبِع في مطبعة العرفان قبل عام 1914، وكتابته المشهور ((عُرف الولاء))، فضلاً عن بعض الكتابات في مجال العبادات⁽²⁾، وفي جبل عامل برز ((السيد مهدي صالح الحكيم: ت 1894)) والد المرجع الديني الكبير في العراق ((السيد محسن الحكيم 1889-1970))، الذي توجه الى جبل عامل بطلب من سكانه بعد وفاة موسى شرارة سنة 1886، وتحديدًا في بلدة بنت جبيل⁽³⁾، ومن

(1) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص306؛ صابرين ميران، حركة الاصلاح الشيعي، ص520.

(2) حول مؤلفات عبد الحسين صادق ينظر مثلاً كتابه: سقط المتاع، تحقيق: حبيب صادق، (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2007م)؛ عُرف الولاء، تحقيق: حبيب صادق، (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2005).

(3) حول حياة السيد مهدي الحكيم في جبل عامل ينظر: حسن الحكيم، المفضل، ج12،

مؤلفاته ((شرح على منظومة موسى شرارة في الاصول))، و((كتاب مدارك الاحكام في شرح شرائع الاسلام))، فضلاً عن شرح جملة من العبادات، وله كتاب ((تحفة العابدين)) وهو كتيب صغير في المواعظ، مع اقتباسات من نهج البلاغة.⁽¹⁾

وصلت مؤلفات أعلام جبل عامل الى الذروة في حقبة لاحقة، وهي بالأصل كانت تقوم على الأساس المعرفي الديني الفكري المستمد من علماء الدين الاسلامي في مدينة النجف الاشرف، وخير مثال على ذلك مؤلفات ((محمد جواد مغنية))، الغزيرة والغنية والمتميزة بعمقها الفكري، وتنوعها المعرفي.⁽²⁾

ص 40؛ ويحيى عبد الامير شامي، علماء عامليون راحلون، ص 24؛ وحول حياة السيد محسن الحكيم (قدس)، ينظر: عدنان ابراهيم السراج، الامام محسن الحكيم 1889-1970 دراسة تاريخية تبحث سيرته ومواقفه وآراءه السياسية والاصلاحية وأثرها على المجتمع والدولة في العراق، (بيروت: دار الزهراء، 1993)؛ وسن سعيد الكرعاوي، السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي والفكري في العراق 1946-1970، (د.م: مؤسسة آفاق للدراسات والبحاث العراقية، 2009).

(1) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص 306.

(2) محمد جواد مغنية: 1904-1979: هو أحد أهم وألعب اعلام وعلماء جبل عامل في بداية النصف الاول من القرن العشرين، يُعد مكملاً لجبل محسن الامين وعبد الحسين شرف الدين ولد في قرية طيردبا، بدأت حياته العلمية في النجف الاشرف وهو دون الرابعة من عمره حيث كان والده محمود مغنية قد قصد النجف الاشرف للدراسة، وكان محمد جواد مغنية نشيطاً في دراسته فتضلّع في علوم الدين، ثم أكب على التأليف، واشتملت مؤلفاته على العديد من الموضوعات الاسلامية، والفلسفة وغيرها، وقد ترجمت بعض كتبه الى لغات غير العربية، فكانت مثار اعجاب قرائها من غير العرب، لأنه عبر عن الاسلام بكل وجوهه ببساطة واصالة وصدق، أما مؤلفاته فهي: ((الموسوعة الفقهية)) وتتكون من ستة أجزاء، حيث يعرض الفقه على المذاهب الخمسة، ((التفسير الكاشف))، ويتألف من سبعة أجزاء، ويفسر فيه

بما ان الدراسة وطبيعة العلم في جبل عامل في بداياته الاولى كان ينحى باتجاه الدين، لذا كان من الطبيعي ان تتم كتابة بعض المؤلفات في علوم اللغة العربية التي كانت البراعة والمهارة في فقهها، كانت ضرورة أولى بالنسبة للعلماء العاملين وشعرائهم ومفكريهم، بل ان الأخذ بعلومها كان شرطاً أساسياً من المرحلة الاولى من التعليم، بعد ان يصبح طلابهم قادرين على القراءة والكتابة.⁽¹⁾

وتأتي موسوعة ((معجم متن اللغة)) لأحمد رضا ((1872-1953))، المتكونة من ستة أجزاء في مقدمة هذه الجهود، الذي كان مجمل صفحاته يقارب 3500 صفحة⁽²⁾، ولهذا المعجم مقدمة حوت مباحث على جانب كبير من الأهمية، تناولت نشوء اللغة العربية، وحاجة الانسان اليها، مؤكداً

آيات القرآن الكريم محاولاً تطبيقها على واقعنا، ((شرح نهج البلاغة))، ويتألف من أربعة أجزاء، ((الشيعة في الميزان))، ((قيم اخلاقية في فقه الامام الصادق))، ((اهل البيت عليهم السلام مبادئهم ومنزلتهم عند المسلمين))، ((الحسين وبطلة كربلاء))، ((الامام الحسين (عليه السلام) والقرآن))، ((المجالس الحسينية))، ((فلسفة الولاية وفلسفة المعاد، فلسفة الشيوعية والرأسمالية))، ((مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات))، ((فقه الامام جعفر الصادق عرض واستدلال))، ((مع علماء النجف الاشرف))، ((الشيعة والحاكمون))، ((فضائل الامام علي (عليه السلام) علمه - جوده))، ((المهدي المنتظر والعقل))، ((معالم الفلسفة الاسلامية))، ((دول الشيعة في التاريخ))، ((الاسلام مع الحياة))، ((الشيعة والتشيع))، ((هذه هي الوهابية))، ((الوضع الحاضر في جبل عامل))، وغيرها الكثير من مقالاته التي تتجاوز ((196)) مقالة في مختلف الدوريات ينظر: هادي فضل الله، محمد جواد مغنية فكر واصلاح، (بيروت: دار الهادي، 1993)؛ عصام العيتاوي، الشيخ محمد جواد مغنية ومشروعه الاصلاح، (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، 2008)؛ جواد علي كسار، محمد جواد مغنية، حياته ومنهجه في التفسير، (ايران: دار الصادقين، 2000).

(1) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص 223.

(2) احمد رضا، مولد اللغة، (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1956).

ان أم اللغات واحدة، وقد خص اللغة العربية بمبحث مفصل عن نشأتها ولهجاتها وهذا المعجم على جانب كبير من الاهمية اللغوية، إذ لم نلاحظ كتاباً قد برز على شاكلته في جبل عامل بل في لبنان بشكل عام، لذا يمكن ان نعهده رصيذاً لغوياً ضخماً يضاف الى ارث اللغة العربية⁽¹⁾، ومن جانب آخر يعطينا دلالة على مقدرة صاحبه اللغوية، ومدى ثقافته المتسعة، له مؤلفات أخرى، فمنها كتابه ((رحلات السيد محسن الامين))، وكتاب ((رد العامي الى الفصح))⁽²⁾، و((مولد اللغة))، ((تاريخ الخط))، ((الدروس الفقهية))، ((هداية المتعلمين))، ((العراقيات والعامليات)) وهو مختارات من شعر عشرة شعراء من مشاهير شعراء العراق، طبع في مطبعة العرفان عام 1908، وله كتب مخطوطة مثل ((تفسير سورة هل أتى)) ومخطوطة ((مصابيح الانوار في معرفة الائمة الاطهار)) مؤرخة عام 1891.⁽³⁾

كتب احمد رضا مقالات وأبحاثاً قيّمة في دوريات مختلفة ((منها المقتطف))⁽⁴⁾، بيد ان أبرزها كان في مجلة العرفان ابتداءً من عام 1910

(1) علي الزين، التأليف والمؤلفات، المشرق، (مجلة)، عدد 1، سنة 40، بيروت، 1942، ص 52.

(2) احمد رضا، رد العامي الى الفصح، (صيدا: دار العرفان، 1952).

(3) للمزيد عن مؤلفات احمد رضا ينظر: حكمت كشلي فواز، الشيخ احمد رضا وجهوده المعجمية، دراسة وتحليل ونقد، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996)، ص 21-22، ص 45، ص 67.

(4) المقتطف: اصدرها فارس نمر ويعقوب صروف في بيروت عام 1876 واستمرت حتى 1952 وكانت تعد من ارقى المجلات العلمية واصبح لها حضور مؤثر لدى المثقفين العرب ومنهم بعض مثقفي جبل عامل وكانت دليلهم في التطور والتقدم الفكري؛ إذ ادت دوراً مهماً في شيوع الافكار الغربية الحديثة في اوساطهم، وفي عام

التي أحصيت فيها ((124)) مقالة له تضمنت موضوعات مختلفة، مثل ((المتأولة أو الشيعة في جبل عامل))، ((التربية والتعليم))، ((الاستعمار الروسي وتقسيم ايران))، ((بنو حمدان))، ((الخط))...⁽¹⁾

لم تقتصر مؤلفات الكتاب العاملين على علوم الدين الاسلامي، وعلوم اللغة العربية، بل بدأت تظهر كتابات في جوانب أخرى غير ذلك الاتجاه مثل علم التاريخ نتيجة للتطور الفكري الذي بدأ ينضج عند بعض الكتاب والمؤلفين والادباء العاملين⁽²⁾، وتأسيساً على ذلك كتب سليمان ظاهر ((1873-1960))، عدة كتب منذ بداية عام 1893، عُدت من أبرز كتابات أعلام جبل عامل في علم التاريخ، من ذلك كتبه ((تاريخ الشيعة السياسي الثقافي))، ((قلعة شقيف أرنون))، ((صفحات من تاريخ جبل عامل))، ((الشيعة والاسماعيلية))، ((معجم قرى جبل عامل))؛ نلاحظ ان سليمان ظاهر كتب في مجال التاريخ عبر عصوره المختلفة ابتداءً من عصر الاسلام بكتابه قصص القرآن الكريم، والشيعة والاسماعيلية، فضلاً عن التاريخ الحديث الذي تضمن معالجة بعض فقرات منطقة جبل عامل، وكتب أيضاً في التاريخ المعاصر، تجسد ذلك في كتابيه ((الإلهيات))، وهو قسم من ديوانه الشعري، المسمى ((من وحي الحياة))، وكتابه الآخر

1885 انتقلت ادارتها الى القاهرة واصبحت تصدر هناك. ينظر: محمد عصفور سلمان، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية واثرها في المشرق العربي 1839 - 1908، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الاداب، 2005، ص 305-306.

(1) للاطلاع على مقالاته ينظر على سبيل المثال: احمد رضا، صحف تاريخية: الاستعمار الروسي وتقسيم ايران، العرفان، (مجلة)، مج 4، ج 3، صيدا، 1912، ص 86-89.

(2) تمارا الشلبي، شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانية 1918-1943، ص 113-114.

أما مؤلفاته المخطوطة، فهي: ((الملحمة العربية الاسلامية))، و((الرحلة العراقية - الايرانية))، و((الاماني الجامعة))، و((نقض مذهب دارون))، وهو من المؤلفات المهمة التي أراد من خلالها المؤلف الرد على فلسفة الافكار المادية، التي بدأت تظهر في جبل عامل لدى بعض الكتاب آنذاك، ومن مخطوطاته ((احوال ابي الاسود الدؤلي وشعره))، و((ديوان الشعر العاملي المنسي))⁽²⁾، فضلاً عن ذلك فقد نشر العديد من المقالات بلغت ((182)) مقالة، خاصة في عام 1909، منها على سبيل المثال لا الحصر: ((الفضيلة والدين)) ((الدين والعلم))، ((الأنانية والغيرية وأثرهما في المجتمع الانساني))، ((حول المدرسة العاملية))، ((أهم الأخبار والآراء))، ((آفة الأمم مصانعة الخاصة للعظماء والأمراء))، ((الشرق للشرقيين والغرب للغربيين))، ((مأثورات))، ((لكل أمة مميزات اجتماعية))، ((جبل عامل))، ((رجال المبادئ العالية ومنزلتهم من التاريخ))، ((الرئاسة والرؤساء))، ((آداب اللغة العربية))، ((شهداء الأمة والوطن))⁽³⁾.

(1) للاطلاع على بعض مؤلفات سليمان ظاهر ينظر مثلاً: كتابه تاريخ الشيعة السياسي الثقافي (بيروت: مؤسسة الاعلمي، 2002)، ج 1؛ المشرق، (مجلة)، المصدر السابق، السنة الاربعون، ع 1، 1942، ص 52.

(2) هاني فرحات، الثلاثي العاملي في عصر النهضة، ص 117.

(3) للاطلاع على بعض مقالات سليمان ظاهر ينظر على سبيل المثال: الفضيلة والدين، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 2، 1909، ص 69-72؛ آفة الأمم مصانعة الخاصة للعظماء والامراء، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 1، 1911، ص 14-25؛ رجال المبادئ العالية ومنزلتهم من التاريخ، العرفان، (مجلة)، مج 4، ج 4، 1912، ص 148-151.

يعد كتاب ((تاريخ جبل عامل)) لمحمد جابر آل صفا ((1870-1945)) الذي ابتداء بتأليفه حسب ذكره في عام 1892))، أحد أهم المصادر التي وثقت تاريخ جبل عامل القديم والحديث والمعاصر، كون مؤلفه اعتمد على عدد من المخطوطات القديمة، وعلى معاصره لكثير من الاحداث التي مرت على جبل عامل، وذلك بحسب قول المؤلف نفسه⁽¹⁾، وفي هذا الكتاب يقسم تاريخ جبل عامل الى ثلاثة أدوار أو مراحل، ويبدأ الدور الاول من هجرة قبيلة عاملة من اليمن الى جبل عامل وحتى سنة 1517، ويتبدى الدور الثاني من تلك السنة أي منذ احتلال العثمانيين لبلاد الشام، وحتى سنة 1865، وهي السنة التي انتهى فيها الحكم الاقطاعي في جبل عامل، والدور الثالث يبدأ تلك السنة وحتى نهاية الحرب العالمية الاولى عام 1918⁽²⁾، وقد كتب عدداً من المقالات بلغت ((21)) مقالة كان أغلبها يتناول مواضيع في تاريخ جبل عامل، منها: ((صفحات من تاريخ جبل عامل الحديث))، ((جبل عامل والحكومة الاقطاعية فيه))، ((الحركة العربية في جبل عامل))، ((العرب في العهد التركي العثماني))، ((فتى الجبل))⁽³⁾، وله مخطوطات مثل: ((ثلاثة وخمسون يوماً في عالية))، ومخطوط بعنوان ((شذرات في الفلسفة والطبيعات))، وهو عبارة عن مشاهدات شخصية في مواضيع مختلفة⁽⁴⁾.

(1) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص 22.

(2) المصدر نفسه، ص 13-14؛ عصام خليفة، المنهجية التاريخية عند محمد جابر آل صفا، أوراق جامعية، (مجلة)، السنة الرابعة، ع 10-11، بيروت، 1996، 27-43.

(3) ينظر مقالاته مثلاً: فتى الجبل، العرفان، (مجلة)، مج 14، ج 5، 1927، ص 414-415.

(4) عبد المجيد الحر، صفحات مضيئة من شوامخ الفكر العاملي ((محمد جابر آل صفا))، العرفان، (مجلة)، مج 76، ج 7، 1992، ص 82-99؛ هاني فرحات، الثلاثي العاملي في

وكتب أحمد عارف الزين ((1884-1960)) في علم التاريخ، عدة مؤلفات كانت على قدر مميز من الأهمية من بين مؤلفات اعلام جبل عامل، كما فعل في كتابه ((تاريخ صيدا)) الذي نشره سنة 1913، اذ كان مدفوعاً بعاطفة الاخلاص للمدينة التي أقام فيها⁽¹⁾، مسوغاً تأليفه لهذا الكتاب في مقدمته قائلاً: ((لما رأيت بأن مدينتنا صيداء لم يفرد لها أحد من مؤرخي الشرق والغرب، تاريخاً خاصاً، يضم به شتات أخبارها وأحوالها... مع كثرة ما جاء عنها في بطون التواريخ... رأيت ان افرد لتاريخها هذا البحث...))⁽²⁾، واستمر في التأليف والكتابة التاريخية التي ظهرت في نتائج أخرى من تحقيقه هي: ((حقائق ودقائق))، ((الوساطة بين المتنبئ وخصومه)) عام 1913، ((مختصر تاريخ الشيعة)) طبع سنة 1914، ((مجمع البيان في تفسير القرآن))، وله مؤلفات مشتركة مع آخرين منها: ((الشيعة وفنون الاسلام))، وكتاب مشترك بعنوان ((العراقيات)) سنة 1913⁽³⁾، وكتب رواية بعنوان ((الحب الشريف))⁽⁴⁾ 1913؛ أما مقالاته في

عصر النهضة، ص 178.

(1) محمد مكي، الحركة الفكرية، ص 230-231؛ ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص 517.

(2) احمد عارف الزين، تاريخ صيدا، (صيدا: مطبعة العرفان، 1913)، ص 9.

(3) للمزيد ينظر المصادر الآتية: أيوب فهد حميد، الشيخ احمد عارف الزين مؤسس مجلة العرفان 1909، العرفان، (مجلة)، مج 73، ج 6 و7، بيروت، 1985، ((ملحق المجلة))، ص 94-99؛ مجيد الحدراوي، الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان الصيداوية، ينايب، (مجلة)، السنة 5، ع 25، النجف، 2008، ص 70؛ رغداء النحاس، احمد عارف الزين الشيخ الحدائي من جبل عامل، ص 11-12؛ عبد المجيد الحر، التيار الفكري في الشعر العاملي 1800-1948، ص 73.

(4) للاطلاع على أحد مؤلفات الزين الروائية ينظر: احمد عارف الزين، الحب الشريف، رواية أدبية غرامية أخلاقية، (صيدا: مطبعة العرفان، 1913).

مجلة العرفان فقد بلغت المئات، عالج فيها الكاتب عدة مواضيع وفي مختلف الاتجاهات ابتداءً من عام 1909 وهو عام تأسيس مجلته العرفان، فمن مقالاته: ((مقام الأدب عند العرب))، ((الاسلام في باريس))، ((تربية البنات))، ((العربية الفصحى))، ((السياحة والاخلاق))، ((احرار ايران))، ((الصناعة والزراعة))، ((مأثورات عن حكماء الشرق والغرب))، وغيرها الكثير جداً من المقالات والمواضيع المهمة التي دونت تاريخ حركة فكرية مهمة انطلقت وشعت أنوارها من جبل عامل⁽¹⁾؛ وقد عُدت كتابات ((علي الزين ت 1984))⁽²⁾، ذروة الكتابات التاريخية

(1) يصعب جداً حصر عدد مقالات احمد عارف الزين لعددها الكبير جداً خلال حياته وما بعدها، بيد انني استطيت ذكر أمثلة أخرى من تلك المقالات فعلى سبيل المثال ينظر: احمد عارف الزين، الاسلام في باريس، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 2، صيدا، 1909، ص 57-59؛ الصناعة والزراعة، المصدر نفسه، مج 1، ج 4، 1909، ص 177-181؛ الشرق والعلم، المصدر نفسه، مج 2، ج 1، 1910، ص 30-31؛ الادبيات، المصدر نفسه، مج 3، ج 2، 1911، ص 70-71؛ الصحافة في أميركا، المصدر نفسه، مج 4، ج 4، 1912، ص 273؛ مختصر تاريخ الشيعة، المصدر نفسه، مج 5، ج 2، 1913، ص 41-48.

(2) علي الزين: هو ابن الشيخ عبد الكريم الزين ((1867-1941)) أحد أعلام جبل عامل، ولد في النجف الاشرف، عندما كان والده يتابع هناك دراسته الدينية، تلقى دروسه الأولى على يد والده، وبعد عودة والده من النجف، درس على يد عبد الحسين صادق في المدرسة الدينية التي أسسها في النبطية، سافر فيما بعد الى النجف الاشرف، لكن المقام لم يطل به هناك، فعاد لأن المرض لم يمهل ليتابع دراسته هناك، وقد ظهرت بوادر التأليف لديه منذ وقت مبكر من حياته وتحديد منذ العقد الاول من القرن العشرين، لذا فقد عمل في جبل عامل بالتأليف لأن همه كان توضيح الحقائق التاريخية، وبحث حقيقة الحوادث العاملة، وتنقيتها من الاغلاط الواردة فيها. ينظر: علي الزين، من أوراق، (بيروت: دار الفكر الحديث، د.ت)، ص 133-134؛ صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص 517؛ عبد المجيد الحر، ومضات خافقة عن سيرة المبدعين العاملين الشيخ علي الزين، العرفان، مجلة، مج 77، ج 5-6،

المهمة التي أرخت لجبل عامل بشكل خاص، ولتاريخ شيعة اهل البيت (عليهم السلام) بشكل عام ويمكننا اعتبارها تطوراً ملموساً في الكتابة والتأليف نتيجة للتطور الفكري الذي شهدته منطقة جبل عامل، وكون علي الزين كان معاصراً لكثير من الاحداث التاريخية في منطقته ومحيطه الاقليمي كحال زملائه العلماء أو الادباء والكتاب ومنهم أحمد رضا وسليمان ظاهر ومحمد جابر آل صفا وأحمد عارف الزين⁽¹⁾، وقد تمكن خلال حقبة متقاربة من تأليف عدة مصادر مهمة وموثوقة لبلاده بشكل عام كان أبرزها كتابه ((مع التاريخ العاملي))، الذي طُبع في عام 1954، بيد انه بدأ بتأليفه ووضع مسوداته ابتداءً من عام 1911 وأكملته في حقبة لاحقة، وقد تناول فيه أهم الموضوعات، متعرضاً للأسر التي حكمت جبل عامل والحركة العلمية فيه، ثم عمل على اجراء دراسة تعني الى غربة المصادر، في جراءة نادرة وتميز له من معاصريه من اجل اكتشاف الحقائق، ويقدم في كتابه هذا توصية للمؤرخين بقوله ((لهذا كان على المؤرخ الطامح الى وحدة أمته، ومصلحة بلاده ان يكتب التاريخ بروح علمية بريئة تبعث فيها عزة الإكبار لكل مخلص أمين على واجبه القومي والانساني والوطني...))⁽²⁾، ولقد بين الواجبات والخطى التي يجب ان يقوم بها المؤرخ، ضارباً المثل بنفسه وبكتابه، ثائراً على فكرة التحريف، واصفاً اياها بأفة الكتابات التاريخية.⁽³⁾

صيدا، 1993، ص 66، 75؛ ج 7، ص 78.

(1) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص 228.

(2) علي الزين، مع التاريخ العاملي، (صيدا: مطبعة العرفان، 1954)، ص 7.

(3) المصدر نفسه، ص 190؛ محمد كاظم مكي، المصدر السابق، ص 229.

أما مؤلفاته الأخرى فهي: ((من أمالي الوحدة))، و((أوراق أديب))⁽¹⁾، و((مع الأدب العاملي))، و((للبحث عن تاريخنا في لبنان))، و((العادات والتقاليد في العهود الاقطاعية))، و((فصول من تاريخ الشيعة في لبنان))، و((من أوراق))، و((موقف الشعر العربي من القصة))، و((أوراق شيعة))، وكتاب: ((من تاريخ البكوات في جبل عامل))⁽²⁾.

استطاع علي الزين ان يبدع كذلك في كتابة المقالات التاريخية والادبية والاجتماعية والسياسية والدينية الاصلاحية ابتداءً من عام 1909، وقد بلغ مجموع مقالاته ((89)) مقالة في مختلف الدوريات، مثل العرفان، والمشرق، والرسالة، فمن مقالاته: ((ملاحظات في الادب العاملي))، ((من خواطر الحياة))، ((بوادر الاصلاح في جامعة النجف))⁽³⁾، ((الملاحم عند العرب))، ((يا سادتي العلماء))، ((الادب العاملي في القرن السابع عشر))، ((في سبيل التاريخ العاملي))، ((السياسة العاملية في عهد آل شكر))، ((الحلقات المفقودة في تاريخنا))، ((من تاريخ جبل عامل))، ((من زوايا التاريخ اللبناني))، ((مواضع الشك في تاريخنا))، ((أوضاع المدارس الدينية في النجف))، ((التبشير وأثره في تعقيد التاريخ))، ((عقائد المتأولة كما يراها المتأولة))، ((لواعج الموتور))⁽⁴⁾.

(1) علي الزين، أوراق أديب ((دراسة ونقد وتوجيه نحو الادب الخالد بروحه وفنه وصوره المتألفة وأفكاره الحرة))، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ج 1.

(2) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص 313.

(3) علي الزين، بوادر الاصلاح في جامعة النجف، العرفان، (مجلة)، مج 29، ج 2، صيدا، 1939، ص 179-185.

(4) علي الزين، لواعج الموتور، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 4، صيدا، 1909، ص 164-165.

و((صوت في عامل))⁽¹⁾، ((الادب وتطوره في جبل عامل))⁽²⁾، و((الاجتهاد لا يزكو مع الفوضى))⁽³⁾.

لقد ظهرت مؤلفات وكتابات من قبل عدد محدد من كتاب جبل عامل تحمل نزعة اصلاحية معاصرة، تدعو الى مواكبة الحضارة المدنية الحديثة، والتي كان الغرب منبعاً لها⁽⁴⁾، اذ نلاحظ ان كتابات اصحاب هذا الاتجاه والذي اطلقنا عليه ((الاتجاه العاملي - الأوربي))، قد اختلفت في طبيعة الرؤية الفكرية ازاء مجموعة من الآراء والاعتقادات عن أصحاب الاتجاه ((العاملي - النجفي))، نوعاً ما، وتقترب قليلاً من أصحاب الاتجاه الثاني ((العاملي - المحلي))، في تنظيراتها وطروحاتها الفكرية⁽⁵⁾، وربما كانت المؤثرات الغربية التي وفدت الى جبل عامل في وقت مبكر من ارساليات بمدارسها، وجامعات غربية، هي التي زرعت بذور هذا التغيير الفكري والثقافي المتطور لدى بعض الفئات المثقفة الناشئة حديثاً في جبل عامل⁽⁶⁾، مثل ((شريف عسيران 1891-1953))، الذي ضمّن أفكاره في مقالاته العديدة، والتي سلط من خلالها الأضواء

- (1) علي الزين، صوت في عامل، العرفان، (مجلة)، مج3، ج2، صيدا، 1911، ص73-76.
- (2) علي الزين، الادب وتطوره في جبل عامل، المشرق، (مجلة)، العدد 1، السنة الاربعون، بيروت، 1942، ص29-60.
- (3) علي الزين، الاجتهاد لا يزكو مع الفوضى، الرسالة، (مجلة)، العدد 225، السنة الخامسة، القاهرة، 1937، ص1731-1734.
- (4) علي مروءة، تاريخ جبايع ماضيها وحاضرها، ص278-279.
- (5) هاني فحص، الشيعة والدولة في لبنان ملامح في الرؤية والذاكرة، (بيروت: دار الاندلس، 1996)، ص41.
- (6) لمعرفة أثر الفكر الغربي الحديث في عقلية بعض ابناء جبل عامل ينظر: حسن محمد صالح، تطور الخطاب التربوي في جبل عامل، ص127-130.

على أفكار ومفاهيم حديثة، كانت تعد وفق مقاسات الزمن الذي ظهرت فيه ثورة على كثير من القيم والعادات الاجتماعية والتقاليد البالية، والتي كانت بعض المجتمعات الشرقية ومنها مجتمع جبل عامل تجد فيها ملاذاً آمناً لها.⁽¹⁾

كتب شريف عسيران، عدداً من المقالات المهمة، خاصة فيما يتعلق بتخصصه في مجال الطب وبعض الجوانب الاخرى مثل: ((فلسفة الدم))، ((الغدغ العديمة الاقنية))، فضلاً عن ذلك فقد ترجم بعض المقالات عن الانجليزية، وبذلك يكون قد نقل جزءاً من بعض علوم الغرب الى مجتمعه جبل عامل، مثل: ((هل تتفوق قوة الهواء على الماء))، ((لانهائية في الصغر والكبر))، ((درجات الفهم في الحيوانات))، وترجم بعض المقالات التي تضمنت آراء لبعض كتاب الغرب في الغرب، مثل مقالة: ((مجد العرب))، فضلاً عن ذلك استمراره في كتابة المقالات السياسية والاخبارية مثل مقالته: ((أهم الأخبار والآراء))، والكتابات التي يدعو فيها الى نشر الوعي الصحي ومنها مقالاته: ((الصحة وتدبير المنزل)).⁽²⁾

وقد ظهر في جبل عامل مؤلفون وكتاب آخرون حملوا نفس التوجه

- (1) كانت أولى المقالات لشريف عسيران قد ضمّنها انتقاداً لاذعاً على بعض الاحوال الاجتماعية التي كان يرى فيها تأخراً وتخلفاً من مجتمعه جبل عامل قياساً بالأمم الناهضة كالشعوب الاوربية، وانطلاقاً من تلك الرؤيا المتطورة راح يكتب مقالاته في مجلة العرفان كمحاولة منه لبث بذور الوعي والثقافة الحديثة في جبل عامل، فكانت أولى كلماته قد أشارت الى ذلك المعنى. للتفاصيل ينظر: شريف عسيران، الانتقاد والجرائد، العرفان، (مجلة)، مج2، ج10، صيدا، 1910، ص511-514.
- (2) شريف عسيران، اهم الاخبار والآراء، العرفان، (مجلة)، مج4، ج4، صيدا، 1912، ص258-264، الصحة وتدبير المنزل: الوقاية الطبية، المصدر نفسه، مج5، ج8، 1913، ص314-319.

الذي بشر به شريف عسيران، والداعي الى تحقيق الحداثة والمدنية في مجتمعهم جبل عامل⁽¹⁾، من ذلك برز ((حسن كامل الصباح 1894-1935))⁽²⁾، الذي لقب بالمفكر والمخترع العاملي، في مجال الهندسة والرياضيات، الحديثة والتي تعلمها اثناء دراسته في الجامعة الامريكية في بيروت ابتداءً من عام 1910-1914، والتي أظهر فيها تفوقه في علمي الرياضيات والهندسة، إذ برزت فيها شخصيته الفكرية⁽³⁾، ومن خلال هذين العلمين تمكن من تحقيق اختراعاته العديدة مثل: ((تطوير جهاز التلفاز))، ((تحويل ضوء الشمس الى طاقة كهربائية))⁽⁴⁾، ومن ناحية أخرى، كتب حسن كامل الصباح بعض المقالات، على الرغم من قلتها فإنها تضمنت آراءه ومعتقداته في جملة من المواضيع الاجتماعية والدينية، مثل مقالته: ((ادواؤنا الاجتماعية والدينية)) التي نشرت بعد وفاته بسنين.⁽⁵⁾

- (1) علي الزين، طبقات المؤلفين الثلاث، المشرق، (مجلة)، السنة الاربعون، عددا، بيروت، 1942، ص 55.
- (2) سعيد الصباح، حسن كامل الصباح عبقرية خالدة، العرفان، (مجلة)، مج 71، ج 6، بيروت، 1983، ص 68.
- (3) حول تأثير الفكر الغربي في العقلية الفكرية لحسن كامل الصباح ومن خلال دراسته في الجامعة الأميركية ينظر: حسن محمد صالح، تطور الخطاب التربوي في جبل عامل، ص 130؛ يوسف مروة، كامل الصباح عبقرى من بلادي، ص 28.
- (4) حول اختراعاته في مجال علم الهندسة والرياضيات ينظر: عبد الله نعمة، فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، ص 372-375.
- (5) حسن كامل الصباح، أدواؤنا الاجتماعية والدينية ودواؤها، العرفان، (مجلة)، مج 45، ج 8، صيدا، 1957، ص 709-711.

المبحث الثاني: صحافة جبل عامل

تعد الصحافة ركيزة مهمة وكبيرة، من ركائز أي حركة فكرية، ومظهراً بارزاً من مظاهر النهضة الفكرية الحديثة في لبنان⁽¹⁾، وقد انبثقت وشعت أنوارها منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر سابقة لعدد من الصحف والمجلات الاخرى في البلاد العربية، مما جعلها تحتل موقع الريادة الصحفية في مرحلة النشأة والتأسيس⁽²⁾، وكانت هذه الصحف في بعض الاحيان، قد تأسست بجهود بعض الاشخاص، مثل صحيفة ((حديقة الاخبار))⁽³⁾ سنة 1858 لصاحبها ((خليل الخوري))⁽⁴⁾، التي عدت أول صحيفة لبنانية تظهر للوجود بجهود مواطن لبناني⁽⁵⁾.

- (1) محمد عصفور سلمان، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية وأثرها في المشرق العربي 1839-1908، ص 306.
- (2) خليل صابات، الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم (مصر: دار التعارف، 1967)، ص 103.
- (3) حديقة الاخبار: صحيفة صدرت في بيروت عام 1858، بعنوان صحيفة علمية سياسية اسبوعية، كانت تعد بادرة فجر منير في النهضة الادبية العربية الحديثة، وقد توقفت عن العمل عام 1907، بعد وفاة مؤسسها، وأعاد اصدارها وديع الخوري في عام 1908 بعد توقف لمدة عام، الى ان توقفت نهائياً في عام 1911 ينظر: فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، (بيروت: المطبعة الادبية، 1913)، ج 1، ص 55-58.
- (4) خليل الخوري (1836-1907): أحد رواد النهضة الصحفية العربية، ينحدر من عائلة مسيحية، وأصله من بلدة الشويفات في جنوب بيروت، كانت له عدة دواوين شعرية منها: ديون العصر الجديد وديوان النفحات، وكان يعمل مترجماً لدى الحكومة العثمانية في ولاية سوريا. ينظر: سمير شبخاني، احداث واعلام، (بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1981)، مج 2، ص 174.
- (5) فيليب دي طرازي، المصدر السابق، ج 1، ص 55.

الذي بَشَّرَ به شريف عسيران، والداعي الى تحقيق الحداثة والمدنية في مجتمعهم جبل عامل⁽¹⁾، من ذلك برز ((حسن كامل الصباح 1894-1935))⁽²⁾، الذي لقب بالمفكر والمخترع العاملي، في مجال الهندسة والرياضيات، الحديثة والتي تعلمها اثناء دراسته في الجامعة الامريكية في بيروت ابتداءً من عام 1910-1914، والتي أظهر فيها تفوقه في علمي الرياضيات والهندسة، إذ برزت فيها شخصيته الفكرية⁽³⁾، ومن خلال هذين العلمين تمكن من تحقيق اختراعاته العديدة مثل: ((تطوير جهاز التلفاز))، ((تحويل ضوء الشمس الى طاقة كهربائية))⁽⁴⁾، ومن ناحية أخرى، كتب حسن كامل الصباح بعض المقالات، على الرغم من قلتها فإنها تضمنت آراءه ومعتقداته في جملة من المواضيع الاجتماعية والدينية، مثل مقالته: ((ادواؤنا الاجتماعية والدينية)) التي نُشرت بعد وفاته بسنين.⁽⁵⁾

المبحث الثاني: صحافة جبل عامل

تعد الصحافة ركيزة مهمة وكبيرة، من ركائز أي حركة فكرية، ومظهراً بارزاً من مظاهر النهضة الفكرية الحديثة في لبنان⁽¹⁾، وقد انبثقت وشعت أنوارها منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر سابقة لعدد من الصحف والمجلات الاخرى في البلاد العربية، مما جعلها تحتل موقع الريادة الصحفية في مرحلة النشأة والتأسيس⁽²⁾، وكانت هذه الصحف في بعض الاحيان، قد تأسست بجهود بعض الاشخاص، مثل صحيفة ((حديقة الاخبار))⁽³⁾ سنة 1858 لصاحبها ((خليل الخوري))⁽⁴⁾، التي عدت أول صحيفة لبنانية تظهر للوجود بجهود مواطن لبناني⁽⁵⁾.

(1) محمد عصفور سلمان، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية وأثرها في المشرق العربي 1839-1908، ص 306.

(2) خليل صابات، الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم (مصر: دار التعارف، 1967)، ص 103.

(3) حديقة الاخبار: صحيفة صدرت في بيروت عام 1858، بعنوان صحيفة علمية سياسية اسبوعية، كانت تعد بادرة فجر منير في النهضة الادبية العربية الحديثة، وقد توقفت عن العمل عام 1907، بعد وفاة مؤسسها، وأعاد اصدارها وديع الخوري في عام 1908 بعد توقف لمدة عام، الى ان توقفت نهائياً في عام 1911 ينظر: فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، (بيروت: المطبعة الادبية، 1913)، ج 1، ص 55-58.

(4) خليل الخوري (1836-1907): أحد رواد النهضة الصحفية العربية، ينحدر من عائلة مسيحية، وأصله من بلدة الشويفات في جنوب بيروت، كانت له عدة دواوين شعرية منها: ديون العصر الجديد وديوان النضجات، وكان يعمل مترجماً لدى الحكومة العثمانية في ولاية سوريا. ينظر: سمير شيخاني، احداث واعلام، (بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1981)، مج 2، ص 174.

(5) فيليب دي طرازي، المصدر السابق، ج 1، ص 55.

(1) علي الزين، طبقات المؤلفين الثلاث، المشرق، (مجلة)، السنة الاربعون، عدد 1، بيروت، 1942، ص 55.

(2) سعيد الصباح، حسن كامل الصباح عبقرية خالدة، العرفان، (مجلة)، مج 71، ج 6، بيروت، 1983، ص 68.

(3) حول تأثير الفكر الغربي في العقلية الفكرية لحسن كامل الصباح ومن خلال دراسته في الجامعة الأميركية ينظر: حسن محمد صالح، تطور الخطاب التربوي في جبل عامل، ص 130؛ يوسف مروة، كامل الصباح عبقرى من بلادي، ص 28.

(4) حول اختراعاته في مجال علم الهندسة والرياضيات ينظر: عبد الله نعمة، فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، ص 372-375.

(5) حسن كامل الصباح، أدواؤنا الاجتماعية والدينية ودواؤها، العرفان، (مجلة)، مج 45، ج 8، صيدا، 1957، ص 709-711.

كما أصدر (بطرس البستاني 1819-1883)⁽¹⁾ في عام 1860، صحيفة ((نفير سوريا))⁽²⁾، التي اعتبرها، مؤرخو الصحافة العربية، أول جريدة عربية سياسية غير رسمية صدرت في العالم العربي⁽³⁾، وبعد ذلك توالى صدور الصحف اللبنانية الأخرى، ففي عام 1870 صدرت له صحيفة ((الجنان))⁽⁴⁾، وكانت مجلة علمية أدبية سياسية، لتنتشر بعد ذلك الصحافة

(1) يُعد بطرس البستاني واحد من أبرز منشئي الصحف في مرحلة الريادة والتأسيس الصحفية ولد في لبنان، ودرس على يد الإرساليات التبشيرية الأميركية البروتستانتية فاتباع مذهبهم، وتعلم على أيديهم عدة لغات كالسريانية واللاتينية، وعمل في سنة 1856، ترجماناً لقنصلية أميركا في بيروت مما أتاح له الاطلاع على الصحافة الغربية، بدأ حياته الصحفية بإصدار جريدة (نفير سوريا)، ثم أصدر (صحيفة الجنة)، ثم تبعها بإصدار مجلة نصف شهرية تدعى (الجنان)، وفي سنة 1871، أصدر صحيفة (الجنة)، هذا إلى جانب جهوده الكبيرة في الترجمة والتأليف. ينظر: فيليب دي طرازي، المصدر السابق، ج1، ص89.

(2) نفير سوريا: صحيفة أسبوعية، كان الهدف منها أن تكون وسيلة للدعوة إلى الاتحاد والتوفيق بين الطوائف والمذاهب في لبنان. ينظر: إبراهيم خليل أحمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916، (الموصل: جامعة الموصل، 1983)، ص382.

(3) محمد عصفور سلمان، حركة الإصلاح في الدولة العثمانية، ص312.

(4) الجنان: من المجلات التي أنشأها بطرس البستاني في لبنان، صدر العدد الأول منها موشحاً بالشعار (حب الوطن من الأيمان) في كانون الثاني 1870، وكان الهدف من إنشائها محاربة التعصب والدعوة إلى التفاهم والاتحاد بين مختلف الأديان والمذاهب. ينظر: فيليب دي طرازي، المصدر السابق، ج2، ص45؛ ولزيد من التفاصيل عن مجلة الجنان ينظر: فاروق صالح العمر، من المجلات العربية في مرحلة التأسيس (الجنان) 1870-1886 دراسة وتوثيق، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1990)؛ ويذكر محمد عصفور سلمان أن هذه المجلة كانت تصل إلى العراق وكانت تحمل أفكاراً جديدة للمثقف العراقي منها حب الوطن، وأفكار الثورة الفرنسية في الحرية والمساواة. للتفاصيل أكثر ينظر: محمد عصفور سلمان، المصدر السابق، ص313.

في لبنان حتى بلغت في عام 1892 أربع عشرة جريدة ومجلة في بيروت، عدا ست عشرة مجلة وجريدة في المدينة ذاتها كانت قد توقفت عن الصدور أو انتقلت إلى خارج لبنان.⁽¹⁾

كان ظهور الصحف والمجلات قد تأخر في انطلاقته في جبل عامل إلى بداية القرن العشرين، وذلك بسبب السياسة العثمانية الطائفية والسيئة التي اشتهرت بها الدولة العثمانية مع رعاياها من المسلمين الشيعة⁽²⁾، فكان الكثير من أبناء جبل عامل يتطلعون بشوق إلى النهضة الصحفية، التي ابتدأت مبكراً في بيروت، والقاهرة، لذلك وصف أحمد عارف الزين أحوال الصحافة آنذاك بأنها: ((خامدة الانفاس، ودون الحصول على امتياز جريدة أو مجلة...، فلذلك كانت الجرائد والمجلات قليلة جداً في

(1) من المجلات التي نشأت في لبنان وانتقلت إلى القاهرة مجلة (الهلال) التي أنشأها جرجي زيدان عام 1876، وكذلك مجلة (المقتطف)، التي أنشأها يعقوب صروف وفارس نمر في بيروت عام 1876 ثم انتقلت إلى القاهرة عام 1886، وكان الدافع في انتقال بعض الصحف إلى مصر هو الدافع الاقتصادي، سيما وأن مصر قد ازدهرت نسبياً نوعاً ما بعد افتتاح قناة السويس عام 1869. للتفاصيل ينظر: فاروق أبو زيد، الصحافة العربية المهاجرة، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1985)، ص14؛ نجيب مخول، تاريخ لبنان، (بيروت: مكتبة سركيس، 1947)، ج4، ص74.

(2) كانت الدولة العثمانية تنظر إلى الطائفة الإسلامية الشيعية في كل مكان نظرة ملؤها الحقد والشك والتعصب وعدم الرضا، فقد كانت تثير الطوائف الأخرى عليهم، وتربص بهم بعد كل فتنة، وتحاكمهم على الظن والتهمة هي ((التشيع))، وتعتقل علماءهم ومشايخهم وأدبائهم، وتحارب معتقداتهم؛ فعمل سبيل المثال، منع العثمانيون خلال المدة 1895-1910 أحياء مراسم عاشوراء في جبل عامل. ينظر: علي حسين مزرعاني، النبطية في الذاكرة 1860-1999 (صور ووثائق)، (بيروت: مؤسسة المحفوظات الوطنية اللبنانية، 1999)، ص16؛ المكتبة الإسلامية الجبيلية، المسلمون في جبيل وكسروان، (بيروت: دن، 1985)، ص67.

الحواضر الكبيرة، أما في القضية وأكثر الألفية فلم يكن لها وجود قط⁽¹⁾، واستمر الحال على ما هو عليه الى ان تم اعلان الانقلاب العثماني ((الثورة الدستورية العثمانية))⁽²⁾، في 24 تموز 1908، التي استبشر بها البعض خيراً، واعتقد ان قيود الاستعباد قد كُسرت⁽³⁾. وفي مثل تلك الاجواء أبصر جبل عامل نور الصحافة لأول مرة في تاريخه، وظهرت فيه خلال حقبة دراستنا عدة مجلات وصحف، أدت أدواراً كبيرة في النهضة الفكرية الحديثة في جبل عامل، ويمكننا حصر هذه الصحف بحسب أهميتها بما يأتي:

أولاً: مجلة العرفان رائدة الحركة الفكرية في جبل عامل

بدأ نشاط الصحافة على أرض جبل عامل بتأسيس ((مجلة العرفان))، وقد قامت في بداياتها على جهود صاحبها بالدرجة الأولى ((احمد عارف الزين)) يساعده فيها استاذاه ورفيقا دربه ((احمد رضا، وسليمان ظاهر))، ومحمد علي حامد حشيشو، الذي توفي باكراً ولم يستطع ان يتم رسالته، ثم استطاعت العرفان، ان تستقطب كتاباً من لبنان ومختلف البلدان

- (1) احمد عارف الزين، مختارات الصحف، العرفان، (مجلة)، مج 10، ج 7، صيدا، 1925، ص 707.
- (2) آرنست راموز، تركيا الفتاة وثورة 1908، ترجمة: صالح احمد العلي، (بيروت: مكتبة دار الحياة، 1960)، ص 131.
- (3) لمعرفة ردة فعل الشعوب المنضوية تحت احتلال الدولة العثمانية عند اعلان الانقلاب العثماني ومنه مجتمع جبل عامل. ينظر: احمد عارف الزين، الدستور العثماني في عامه الرابع، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 18، صيدا، 1911، ص 747؛ الأب لويس شيخو، تاريخ الآداب العربية، ط 3، (بيروت: منشورات دار المشرق، 1991)، ج 3، ص 343-344.

العربية⁽⁴⁾، وقد تأسست مجلة العرفان⁽²⁾، التي تعد أول الصحف البارزة التي ظهرت للوجود في تاريخ جبل عامل على يد احمد عارف الزين عام 1909 الذي بدأ حياته الصحفية في سن مبكرة بعد انتقاله الى صيدا عام 1904، وذلك بمراسلته الصحف البيروتية، مثل صحيفة ((الاتحاد العثماني))⁽³⁾، و((حديقة الاخبار))، التي كان وكيلاً ومراسلاً معتمداً في صيدا لها.⁽⁴⁾

في 5 شباط عام 1909 أصدر احمد عارف الزين العدد الأول أو الجزء الأول من مجلته التي أسماها ((العرفان))⁽⁵⁾، واستمد اسمها من ((العلم))، التي عدها وسيلة للاصلاح الفكري في جبل عامل، بعد ان تمكن والده علي الزين من استحصال امتياز انشاء مجلة العرفان من الحكومة العثمانية، وتولى التحرير فيها ولده احمد عارف الزين.⁽⁶⁾

- (1) رغداء النحاس، احمد عارف الزين الشيخ الحدائي من جبل عامل، رسالة ماجستير، الجامعة الأميركية، دائرة اللغة العربية، بيروت، 1996، ص 7.
- (2) ينظر: مجيد الحدراوي، مجلة العرفان اللبنانية دراسة تاريخية 1909-1936، (النجف: العتبة العلوية المقدسة، 2011)؛ مجيد الحدراوي، مجلة العرفان اللبنانية دراسة في اتجاهاتها الفكرية وموقفها من التطورات السياسية في لبنان 1936-1960، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الآداب، 2011.
- (3) الاتحاد العثماني: جريدة تأسست على يد احمد حسن طهارة في بيروت عام 1908، الذي اعدم على يد العثمانيين في 6 أيار 1916. ينظر: فيليب دي طرازي، المصدر السابق، ج 4، ص 10؛ جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص 283.
- (4) رغداء النحاس، المصدر السابق، ص 7.
- (5) رغداء النحاس، المصدر السابق، ص 13.
- (6) حول اختيار احمد عارف الزين لتسمية مجلته ((بالعرفان))، ينظر: احمد عارف الزين، فاتحة المجلة، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 1، صيدا، 1909، ص 3؛ وحول معنى العرفان في المعاجم اللغوية جاء في لسان العرب (العرفان): تعني العلم، وفي تاج العروس (المعرفة والعرفان): تعني ادراك الشيء بتفكير وتدبر لأثره. للتفاصيل ينظر:

تألفت مجلة العرفان من ((80)) مجلداً، وكل مجلد كان ينقسم بدوره الى عدة أجزاء أو أعداد، كان آخرها عام 1996، وكان ضمن حقبة الدراسة خمسة مجلدات ابتداءً بالأول عام 1909، وانتهاءً بالمجلد الخامس عام 1914⁽¹⁾؛ حمل ((غلاف الجزء الاول)) من المجلد الاول من مجلة العرفان العنوان الآتي: ((العرفان مجلة علمية أدبية اخلاقية اجتماعية تصدر كل شهر لمنشئها احمد عارف الزين في صيدا))، وحمل تذيل الغلاف العبارة الآتية: ((قيمة اشتراكها في صيدا ريال مجيدي واحد وفي الخارج ربع ليرة)).⁽²⁾

استمرت المجلة بالصدور حتى عام 1914 إذ توقفت المجلة بعده بسبب اندلاع الحرب العالمية الاولى واعتقال صاحبها من قبل العثمانيين بسبب نشاطه السياسي المناوئ لهم، فضلاً عن احتراق مطبعة المجلة، مما حدا به الى التريث عن نشاطه الصحفي لمدة؛ ثم بعد ست سنوات استأنفت المجلة نشاطها ابتداءً من عام 1920⁽³⁾؛ وكان أول جزء أو عدد من المجلد الاول للعرفان وتحديدًا على غلاف المجلة قد حمّله احمد عارف الزين في أعلى اليمين الآية الكريمة: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ

- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عامر احمد حيدر، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005)، ج5، ص636؛ محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الجديد للطباعة والنشر، د.ت)، مج12، ص374.
- (1) ينظر أجزاء أو أعداد مجلدات مجلة العرفان ابتداءً بالمجلد الاول عام 1909 وحتى المجلد الخامس عام 1914؛ كما ينظر فهرس المجلد الاول من المجلة في الملاحق ملحق رقم (11).
- (2) ينظر: العرفان، (مجلة)، مج1، ج1، صيدا، 1909.
- (3) رغداء النحاس، المصدر السابق، ص9.

لَا يَعْلَمُونَ⁽¹⁾، أما أعلى يسار الصفحة فقد حمل الشعار الذي رفعته المجلة من عام 1909-1930، ألا وهو ((تعلم العلم من المهد الى اللحد)).⁽²⁾ وتضمنت افتتاحية المجلة في جزءها الاول العبارات التالية لصاحبها: ((هذا ولما انتشرت أشعة الحرية، على أرض المملكة العثمانية، انبرى فريق من حملة الاقلام، أصحاب الاقلام النيرة الى انشاء الصحف والمجلات، علماً منهم بأنها أنجع ذريعة لتهديب الشعوب وتنوير العقول، وخير عامل على رقيها وفلاحها...، وعلماء الاجتماع يعدونها اليوم مقياساً لترقي الأمم، ونبراساً مضيئاً ينقذها من الظلم والظلم))⁽³⁾، وتكون المجلد الأول من المجلة من 600 صفحة، تضمّن فهرس لكل عناوين المقالات، الذي ضمها هذا المجلد الذي بلغت أجزاءه أو أعدادها ((12 جزءاً))، وكانت هذه العناوين مفهومة على الحروف الهجائية يقابلها رقم الصفحة لموضوع المقالات⁽⁴⁾، وبلغت عدد صفحات المجلدات من 1-5 أي من عام 1909، وحتى نهاية عام 1914، ((2956)) صفحة، وكان على النحو الآتي: المجلد الاول 600 صفحة بـ12 جزءاً، المجلد الثاني 556 صفحة بـ10 أجزاء، المجلد الثالث 1000 صفحة بـ24 جزءاً، المجلد الرابع 400 صفحة بـ10 أجزاء، والمجلد الخامس 400 صفحة بـ10 أجزاء فيكون مجموع أجزائها الخمسة 66 جزءاً.⁽⁵⁾

- (1) القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية 9.
- (2) ينظر صورة غلاف الجزء الاول من المجلد الاول من مجلة العرفان الصادر في 5 شباط عام 1909 في الملاحق، ملحق رقم (12).
- (3) احمد عارف الزين، فاتحة المجلة، العرفان، (مجلة)، مج1، ج1، صيدا، 1909، ص3؛ كما ينظر صورة فاتحة المجلد الاول في الملاحق ملحق رقم (12).
- (4) العرفان، (مجلة)، المجلد الاول، الأجزاء 1-12، صيدا، 1909.
- (5) ينظر مجلدات مجلة العرفان، المجلد الاول: 1909، المجلد الثاني: 1910، المجلد الثالث: 1911، المجلد الرابع: 1912، المجلد الخامس: 1914.

كانت المجلة تحتوي في نهايتها جدولاً للخطأ والصواب، يتضمن بعض الكلمات الخاطئة وتصحيحها الواردة في بعض مقالاتها، ويوضع في مقابلها العبارة أو الكلمة الصحيحة، فضلاً عن احتواء كل مجلدات المجلة على فهارس للموضوعات الواردة فيها يوضع تارة في بداية المجلة أو نهايتها أو في نهاية كل جزء أو عدد منها.⁽¹⁾

كان من أهداف احمد عارف الزين من انشاء مجلة العرفان، المعرفة والعلم بوصفها وسيلة للترقي، والتركيز على قضايا البيئة المحلية التي ينتمي اليها⁽²⁾، ولاسيما ان المدة التي صدرت فيها العرفان، هي بالتحديد الحقبة التي كانت فيها الدولة العثمانية بعد ((الثورة الدستورية))⁽³⁾ قد بدأت مرحلة جديدة، كان من أبرز نتائجها على صعيد حرية الصحافة، صدور ((قانون المطبوعات)) العثماني في 16/ تموز/ 1909⁽⁴⁾، الذي نظم الشؤون الصحفية في ارجاء الدولة العثمانية لذلك علت أصوات المطالبين بتحسين واقع العلم والمعرفة ومنهم صاحب المجلة الذي تحدث عن ذلك قائلاً: ((نشر العلم والادب وتقويم الاخلاق، وتطهير النفوس من الارجاس... كي يتسنى لنا خدمة الوطن والأمة، خدمة ترفعهما

من حضيض الجهل الى أوج العلم، وتنتشلها من دركات الغباوة الى شرفات الفهم)).⁽¹⁾

ومن الاهداف التي سعى اليها صاحب العرفان، خدمة الوطن والطائفة الشيعية، وذلك عن طريق نشر العلم والادب وتقويم الاخلاق والخوض في غمرات المباحث الاجتماعية والعمرانية⁽²⁾، وقد أعلن احمد عارف الزين في أكثر من مرة عن هذا قائلاً: ((انصرفت الى انشاء هذه المجلة لأنني رأيت الوطن في حاجة ماسة الى ذلك، وخصوصاً الطائفة الشيعية فإنه لم يكن لها آنئذ صحيفة خاصة بها تنشر اعتقاداتها الصحيحة، وآراء علمائها وكتابها الصريحة وترجم مشاهير رجالها وتدفع ما يتقوله الجاهلون عنها))⁽³⁾، ويركز احمد عارف الزين على ذكر سبب اهتمام المجلة بالطائفة الشيعية قائلاً: ((ولا يحسن بعض اخوان من مسلمين ومسيحيين اننا حين ننشر بعض الشيء عن الطائفة الشيعية اننا من المتمسكين بالطائفية المجندين لها، كلا وربك وانما رأينا هذه الطائفة مغلوب على أمرها... مهضوم حقها))⁽⁴⁾؛ انطلاقاً من الهدف الذي سعى اليه احمد عارف الزين وهو العلم الذي أصبح شعاراً لمجلته الذي رفعه في أعلى يسار غلاف المجلة، فقد كتب أولى مقالاته

- (1) ينظر: العرفان، (مجلة)، فهارس المجلد الاول، ص ج-ح.
- (2) ايوب فهد حيد، الشيخ احمد عارف الزين مؤسس مجلة العرفان 1909، العرفان، (مجلة)، مج 73، بيروت، 1985، ((ملحق المجلة))، ص 120.
- (3) آرنت راموز، المصدر السابق، ص 131.
- (4) حول قانون المطبوعات العثماني الصادر في 16 تموز 1909 وأثره في تنظيم عمل الصحافة والمطبوعات ينظر: ميشال الغريب، الصحافة اللبنانية والعربية تاريخها قوانينها مقارنتها بالصحافة الاجنبية، (بيروت، د.ن، 1982)، ص 12-13؛ محمد عصفور سلمان، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية واثرها في المشرق العربي، ص 301.

- (1) احمد عارف الزين، فاتحة السنة الثانية، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 1، 1910، ص 1-2.
- (2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 73، ملحق المجلة، ص 121؛ مقابلة علمية، فؤاد زيد الزين ((حفيد احمد عارف الزين احد رواد النهضة في جبل عامل)) و آخر رئيس تحرير لمجلة العرفان 1981 - 1996، بيروت، 28 / 9 / 2011.
- (3) احمد عارف الزين، تربيتنا الاجتماعية، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 21، 1911، ص 842؛ مجيد الحدراوي، مجلة العرفان اللبنانية، ص 76.
- (4) احمد عارف الزين، العرفان في عامها الجديد، العرفان، (مجلة) مج 33، ج 1، 1946، ص 2.

في مجلته بعنوان: ((انجع الذرائع لنشر العلم والعرفان))، بين في مقاله هذا أهمية العلم ومكانته الكبرى، ودوره الكبير في الحياة الانسانية، والذي منه استمد اسم المجلة ((العرفان))، إذ كتب في بداية مقاله: ((ميل الانسان الى العلم غريزي في فطرته والنزوع الى التحلي به من أشهر رغائبه وأمانيه، يدلك على ذلك ادعاء الجاهل به...، ولطالما جد العقلاء واجتهد الحكماء، في التطلع الى أقماره، واقتطاف بديع أزهاره، ويانع أثماره، وكشف مخبأته وأسراره، لأنه ضروري من ضروريات الاجتماع، وحاجة من أعظم حاجيات العمران...))⁽¹⁾

أما الخطة التي اتبعتها المجلة، فإننا نلاحظ من خلال قراءتنا لافتتاحياتها؛ انها قد درجت في منهجها الهاجس الاصلاحى التربوي والاجتماعي والادبي⁽²⁾، الذي كان في صلب توجهات صاحبها، وهي العلم والادب، والاخلاق، والاجتماع التي اصبحت مباحث المجلد الاول من المجلة⁽³⁾، وكان احمد عارف الزين قد وعد بزيادة ابواب المجلة في الاعداد اللاحقة اذا رأى اقبال الناس عليها، عملاً بمبدأ الارتقاء والتطور⁽⁴⁾، ويوضح احمد عارف الزين خطة المجلة في نهج معتدل ومتسامح من حيث نبذ الفرقة والطائفية بين المسلمين وبين غيرهم، إذ يقول: ((لا تطرق المباحث الدينية البحتة التي تحدث في أغلب الاحياء نفرة وامتعاضاً وتنتج التفرق والشتات، بين المذاهب واللغات، ونحن الى

(1) احمد عارف الزين، انجع الذرائع لنشر العلم والعرفان، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 1، 1909، ص 6.

(2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 73، ملحق المجلة، ص 121.

(3) احمد عارف الزين، فاتحة السنة الثانية، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 2، 1910، ص 12.

(4) مجيد الحدراوي، دراسة تاريخية 1909-1936، ص 78.

الاتفاق والانضمام أحوج من الاختلاف والانقسام...))⁽¹⁾، فضلاً عن ذلك فقد أشار في خطة مجلته الى مبدأ العمل بروح الديمقراطية من حيث: ((تقبل النقد الصحيح الذي ينتقد عليها وتنشره على صفحاتها...))⁽²⁾، وقد بيّن ان المجلة لا تتعرض للشخصيات ولا تنشر كلمة يُستشف منها رائحة التعريض بشخص، لأنها برأيه انشئت لخدمة الامة بمجموعها.⁽³⁾

حققت مجلة العرفان ومنذ سنتها الاولى استقطاباً مميزاً لعدد من القراء، وأصبح لها وكلاء في مناطق مختلفة في لبنان وخارجه، لذا ازدادت ابواب المجلة، في مجلدها الثاني في عام 1910، فكانت أبوابها تبلغ أربعة عشر باباً تعددت وتنوعت موضوعاتها، فكانت ان شملت موضوعات في العلم، والدين، والاقتصاد، والجغرافية، والتاريخ، والفلسفة، والأدب⁽⁴⁾، ويعد ان وصلت مجلة العرفان الى هذا التطور السريع في مضمار الابحاث والدراسات، أعلنت المجلة في سنة 1913، توسعاً في ميدان اهتماماتها خاصة الاقليمية منها، ليضاف الى اهتماماتها فضلاً عن جبل عامل سائر البلاد العربية والاسلامية، والغربية⁽⁵⁾؛ كان قد حدده احمد عارف الزين بـ ((شؤون الشيعة القديمة والحديثة، لأننا لم نر صحيفة قامت بهذه المهمة، وعנית بآثار العلويين الذين لهم القدر المعلى في العلوم والاداب، على انها لا تألو جهداً في ترجمة المفيد من علوم الغربيين، ولا تضنّ بنشر تراجم المشاهير من مشاركة ومغاربة، كما انها تدون ما تعثر عليه من بليغ

(1) احمد عارف الزين، فاتحة المجلة، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 1، 1909، ص 4.

(2) المصدر نفسه، ص 5.

(3) المصدر نفسه.

(4) ينظر أجزاء أو أعداد المجلد الثاني من مجلة العرفان، 1910.

(5) مجيد الحدراوي، مجلة العرفان اللبنانية، ص 78.

شعراء العراق وجبل عامل وما يتصل بها من الرسائل القديمة والكتب النادرة...)).⁽¹⁾

يمكننا ان نذكر نموذجاً لخطّة المجلة في احدى مجلداتها وهو المجلد الخامس الذي تم الانتهاء من اعداده في عام 1914، وتضمن (13) مبحثاً متنوعاً في مضمونه وعناوينه، المتعددة: ((مباحث شيعية، مباحث عامة، مباحث علمية، صحف تاريخية، مختارات أدبية واخلاقية، فلسفة اجتماعية، معرض المشاهير، الصحة وتدبير المنزل، المراسلة والمناظرة، المطبوعات الحديثة، أهم الاخبار والآراء، مآثورات، ومتنوعات)).⁽²⁾

عالجت مجلة العرفان موضوعات في غاية الأهمية كانت تتعد تطوراً ملموساً في مجال الكتابة الصحفية، فضلاً عن كونها عكست واقع مستوى فكر عددٍ من كتاب جبل عامل وغيرهم من حيث التطور الفكري والثقافي في ذهنياتهم ومداركهم، وذلك وفق رؤى الحقبة الزمنية التي ظهرت وبرزت فيها العرفان بوصفها مجلة عصرية اصلاحية، عُدت من أبرز مظاهر او نتاجات الواقع الفكري وتجلياته النهضة في جبل عامل في العقد الاول من القرن العشرين⁽³⁾؛ فضلاً عن ذلك ترجمت المجلة عدداً من المقالات لبعض الكتاب الغربيين، ونشرتها على صفحاتها، مما أدى بها الى ان تكون من أهم الروافد التي نقلت الفكر الغربي

(1) احمد عارف الزين، فاتحة المجلد الخامس، العرفان، (مجلة)، مج5، ج1، صيدا، 1913، ص1-2.

(2) ينظر مباحث مجلة العرفان: المجلد الخامس، 1913، ص ز.

(3) عبد الحسين عبد الله، الى مجلة العرفان، العرفان، (مجلة)، مج77، ج8، 1993، ص165-166.

والحدائث الى لبنان بشكل عام وجبل عامل بصورة خاصة⁽⁴⁾، يضاف الى ذلك ان المجلة سلطت الاضواء على بعض المفاهيم الحديثة، التي كانت قبل صدورها غير معروفة بالنسبة للكثيرين من الافراد خاصة من الفئة المثقفة الناشئة حديثاً، فمن هذه المفاهيم: ((الحرية، الديمقراطية، الرأسمالية، الاشتراكية، الدستور، العلوم الطبيعية، الاصلاح، المشروطة والمستبدة، مبادئ الثورة الفرنسية...))⁽²⁾، وخير مثال على ذلك ما جاءت به اعداد المجلد الاول من مجلة العرفان من موضوعات وهي ((ابطال الدستور، احرار ايران، الاستقلال الفكري، الاصلاح، الانتقاد، تأليف الأمة، تعلم العلوم الطبيعية من مطالب الدين، جبل عامل وطلب العلم، اعادة الدستور الايراني وخلع محمد علي شاه، الشيعة معتقداتهم، العالم والحرية، كارنجي والبحث العلمي)).⁽³⁾

لعل أكثر ما يوضح حقيقة احمد عارف الزين بوصفه صحفياً ومثقفاً موسوعياً، هو هذا الجهد المعروض الهائل في تنويع موضوعات مجلة العرفان بين فكرية، وأدبية، وثقافية، وعلمية وحياتية... وغيرها، مما

(1) على سبيل المثال ينظر مقالات خير الله خير الله عام 1911، والتي ترجم فيها عن لغات اجنبية حياة بعض فلاسفة الغرب مثل حياة ((اوغست كونت)) 1798-1857 عن الفرنسية، وحياة ((شبنهور)) 1788-1860 عن الانكليزية. لمزيد من التفاصيل حول هؤلاء الفلاسفة ينظر: خير الله خير الله، فلسفة اجتماعية ((الفلسفة والفلاسفة))، العرفان، (مجلة)، مج3، ج6، 1911، ص224-225.

(2) حول هذه المفاهيم الحديثة ينظر مثلاً: محمد رضا الشيباني، العالم والحرية، العرفان، (مجلة)، مج1، ج4، صيدا، 1909، ص161؛ وكامل حلمي العمر، الشيعة والحرية، العرفان، (مجلة)، مج5، صيدا 1914، ص168-172.

(3) ينظر مثلاً: محمد علي حامد حشيشو، الاستقلال الفكري، العرفان، (مجلة)، مج1، ج12، صيدا، 1909، ص577-583.

يوضح نزوع الرجل الصحفي في مجلته القائم على رغبة ملحة في التثقيف والتوجيه والتعليم⁽¹⁾؛ الذي اعتبره صاحب العرفان من الركائز الاصلحية الاساسية لمجلته العرفان والذي أولته اهتماماً منقطع النظر، لذا كان الموضوع الاول الذي نشرته العرفان يندرج تحت هذا المسعى فكان بعنوان: ((انجع الذرائع لنشر العلم والعرفان))، وضحت فيه أهمية العلم ودعت الى تعميمه.⁽²⁾

أدركت المجلة فائدة الاكتشافات العلمية الغربية، فنقلت الى جبل عامل والمشرق أصداء تلك الاكتشافات ابتداءً من سنتها الثانية 1910، بعد ان مهدت الاجواء لذلك في سنتها الاولى، من خلال توضيحها تأكيد القرآن الكريم والسنة النبوية للأخذ بتلك العلوم وتعلمها، فجاء مبحثاً ((اكتشافات واختراعات))⁽³⁾ و((مباحث علمية))، حافلين بنقل انجازات الغرب في ميدان العلوم الطبيعية.⁽⁴⁾

كرست العرفان جهودها ومنذ صدور أوائل اعدادها، الى هدف نشر الثقافة، إذ عمدت الى الخوض في اتجاهات متعددة، بعضٌ منها هدف الى تسليط الاضواء على الانجازات الثقافية المحلية والعربية

- (1) ايوب فهد حميد، مجلة العرفان وثيقة صحافية، العرفان، (مجلة)، مج 73، 1985، ملحق المجلة، ص 142.
- (2) احمد عارف الزين، القسم العلمي: انجع الذرائع لنشر العلم والعرفان، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 1، صيدا، 1909، ص 6-11.
- (3) فؤاد الخطيب، اكتشافات واختراعات، مج 2، ج 1، صيدا، 1910، ص 45-48؛ خ. ع، اكتشافات واختراعات: آلتان اميركيتان لصنع السفاتج المالية، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 6، صيدا، 1911، ص 233-235.
- (4) عبدة ابو جرة، مباحث علمية: السفع الشمسية، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 7، 1910، ص 325-326.

والعالمية، فتم تعريف القراء على عدد من المطبوعات الحديثة، صحف ومجلات⁽¹⁾، وتماشياً مع اهتمام العرفان بعرض الافكار الحديثة لقرائها قدمت تعريفاً لكتاب ((نقد فلسفة {دارون}⁽²⁾))، لمؤلفه ((محمد رضا تقي الاصفهاني))⁽³⁾، ونشرت ترجمة حياة ((دارون))⁽⁴⁾، فضلاً عن نشرها مقالاً موسعاً، عن النظرية النسبية ((لأينشتاين))⁽⁵⁾، ومن اجل تحقيق النهضة المرجوة، التي سعت اليها مجلة العرفان، وكجزء من جهود صاحب المجلة في تحقيق الاصلاح الذي ينشده، خصصت المجلة بعضاً من مقالاتها في نقل بعض مظاهر الصحافة في الغرب ذلك العالم الذي اعتبرت المجلة ان الاخذ بتقدمه وتطوره الفكري والثقافي،

- (1) احمد عارف الزين، المطبوعات الحديثة، العرفان، (مجلة)، مج 5، ج 1، 1914، ص 36.
- (2) تشارلز داروين (1809 - 1882) عالم تاريخ طبيعي بريطاني؛ اكتسب شهرته كواضع لنظرية التطور والتي تنص على ان كل المخلوقات الحية على مر الزمان تتحدر من اسلاف مشتركة. ينظر: تشارلز داروين، اصل الانواع (نشأة الانواع الحية عن طريق الانتقاء الطبيعي)، ترجمة: مجدي محمود المليجي، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، 2004).
- (3) احمد عارف الزين، المطبوعات الحديثة: كتاب نقد فلسفة دارون، العرفان، (مجلة)، مج 5، ج 5، 1914، ص 197؛ وحول الكتاب ينظر: محمد الرضا النجفي الاصفهاني، نقد فلسفة دارون، تحقيق: حامد ناجي الاصفهاني، (طهران: مركز مجلس الشورى الاسلامي، 1389).
- (4) حول ترجمة حياة دارون في العرفان ينظر: شريف عسيران، معرض المشاهير ((حياة دارون))، العرفان، مج 5، ج 5، 1914، ص 188-194.
- (5) البرت اينشتاين (1879 - 1955): احد اهم العلماء في الفيزياء يهودي الديانة كان يشتهر بابي النسبية كونه واضع النظرية النسبية التي كانت اللبنة الاولى للفيزياء النظرية الحديثة. ينظر: عبد الرحمن مرحبا، اينشتاين والنظرية النسبية ط 8، (بيروت: دار القلم، 1981)؛ وحول نشر المقالة حوله في العرفان ينظر: جبر خومط، لمحة من نظرية اينشتاين، العرفان، (مجلة)، مج 6، ج 8، 1921، ص 369.

ضرورة أساسية في طريق نهضة الشعوب المتخلفة، ذلك بحسب وصف المجلة⁽¹⁾، وانطلاقاً من ذلك السعي الحثيث لها تحدثت عن أحد رواد الصحافة الانكليزية في عام 1912، وهو ((وليم ستيد))⁽²⁾ صاحب مجلة تيمس الانكليزية، الذي قام بإنشائها في سنة 1889، وقد وصفها مجلة العرفان بأنها ((مجلة المجلات الانكليزية))⁽³⁾.

وقد تحدثت العرفان عن الصحافة في اميركا، قائلة: ((الولايات المتحدة أكثر الممالك صحفاً وأكثرها قراء، فإن فيها 22086 صحيفة، منها 2472 صحيفة يومية و16269 اسبوعية و2769 مجلة شهرية ومن هذه الصحف 200 صحيفة يومية عدد قرائها عشرة ملايين...، ويندر في ما بقي قراؤها عن ألف فإذا جعلنا المتوسط ألفي قارئ لكل جريدة كان عدد ما يطبع من صحف الولايات المتحدة نحو 59 مليون نسخة وهو يقرب عدد سكانها، وإذا قابلنا ذلك بعدد العائلات لحق كل عائلة جريدة يومية وأخرى اسبوعية ومجلة شهرية))⁽⁴⁾، وأشارت العرفان الى ان الولايات المتحدة هي أكثر الدول الغربية في عدد الصحف، ذاكرة ذلك في احصائية لاعداد تلك الصحف: ((في الولايات المتحدة 22806، في انكلترا 9500،

(1) احمد عارف الزين، غرائب الغرب، مج2، ج8، 1910، ص 427-428؛ محمد علي حامد، التعليم في الغرب، مج3، ج19، 1911، ص 763-768.

(2) وليم توماس ستيد (1849-1912): محرر بريطاني معروف كان من ابرز رواد الصحافة الحديثة ونال اعجاب قرائه ونشر عدة مقالات في الاصلاح الاجتماعي . ينظر: [HTTP://EN.WIKIPEDIA.ORG/WIKI/WILIAM- THOMAS- STEAD](http://en.wikipedia.org/wiki/William_Thomas_Stead).

(3) وليم ستيد صاحب مجلة المجلات الانكليزية، العرفان، (مجلة) مج4، ج4، 1912، ص 172-173.

(4) الصحافة في اميركا، العرفان، مج4، ج4، 1912، ص 273.

في المانيا 7049، وفي فرنسا 6681)⁽¹⁾، فضلاً عن ذلك أجرت العرفان مقارنة ما بين بعض صحف تلك الدول من حيث عدد صفحاتها وأعمدها وبعض التفاصيل الاخرى، كما يظهر في الجدول الآتي، بحسب ترتيب مجلة العرفان:

جدول رقم (8) توصيف مجلة العرفان للصحافة الغربية⁽²⁾

ت	اسم الجريدة	عدد الصفحات	عدد اعمدة الكلية	عدد اعمدة الاخبار	عدد اعمدة الاعلانات
1	نيورك تيمس	22	154	74	80
2	التيمس الانكليزية	22	132	96	36
3	زايتنغ الالمانى	40	120	48	72
4	الجورنال الفرنساوي	10	60	32	28

أعطت المجلة اهتماماً واضحاً لقضايا جبل عامل وهمومه، فأفردت لكتابه وعلمائه وشعرائه ومثقفيه الصفحات العديدة، فظهرت على هذه الصفحات صور عن السجال بين القديم والجديد في الادب⁽³⁾، وعن

(1) الصحافة في اميركا، العرفان، مج4، ج4، 1912، ص 273.

(2) المصدر نفسه.

(3) القسم الادبي، مقام الادب عند العرب، العرفان، مج1، ج1، 1909، ص 20-25.

النقاش الذي برز حاداً آنذاك حول كثير من المفاهيم الاجتماعية والتقاليد والعادات التي كانت تعد من المقدسات التي لا يجوز المساس بها⁽¹⁾، ومن الأمور التي اختصت وتميزت بها مجلة العرفان اهتمامها بإعادة كتابة التاريخ بشكل كامل وبكل أنواعه وتقسيماته، وكتابة تاريخ جبل عامل بشكل خاص⁽²⁾، انطلاقاً من فهم عالٍ لمدلول ((التاريخ)) ومتابعة واضحة للعوامل والأسباب التي أسهمت في حدوث وقائعه، سيما ما يتعلق بالتاريخ بكل جوانبه، الذي أفردت عدة مقالات مهمة عالجت بها فقراته، وباتجاهات مختلفة مثلت نهج المجلة الموضوعي في كتابة ودراسة التاريخ⁽³⁾، ويمكننا حصر كل ((المقالات التاريخية)) في مجلة العرفان من عام 1909-1913 من خلال الجدول الآتي:

جدول رقم (9) المقالات التاريخية في مجلة العرفان⁽¹⁾

التسلسل	المجلد	الجزء أو العدد	السنة	اصحاب الأثر	الموضوع
1	1	1، 2، 3	1909	سليمان مصوبع	القضاء والتاريخ
2	1	3	1909	احمد عارف الزين	القسم العلمي: لمحة من تاريخ صيدا
3	1	4، 5، 6، 7، 8	1909	احمد عارف الزين	القسم العلمي: لمحة من تاريخ صور
4	2	1، 3، 4، 5	1910	عبد الحسين شرف الدين الموسوي	صحف تاريخية: مختصر الكلام
5	2	2	1910	رضا	صحف تاريخية ((ارتقاء الحكومات والعرب))
6	2	7، 8	1910	احمد رضا	المتأولة أو الشيعة في جبل عامل
7	2	9	1910	احمد عارف الزين	سعة التأليف في الاسلام
8	2	10	1910	احمد عارف الزين	علي والسياسة
9	2	10	1910	احمد عارف الزين	اجمال عن العرب قبل الاسلام

(1) ينظر العرفان، المجلدات 1-5.

(1) ناصر العاملي، حرب العادات، العرفان، مج 3، ج 23، 1911، ص 985-987.
(2) احمد رضا، نظرة في التاريخ، العرفان، مج 3، ج 15، 1911، ص 585.
(3) مجيد الحدراوي، مجلة العرفان اللبنانية، ص 179.

التقريظ والانتقاد: دروس التاريخ الاسلامي	احمد عارف الزين	1910	10	2	10
صحف تاريخية: تاريخ صيدا	احمد عارف الزين	1911	4, 6, 8, 10, 12, 14, 19	3	11
صحف تاريخية: علي والسياسة	احمد عارف الزين	1911	5, 6	3	12
لمحة تاريخية في الثقاب (الكبريت)	عبدية ابو جمرة	1911	9	3	13
زبدة تاريخ الدولة الاسلامية	احمد عارف الزين	1911	14	3	14
نظرة في التاريخ	احمد رضا	1911	15	3	15
شذرة تاريخية زحف التتار الى البلاد الاسلامية	محيي الدين الخياط	1911	15	3	16
صحف تاريخية: طرابلس الغرب	احمد عارف الزين	1911	21	3	17
صحف تاريخية: تاريخ صيدا	احمد عارف الزين	1912	1, 4	4	18
الاستعمار الروسي وتقسيم ايران	احمد رضا	1912	3	4	19
لمحة من تاريخ الصين	شريف عسيران	1912	3	4	20
رجال المبادئ العالية ومنزلتهم من التاريخ	سليمان ظاهر	1912	4	4	21
الاسئلة والمناظرة: نقد تاريخ اداب اللغة العربية	احمد عارف الزين	1912	4	4	22

التقريظ والانتقاد: تاريخ اداب اللغة العربية	احمد عارف الزين	1912	4	4	23
صفحة تاريخية: جبل عامل	احمد عارف الزين	1913	1	5	24
مختصر تاريخ الشيعة	احمد عارف الزين	1913	2, 3, 4, 6, 7	5	25
صفحة من تاريخ كربلاء	ابراهيم حلمي	1913	7	5	26
تاريخ مشهد خراسان	محمد رضا الشيباني	1913	8	5	27

يتضح من هذا الجدول لمقالات العرفان التأريخية، انها لم تكن مجلة تختص بالمكان الذي ظهرت فيه بل انها كانت أفضل أداة للتحويل الفكري المباشر في عقلية الكثير من قرائها؛ عابرة حدود جبل عامل، ومثيرة على صفحاتها موضوعات جريئة، أدت الى ان يكون لها قصب السبق في طرح موضوعات لم يكن غيرها لي طرحها آنذاك وأثارت عاصفة من المناقشات الفكرية في أرجاء العالمين العربي والاسلامي. وهو ما يمكن قوله انه يندرج تحت اهم وأبرز مظهر من مظاهر الحركة الفكرية الحديثة في جبل عامل.

ثانياً: جريدة المرج

تعد جريدة المرج من الصحف اللبنانية المهمة، التي انبثقت من جبل عامل على يد أفراد ارثوذكس؛ أسهمت في نشر بذور الوعي والثقافة في بداية القرن العشرين، سيما وانها توافقت في ظهورها مع بروز انبثاق مجلة العرفان في صيدا بجبل عامل⁽¹⁾، وقد أصدر هذه الجريدة ((أسعد

(1) يذكر محمد كاظم مكي في كتابه الحركة الفكرية والادبية، ص 206، ومصطفى بزي

رحال))⁽¹⁾ و((دانيال زعرب))⁽²⁾، وكان عدد صفحاتها قليلاً، إذ صدر العدد الاول منها في 25 كانون الثاني سنة 1909 أي قبيل صدور أول عدد من أعداد مجلة العرفان بعدة أيام فقط، وسميت هذه الجريدة بـ ((المرج)) نسبة الى منطقة ((جديدة مرجعيون)) من مناطق جبل عامل التي ظهرت وتأسست فيها الجريدة.⁽³⁾

استمرت الشراكة بين المؤسسين لهذه الجريدة لمدة طويلة الى ان تفرد بإصدارها اسعد رحال وحده، ثم تولى بعده ولده أديب اسعد رحال هذا الاصدار، ثم لولده اسعد أديب أسعد رحال، وكان يتم طبع الجريدة على مطبعة الترقى التي اشتراها أسعد رحال لهذه الغاية، وقد أسماها أصحابها ((أي جريدة المرج)) بـ ((جريدة الجنوب ورسوله الى المهجر))⁽⁴⁾.
توسط اسم الجريدة ((المرج)) أعلى منتصف العدد الاول منها،

في كتابه تطور التعليم، في ص 338، من ان المرج هي مجلة، وهذا بخلاف الواقع الذي تلمسناه من مطالعتنا لبعض أعدادها والذي دل على انها جريدة، ويدل على عدم رؤية أو مطالعة هؤلاء لهذه الجريدة.

- (1) أسعد رحال ت 1927: طبيب وصحفي من جبل عامل، عاش في القرن التاسع عشر وتوفي في عام 1927، من مواليد حاصبيا، استوطن في مرجعيون بعد أحداث عام 1860 التي نشبت بين الدروز والمسيحيين، وقد تحول عن الارثوذكسية الى البروتستانتية؛ تخرج طبيباً من الجامعة الأميركية في بيروت عام 1883 وعمل طبيباً في مرجعيون، وقد انتقل فيما بعد الى النبطية، ثم عاد منها أخيراً الى مرجعيون حتى وفاته فيها، وكان قد أسس مطبعته التي أسماها ((مطبعة الترقى)) في مرجعيون على اثر اعلان الدستور العثماني. ينظر: صابرينا مبرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص 180؛ علي عبد المنعم شعيب، مطالب جبل عامل، ص 40.
- (2) فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج 4، ص 40.
- (3) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص 338.
- (4) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص 207.

والاعداد اللاحقة، وقد حملت شعار الثورة الدستورية العثمانية على النحو والشكل الآتي ((حرية - عدالة - مساواة - إخاء)) وكان يحيط بهذا الشعار نجمتان على جانبيه اليمين واليسار، اما هوية الجريدة فقد حملها صاحبها العبارات: ((المرج جريدة اسبوعية سياسية ادبية اقتصادية))⁽¹⁾.

حمل أعلى يمين العدد الاول من الجريدة وكما هو حال تصميم صحف لبنان في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، حمل اسم صاحبي الجريدة فكان اسعد رحال صاحب امتياز، ودانيال زعرب مديراً مسؤولاً⁽²⁾، فضلاً عن ذلك فقد اهتم اصحاب الجريدة بمسألة طباعتها ونوع المقالات المنشورة فيها من حيث جودة الخط والمقالات المرسلة اليها وهو ما رفعتة الجريدة منذ أول صدورها بوصفه توجيهاً للكتاب قائلة: ((مراسلات الجريدة ترد باسم ادارتها ويجب ان يكون خطها جلياً وتوقيعها واضحاً، خالصة أجرة البريد لا ترد لأصحابها نشرت أو لم تنشر))⁽³⁾.

هدفت الجريدة ومنذ عددها الاول الى مسألة مهمة هي ((الصدق)) وحتى لو أدى بها الى الزوال وذلك بحسب وصف صاحب الجريدة، الذي أشار الى ذلك من خلال أبيات شعرية تقدمت على افتتاحية ذلك العدد قائلاً⁽⁴⁾:

- (1) ينظر: المرج، (جريدة)، السنة الاولى، العدد الاول، 25 كانون الثاني جديدة مرجعيون، 1909.
- (2) ينظر: صورة جريدة المرج في الملاحق، ملحق رقم (13).
- (3) المرج، (جريدة)، السنة الاولى، العدد الاول، 1909، ص 1.
- (4) المرج، (جريدة)، المصدر السابق، السنة الاولى، عدد 1، 1909.

المرج الى ربها وتشكر الاحرار على كل حال
وتسأل النصر لجند حموا وأوطانهم تحت ظلال الهلال
وتقسم اليوم يمينا بأن تسير في الاوطان سير الكمال
وتتبع الصدق ولو انسه القى بها في دركات النكال

أما خطة المجلة فعلى ما يبدو ان صاحب الجريدة قد ضمَّنها في افتتاحية العدد الاول منها في 25 كانون الثاني 1909، التي كان قد ركز فيها على مسألة المدنية وحياة الانسان في المجتمع، بوصفه فرداً عاقلاً تفضل عليه الخالق ((عز وجل))، بصفة الانسانية وميزه من باقي مخلوقاته، فحريٌّ به ان ينهض بنفسه وبمجتمعه: ((نستفتح بحمدك اللهم ما علمتنا من البيان، ففضلتنا بنعمته على كل حيوان، ونشكر يا من علم بالقلم، وارشد الانسان الى ما لم يعلم، فخلقت له لساناً لفظاً، وفكراً حافظاً، وسمعاً واعياً... الانسان مدني بطبيعته عالم اجتماعي بسجيته، وللمدنية شرائع لا تتغير، وللاجتماع قوانين لا تبدل كما للطبيعة نواميس لا تتحول، فاذا لم تستكمل المدنية صورتها ولم يرتد الاجتماع شكله، قضي على المدنية بالانحلال، وعلى الاجتماع بالتبديد وتراخي الروابط))⁽¹⁾، وكانت هذه الافتتاحية، قد حملت شعار الدولة العثمانية الهلال الذي تتوسطه نجمة.⁽²⁾

عالجت جريدة المرج، موضوعات عدة كانت الشغل الشاغل لحديث وهموم المواطن في مجتمع لبنان عموماً وجبل عامل خصوصاً، كان في

(1) اسعد رحال، نستفتح، المرج، (جريدة)، السنة الاولى، العدد الاول، 1909.
(2) ينظر: شعار الدولة العثمانية الذي حملته جريدة ((المرج))، في اعلى بداية مقالتها الافتتاحية، في الملاحق، ملحق رقم (13).

مقدمتها ما يتعلق بالدستور العثماني قائلة: ((دستورنا غريب استطال هجره للأحباب وابتعد عن الوطن، وصفده رجال الاستبداد بالاغلال ففتش عليه أصحاب الحماية وأطلقوا سراحه، وأعادوه الى مقامه مكرماً))⁽¹⁾، فضلاً عن ذلك أشارت المرج الى ابطال هذا الدستور من الشبان الاتراك، الذين استطاعوا من اجبار السلطان العثماني على اعادة العمل بالدستور العثماني في 24 تموز 1908، وكان من أبرز هؤلاء ((نيازي))⁽²⁾، و((انور))⁽³⁾، اللذان أشارت اليهما الجريدة في وصف تحليلي بمقال طويل، هذا جزء، قليل منه: ((فمنذ شاء الله لعباده النجاح والفلاح غرس في قلوب حماة السرح وفرسان البيان حب النهضة لاستخلاص العالم من ورطة الهلاك وذل العدم الى عز الوجود فاستطارت بهم الهمم الى اعلى مدارج الترقى حيث رأوا الذل بالقعود، فجلت سيوف عزائمهم عقد كالغمام اثارته خيول المظالم وما فسد ما بين العالمين، وناهيك بما لنيازي وأنور من الايادي على الحواضر والبوادي))⁽⁴⁾.

(1) اسعد رحال ودانيال زعرب، دستورنا، المرج، (جريدة) السنة الاولى، العدد الاول، 1909.

(2) نيازي باشا: قائد عسكري عثماني اشرف على فرع جمعية الاتحاد والترقي في منطقة ريسان، وأسهم بفاعلية في انقلاب عام 1908، ينظر: آرنست راموز، تركيا الفتاة وثورة 1908، ص 131.

(3) انور باشا: ولد في استانبول وتخرج في كليتها الحربية سنة 1903، التحق بجمعية الاتحاد والترقي، وقام بدور بارز في انقلاب 1908، عين عام 1909 ملحقاً للدولة العثمانية في برلين وفي عام 1913 عُين وزيراً للحربية، اسهم بفاعلية على دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى الى جانب المانيا وفي اعقاب انهزامهم في الحرب هرب الى تركستان وقتل في 1922. ينظر: احمد نوري النعيمي، اثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1982)، ص 147-148.

(4) اسعد رحال ودانيال زعرب، مناظر المرج، المرج، (جريدة)، سنة 1، ع 1، 1909.

كان باب الانتقاد من المباحث المهمة التي احتوت في معظم اعداد جريدة المرج، في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، من ذلك انتقد دانيال زعرب تردّي الوضع الاقتصادي لعموم ابناء الفئات المسحوقة من الشعب اللبناني ولاسيما في مجتمعه جبل عامل قائلاً حول ذلك: ((رطل اللحم بعشرين غرش، فأين المساواة لأن الفقراء يأكلون فجلاً))⁽¹⁾، وفضلاً عن النقد الاقتصادي نقد وجد في اعداد جريدة المرج اللاحقة، وخصوصاً في عدد ((67)) في عام 1910، فقرة النقد الادبي لبعض الكتاب والشعراء، خاصة بعد اشتراك أحد أدباء ومفكري جبل عامل البارزين وهو ((سليمان ظاهر)) في المساعدة في تحرير جريدة المرج، فقد كتب في افتتاحية ذلك العدد مقالة بعنوان: ((اشباه الكتاب والشعراء)) تضمنت نقداً لاذعاً لبعض المحسوبين على الواقع الادبي قائلاً: ((ان بلاء كل أمة من أشباه شعرائها وكتابها ممن تهيمهم زعامة افكارها وهم يتخذون تلك الزعامة الموهوبة للتضليل...))⁽²⁾، لكنه بالمقابل يمتدح عدداً من المفكرين والادباء الذين نهضت شعوبهم بفضلهم قائلاً: ((ان أمماً كثيرة انتقلت من مضيق الظلمة والظلم الى باحة النور والعدل والعلم بفضل فريق من شعرائها وكتابها الاجتماعيين...، وناهيك ان يكون لهو جو الشاعر، ولروسو الكاتب واضرابهما من شعراء وكتاب الفرنسيين من جليل الآثار ما كان منه للأمة الفرنسية مفتاح سعادة وفلاح))⁽³⁾، أما من الناحية السياسية فقد عالجت جريدة المرج قضية مهمة هي بواكير الاحزاب السياسية في احد اعدادها وهو ما تكلم عنه أديب

(1) أسعد رحال ودانيال زعرب، المصدر نفسه.

(2) سليمان ظاهر، اشباه الكتاب والشعراء، المرج، (جريدة)، العدد 67، السنة الثانية، 18 أيار، 1910.

(3) المصدر نفسه.

رحال بعد ان اصبح صاحب امتياز الجريدة ومحررها في عام 1911: ((الاحزاب السياسية نتيجة طبيعية للمجالس النيابية وهي من مميزات الحكومة الديمقراطية ولولاها لما امتازت حكومة الفرد عن حكومة الشعب؛ ولكنك خبير ان من الاحزاب الضار والنافع فاذا اتخذت شكل العموميات تمخضت للمنفعة واذا اتخذت شكل الخصوصيات تجردت للمضرة وهناك الطامة الكبرى...))⁽¹⁾.

ثالثاً: جريدة جبل عامل

عُدّت جريدة جبل عامل من الصحف اللبنانية البارزة التي ظهرت في جبل عامل، في مرحلة الريادة والتأسيس، على يد أحد ابنائه، ألا وهو أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان الشهيرة⁽²⁾، ولأهمية هذه الجريدة تحدث عنها الدكتور جاسب الخفاجي قائلاً: ((ويأتي الاهتمام بدراستها {أي جريدة جبل عامل} كونها عاصرت أحداثاً سياسية محلية، عربية، اقليمية، دولية، وسجلت وقائعها بموضوعية نكاد لا نغالي اذا قلنا قلما نجد لها نظيراً في الصحف العربية الاخرى لانتهاجها مبدأ الصدق والأمانة الصحفية فيما تنشر من مقالات افتتاحية وغير افتتاحية، وتقارير خبرية، وتحليلات سياسية ناضجة وسواها...))⁽³⁾.

(1) أديب رحال، مجلسنا النيابي وأحزابه السياسية، المرج، (جريدة)، السنة الثالثة، العدد 127، 9 آب 1911، ينظر: صورة جريدة المرج العدد 127، في الملاحق ملحق رقم (14).

(2) الدكتور جاسب عبد الحسين الخفاجي، القضايا السياسية في جريدة جبل عامل 1911-1912، دراسة تاريخية في نماذج، آداب الكوفة، (مجلة)، السنة الثالثة، العدد السابع، النجف، 2010، ص 93.

(3) المصدر نفسه، ص 94.

صدر العدد الاول من جريدة جبل عامل، في صيدا نهار يوم الخميس 28 كانون الاول عام 1911⁽¹⁾، وتضمن هذا العدد وفي أعلى وسط الصفحة تحديداً هدف المجلة من انها ((جريدة اسبوعية جامعة، تعتني اعتناء خاصاً في شؤون جبل عامل))، وأسفل هذا التفصيل يرد اسم ((الجريدة جبل عامل))، ومشتماً هذا العنوان على اسماء بعض مناطق جبل عامل التي تشملها آنذاك وهي ((صيدا، صور، مرج عيون، وملحقاتها))، ويرد تحت ذلك التوصيف اسم الجريدة باللغة الفرنسية وعلى النحو الآتي:

((Syrie Saïda, Amel - Jabal Journal))⁽²⁾

حملت الجريدة اسم صاحبها ومؤسسها احمد عارف الزين، في أعلى يمين العدد الاول: ((صاحب الجريدة ومديرها المسؤول احمد عارف الزين)) فضلاً عن ذلك فإن مقر الجريدة كان في صيدا وذلك بحسب مقر استقرار صاحبها⁽³⁾، الذي اشترط ان جميع المكاتبات ينبغي ان تكون بهذا العنوان صيدا محل ادارة جريدة جبل عامل، واتخذ من مكان مطبعة الجريدة، محلاً لادارتها، أما بالنسبة لأعلى يسار الجريدة فقد تضمن تفصيلاً عن الاشتراك السنوي في اعداد الجريدة، ففي جبل عامل ((صيدا، وصور، ومرجعيون، وملحقاتها))، ريال ونصف مجيدي، وفي سائر البلاد العثمانية ريالان مجيديان، وفي البلدان الاجنبية 12 فرنكاً ويخصم نصف ريال مجيدي لمن يشترك في ((الجريدة ومجلة العرفان)) معاً بشرط دفع القيمة سلفاً⁽⁴⁾.

كان هدف صاحب الجريدة من اطلاق هذه الصحيفة خدمة منطقته جبل عامل، من شتى النواحي وأولها التوعية الفكرية التي تبثها الجريدة لكونها مشروعاً اصلاحياً بدعوتها للتوعية وزرع بذور الثقافة، وزيادة عدد القنوات التثقيفية التي تنقل اخبار لبنان والعالم، وتكون جسراً لنقل بعض افكار العلماء والادباء والكتاب والمصلحين الى بيئة جبل عامل التي كانت تنحى باتجاه واحد الى حد ما، هو الطابع الديني الاسلامي والمسيحي⁽¹⁾، وهذا الهدف قد تنباه احمد عارف الزين منذ العدد الاول للجريدة، الذي أشار ونوّه اليه من خلال فاتحة الجريدة: ((وبعد فهذه صحيفة اسبوعية تعنى بنشر أخبار وأحوال وأمور وشؤون ومصالح ومنافع جبل عامل خاصة، وسائر البلاد وعلى الأخص البلاد السورية فالعثمانية عامة، ولم نسمها بهذا الاسم إلا ليكون لها من مسماها نصيب، فلا بدع اذا ملأت أكثر أعمدها فيما يعود على الجبل في النجاح، وعلى بنيه وقاطنيه في الارشاد والنصح، بيد اننا نوسع المجال، ونفصح المقال، في كل بحث ومطلب، نعتقد به نفع القراء الألباء، ورخاء العلماء والادباء، موقنين بأننا سنجد من بني قومنا العاملين، وجميع اصدقائنا المخلصين، وسائر الفضلاء المنصفين تنشيطاً وتحبيذاً، يحفزنا الى مداومة التحسين، وبناء عملنا هذا على أساس متين، وركن ركين))⁽²⁾.

تحدثت الجريدة عن خطتها في الكتابة الصحفية التي أكدت فيها على الامانة والعدالة والحق في كتابة المقالات ونشرها، والموضوعية

(1) فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج4، ص38.

(2) ينظر: جبل عامل، (جريدة) السنة الاولى، العدد الاول، صيدا، 28 كانون الاول 1911.

(3) جبل عامل، (جريدة)، المصدر السابق، سنة اولى، عدد اول، 1911.

(4) ينظر صورة العدد الاول من جريدة جبل عامل في الملاحق، ملحق رقم (15).

(1) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص336.

(2) احمد عارف الزين، فاتحة الجريدة، جبل عامل، (جريدة)، السنة الاولى، العدد الاول، صيدا 1911.

التامة في عرض وتحليل كل ما يتعلق بالواقع العام لجبل عامل: ((لا تتبع الجريدة خطة ملتوية ومبدأ متغيراً، وانما تعتصم بالحق في كل حال، وتنطق بالصدق ولو أدى بها الى الاضمحلال، وسنختار مكاتبين للجريدة ممن نعتقد بهم صدق اللهجة وعدم تحريف الكلم عن مواضعه، كما اخترنا للكتابة والتحرير والترجمة فئة من أرقى طبقات الأمة، فضلاً عن مؤازرينا في سوريا والعراق من العلماء والادباء، والكتاب والشعراء، مما لا يتيسر لجريدة عربية غير جريدتنا كائنة ما كانت، وسوف يكشف الامتحان، ما ندعيه للعيان...)).⁽¹⁾

كان مبدأ جريدة جبل عامل يتمحور حول السعي الحثيث، والبحث المتواصل، في كل ما يؤول الى خير جبل عامل خاصة علمياً وأديباً واقتصادياً، وتجارياً وزراعياً فلذلك لا يكاد يخلو عدد من اعداد الجريدة من البحث في ذلك، وحول ذلك يتحدث صاحب الجريدة ومديرها المسؤول قائلاً ((سوف نستعمل الوسائط الفعالة بحول الله لدى الحكومة السنية، بما يطلب منها في اصلاحه، وذلك مع الحكام في الولاية والاقضية، وما تعاصى علينا أو احتاج الى المراجع العالية فإننا نتذرع ببلوغ الارب منه بواسطة مبعوثي بيروت اللذين يعود الفضل الكبير بانتخابهما للبلاد العاملة)).⁽²⁾

ان جريدة جبل عامل رحبت بكل كتابات ومقالات، ككتاب وشعراء جبل عامل، ويبدو ان الدافع من وراء ذلك هو الرغبة في تسليط الاضواء

(1) احمد عارف الزين، خطة الجريدة ومبداؤها، جبل عامل، (جريدة)، السنة الاولى، العدد الاول، صيدا، 1911 .
(2) المصدر نفسه، ص2.

على، ما تحتضنه وتحويه هذه البقعة أو الرقعة الجغرافية الصغيرة من طاقات جيدة من شخصيات فكرية وأدبية وعلمية واصلاحية⁽¹⁾، وهو ما أشارت اليه الجريدة بوصفه جزءاً من مبدئها: ((ان جبل عامل [أي الجريدة] ترحب في كتابة كتاب، وشعر شعراء العاملين بنوع خاص، لنثري من يجهل هذا الجبل ان في السويداء، رجالاً، وفي عقوة السباق أبطالاً، وان الجبل كان وما زال ولن يزال ان شاء الله مباءة الذكاء والألمعية، وموطن العلم والادب، ومكان أصحاب السليقة المعتدلة والناغبين، ولو تسنى له ما تسنى لغيره من البلدان الراقية من انشاء المدارس والمكاتب وتعميم التعليم ورقي الزراعة، التي عليها مداره وايجاد المصانع وسائر الموارد الاقتصادية والفنية وتعبيد الطرق وتسهيل المواصلات لكان من خير بلاد الله الواسعة، وسوف نتلو عليك من سير مشاهير علمائه وامرائه ونوابغه ما يثلج الافئدة، ويشرح الصدور، وما هذه البقية الباقية إلا نسل اولئك العظماء الذين خلد لهم التاريخ اجمل ذكر، وأبقى لهم الزمن أحسن أثر، وخير خبر، فلو تيسر لهم من يثقفهم ويرشدهم الى الطريق الصائب لنبغوا نبوغاً عجبياً، وترقوا ترقياً مدهشاً...)).⁽²⁾

عالجت جريدة جبل عامل التي بلغت اعدادها ((43)) عدداً طيلة حقبة صدورها التي بلغت سنة واحدة، موضوعات واهتمامات فكرية متعددة ومختلفة من حيث تنوعها وعدم اقتصرها على اتجاه واحد، على الرغم من احتواء اعدادها المختلفة على موضوعات كثيرة تعالج قضايا وشؤون

(1) رغداء النحاس، احمد عارف الزين الشيخ الحداثة، ص8.
(2) احمد عارف الزين، خطة الجريدة ومبداؤها، جبل عامل، (جريدة)، السنة 1، ع1،

ومصالح جبل عامل⁽¹⁾، بيد أنها بالمقابل سلطت الاضواء على أمور تنصب بالدرجة الاولى بقضية الاصلاح تلك المسألة التي كانت في صلب أساسيات، وهدف من أهداف انشاء الجريدة من قبل صاحبها، التي كانت تقف في مقدمة تلك الاهداف، التوعية والنهضة الفكرية⁽²⁾، التي ابتدأت بأولى اعداد الجريدة، إذ عالجت في عددها الاول والثاني مسألة تاريخ جبل عامل الفكري، مطلقة عليه عنوان: ((جبل عامل صحيفة من تاريخه العلمي))⁽³⁾، والموضوع الثاني أسمته: ((صفحة من تاريخ جبل عامل العلمي))، تحدثت من خلاله الجريدة عن الواقع الفكري لجبل عامل وسُبل الارتقاء به وعن الوسائل والمتطلبات اللازمة لتحقيق ذلك الارتقاء: ((فإن للنهضة الفكرية عللاً وجماعها كثرة عديد المنورين والمفكرين ولبابها التضامن الوطني، والتضافر الملي...))⁽⁴⁾، وتختتم الجريدة مقالتها بالعبارات الآتية: ((انبثق نور الأمل بحياة نهضة فكرية جديدة في جبل عامل، قد يكون لها أثر مبرور في مستقبل المدرسة العملية، وعليه يُعلق المصلحون والمفكرون ومحبو العلم والآمال الواسعة، وإن قلَّ له اليوم المناصرون فسرعان إن يبعث غداً في نفوس القوم روح القدوة وهي أساس الاعمال النافعة، نعم إن للقدوة الصالحة آثاراً مجيدة في رقي الاعمال وتهذيب العقول وتنوير الافكار، وهي مبعث كل احساس شريف، ومنبثق نور كل شعور حي...))⁽⁵⁾.

(1) ينظر: جبل عامل، (جريدة)، السنة الثانية، العدد 43، 5 كانون الاول، 1912.

(2) ايوب فهد حميد، القسم الصحافي: جريدة جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج 73، ملحق المجلة، 1985، ص 101.

(3) سليمان ظاهر، جبل عامل صحيفة من تاريخه العلمي، جبل عامل، (جريدة)، السنة 1، عدد 1، صيدا، 1911، ص 2-3.

(4) سليمان ظاهر، صفحة من تاريخ جبل عامل العلمي، جبل عامل، (جريدة)، السنة 1، عدد 2، 1911، ص 2-3.

(5) المصدر نفسه، ص 3.

اهتمت الجريدة كثيراً بالقضايا السياسية، سيما وإن الحقبة التي ظهرت فيها كانت تشهد نشاطاً من قبل دول العالم الكبرى من أجل السيطرة والتوسع الاستعماري فضلاً عن تطرقها لبعض الاحداث المهمة في المجال الاقليمي مثل الثورة الدستورية في ايران التي عاصرت الجريدة الايام الاخيرة منها⁽¹⁾، فضلاً عن تنوير الجريدة لعقول قرائها بحقيقة ذلك الصراع الاستعماري وخطورته على الشرق، فقد كتب ((بهاء الدين العاملي))، مقالة نبه فيها الى تلك الحقيقة⁽²⁾؛ اهتمت الجريدة كثيراً بموضوع ((الحرب العثمانية - الايطالية))، وخاصة بعد ان انزلت القوات الايطالية قواتها على سواحل طرابلس الغرب في ليبيا عام 1911⁽³⁾، فضلاً عن تطرقها وتسلطها الاضواء على حروب الدولة العثمانية في البلقان، أما فيما يتعلق بالواقع المحلي أشادت الجريدة بالمجلس العمومي وممثليه من جبل عامل ((وما المجلس العمومي إلا صورة مصغرة لمجلس المبعوثان، وقد انتخب هذه السنة من جبل عامل الحاج عبد الله افندي يحيى من أعيان صور، وشحادة افندي غلميه من وجهاء مرج عيون، ولعلهما يقرران الامور الهامة للبلاد ويطالبان الحكومة بتنفيذها...))⁽⁴⁾.

تضمنت عناوين مباحث الجريدة موضوعات متنوعة لم تخلُ من

(1) جاسب الخفاجي، القضايا السياسية في جريدة جبل عامل، اداب الكوفة، (مجلة)، المصدر السابق، ص 94؛ جبل عامل، (جريدة)، العدد السابع، 8 شباط 1912.

(2) ينظر: بهاء الدين العاملي، نزاع في الغرب على الشرق، جبل عامل، (جريدة)، سنة 1، ع 1، 1911، ص 4.

(3) احمد عارف الزين، الحرب العثمانية الايطالية، جبل عامل، (جريدة)، سنة 1، ع 1، 1911.

(4) المجلس العمومي، جبل عامل، (جريدة)، سنة 1، ع 1، 1911، ص 5.

الفائدة والأهمية عن العناوين والموضوعات الأخرى، وأفردت مبحثاً للحركة الأدبية اطلقت عليه تسمية ((ادبيات))، فضلاً عن تخصيصها مبحثاً للترويج النفسي أسمته ((فكاهات))، ومبحثاً للانتقاد أسمته ((مداعبات))⁽¹⁾ كانت أول موضوعاته انتقاد بعض العقول ذات التفكير السلبي الجامد وغير الموضوعي ابتدأته بالعنوان: ((جبل عامل والادمغة الفارغة))⁽²⁾.

استعانت الجريدة في عملها بترجمين، لترجمة المقالات النافعة من الصحف والمجلات الأجنبية في شتى اللغات⁽³⁾، فنرى مثلاً مقالات مترجمة عن الفرنسية، وأخرى عن الانكليزية، وعن الروسية والفارسية، والعثمانية مثل ترجمتها لمقالات المفكر العثماني ((احمد جودت أقدام))⁽⁴⁾، وبسبب جرأة الجريدة ودعوتها الدائمة للإصلاح، فقد حاربتها السلطة العثمانية، وكان ان اعتقل صاحبها ((احمد عارف الزين))، واقتيد الى بيروت حيث مثل أمام الديوان العرفي، وحكم عليه بالسجن شهراً ونصف شهر مع تعطيل جريدته تلك لمدة محدودة، وتغريمه عشر ليرات حيث عاودت الظهور.⁽⁵⁾

استمرت جريدة جبل عامل بعد تلك الاحداث بالصدور الى ان

أتمت سنتها، وصدر منها ثلاثة وأربعون عدداً، كان آخرها ذاك الذي صدر في 5 كانون الاول 1912؛ حين توقفت⁽¹⁾، وقد بين صاحبها جملة من الأسباب في ايقاف صدورها ادت الى ان لا تعمر جريدة جبل عامل طويلاً منها: المقالات الجريئة التي كان يكتبها احمد عارف الزين فيها، وغيره من الصحفيين الآخرين، التي كان مضمونها انتقاد الأوضاع العامة في البلاد، ومهاجمة الفساد المستشري القائم في السياسة والادارة العثمانية، واسباب أخرى تتعلق بالخسارة المتكررة التي لحقت به، وعدم التجاوب مع دعوته الإصلاحية الصريحة التي انتهجها، وكذلك سوء توزيع الجريدة، وعدم توفر وكلاء مخلصين لها، مع تلكؤ المشتركين عن دفع ما يتوجب عليهم من ديون.⁽²⁾

رابعاً: جريدة القوة

كانت جريدة القوة إحدى الصحف التي تأسست وظهرت في حيز الوجود الصحفي في جبل عامل، على يد إحدى الشخصيات، ألا وهو ((حسن دبوبق))⁽³⁾ الذي أصدر جريدته هذه في صور أقصى جنوب جبل عامل.⁽⁴⁾

- (1) توجد اعداد محدودة لجريدة جبل عامل وغيرها من مختلف الصحف العاملة واللبنانية في مؤسسة المحفوظات الوطنية اللبنانية المطلة على شارع الحمراء في بيروت، حول ذلك ينظر: مقابلة علمية، الاستاذ حسان المحب، رئيس وحدة التوثيق في مؤسسة المحفوظات الوطنية اللبنانية، التابعة الى رئاسة مجلس الوزراء اللبناني، بيروت 27 / 9 / 2011 .
- (2) ايوب فهد حميد، جريدة جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج 73، ملحق المجلة، ص 102؛ مصطفى بزي، المصدر السابق، ص 337.
- (3) حسن دبوبق: احد وجهاء جبل عامل من اهالي صور في اقصى الجنوب. ينظر: محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والأدبية، ص 208.
- (4) فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج 4، ص 40.

- (1) حول هذه المباحث ينظر: المجلس العمومي، المصدر نفسه، ص 8.
- (2) جبل عامل والادمغة الفارغة، جبل عامل، (جريدة)، سنة 1، ع 1، صيدا، 1911، ص 8.
- (3) ايوب فهد حميد، جريدة جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج 73، ملحق مجلة، 1985، ص 102.
- (4) يتدفق غيرة وحكمة القلم المفكر احمد جودت أقدام (الى المنتخبين الثائرين من مواطني)، جبل عامل، (جريدة)، سنة 1، ع 1، 1911، ص 6.
- (5) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص 337.

صدر العدد الأول من هذه الجريدة في يوم 11 شباط من عام 1912، ورفعت الجريدة اسمها في أعلى وسط الصفحة الأولى منها، وكانت ترافق العنوان عبارة ((بالمِثل))، فكان اسمها بالكامل: ((القوة بالمِثل))، وأسفله عام اصدار الصحيفة بالسنة الهجرية 1330، أما صاحبها ورئيس تحريرها ((حسن دبوق))، فقد احتل اسمه أعلى يمين الصفحة الأولى من العدد الاول، وكانت له كلمة الفصل في كل ما يتعلق بشؤون الجريدة وحتى ما يتعلق بأجور الاعلانات فيها التي فرض ان يتم التفاوض عليها مع صاحب الجريدة، وكان لجريدة القوة الحق بنشر ما يردها من الرسائل أو حذفها⁽¹⁾، وكانت ادارة الجريدة في صور، ولعدم وجود مطبعة في هذه المدينة اضطر منشئها الى طبعتها في مدينة بيروت، لعدم توفر مطبعة في منطقته⁽²⁾، وكان مديرها المسؤول ((علي ابراهيم البيطار))، بمثابة مساعد لصاحبها حسن دبوق في تحرير الجريدة؛ أما قيمة الاشتراك فيها: ففي بيروت وسوريا ريال مجيدي وربع، وفي الخارج مجيدي ونصف، وجميع الرسائل والمكاتبات تعنون الى الجريدة باسم صاحبها.⁽³⁾

ان الهدف من تأسيس هذه الجريدة، وحسب طموح صاحبها هو خدمة المظلومين وكبح جماح الظالمين على حد وصفه لذلك، ففي مقدمة الجريدة وفي عددها الاول، تحدث حسن دبوق في مقالة افتتاحية ناقش فيها هدفه من تأسيسها قائلاً: ((اما بعد فلما نفخ ((نيازي وأنور)) في الصور وبعث الدستور، وحصل ما في الصدور، ونادى مناديه حي على

(1) ينظر: القوة، (جريدة)، السنة الاولى، العدد الاول، صور، 11 شباط 1912.

(2) فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج4، ص 40-41.

(3) ينظر صورة العدد الاول من جريدة القوة في الملاحق، ملحق رقم (16).

الحرية والإخاء والمساواة كنتُ أرى أقواماً فطروا على حب الاستبداد ورضعوا ثدي الاستعباد، وترعرعوا في مهد الفساد وشبوا على ظلم العباد وشابوا على أكل أموال الناس بالباطل وكان لهم خير زاد... وضعوا حقوق الخلق، وخانوا الأمانة فبغوا وطغوا، فطاشت عقولهم وطارأت أحلامهم وظنوا انهم لا يسألون عما يفعلون وهم يسألون وان الحرية تبيع لهم ذلك، ولم يعلموا ان في السويداء رجالاً وقفوا أرواحهم في سبيل خدمة المظلومين وكبح جماح الظالمين.⁽¹⁾

ان منهج جريدة القوة استند على العدل والاستقامة وعدم التحيز كما أعلن ذلك صاحبها حسن دبوق: ((فهي متمسكة بعُرى الحقيقة والبعد عن الباطل فلا تماري ولا تحاجي ولا تراعي في جانب الحق أحداً بل تساوى لديها فيه الكبير والصغير والصعلوك والأمير وتأخذ بيد المظلوم وترفع عن الشخصيات فهي تنتقد الاعمال لا الرجال))⁽²⁾، أما اتجاهها العام فقد كان ينحى ازاء انضواء كل الشعوب والبلدان التي تسيطر عليها الدولة العثمانية تحت شعار ما يُعرف ((بالجامعة العثمانية))⁽³⁾، وهو ما صرحت به الجريدة عدة مرات، وركزت عليه، من خلال تبنيها ونشرها عدة مقالات حول اخبار الدولة العثمانية وحروبها⁽⁴⁾، فعلى ذلك وضحت هذا الهدف قائلة: ((ان وجهتها [أي جريدة القوة] خدمة الجامعة العثمانية،

(1) حسن دبوق، مقدمة الجريدة، القوة، (جريدة)، السنة الاولى، العدد الاول، صور، 1912.

(2) المصدر نفسه.

(3) حول مفهوم الجامعة العثمانية ينظر: علي أفندي فهمي، الخلافة الاسلامية والجامعة العثمانية، المنار، (مجلة)، مج13، ج9، مصر، 1910، ص 713-720.

(4) حسن دبوق، خطة الجريدة، القوة، (جريدة)، ع1، سنة 1، 1912.

فهي تعمل ما استطاعت على رفع منار العدل متحرية كل ما من شأنه ازالة سوء التفاهم بين العناصر متوخية بث روح الاتحاد والألفة للذين لا قيام للأمة العثمانية إلا بهما⁽¹⁾.

تطرقت جريدة القوة الى بعض الموضوعات التي كانت تمس واقع بعض الفئات الاجتماعية كالواقع الاقتصادي للفلاح اللبناني من حيث استغلال بعض الملاكين للفلاحين وتدني مستوى رزقهم وحياتهم ومستوى مدخولاتهم، فانتقدت هؤلاء، وما زادها جرأة وشجاعة في انتقاداتها انها تأسست بعد الثورة الدستورية العثمانية، فكانت الاجواء آنذاك ربما تساعد الجريدة على هذا التوجه⁽²⁾، فما أشارت الجريدة اليه: ((ظن قوم مما لا أخلاق لهم ان الحرية تبيح لهم أكل أموال الناس بالباطل فتوغلوا في الاستيلاء على أراضي الفلاح المسكين حتى نالوا ثروة طائلة لم يحلم بمثلها آباؤهم وأجدادهم من قبل...ولما ظهر الدستور قاموا قومة من يتخطه الشيطان من المس...حيث كان الدستور بمثابة سد منيع لا يمكن نقضه ولا تسلقه فأوجسوا خيفة وامتألت قلوبهم رعباً...⁽³⁾)).

تحدثت جريدة القوة عن بعض معارك الدولة العثمانية مع ايطاليا خاصة وأنها كانت قد عاصرت تلك الاحداث ونقلت أخبارها الى الرأي العام في جبل عامل بشكل خاص وفي بيروت بشكل عام⁽⁴⁾، فمن تلك

الاحداث ما يعرف بـ ((معركة قرقرشة)) في 18 كانون الثاني 1912⁽¹⁾، وكذلك نقلت الجريدة شيئاً من أخبار الصراع الدولي بين الدول الكبرى فمن ذلك نقلت القوة خبراً جاء فيه: ((وقفت حكومة سويسرا أربع عربات قطار موثوقة من المانيا الى ايطاليا بداعي انهم يمرون من بلادها والمخابرات جارية مع فرنسا بهذا الخصوص؛ وقبض على طلياني بسلانيك وقد تحقق انه جاسوس وطرده من ممالك الدولة⁽²⁾)).

وقد ادت جريدة القوة دوراً مهماً نسبياً في ميدان التوعية السياسية سيما ما يتعلق بالانتخابات النيابية بشأن انتخاب ممثلين من مختلف المناطق اللبنانية كنواب في مجلس المبعوثان العثماني في الحقبة التي عاصرتها الجريدة أي خلال عام 1912؛ اذ ترجمت ونشرت ما ارسلته نظارة (وزارة) الداخلية العثمانية الى الولايات التي تسيطر عليها برقية تقتطف منها ما يأتي ((: ارسلت نظارة الداخلية الى الولايات البرقية الاتي ترجمتها وهي: جاء في قرار شوري الدولة المؤرخ في تشرين الاول 1327 هـ / 1909 م؛ ان كل من يكون مقيداً بالدفتري الاساسي المختص بمكان يعتبر من سكان ذلك المكان، وان يبدل محل اقامته على ان لا يرجع اليه مرة ثانية يدخل في عداد سكان محل اقامته الجديد، ومن يبدل محل اقامته مؤقتاً لا يجوز تحريره في الدفتري الاساسي المختص بمحل اقامته الجديد أي لا يعد من سكانه الاصلين...⁽³⁾))؛ فضلاً عما تقدم ادت جريدة القوة دوراً في ميدان

(1) للتفاصيل حول هذه الحرب ينظر: حسن دبوب، وقعة قرقرشة، القوة، (جريدة)، سنة 1، ع 1، 1912، ص 4.

(2) القوة، (جريدة)، سنة اولى، عدد اول، 1912، ص 4.

(3) حسن دبوب، بلاغ رسمي عن عدم انتخاب النواب الا عن بلادهم، القوة، (جريدة)، سنة اولى، عدد اول، 1912، ص 4.

(1) حسن دبوب، وجهة الجريدة، القوة، (جريدة)، سنة 1، ع 1، 1912.

(2) ان من البيان لسحراً، القوة، (جريدة)، المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

(4) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص 208؛ عبد المجيد الحر، التيار الفكري في الشعر العاملي، ص 77؛ صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص 181.

كشف الفساد المالي للسلطان عبد الحميد الثاني ((1876 - 1909))، وهو ما يمكن القول انه يندرج تحت اطار الاصلاح السياسي اذ نشرت ما نصه: ((ستنظر محكمة التجارة الاولى يوم الاثنين في الدعوة المقامة من قبل نظارة المالية على السلطان الخليفة لاجل استرداد الـ 84 الف ليرة الموجودة في كريديليوني))⁽¹⁾؛ وعلى الرغم من جهود الصحيفة بيد انها لم تعمر طويلا اذ احتجبت بعد صدورها بوقت قليل أي في العام 1912 نفسه، ولم تتضح الاسباب التي ادت الى احتجاجها عن الظهور ولم تصدر منها سوى اعداد قليلة جدا⁽²⁾.

المبحث الثالث:

الجمعيات في جبل عامل

تأسست الجمعيات في لبنان منذ أواخر النصف الاول من القرن التاسع عشر⁽¹⁾، اما جبل عامل فقد عرف الجمعيات في أواخر القرن التاسع عشر، وانتسب ابناءؤه الى كثير من الجمعيات وأسهم بعضهم في تأسيس بعض تلك الجمعيات، وقد مثل ظهور الجمعيات في جبل عامل رغبة العاملين الملحة، للسير مع النهضة الحديثة، من خلال اقبالهم على انشاء الجمعيات بوصفها مؤسسات فكرية وأدبية واجتماعية وسياسية⁽²⁾، وكانت هذه الجمعيات اما صاحبة دعوة أدبية وفكرية تدعو للانفتاح على العالم وتجديد وتحديث الخطاب التربوي والثقافي السائد عندهم، او كانت مؤسسات ذات غاية اجتماعية، تهدف الى فتح المدارس والمؤسسات الثقافية، واما هي ذات هدف سياسي يتعلق بنهضة العاملين ومصالحهم السياسية⁽³⁾.

- (1) ان اول جمعية تأسست في لبنان هي: ((الجمعية العلمية السورية)) تأسست في بيروت عام 1847، ظهرت كناد اميركي أسسه المبشرون البروتستانت، وفي عام 1875، تأسست ((جمعية بيروت السرية))، من خريجي الجامعة الامريكية في بيروت، من أبرزهم فارس نمر، يعقوب صروف، ابراهيم اليازجي، شاهين مكاريوس. للتفاصيل عن نشأة الجمعيات اللبنانية ينظر: عبد الجبار حسن الجبوري، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر السوري من أواخر القرن التاسع عشر الى سنة 1958، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1980)، ص 8-9، ص 13؛ جورج اديب كرم، احزاب اللبنانيين وجمعياتهم في الربع الاول من القرن العشرين، (بيروت: دار النهار، 2003)، ص 24.
- (2) علي عبد المنعم شعيب، مطالب جبل عامل (الوحدة والمساواة في لبنان الكبير 1900-1936)، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1987)، ص 31.
- (3) عبد المجيد الحر، التيار الفكري في الشعر العاملي، ص 80.

- (1) حسن دبور، المصدر نفسه .
- (2) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص 208 .

كانت ((جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في صيدا))، أولى الجمعيات التي تأسست في جبل عامل؛ إذ ظهرت الى حيز الوجود في عام 1881، وحسبما تذكر المصادر ان الفضل في تأسيسها يعود الى ((مدحت باشا)) حينما كان والياً لسوريا 1878-1880، وذلك حينما شَعر ان السكان المحليين قد فشا بينهم الجهل، فعمل على تأسيس الجمعيات وجمع الاعانات لها، فُعُرت في عهده جذور جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في صيدا⁽¹⁾، وربما كان الدافع وراء انشائها يعود الى اتساع انتشار الارساليات التبشيرية في جبل عامل بصورة كبيرة⁽²⁾، وقد جرت العادة في تلك الايام ان يوَّعز الحاكم الى عماله للقيام بأعمال ما أو تبنيها والمساعدة على اخراجها واستمرارها، لذا نرى ان البعض ممن أرَّخ للجمعية يميل الى اشارة مدحت باشا على أحد الموظفين الكبار لديه⁽³⁾، بلزوم تأسيس جمعيتين باسم المقاصد الخيرية الإسلامية احدهما في بيروت والثانية في صيدا، انطلاقاً من ذلك أمر قائمقام صيدا عبد الله ادليبي أفندي بإنشاء هذه الجمعية، وظلت هذه الجمعية تدار بملاحظة ومساعدة كل من مدحت باشا، وبعض موظفيه حتى مغادرتهم البلاد⁽⁴⁾، وتحدث احمد عارف الزين عن هذه الجمعية قائلاً: ((تأسست جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في صيدا، وذلك بعد الاتكال على الله سبحانه وتعالى

(1) هلال النانوت، جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في صيدا، الفكر الاسلامي، (مجلة)، السنة 16، ع9، بيروت، 1987، ص112.

(2) المصدر نفسه، ص113.

(3) كان رائف باشا (1880-1888) هو متصرف ولاية بيروت الذي ألزمه مدحت باشا بضرورة انشاء جمعية المقاصد في صيدا. ينظر: الفكر الاسلامي، (مجلة)، السنة 16، ع9، 1987، ص113.

(4) الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، السنة 16، ع9، 1987، ص113.

والاستعداد من فيوض روحانية صاحب الرسالة العظمى عليه الصلاة والسلام، وقد تعاهد واتفق كل من الموقعين فيه على ان يكونوا عضواً واحداً متناصرين لمنافع الوطن العمومي والذب عن مضاره بكل اقدام بما في الوسع والامكان، والله المستعان...)).⁽¹⁾

كانت الجمعية عند أول تأسيسها تتكون من: ((محمد فريد خورشيد رئيساً للجمعية، ومن الاعضاء: محمد كامل المغربي، عبد الله لطفي، محمد حشيشو، ناصيف الاسعد، محمود الصلح، عمر نحولي، محمد الصلح، عبد السلام زنتوت، محمد النعماني، محمد زنتوت، محيي الدين الجوهري، حسن الجوهري، عبد اللطيف لطفي، وحسين الجوهري))⁽²⁾، وجهد هؤلاء الاعضاء المؤسسون السير بالجمعية قدماً لتحقيق اهدافها تطوعاً ودون مقابل، وتوالى على رئاستها وعضويتها رجال أكفاء حملوا مشعل خدمة المدينة الحديثة، وقد تشكلت هيئة الجمعية سنة 1913 من: ((احمد جلال الدين، محمد الزين، عبد الله لطفي، حسين الجوهري، محمد القصاب، محمد ابو ظهر، عمر لطفي، محمود كالوا، محمد بكار، محمود زنتوت، احمد الصلح، وسعيد البزري))⁽³⁾.

كانت أهداف جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في صيدا؛ حاملة بين طياتها رسالة ((ذات أهداف خيرة لمنافع الوطن والذب عن مضاره))⁽⁴⁾

(1) احمد عارف الزين، تاريخ صيدا، (صيدا: مطبعة العرفان، 1913)، ص110.

(2) آسيا مصطفى البساط، جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في صيدا النشوء والتطور، رسالة ماجستير، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب، 1982، ص210.

(3) المصدر نفسه، ص211؛ الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، السنة 16، عدد9، 1987، ص114.

(4) احمد عارف الزين، تاريخ صيدا، ص111.

تتمثل في تعليم أبناء المسلمين في جبل عامل، وبث روح النهضة الحديثة، فضلاً عن تثبيت لغة القرآن الكريم، ونشر الدين الاسلامي والذود عن حياضه ما استطاعوا اليه سبيلاً، ولما كان برنامج وأهداف الجمعية نهضوياً عند نشأتها، فقد لاقت إبان الحكم العثماني الكثير من الضغط والعسف⁽¹⁾، ورغم ذلك استمرت الجمعية ولكن اضطرت الى تغيير اسمها عدة مرات، فقد ابتدأت باسم ((جمعية المقاصد الخيرية))، ثم دعيت ((جمعية المعارف الخيرية))، ثم ((شعبة المعارف))، وعند اعلان الدستور العثماني عام 1908، أعادت اسمها الأول جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية⁽²⁾.

واظبت الجمعية على تنظيم شؤونها تبعاً لاستعداد أعضائها وامكاناتهم وفق متطلبات المدينة وحاجاتها الاجتماعية والتربوية والدينية، وظلت كذلك لمدة ثلاثين سنة⁽³⁾، ولما أعلن الدستور أصدرت الحكومة العثمانية قانوناً خاصاً ((بالجمعيات في 3 آب 1909))⁽⁴⁾.

(1) آسيا مصطفى البساط، المصدر السابق، ص 211.

(2) الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، السنة 16، عدد 9، 1987، ص 115؛ احمد عارف الزين، تاريخ صيدا، ص 111.

(3) هلال ناتوت، الثقافة والحضارة والتراث، الفكر الاسلامي، (مجلة)، السنة 17، ع 2، بيروت، 1988، ص 104-108.

(4) قانون الجمعيات: 3 آب 1909: أصدرته الحكومة العثمانية، أجاز لرعايا السلطنة العثمانية، تأليف الجمعيات والأندية، تألف هذا القانون من (19) مادة، وأنيط تطبيقه بنظاري (وزارتي) الداخلية والعدلية، تناول هذا القانون المواضيع التالية: هوية الجمعيات وغرضها، تأليفها، ادارتها، اعضاءها، ممتلكاتها، المحظورات، مراقبتها، وقد عرف القانون ((الجمعيات)): بأنها مجموعة أشخاص، غرضهم توحيد معلوماتهم ومساعدتهم باستمرار؛ وأجاز القانون تأليف الجمعيات دون ترخيص مسبق، انها فرض على المؤسسين اعلام نظارة الداخلية بالأمر، أو مأموري الملكية في

أوجبت فيه لزوم تصديق الجمعيات المؤسسة والعاملة من قبل الحكومة وتسجيل قانونها وأهدافها، وهكذا سرى القانون على جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في صيدا⁽¹⁾، وقد ورد في القانون الاساسي للجمعية في الباب الاول، أهدافها: ((رسالتها اعداد النشء الصيداوي ليكون مؤمناً بدينه ووطنه، وواعياً واثقاً بفضائل أمته، وعاملاً خيراً لمجتمعه مزوداً بالتعاليم الاسلامية وبالعلوم النظرية والعملية، منتجاً متفائلاً بالحياة، والقيام بالنشاطات الاجتماعية، التي تعود بالخير على الجميع، كما وان وسيلة الجمعية تتمثل في افتتاح المدارس والنوادي والمكتبات وعدم تعاطي السياسة))⁽²⁾.

بما ان الجمعية خيرية في غاياتها المتمثلة بالمنفعة العامة، لذا فقد كانت وارداتها تجمع في أول الأمر من التبرعات والهبات، وفيما بعد تمكنت الجمعية ان تمتلك ثمانية دكاكين وأربعة مخازن، وخاناً واحداً ومقهى علوياً عُرف بالمقهى الخيري⁽³⁾؛ وكانت وارداتها بحدود 3700

المحل...، تتولى شؤون الجمعيات وشعبها هيئة ادارية قوامها شخصان على الأقل، وتحفظ كل هيئة ادارية ثلاثة دفاتر تسجل بالأول ما يتعلق بالاعضاء، وفي الثاني مقررات الادارة ومخبراتها وتبليغاتها، وفي الثالث كل ما له علاقة بأموال الجمعية، وللسلطات الحق في الاطلاع على هذه الدفاتر. للمزيد ينظر: جورج أديب كرم، احزاب اللبنانيين وجمعياتهم، ص 49.

(1) جوزف اسعد كرم، مفهوم قانون الجمعيات الصادر عام 1909، الحياة النيابية، (مجلة)، ع 13، لبنان، 1994، ص 83-87.

(2) النظام الداخلي لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في صيدا؛ منشور في: الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، ع 9، السنة 16، 1987، ص 117.

(3) يوسف ابراهيم يزبك، من هم مؤسسو جمعية المقاصد الخيرية في صيدا، أوراق لبنانية، (مجلة)، السنة الاولى، عدد 4، بيروت، 1955، ص 184.

قرشاً، وقد بلغت واردات الجمعية الاجمالية 27458 قرشاً صرفت قسماً منها على ترميم الأبنية المتقدم ذكرها، وعلى الأبنية المدرسية أيضاً حتى اضطرت الى استدانة 9150 قرشاً في السنوات الأولى لتأسيس الجمعية⁽¹⁾؛ ومع تزايد نشاط الجمعية ازداد الاقبال على التعاون معها والتبرع لها، وتوسعت املاكها فكان لديها سنة 1907، أجور عقارات 70815 قرشاً، وتبرعات 7980 قرشاً، ومصادر مختلفة 46839 قرشاً، مما يعني وجود فائض مالي قيمته 366، 34 قرشاً⁽²⁾؛ ثم تحسنت الاوضاع المالية للجمعية حتى امتلكت عام 1913 ما مجموعه 40 محلاً ومقهى ومطبعة وخاناً، فضلاً عن أربعة دكاكين، هذا بالإضافة الى أبنيتها المدرسية وما يتبعها من عقارات ومساحات فناء وما شابه، وبلغت يومها موجودات السيولة المادية 96270 قرشاً عدا الديون والمستحقات والتبرعات العائدة لها.⁽³⁾

تأسست في النبطية في سنة 1889-1890، جمعية باسم: ((لجنة المعارف في النبطية))، كان من أبرز مؤسسيها وأعضائها؛ سليمان ظاهر، وزميله أحمد رضا، ومع ان عمر كل منهما كان لم يتجاوز السابعة عشرة في الوقت الذي كان فيه معظم اعضائها الآخرين في سن الكهولة⁽⁴⁾، وقد أسست هذه الجمعية مؤسسة تثقيفية، أسمتها ((المعارف))، وهو ما يوضح لنا هدف مؤسسي هذه الجمعية ألا وهو نشر الثقافة الحديثة والوعي العلمي والمعرفي في مجتمع جبل عامل، وعملت تحت رعاية

قائمقام النبطية على جمع تبرعات من المحسنين لتأسيس عقار ذي ريع يكفل دوام استمرارية هذه المؤسسة ووفقت تلك الجمعية بشراء عقارات مبنية في النبطية، وانشأت عقارات أخرى على نفقتها، وفي واقع الأمر كانت هذه الجمعية قد قامت بوحى من روح الاصلاحات العثمانية، لمتابعة الجهد الهادف الى ادخال المعرفة ونشرها في جبل عامل، وكان احمد رضا أمين صندوق هذه الجمعية⁽¹⁾، ولكن عمر تلك الجمعية لم يدم أكثر من سنة ونصف لأنها بحسب قول سليمان ظاهر كانت تبث روح المقاومة في مواجهة الحكومة العثمانية⁽²⁾، لذا انتزعت الحكومة أملاك الجمعية وألحقتها بأملاك الدولة، وألغت الجمعية في سنة 1892 فاستولى الخراب على تلك الأملاك، ودام ذلك الى سنة 1908، حيث أعلن الدستور العثماني، فرأى احمد رضا وزميله اعضاء الجمعية سليمان ظاهر، ومحمد جابر آل صفا، وبعض أفاضل المدينة انه قد آن الأوان لرد المغصوب الى أهلها، فتقدموا بطلب الى ((توفيق الميداني)) حاكم النبطية ومدير المنطقة يطلبون فيه اعانتهم على ذلك، فأجابهم الى ذلك، وعادت الجمعية من جديد لممارسة نشاطها.⁽³⁾

أنشأ في عام 1891 كل من سليمان ظاهر وأحمد رضا ومحمد جابر آل صفا في النبطية جمعية أطلقوا عليها تسمية ((المحفل العلمي العربي العاملي))، وهي عبارة عن ندوة علمية لتنمية ثقافتهم، وذلك بحسب ذكر

(1) www.alhawza online.com. almaktaba - almakroaa.

(2) سليمان ظاهر العاملي، القاديانية دفع اوهام توضيح المرام في الرد على القاديانية: تحقيق: محمد حسن الطالقاني، (بيروت: الغدير للدراسات والنشر، 1999)، ص 52.

(3) صابرنا ميرفان، المصدر السابق، ص 170.

(1) احمد عارف الزين، تاريخ صيدا، ص 114.

(2) آسيا مصطفى البساط، المصدر السابق، ص 212.

(3) الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، السنة 16، عدد 9، 1987، ص 117.

(4) صابرنا ميرفان، المصدر السابق، ص 170.

أحد مؤسسيها⁽¹⁾، ففقدوها بهذا الاسم، وشارك هؤلاء المؤسسين أحد الوجهاء من جبل عامل وأسمه ((فضل الفضل))، وكان هذا المحفل يجتمع في رأس كل شهر حول محاضرة يلقيها أحد أعضائه كانت قد اقترحت في الجلسة السابقة ودونوا هذه المحاضرات في سجل خاص سموه ((طلائع النجاح))، ودام ذلك المحفل حتى عام 1910، حيث توقف بسبب ضعف الدعم المادي ان لم نقل انعدام الموارد المادية اللازمة لاستمرارية هذا المحفل، وفي نفس السنة كان ((كامل الاسعد))⁽²⁾، قد قدم الى النبطية لمناقشة انشاء مشروع ((الجمعية الخيرية العاملة))، مع وجهاء البلدة الذي كان قد دعا الى انشائه اعيان المنطقة ابتداءً من عام 1909؛ فكان ذلك من الفعاليات التي شهدها المحفل العلمي العربي في النبطية⁽³⁾، وفضلاً عن ذلك، فقد سعى كل من سليمان ظاهر وأحمد رضا ومحمد جابر آل صفا الى مناقشة فكرة انشاء ((كلية عاملية)) في جبل عامل توافق روح العصر، وتثري الناشئة العاملة، وتثقفهم ثقافة صالحة فما كان منهم إلا ان رفعوا مطالبهم الى كامل الاسعد بوصفه زعيماً لجبل

(1) احمد ابو ملحم، الشيخ سليمان ظاهر رائد عروبي، بحث في وجوه ثقافية من الجنوب، (بيروت: منشورات المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، 1983)، ج1، ص54.

(2) كامل خليل الاسعد 1871-1925: أحد زعماء جبل عامل ولد بالنبطية، كان ينحدر من أسرة اقطاعية، وقد وُصف بأنه بهي الطلعة أنيق المظهر ذكي، له مقدرة ثقافية، وكان يلجأ اليه أغلب سكان جبل عامل من أجل فض الخصومات والنزاعات، فضلاً عن كونه سخياً، إذ كان يساعد الفقراء ويجري رواتب لبعضهم وقد عُين مديراً للنبطية عام 1894 ثم استقال، وانتخب عضواً للمجلس العمومي في بيروت، وفي عام 1908 انتخب عضواً عن ولاية بيروت في مجلس المبعوثان العثماني، واستمر فيه حتى عام 1914، لذا يُعتبر الزعيم البارز في جبل عامل وقتذاك. ينظر: سعيد صباح، كامل بك الاسعد، العرفان، (مجلة)، مج51، ج6، 1963، ص585-587.

(3) صابرنا ميرفان، المصدر السابق، ص170؛ علي حسين مزرعاني، النبطية في الذاكرة، ص16-17، 24.

عامل وممثلاً عنه في المجلس العمومي في ولاية بيروت، فوعدهم كامل الاسعد بالنظر في هذا الامر بعد رجوعه من بيروت، وفعلاً تم ذلك إذ عقد اجتماعاً بداره، بالطيبة، وانتدب سليمان ظاهر زميله أحمد رضا للتجوال في القرى، للتعريف وتذكير الاهالي بفائدة هذا المشروع زهاء عشرين يوماً تحملاً فيها عبء المشقة من صعوبة الطرق ومتاعب السفر⁽¹⁾، وفي سنة 1910 عقد اجتماع بدار كامل الاسعد في الطيبة برئاسة كبير علماء جبل عامل آنذاك ((السيد علي محمود الامين))⁽²⁾ بيد انه تخلف عنه جماعة من العلماء والاعيان، وكانت قد بدأت تلوح في الافق بوادر التردد في اتمام هذا المشروع، لذا حينما عقد اجتماع آخر في عام 1911 في النبطية، لم يحضره إلا قلة، وظهر التواني واعتماد كل شخص على الآخر حتى على كامل الاسعد نفسه، ففترق القوم ويُس العاملون عليه من اتمامه على تلك الطريقة، وانصرفوا الى التفكير بطرق أخرى، ولم يتم المشروع، وأرسلوا من تيسر لهم من أذكاء الشباب الى كليات بيروت مثل حسن كامل الصباح، الذي أرسل الى الجامعة الامريكية في بيروت؛ ان ما يهمنا من هذه المحاولة لانشاء كلية هي انها تمت في أحضان وأروقة المحفل العلمي العربي الذي كان لمؤسسيه قدم السبق في السعي لمثل هذه الدعوات.⁽³⁾

(1) صابرنا ميرفان، المصدر السابق، ص171؛ سليمان ظاهر، القاديانية، ص54-56.

(2) علي محمود الامين 1860-1910: كانت سلطة هذا العالم، فيما يتعدى التدريس سلطة مجتهد مسموع الرأي في جبل عامل، وكان يقوم فيه بالقضاء والافتاء، ولدى وفاته في 17 تشرين الثاني 1910، فجع الناس في جبل عامل بوفاته، فسارت حشود كبيرة في جنازته. ينظر: محسن الامين، اعيان الشيعة، مج8، ص340-345؛ حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، ص313-314.

(3) www.alhawza online.com. almaktaba - almakroaa.

تأسست في عام 1899 في النبطية جمعية حملت تسمية: ((جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في النبطية))، كانت هذه الجمعية قد أنشأها كذلك سليمان ظاهر وأحمد رضا ومحمد جابر آل صفا، الذين يُطلق عليهم ((الثلاثي العاملي))⁽¹⁾، وكان الهدف من تأسيسها مشابهاً لسابقتها في صيدا، والذي يتمثل ((بتعزيد العلم في جبل عامل عامة، وفي النبطية خاصة، بفتح مدارس، واغاثة طالبي العلم من الذكور والاناث على وجه يحفظون دينهم وديناهم))⁽²⁾، وبحسب قانون الجمعيات العثماني الصادر في عام 1909، ذكر أسماء لثمانية عشر عضواً ورئيس، وهم الذين يتولون ادارتها، ويقومون بتصرف أعمالها⁽³⁾، أما أبرز أعضاء الهيئة التأسيسية فهم: ((أحمد رضا (رئيساً)، سليمان ظاهر (نائب الرئيس)، والأعضاء: محمد جابر آل صفا، محمد رضا، علي صباح، محمد أحمد موسى، محمد ياسين، علي أحمد سليمان))، وبالنسبة للأعضاء الاعتياديين فأبرزهم: ((أحمد موسى صباح، أمين شاهين، مصطفى بدر الدين، يوسف حيدر، علي جواد، يوسف أفندي الحاج علي، يوسف الزين))⁽⁴⁾.

كانت موارد الجمعية تأتي عن طريق تبرعات لحسابها في النبطية، وقد افتتحت الجمعية في سنة تأسيسها في عام 1899 مدرستين أحدها للذكور

(1) هاني فرحات، الثلاثي العاملي في عصر النهضة، ص 17.

(2) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص 317؛ ميرفان، المصدر السابق، ص 172.

(3) جوزف اسعد كرم، مفهوم قانون الجمعيات الصادر عام 1909، الحياة النيابية، (مجلة)، ع 13، لبنان، 1994، ص 83-86.

(4) عبد الكريم حب الله، يوسف الزين التاريخ السياسي والاجتماعي، رسالة ماجستير، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب، 1991، ص 177-178.

هي المدرسة العلمية، وأخرى للإناث هي مدرسة الزهراء (ع)، وقد لاقت الجمعية التشجيع من أهالي جبل عامل ولاسيما في النبطية حيث مركز الجمعية⁽¹⁾، التي كانت تعمل على تفقيه الناشئة في أمورها الدينية والمدنية لا بتخويفها من النار وتشويقها الى الجنة فقط، بل بما يأمرها بها الدين من الافعال والاعمال التي تبين لهذا العالم ان الدين لا يمنع من الترقى وذلك حسب وصف أحد الذين أرخوا للجمعية.⁽²⁾

ظهرت خلال السنة 1901-1902 في جبل عامل، وتحديدًا في صيدا جمعية مسيحية، اسمها: ((جمعية الخدمة الوطنية الانجيلية)) وعلى ما يبدو من خلال التقرير السنوي السابع لهذه الجمعية⁽³⁾ الذي نشرته مجلة العرفان عام 1911، ان اهدافها كانت تنحصر في نشر العلم والثقافة، ذلك ان هذه الجمعية قامت بإنشاء غرف للمطالعة في صيدا وكانت غايتها مراقبة غرف القراءة وترقيتها وتعميم فوائدها، وجلبت اليها الكثير من الكتب والجرائد والمجلات النافعة⁽⁴⁾، وقد تحدثت مجلة العرفان أولاً عن ذلك من خلال التقرير الخامس لجمعية الخدمة الوطنية الانجيلية في صيدا الذي نشرته في مجلتها، إذ أشادت بجهود تلك الجمعية العلمية

(1) محمد كاظم مكّي، الحركة الفكرية والادبية، ص 212.

(2) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص 318؛ عبد الكريم حب الله، يوسف الزين التاريخ السياسي والاجتماعي، ص 46-47.

(3) التقرير السابع السنوي لجمعية الخدمة الوطنية الانجيلية في صيدا، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 12، صيدا، 1911، ص 476.

(4) عصام الحوراني، المدارس الانجيلية البروتستانتية في لبنان، الحداثة، (مجلة)، السنة 9، ع 65-66، بيروت، 2002، ص 101-111؛ فيليب دي طرازي، خزائن الكتب في الخافقين، (بيروت: دار الكتب، 1947)، ج 2، ص 455.

ودعت للإقبال عليها قائلة: ((قام اساتذة مدرسة الفنون الاميركانية في صيدا بعمل عظيم جدير بكل انسان ان يثني عليهم به في كل لسان، نعم انشأ هؤلاء الغيورون غرف قراءة وضموا اليها من نفائس الكتب والجرائد والمجلات ما تبهج به النفوس وتقر به العيون...، فنحن نشكر للجمعية عملها المفيد وصنعها الفريد ونحثها على متابعة عملها...، ونحن على الاقبال عليها ولندع التعصب الذميم فإن عائده وخيم...))⁽¹⁾. فضلاً عن ذلك فقد قامت بالانفاق على مدارس في قرى صيدا؛ بما ان الجمعية ومؤسسيها كانوا مسيحيين لذا كانت تستقطبهم فقط، وتركز عليهم، وحول ذلك ينتقد احمد عارف الزين ذلك التوجه: ((وقد ينتقد عليها وضعها انجيلية في جانب وطنية، وتخصيصها للمسيحيين دون المسلمين في حضور الحفلة السنوية التي تقيمها لسماع خطاب خطيب مُصقع تستدعيه من بيروت لهذه الغاية، لأن الجمعيات في الشرق اذا لم تكن مثال التسامح الديني لا يرجى منها تمام النفع ولا يرأب بها الصدع...))⁽²⁾.

اما عن مصادر تمويلها فيذكر ذلك التقرير السنوي السابع عنها⁽³⁾، أرقاماً هي مقادير مدخولاتها، بيد انه لا يذكر مصادر ذلك التمويل أو المدخولات، وربما هذا الأمر يضيف طابع الغموض على هذه الجمعية ويشير الشك من انها ربما تمول من بعض الارساليات الانجيلية الاجنبية التي تهدف الى نشر المسيحية او استقطاب بعض المسيحيين اللبنانيين الى مذاهب أولئك المبشرين؛ فقد كانت مدخولاتها خلال سنة 1910 قد

- (1) ينظر: التقرير الخامس الوطني لجمعية الخدمة الوطنية في صيدا، العرفان، (مجلة)،
مج 1، ج 6، 1909، ص 304.
(2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 3، ج 12، 1911، ص 476.
(3) محمد كاظم مكي، المصدر السابق، ص 217-218.

بلغ 6968 ليرة وارتفع في سنة 1911 الى 20846 ليرة لكن على الرغم من ذلك فإن هذه الجمعية بأعمالها هذه قد أسهمت في الحركة الفكرية لجبل عامل وبجهودها المتواضعة.⁽¹⁾

وعندما أعلن الدستور العثماني عام 1908، رأى سليمان ظاهر وزملاؤه ان الفرصة قد سحت لتحقيق رغبتهم بإنشاء ((جمعية خيرية عاملية)) ذات توجه وطني، تعمل على حفظ الإخاء والألفة بين أديان وطوائف البلاد في جبل عامل⁽²⁾، من مسلمين ومسيحيين في ذلك الانقلاب السياسي وعرضوا ذلك على محمود الفضل، فرحب بالفكرة وعقدوا اجتماعاً عاماً في داره، واستدعي ((الاسمندرير اثناسيوس الصائغ))⁽³⁾، للاشتراك في تأسيس تلك الجمعية، وأبلغ محمود الفضل خبر تفاصيل ذلك الاجتماع الى كامل الاسعد الذي كان يرغب ان يكون فضل تأسيس الجمعية على يده وصادراً عنه، لذا أرسل الى انحاء جبل عامل يدعوا علماء وأعيانه لاجتماع يعقد بداره في الطيبة، وقد تم الاجتماع، وتقرر انشاء جمعية سُميت: ((الجمعية الخيرية العاملية الوطنية)) وان يكون لها ثلاثة فروع في صيدا، وصور، ومرجعيون، وانتدب سليمان ظاهر زميله أحمد رضا، ومحمد جابر آل صفا لوضع قانون تلك الجمعية، وفعلاً تكونت الجمعية ومارس فرع صيدا مهامه⁽⁴⁾؛ لكن فرعي صور ومرجعيون لم يؤلفا ولم

- (1) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 3، ج 12، 1911، ص 476.
(2) www.alhawza online.com. almaktaba - almakroaa.
(3) الاسمندرير اثناسيوس الصائغ: هو الرئيس الروحي للطائفة الكاثوليكية في النبطية، ينظر: سليمان ظاهر، القاديانية، ص 57.
(4) علي عبد المنعم شعيب، مطالب جبل عامل، ص 34؛ مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص 319.

يطالب بهما أحد، واستمر فرع صيدا، بعد ذلك بدأت مرحلة انتخاب النواب لمجلس المبعوثان العثماني، وهو أول مجلس يؤلف بعد اعلان الدستور، فانشغل رئيس وأعضاء هذه الجمعية بأمر الانتخابات واختلفت آراؤهم، وانسحب بعض الاعضاء أولهم الرئيس ونائبه، وكانت النتيجة اضعاف واضمحلال الجمعية حتى عام 1914 التي استأنفت نشاطها في عام 1917.⁽¹⁾

كانت من ثمرات الدستور العثماني انه تم في عام 1908 فتح ((فرع لجمعية الاتحاد والترقي في النبطية)) من جبل عامل، وكان هذا الأمر بداية انضمام أبناء جبل عامل الى كيان سياسي واسع وانتسابهم الى الدستور العثماني⁽²⁾؛ إذ افتتح احمد رضا وسليمان ظاهر ومحمد جابر آل صفا سنة 1908، فرعاً لجمعية الاتحاد والترقي في النبطية، وضموا معهم بعض وجهاء المنطقة وأدبائها، ثم شكلوا حلقة ونظموا فيها المحاضرات، فنوقشت فيها مسائل مثل مفهوم الامة، والاصلاح، ودُعي فيها الى موالاة الدولة العثمانية.⁽³⁾

تألفت الهيئة المركزية لفرع جمعية الاتحاد والترقي في النبطية من المؤسسين الثلاثة أنفسهم، ثم انشأ الفرع نادياً رجباً تلقى فيه المحاضرات الاجتماعية والخطب الداعية للاصلاح ونبد الشقاق والاخلال للدولة العثمانية⁽⁴⁾، بيد انه حينما بدأ الاتحاديون بممارسة سياسة التتريك، تبدلت

(1) محمد كاظم مكي، المصدر السابق، ص 212؛ سليمان ظاهر، القاديانية، ص 57.

(2) صابرينا ميرفان، المصدر السابق، ص 166.

(3) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص 183.

(4) صابرينا ميرفان، المصدر السابق، ص 166؛ محمد جابر آل صفا، المصدر السابق،

ص 183.

الحال في جبل عامل ازاء هذا الفرع، لذلك انسحب العاملون من هذه الجمعية الاتحادية وأقفلوا أبوابها، إذ أبرق فرع النبطية الى المركز الرئيسي لجمعية الاتحاد والترقي في سالونيك والاستانة، برقية باسم ((جبل عامل يعلن انسحاب العاملين من الجمعية، ويحتج على الاعمال التي ظهرت بوادرها من الاتحاديين))⁽¹⁾، وحل فرع النبطية عبر رسالة نُشرت في صحيفة جبل عامل، جاء فيها: ((لسعي الاتحاديين ضد القومية العربية المتفانية في عثمانيتها، ولاهمالهم أمر المعارف في البلاد الاسلامية عامة، ولتحققنا من استئثار بعض الاشخاص بأمور الجمعية على غير منفعة الوطن نحن البقية الباقية من جمعية {الاتحاد والترقي} نقدم استعفائنا ونسحب منها قاطعين كل علاقاتنا معها))⁽²⁾.

ان تشكيل فرع لجمعية الاتحاد والترقي في جبل عامل على الرغم من الصدمة التي لقيها أعضاؤه من أبناء جبل عامل من قبل سياسة الاتحاديين على الرغم من ذلك فإنه قد أدى الى أول تأسيس سياسي حزبي صريح في تاريخ جبل عامل الحديث وهو أمر لم يكن يألفه أو يمارسه بهذه الصورة العلنية بعض أبناء جبل عامل⁽³⁾، وكانت فلسفة بعض الافراد العاملين في انضمامهم لهذا الفرع هو انهم فضلوا ان يراهنوا على الدولة العثمانية مع ان هويتهم المذهبية كان التوقع لها ان تؤدي بهم مثلاً الى النظر نحو الدستور القاجاري 1906 أو نحو العراق، ولذلك فإن موالاة الدولة العثمانية كانت في رأيهم تظني على منطلق انتمائهم المذهبي، فوضعوا آمالهم في دولة

(1) محمد جابر آل صفا، المصدر نفسه، ص 184-185.

(2) جبل عامل، (جريدة)، السنة الثانية، 11 كانون الثاني، 1912؛ علي حسين مزرعاني،

النبطية في الذاكرة 1860-1999 (صور ووثائق)، ص 16.

(3) محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص 183.

قوية تمكنهم من ولوج الحضارة⁽¹⁾، بسبب الشعارات التي رفعتها تلك الثورة الدستورية من حرية واخاء ومساواة⁽²⁾، وكان هؤلاء الاعضاء المؤسسون لهذا الفرع كغيرهم من العرب في تلك الحقبة، يتمثلون بالنموذج الياباني، وقد اثبت هذا النموذج ان في امكان دولة مثقلة بالتقاليد ان تكون حديثة وان تبقى على تقاليدها، بل ان تنافس الامم الاوربية على الصعيد العسكري مثلاً، ولاسيما وان اليابان قد غلبت روسيا سنة 1905، فإن انتهاء الاستبداد والاتيان بحكومة استشارية، وتعميم التعليم مسائل تمكن من الوصول الى نمط من الحضارة شبيه بما حصل في اليابان، وهو نمط ضارب أصله في التقاليد وسائر فرعته في طريق الحداثة في آن معاً⁽³⁾، وعلى الرغم من الثقة التي وضعوها في الدولة العثمانية، فإنهم ظلوا متمسكين بطائفتهم فلم تكن المسألة في محو خصوصياتهم المذهبية في الوقت الذي توصلوا فيه الى حرية التعبير عن رأيهم وعكفوا فيه على دراسة تاريخهم وحققوا هويتهم الوطنية الجديدة⁽⁴⁾.

ظهرت في جبل عامل في نهاية حقبة دراستنا هذه عدد من الجمعيات

(1) وضاح شرارة، الامة القلقة (العامليون والعصبة العاملة على عتبة الدولة اللبنانية)، (بيروت: دار النهار، 1996)، ص 37.

(2) آرنست راموز، تركيا الفتاة وثورة 1908، ترجمة: صالح احمد العلي، (بيروت: مكتبة دار الحياة، 1960)، ص 14؛ نادية ياسين عبد، الاتحاديون، ص 118.

(3) كان من معطيات ذلك التوجه انه بدأت تظهر عدة مقالات من ابناء جبل عامل تسلط الضوء على نجاح اليابانيين وتطورهم بسبب تساهلهم الديني والسياسي، حول ذلك ينظر مثلاً: شريف عسيران، تساهل اليابانيين الديني، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 11، صيدا، 1911، ص 431-433؛ ج 12، ص 461-464؛ محمد علي حامد حشيشو، المجلس النيابي الياباني، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 13، صيدا، 1911، ص 513-516.

(4) صابرنا ميرفان، المصدر السابق، ص 167.

التي كانت تشكل أهمية أقل من سابقتها، اعتنت وركزت على مسائل وقضايا تعنى بشكل أساسي بالتعليم أو انشاء مؤسسات ثقافية؛ كانت ((جمعية العلماء))، التي تأسست في عام 1910 بمساعدة ومساهمة زعيم جبل عامل كامل الاسعد، خير مثال على ذلك وكان الهدف من انشائها تأسيس كلية علمية على النمط الحديث في جبل عامل، يكون مركزها في النبطية، وكان من اعضائها ومؤسسيها سليمان ظاهر، واحمد رضا، وعلي محمود الامين، وحسين مروة⁽¹⁾.

كانت ((جمعية نشر العلم))، التي ولدت في صيدا بتاريخ 1912، قد اتخذت هدفاً مشابهاً لزميلتها جمعية العلماء في النبطية، وقد حددت جمعية نشر العلم أهدافها في المادة الثانية من قانونها الاساسي الذي نشر في جريدة جبل عامل بالآتي: ((ترقية المدارس الاهلية على نفقتها، ليقفوا على أحدث الاصول في التربية والتعليم، ومساعدة التلامذة المتوسطي الحال على اكمال تحصيلهم الدارسي...))⁽²⁾، وقد أسهم في تأسيسها: احمد عارف الزين (رئيساً)، احمد اسماعيل القطب (المدير المسؤول)، والاعضاء: توفيق البساط، احمد عمر حلاق، محمد علي حشيشو، محمد سعيد ابو ظهر، وعبد الغني عبد السلام الساعاتي⁽³⁾.

(1) محمد كاظم مكّي، المصدر السابق، ص 213؛ احمد عارف الزين، جمعية العلماء العاملة قرارها الاخير ودور احتضارها، العرفان، (مجلة)، مج 25، ج 2، صيدا، 1934، ص 166-168.

(2) برغرام (برنامج) جمعية نشر العلم في صيدا، جبل عامل، (جريدة)، العدد 42، صيدا، 1912، ص 8.

(3) علي عبد المنعم شعيب، مطالب جبل عامل، ص 33؛ مصطفى بزي، المصدر السابق، ص 319.

المبحث الرابع:

المطابع والمكتبات في جبل عامل

أولاً: المطابع في جبل عامل

عُدت ((المطابع))⁽¹⁾ مقياساً لمستوى تقدم وتمدن الأمم الفكري والثقافي، لذا اشتركت جبل عامل تلك المنطقة الجغرافية الصغيرة في جنوب لبنان؛ مع غيرها من باقي الأمم في انشاء مطابع عُدت احدى مظاهر الحركة الفكرية فيه، وعلى الرغم من قلة عدد مطابعها، غير انها أدت أدواراً في غاية الأهمية بما يعنى بحركة نشر المؤلفات والصحافة وغيرها من أفكار الكتاب والادباء والعلماء والمفكرين، ابتداءً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر ووصولاً الى بداية القرن العشرين⁽²⁾؛ وكانت ((مطبعة دير المخلص)) التي تأسست في صيدا سنة 1887، واستمرت حتى توقفت مطلع سنة 1968، هي أولى المطابع التي ظهرت الى حيز الوجود في جبل عامل بما يتعلق بحركة النشر الحديثة، وكانت ملكيتها تعود للوكالة العامة للرهبانية المخلصية في لبنان، ويرجع الدافع في

(1) كانت أول مطبعة قد ظهرت في لبنان هي ((مطبعة دير قزحيا)) في بيروت عام 1610، وكانت مسيحية اهلية، وأول مطبعة رسمية في لبنان هي: ((المطبعة العثمانية)) في بعيدا عام 1891 لصاحبها ابراهيم بك الاسود. ينظر: لويس شيخو، تاريخ فن الطباعة في المشرق، ط2، (بيروت: دار المشرق، 1995)، ص138؛ مقابلة علمية، عباس الموسوي، مدير مؤسسة دار النهار للطباعة والنشر، بيروت، الضاحية الجنوبية، 2011 / 9 / 29.

(2) محمد كاظم مكي، المصدر السابق، ص210.

انشائها الى رغبة الآباء المخلصيين في المساهمة بالنهضة الفكرية الحديثة في لبنان عامة، وجبل عامل خاصة.⁽³⁾

كان عمل مطبعة دير المخلص في صيدا، نتيجة لرغبة بعض مؤسسيها في العمل الفكري، ومن ذلك فقد قامت هذه المطبعة بنشاط جيد بنشر المصنفات المختلفة في ضروب الفكر والثقافة والمعرفة عامة، والدين خاصة، مثل كتاب ((خطيب الكنيسة الاعظم))، فغدت بذلك مطبعة تجارية ودخلت ميدان المنافسة، وشغلت المطبعة الطابق الاول من دير المخلص وبلغ متوسط عدد عمالها العشرة من بين سكان صيدا، وكانوا بإشراف الاب ميشال زعرورة⁽²⁾؛ كما ظهرت في جبل عامل في منطقة مرجعيون، مطبعة متواضعة في عام 1909 من قبل الدكتور اسعد رحال صاحب جريدة المرج، التي أراد من خلال انشائها ان تكون لغرض طباعة جريدته التي أسمى مطبعته باسمها، أي ((مطبعة المرج))، وقد توقفت عن العمل في عام 1930 بسبب وفاة صاحبها.⁽³⁾

عُدت ((مطبعة العرفان))، أهم المطابع التي تأسست في جبل عامل مطلع القرن العشرين، وذلك في عام 1910، ذلك لاسهامها الكبير والواسع في نشر حركة التأليف الفكرية الحديثة في جبل عامل، وهي أول مطبعة على الطراز الحديث عرفتها صيدا وما يجاورها من أماكن، وعُدت واحدة من أهم مظاهر الحركة الفكرية الحديثة في جبل عامل.⁽⁴⁾

(1) هلال الناتوت، المطابع في صيدا، الفكر الاسلامي، (مجلة) السنة 16، ع 12، 1987، ص97.

(2) الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، سنة 16، ع 12، 1987، ص 98.

(3) نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل، ص169.

(4) علي عبد المنعم شعيب، مطالب جبل عامل، ص41.

أنشئت مطبعة العرفان على يد أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان، التي اتخذت مطبعته اسمها من اسم المجلة⁽¹⁾، وكان دافع أحمد عارف الزين في انشائه هذه المطبعة؛ هو انه حينما صدرت مجلته العرفان في عام 1909 كانت تتم طباعتها في بيروت، وكان يتحمل عناء ومشقة كبيرتين من اجل طباعتها في ظل ظروف وطبيعة الحقبة الزمنية آنذاك فضلاً عن صعوبة الذهاب والرجوع الى جبل عامل؛ لذا عمل على انشاء هذه المطبعة في صيدا، لتكون قرب مقر عمله بل انها أصبحت فيما بعد مقراً لإدارة مجلة العرفان في صيدا.⁽²⁾

يتحدث صاحب المجلة عن الجذور التأسيسية لمطبعة العرفان في جبل عامل وعن دافع انشاء المطبعة قائلاً: ((مضى على اصدار العرفان عامان كاملان ونحن نلاقي الألاقي ونذوق الامرين من جراء الصعوبات التي نتكبدتها في طبع المجلة في بيروت، وقد عرف القراء ما شكواه من كثرة الاغلاط لعدم حضورنا على الطبع، فلذلك اشترينا مطبعة كاملة الادوات بشراكة {داود سجعان عيد}⁽³⁾ الذي عيناه مديراً للمطبعة لأنه قضى زهاء خمسة عشر عاماً في ممارسة فن الطباعة في أشهر مطابع ألمانيا ومصر، فلذلك سيكون الطبع عندنا ممتازاً عن بقية المطابع بحول الله وقوته، ومطبعتنا هذه تطبع الكتب والجرائد والمجلات وجميع لوازم التجار وغيرهم؛ وقد استحضرننا جميع انواع الورق والمغلفات، كما

(1) الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، السنة 16، ع12، 1987، ص95.

(2) المصدر نفسه، ص96.

(3) داود سجعان عيد: احد ابرز العاملين في مجال الطباعة في لبنان، اكتسب خبرة واسعة من عمله في ألمانيا، واستطاع ان يجلب إحدى هذه المطابع التي كانت تعد حديثة الى جبل عامل التي اشتراها فيما بعد صاحب مجلة العرفان لتكون مطبعة مجلته. ينظر: الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، السنة 16، ع12، 1987، ص95.

انشأنا مكتبة حاوية الكتب المدرسية وجميع أدوات الكتابة من أقلام ومحابر وجبر الى غير ذلك من اللوازم وكلها من الطراز الجديد والاسعار عندنا موافقة جداً، بحيث انها أرخص من بيروت وعند التجربة والمعاملة تتجلى الحقيقة⁽⁴⁾.

وبحسب ما هو واضح أصبح داود سجعان عيد مديراً للمطبعة، وفي الوقت نفسه شريكاً فيها مع أحمد عارف الزين، واستمرت هذه الشراكة لمدة سنتين، بعد ذلك أصبحت ملكيتها كاملة الى أحمد عارف الزين أي من سنة جلب المطبعة ابتداء من عام 1910 وحتى ملكية الزين لها في عام 1912⁽⁵⁾؛ وبما ان المطبعة أصبحت في صيدا بقرب مقر اقامة وعمل الزين في مجلته العرفان أصبحت تطبع مجلة العرفان في الشهر مرتين بدلاً من مرة واحدة وذلك ابتداءً من السنة الثالثة لصدور مجلة العرفان، أي ابتداء من عام 1911⁽⁶⁾، وحول ذلك يتحدث أحمد الزين: ((بما اننا استحضرننا مطبعة فنصدر مجلة العرفان في السنة الثالثة في الشهر مرتين كل جزء اربعين صفحة بحيث تكون مجموعة السنة ألف صفحة... ولا حاجة الى القول بأننا سنحسن العرفان تحسيناً يُقرُّ به المخالف قبل المؤلف لأن القراء قد علموا ان التحسين من طبعنا ونحب ان يسبق فعلنا قولنا ونختتم سنتنا الثانية بحمد الله على آلائه والصلاة والسلام على رسله وأنبيائه⁽⁷⁾)).

(1) أحمد عارف الزين، مطبعة العرفان، العرفان، (مجلة)، مج2، ج10، صيدا، 1910، ص556.

(2) ايوب فهد حميد، الشيخ أحمد عارف الزين مؤسس مجلة العرفان، العرفان، (مجلة)، مج73، بيروت، (ملحق المجلة)، 1985، ص126.

(3) أحمد عارف الزين، مظهر العرفان الجديد، العرفان، (مجلة)، مج2، ج10، صيدا، 1910، ص556.

(4) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج2، ج10، 1910، ص556.

كان من مميزات مطبعة العرفان انها أخذت بالنهضة العلمية الحديثة وهذا كان من السمات الواضحة في شخصية صاحب المطبعة، الذي اعتمد على آلات طباعة حديثة سُميت بـ((آلات مطابع هيدلبرغ الألمانية))، وكان مكان المطبعة بقرب ديوان الجمرك عند مرفأ صيدا بادىء الأمر، ثم انتقل بها صاحبها الى ساحة باب السراي داخل صيدا نفسها، وقد توقفت المطبعة قسراً طيلة مدة الحرب العالمية الاولى منذ سنة 1914 وذلك بسبب حريق التهمها مع كامل محتويات مستودعاتها مما أوقف معها مجلة العرفان طيلة مدة التعطيل هذه⁽¹⁾؛ وكان احمد عارف الزين قد عمل على اصلاحها وترميمها واعادة تأهيلها لتصبح جاهزة لاستئناف مسيرتها في نشر الفكر في جبل عامل خاصة، والفكر العربي الاسلامي والعالمي عامة، في الادب والفقه والتاريخ، والعمل على احياء التراث بطبع المؤلفات والمصنفات الكبيرة، وقد بلغ متوسط عدد عمال مطبعة العرفان آنذاك ثمانية من اهل الخبرة في عمل الطباعة.⁽²⁾

ضاهت مطبعة العرفان آنذاك أعظم المطابع العريقة في عصرها في اتقان الطبع وجودته، إذ كان فيها آلة طباعة كبيرة لطبع الجرائد والمجلات والكتب وآلة صغيرة لطبع الاشغال التجارية على انواعها، ومقطع للورق، وآلة لخياطة الكتب، وآلة تخريم وآلة تنمير وانواع النقوش، وانواع كثيرة من الحروف الاجنبية...⁽³⁾، واعتبرت هذه ((المطبعة))⁽⁴⁾ حدثاً مهماً

- (1) محمد قرة علي، الشيخ احمد عارف الزين، العرفان، (مجلة)، مج 48، ج 3، 1960، ص 208.
- (2) الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، السنة 16، ع 12، بيروت، 1987، ص 96.
- (3) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 73، ج 6 و 7، 1985، ص 127.
- (4) في عام 1967، بيعت مطبعة العرفان الى ((داود نقوزي))، وهو من اهالي صيدا دخل

في تاريخ الثقافة العربية - الاسلامية، والعلم، والمعارف، لا في جبل عامل وحسب، بل في كثير من البلدان العربية، إذ استقطبت أرباب الفكر والادب، من شتى الاقطار لطباعة كتبهم ومؤلفاتهم، ونشرت من الكتب النافعة والمفيدة علمياً وفكرياً، ما أغنت به كثيراً من جوانب الثقافة العربية والاسلامية في شتى المجالات والفنون والعلوم⁽¹⁾؛ وبذلك يكون احمد عارف الزين قد اطلق مؤسسة للنشر كان جبل عامل يفتقر اليها، لأن طباعة الكتب فيه كانت نادرة، والافضل من ذلك ان هذا العمل في النشر كان قد تخطى النطاق المحلي بمسافات فوصل الى العالمين العربي والاسلامي على وجه العموم⁽²⁾، فقد نشرت مطبعة العرفان كتباً تختص بالتراث الديني من أمثال كتاب ((المقتل)) لابن طاوس⁽³⁾، وقد نشر منذ السنة الاولى على تأسيسها في عام 1910، فضلاً عن اسهامها في نشر أجزاء أو أعداد مجلة العرفان، التي كانت السبب في انشاء هذه المطبعة، وابتداءً من السنة التي تأسست فيها المطبعة؛ ومن كتب التراث الاسلامي الاخرى التي نشرتها، كتاب ((مجمع البيان في تفسير القرآن))، لمؤلفه ابي علي الفضل

المطبعة عاملاً في بداية الامر، ثم أصبح رئيساً للعمال، ثم اشترى ثلث المطبعة الى ان اصبحت كاملة اليه في عام 1967، وقد قام على رعايتها مدة من الزمن الى ان اقعدهته الشيخوخة، فتحولت ادارتها الى ابنه من بعده، وهو اليوم يستعملها لطباعة بعض الاعلانات التجارية وغيرها، لأنها لم تعد قادرة على مسيرة التطور الفني والتقني الهائل الذي طرأ على حقل الطباعة. ينظر: العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 73، ج 6 و 7، 1985، ص 127-128.

- (1) علي شلق، الادب العربي الحديث، (بيروت: منشورات عويدات، 1969)، ص 44.
- (2) صابرينا ميرفان، المصدر السابق، ص 183.
- (3) هذا الكتاب من المصادر التاريخية المهمة، التي تروي حادثة استشهاد الامام الحسين (ع) في واقعة الطف، لمؤلفه علي موسى بن طاوس، أما كلمة ((المقتل)) فهي لفظة تدل على نوع أدبي كان شائعاً في القرون الاربعة الاولى من ظهور الاسلام، واسم الكتاب كاملاً: اللهوف على قتل الطفوف.

ابن الحسن الطبرسي، وهو من أكابر علماء الامامية في القرن السادس الهجري، كان يقع هذا الكتاب في خمسة مجلدات، وكل مجلد يتكون تقريباً من نيف وخمسمائة صفحة، فيكون مجموعه مع الفهارس زهاء ثلاثة آلاف صفحة، وقد طبع في عام 1914⁽¹⁾، فضلاً عن كتاب ((الوساطة بين المتنبّي وخصومه))، لمؤلفه القاضي الجرجاني المتوفى سنة 446هـ - 976م، وهو من علماء القرن الخامس الهجري المعروفين.⁽²⁾

اهتمت مطبعة العرفان بنشر النتاج الفكري لابناء جبل عامل من علماء وأعلام وكتاب وأدباء، مثل نشرها لكتاب صاحب المطبعة ومؤسسها احمد عارف الزين ((تاريخ صيدا)) في عام 1913، الذي تألف من 176 صفحة وكتله فوائد وتحقيقات عن تاريخ صيدا⁽³⁾، كما طبعت كتاب ((قاموس القضاء العثماني)) لمؤلفه سليمان مصوبع المحامي وهو أحد الموظفين العثمانيين في صيدا، فضلاً عن نشرها لكتاب ((كشف الستار عما لحق بالدول من الاسرار)) بقلم صبحي بك اباضة وهو أيضاً أحد الموظفين العثمانيين في صيدا، وكان كتاب ((الفصول المهمة في تأليف الأمة))، لعبد الحسين شرف الدين الموسوي من المطبوعات المهمة التي نشرتها مطبعة العرفان، وكان عبد الحسين شرف الدين قد بدأ منذ عام 1909 بنشر سلسلة من المقالات التي تجمع كلمة الامة الاسلامية والعمل على التقريب بين مذاهب المسلمين.⁽⁴⁾

(1) ينظر صورة الغلاف لكتاب مجمع البيان في تفسير القرآن في الملاحق، ملحق رقم (17).

(2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج48، ج3، 1960، ص207.

(3) ينظر صورة غلاف كتاب تاريخ صيدا في الملاحق، ملحق رقم (18).

(4) عبد الحسين شرف الدين، جمع كلمة الامة، العرفان، (مجلة)، مج1، ج7، صيدا، 1909، ص348-350.

كانت مطبعة العرفان، قد أسهمت في نشر بعض من النتاج الفكري لبعض علماء العراق المعروفين وشعرائه المشهورين، فكان من تلك المطبوعات، نشر المطبعة لكتاب ((الدين والاسلام)) أو ((الدعوة الاسلامية))⁽¹⁾ لمحمد حسين كاشف الغطاء، الذي طبعته سنة 1912، وهو الجزء الثاني لكتابه ((الدعوة الاسلامية الى مذهب الامامية))⁽²⁾ والذي طبع في العراق عام 1910 بجزئه الاول، ولطائفية السلطة العثمانية مُنع المؤلف من طباعة الجزء الثاني لهذا الكتاب في العراق؛ فكانت ان طبعته العرفان اثناء اقامة المؤلف في جبل عامل، وإن هذه الكتب المعاصرة التي طبعتها مطبعة العرفان، كانت تقدم في الاغلب عرضاً في الدفاع عن التشيع، وكان لبعضها صدى كبير في العالم الاسلامي⁽³⁾، مثل الكتاب المشار اليه، ونشرت مطبعة العرفان كتاباً آخر من هذا النوع هو ((الشيعية وفنون الاسلام))، لحسن الصدر، وهو من أحد علماء العراق البارزين وأحد كتبه الذين ترجموا لكثير من الشخصيات الدينية، وهو كذلك يُعد كتاباً غزير الانتاج، وكتابه هذا أشهر ما كتبه، وقد تمت طباعته في عام 1913.⁽⁴⁾

(1) محمد حسين كاشف الغطاء، الدين والاسلام أو الدعوة الاسلامية، (صيدا: مطبعة العرفان، 1912)، ج2؛ ينظر صورة غلاف الكتاب في الملاحق، ملحق رقم (19).

(2) محمد حسين كاشف الغطاء، الدعوة الاسلامية الى مذهب الامامية، (بغداد: مطبعة دار السلام، 1910)، ج1؛ ينظر صورة غلاف الكتاب في الملاحق، ملحق رقم (20).

(3) تذكر المستشرق الفرنسية صابرنا ميرفان ان كتاب الدعوة الاسلامية الى مذهب الامامية قد طبع عام 1911، ولكن بعد الرجوع الى الكتاب اتضح للباحث انه طبع عام 1910؛ لذا اقتضى التنويه، وللمزيد ينظر: صابرنا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص183.

(4) ينظر صورة غلاف كتاب الشيعية وفنون الاسلام في الملاحق، ملحق رقم (21).

أصبحت السنة 1913-1914 أي بعد تأسيس مطبعة العرفان بعامين وأكثر، حقبة مميزة وحافلة بنشر النتاج الفكري لكبار العلماء والشخصيات الادبية والعلمية العراقية من قبل مطبعة العرفان، فكان نشرها لكتاب ((العراقيات))، وهو عبارة عن مختارات قصائد لعشرة من مشاهير شعراء العراق، كان من أبرز جهود المطبعة، وبعض الادباء العاملين وهم: احمد رضا وسليمان ظاهر، وأحمد عارف الزين في عام 1913⁽¹⁾، فضلاً عن ذلك نشرت المطبعة في العام نفسه كتاباً مهماً لأحد كبار شعراء وأعلام العراق، وهو كتاب ((سحر بابل وسجع البلابل)) أو ((تراجم الاعيان والافاضل))، لمؤلفه السيد جعفر الحلي النجفي⁽²⁾.

وقد كانت مطبعة العرفان ركيزة الطباعة في جبل عامل، ((إذ أصدرت كراساً يقع في 96 صفحة عن مجمل مطبوعاتها وأصنافها ومؤلفيها، فكانت لها اليد الطولى في النهضة العلمية لجبل عامل))⁽³⁾، وذلك بحسب ما ذكره المؤرخ اللبناني، ((عيسى اسكندر المعلوف))⁽⁴⁾.

(1) ينظر صورة غلاف كتاب العراقيات في الملاحق، ملحق رقم (22).

(2) ينظر صورة غلاف سحر بابل وسجع البلابل في الملاحق، ملحق رقم (23).

(3) عيسى اسكندر المعلوف، العلامة الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان الغراء، العرفان، (مجلة)، مج 39، ج 1، صيدا، 1951، ص 43-44.

(4) عيسى اسكندر المعلوف 1869-1956: أبصر النور في قرية كفر عقاب في لبنان وتلقى علومه الابتدائية فيها، فتعلم مبادئ الانكليزية والفرنسية خلال سنوات 1890-1900، وبعد ذلك أصبح مدرساً في مدرسة كفتين الارثوذكسية بالقرب من طرابلس الشام، وأصبح بعد ذلك رئيساً لمجلس المعارف في زحلة ومؤسساً لجمعية النهضة الشرقية العلمية، وله مقالات كثيرة علمية أدبية تاريخية اجتماعية، له عدة مؤلفات: دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف، وتاريخ زحلة، تاريخ سوريا، تاريخ دمشق وعمرائها، تاريخ الاسر الشرقية العام...، للتفاصيل اكثر عنه ينظر: عيسى اسكندر المعلوف، ترجمة: عيسى اسكندر المعلوف، العرفان، مج 11، ج 6، صيدا،

أعتبرت مطبعة العرفان، من أهم دور النشر في منطقة جبل عامل وتحديداً في صيدا، ذلك انها قله عملت على احياء التراث الفكري الجنوبي عبر طبعه ونشره بين أهل العلم والمثقفين والطلاب على حد سواء، من خلال اعتنائها بطباعة الكتب المدرسية أيضاً، ولم يكن دور مطبعة العرفان يقتصر على مهمة تجارية تسويقية فقط، بل يتعدى الامر ذلك الى كونها منتدى لأهل القلم والفكر حيث يلتقون بين ظهرانيها ويتداولون قضايا الفكر والثقافة علماً وأدباً وفناً وسياسة⁽¹⁾.

فلا غرو، اذا كانت مطبعة العرفان منبراً للإلقاء بعض المحاضرات أو مجلساً لمناقشة عدة مسائل فكرية وثقافية لذا فقد أصبحت مقراً لمجلة العرفان منذ السنة التي تأسست فيها المطبعة عام 1910، فضلاً عن انها كانت خلية سياسية لبعض الوطنيين الذين انتظمت صفوفهم سياسياً للتخلص من أدران الجهل والتخلف بكل أبعاده لذا فقد كانت تدهامهم من قبل الشرطة بشكل متواصل في أواخر العهد العثماني⁽²⁾.

ثانياً: المكتبات في جبل عامل

وجدت المكتبات بادئ الأمر في جبل عامل في المساجد في نهاية القرن التاسع عشر، وكانت تبدو متواضعة، من حيث كونها غرفاً للمطالعة، حتى نمت وتطورت على شكل المكتبات الحديثة⁽³⁾، وكانت

1926، ص 620-621؛ أسد رستم، عيسى اسكندر المعلوف المؤرخ اللبناني، المشرق، (مجلة)، مج 78، ج 4-5، السنة 57، بيروت، 1963، ص 518-520.

(1) الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، السنة 16، ع 12، 1987، ص 99.

(2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 48، ج 3، 1960، ص 208.

(3) هلال ناتوت، المكتبات في مدينة صيدا، الفكر الاسلامي، (مجلة)، السنة 17، ع 1، بيروت، 1988، ص 106.

أغلب تلك المكتبات تأسست من قبل بعض الافراد بوصفها جزءاً من متطلبات الحاجة العلمية الخاصة أو الشخصية لهؤلاء المؤسسين، وكان بعضها يرتبط بصاحبها نفسه، فعند وفاته، تندثر المكتبة، كونها تتعرض للاهمال أو الهبة أو البيع من قبل الورثة⁽¹⁾؛ مع العلم بأن هدف أصحابها ومؤسسيها في جبل عامل كان ينصب في تيسير التزود من الثقافة، ونشر المعارف لا غناء الشخصية الانسانية، فضلاً عن خدمة التراث الفكري لأصحاب المؤلفات المطبوعة والمخطوطة من مؤلفين وعلماء ومثقفين زخرت تلك المكتبات، بمؤلفات حملت أفكارهم⁽²⁾.

تحدث أحد الكتّاب عن أهمية مكتبات جبل عامل، خلال الحقبة الزمنية 1882-1914، قائلاً: ((لم يمر زمن على جبل عامل، إلا وكان أهلاً بالعلماء، وعامراً بالعلم، ومزدهراً بالكتب والمكتبات، وكانت مكتباته زاخرة بالكتب القيمة، اللغوية والنحوية، والصرفية والتاريخ والنقد وعلم الاجتماع والفلسفة والدين وعلم النفس والجغرافية وغيرها من العلوم والآداب الاخرى، ولا يوجد عالم من جبل عامل إلا وله مؤلفات أو أبحاث أو رسائل أو مقالات أو مخطوطات، ولا يوجد بيت من بيوت علماء جبل عامل وأدبائه ومؤرخيه، إلا وفيه مكتبة صغيرة أو كبيرة، وهناك شغف لدى معظم العاملين في اقتناء الكتب والمطالعة والقراءة...، لأن المكتبات غذاء الفكر والروح، ولها أثر كبير وفعال في الوعي، والادراك، والاستيعاب، والفهم⁽³⁾)).

(1) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص 343.

(2) فيليب دي طرازي، خزائن الكتب في الخافقين، (بيروت: دار الكتب، 1947)، ج 1، ص 3.

(3) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص 343.

وظهر العديد من المكتبات في جبل عامل، كانت أقدمها، ((مكتبة دير المخلص)) في صيدا، وتعود نشأتها الى نشأة الدير نفسه، فكانت موجودة من 1860-1892، حيث أصابها حريق فأغلقت أبوابها، بيد انها مع تأسيس مطبعة لها، تابعة لأصحاب دير المخلص، سميت بالمطبعة المخلصية، في بداية القرن العشرين نلاحظ عودة المكتبة بفضل تلك المطبعة التي كانت تزودها بمطبوعات ومطبوعات أخرى تقتنيها من بيروت⁽¹⁾، وأشرف على ادارتها عدة أشخاص⁽²⁾، أما موجوداتها، فقد كانت تناهز 30 ألف مجلد، و3 آلاف مخطوط⁽³⁾.

تأسست في صيدا أيضاً، في سنة 1882 مكتبة عُرفت باسم: ((مكتبة مدرسة الفنون الاميركية))، وكانت مكتبة قيمة، لما احتوته من مصادر ومراجع كثيرة ومتنوعة باتجاهاتها الفكرية؛ فكانت تحتوي على مجموعات من المؤلفات الاساسية باللغة العربية، وبعض اللغات الاجنبية، مما لا يستغني عنه رواد البحث⁽⁴⁾، وكانت في بدايتها الاولى عبارة عن غرفة للمطالعة، تطورت بشكل تدريجي الى ان أصبحت في عام 1914، ذات قاعات كبيرة للمطالعة، ضمت خزائن كتب واسعة، حوت أكثر من ثمانية آلاف مجلد⁽⁵⁾.

(1) الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، السنة 17، ع 1، 1988، ص 109.

(2) أبرز الذين أداروا هذه المكتبة هم كل من الآباء: معلوف، والأب صباغ، وحداد، وكويت. ينظر: اندراوس حداد، هذا دير المخلص، (بيروت: المطبعة المخلصية، 1965)، ص 16.

(3) احمد ابو حاق، المفيد في الادب العربي، (بيروت: المطبعة الافريقية، 1978)، ج 2، ص 274.

(4) الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، السنة 17، ع 1، 1988، ص 110.

(5) فيليب دي طرازي، خزائن الكتب في الخافقين، ج 2، ص 454-455.

عمل العديد من العلماء وأصحاب المدارس الدينية في جبل عامل على اقتناء المكتبات، لأن في نظرهم ان اقتناء المكتبات تمكنهم التقرب الى الله بإفادة طالبي العلم منها، ولم يألوا بعض الاشخاص جهداً من اقتناء الكتب لاغناء المكتبات العاملية، التي كانت أغلبها مكتبات خاصة، ومن أبرزها ضمن حقبة بحثنا: ((مكتبة محمد علي عز الدين))، كانت موجودة ضمن حياة مؤسسها: ((1823-1884))، واندثرت بوفاته، وكان مؤسسها قد عني بجمع المخطوطات، ومنها مخطوطة ((التهذيب)) للشيخ الطوسي، وكانت مكتبة عبد الله نعمة ((1804-1886)) التي هي الاخرى قد أغلقت ابوابها بوفاة مؤسسها قد حوت كثيراً من المؤلفات الدينية⁽¹⁾، مثل ((مخطوطة شرح الغريين))؛ أما مكتبة ((علي سبتي)) ((ت عام 1885)) فقد كانت هي الاخرى من المكتبات المعروفة في جبل عامل ضمن حقبة دراستنا، وكان من أشهر المؤلفات التي احتوتها ((مهاجاة جرير والفرزدق))، و((مخطوطة ديوان الشريف الرضي))؛ وشاطرت ((مكتبة موسى شرارة)) ((1851-1886))، سابقتها في اهمية بعض المؤلفات والكتب الدينية، فمن كتبها ((مخطوطة متى البداية والنهاية))، وتلت هذه المكتبة، مكتبة ((علي الحر)) التي أغلقت في عام 1904 وهي السنة التي توفي فيها صاحبها⁽²⁾، وكانت مكتبتا كل من محسن الامين ((1867-1952)) في شقراء احدى قرى جبل عامل، وعبد الحسين شرف الدين ((1873-1957)) من أهم المكتبات الاهلية الخاصة لما حوتهما من تعدد للكثير من المؤلفات سيما كتابات أصحابها الشهيرة.⁽³⁾

- (1) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص 344 .
- (2) عبد المجيد الحر، الاتجاهات الادبية في البلاد العاملية والعوامل المؤثرة ((المكتبات))، العرفان، (مجلة)، مج 72، ج 8، بيروت، 1984، ص 90.
- (3) محسن الامين، خطط جبل عامل، ص 169.

أما المكتبات العامة في جبل عامل فقد كانت نادرة الوجود ضمن حقبة دراستنا إذ وجدت مكتبة عامة واحدة، ذلك ان جبل عامل خلال العهد العثماني لم يحظَ كثيراً بالاهتمام الرسمي الذي يسهم في انشاء المكتبات في مدنه وقراه، واذا ظهرت بعض المكتبات العامة فيه مؤخراً، فإنها كانت تقوم على جهود جمعيات أو أفراد يتوثبون للقيام بدور فعال ومنتج في عهد النهضة التي تحيط بهم في كل مجال، ومن ابرز المكتبات العامة هي: ((المكتبة الانجيلية))⁽¹⁾ في صيدا، التي كانت عبارة عن غرف للقراءة انشأتها جمعية الخدمة الوطنية الانجيلية في صيدا، التي تأسست عام 1902، ولم يكن الاقبال عليها كثيراً أول أمرها، وكانت هذه الجمعية تطبع تقارير عن أعمالها في مطبعة العرفان، وقد طبعت تقريراً لها سنة 1911 تضمن أعمالها في سنتها التاسعة.⁽²⁾

- (1) محمد كاظم مكّي، المصدر السابق، ص 217-218.
- (2) أديب قسيس، المكتبات في بيروت وبعض المناطق، (بيروت: دار الحداثة، 2009)، ص 147-148؛ التقرير السابع السنوي لجمعية الخدمة الوطنية الانجيلية في صيدا، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 13، 1911، ص 476.

الخاتمة

الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية الشاقة والممتعة في دراسة الحركة الفكرية في جبل عامل من (1882-1914)؛ يتضح ان هنالك دوراً وتأثيراً للمعطيات الفكرية الداخلية والخارجية في تحقيق تطورات ومتغيرات فكرية جذرية في البنية التكوينية للعقلية الثقافية في جبل عامل، وأثر ذلك في ظهور تيارات فكرية مختلفة أسهمت في كسر جمود الاتجاه التقليدي السائد الذي كان ينحى باتجاه واحد تقريباً؛ فضلاً عن بروز ثقافة جديدة عند بعض الفئات الناشئة حديثاً بفعل روافد الفكر الحديثة التي دخلت أو وفدت مبكراً في جبل عامل؛ مما أدى الى تغيير جذري في مفاهيم ونظرة تلك الفئة إزاء مجموعة من المفاهيم التي كانت النظرة اليها شبه مُسلم بها، وأدى هذا الامر الى تطور فكري بارز كانت أهم نتائجه حصول تيار فكري وثقافي من آراء ودعوات ومعالجات مختلفة اعتبرت بحق ثورة أو انقلاب على الواقع الفكري الموروث في جبل عامل.

لقد حدث تطور واضح في طبيعة بعض المضامين الفكرية التي حملتها الحركة الفكرية نفسها في جبل عامل، وبشرت بها في محيطها المحلي، وفي مجتمعها بشكل خاص، وكان ذلك قد بدأ في التأسيس لظهور بعض المفاهيم الحديثة التي اخترقت جدار الجمود الثقافي السائد، وعبرت عن رغبة حقيقية نحو الترقى تختلج في صدور الفئة المثقفة الناشئة حديثاً

في جبل عامل؛ فكانت مفاهيم الحرية والديمقراطية، ومفهوم الأمة، والدستور، وتحرير المرأة، ونقد المجتمع، ومفهوم السياسة هي خير دليل على ذلك التطور الفكري الاصلاحي والتجديدي.

ونلاحظ تأكيد نظرية الحداثة في جبل عامل من خلال توصل الحركة الفكرية فيه الى فهم عالٍ لأهمية نظرية التحديث أو الحداثة؛ وان أهم دعائم قيامها هو تأكيدها على ان القيم الكلاسيكية التقليدية في مجتمع جبل عامل هي عقبة في طريق تنمية مجتمعهم فكرياً، وان التخلص من هذا الواقع يتطلب تغيير هذه الثقافات، من خلال تبني قيم حديثة، واعتمادها في النظرية والتطبيق؛ لذا أصبحت ظاهرة التأثير الفكري الغربي؛ الذي نتج من احتكاك بعض الفئات العاملة التجديدية فيه؛ أصبح قناة وخلاصة للتحديث في ذهنية بعض ابناء جبل عامل، مما أدى الى تطوير في بعض مفاهيمهم الفكرية، وتطورها باتجاه أفضل وقد تجسد ذلك بظهور فئات بدأت تتأثر وتتفاعل مع النتاج الفكري الغربي القادم من الخارج، وأثر ذلك في بروز نظريات وطروحات فكرية جديدة لم تكن تألفها الساحة الفكرية في جبل عامل قبل ذلك، وقد كانت نتيجة لآثار التأسيسات الفكرية لعلوم الغرب التي وفدت الى جبل عامل باكراً، من خلال ما أتت به الارشاليات التبشيرية بمدارسها التي تضمنت دراسة مختلف العلوم والنظريات، ولاسيما الطبيعية منها؛ فكانت قد أثارت حراكاً فكرياً متصاعداً في عقلية بعض ابناء جبل عامل الدارسين في مدارسها، وهو ما تمثل في آرائهم وكتاباتهم؛ التي بدأت بتشكيل تيار فكري جديد للفكر العمالي غير في الاتجاه المعرفي والعلمي العمالي التقليدي ابتداءً من أواخر القرن التاسع عشر وصولاً الى العقد الاول من القرن العشرين،

وكان من سمات ذلك الحراك؛ التجديد والاستقصاء الفكري المعمق؛ نتيجة لتعرض تلك الفئة لافكار جديدة عليها بكل معنى الكلمة هزت وحركت كل رصيدها الفكري، وأثار ذلك عاصفة من المناقشات حول أهمية الأخذ بالعلم الحديث ونظرياته المختلفة والتركيز بشكل خاص على ضرورة الأخذ بالعلوم الطبيعية، لادراكهم لما لها من أهمية في تطور وتقدم البشرية؛ ومن ضمنها مجتمعهم جبل عامل.

وتأسيساً على نتائج ذلك؛ انبثق صراع فكري في نفسية بعض المثقفين المجددين في جبل عامل؛ يتمحور حول كيفية ترسيخ تلك العلوم الطبيعية في فكر مجتمعهم لما لمسوه من فارق بين الدراسة الدينية التقليدية وما بين الدراسة التجديدية والتحديثية التي تركز على العلوم الطبيعية؛ بشكل مثل أزمة صراع في داخلهم بين موروث علمي ديني اعتادوا تقديسه، وعلوم جديدة اكتسبوها شككتهم في كثير من قيم ذلك الموروث، واخترقت هالة قدسيته.

وقد اتضح لنا تبلور أهمية حركة الاصلاح والتجديد بإطارها الفكري، عند بعض المثقفين المجددين في جبل عامل وهو ما ظهر جلياً في كتاباتهم النظرية، ولم يكن ذلك إلا نتيجة من نتائج زيادة الحراك الفكري للفئة المثقفة الناشئة حديثاً فيه، وتطوراً فعلياً وواقعياً كشف عن هوة عميقة وفجوة كبيرة في تراث الفكر العمالي السابق، وابتدأ بالخطوات الاولى الداعية الى ترقية واعادة بناء الفكر في جبل عامل بما يخدم الواقع الملموس؛ انطلاقاً من ذلك وجدنا مثلاً؛ ان بواكير الفكر الاقتصادي قد أخذ مساحة معينة في آراء وطروحات بعض النخب المثقفة في جبل عامل ومنهم أحمد عارف الزين؛ الذي نظّر لمسألة الاستقلال الاقتصادي.

اتضح ان الاهتمام بالعلم والتعليم والثقيف كان واحداً من أبرز الاتجاهات الاصلاحية التي استقطبت اهتمام اعلام وكتاب و مثقفي جبل عامل في مرحلة البحث؛ مما كان يؤلف حافزاً قوياً دفع المثقفين بهذا الاتجاه لاستنهاض بلادهم التي أنهكها الجهل قروناً طويلة، فضلاً عن انهم كانوا يرون فيه العلاج الناجع لكل مشكلات مجتمعهم ومعضلاته؛ لذا كان للتعليم بمؤسساته المتعددة والمختلفة دور في تكوين اساس معرفي وعلمي للنهضة الفكرية الحديثة في جبل عامل منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وصولاً الى العقد الاول من القرن العشرين وما تلا ذلك.

تبين ان صحافة جبل عامل كانت افضل اداة للتحويل الفكري المباشر في عقلية كثير من قرائها على تنوع مشاربهم الفكرية؛ إذ ان ما أثارته بمقالاتها من موضوعات فكرية جريئة وجديدة، أدت الى ان يكون لها قصب السبق في طرح موضوعات لم يكن غيرها لي طرحها آنذاك، وأدى ذلك الى اثارة عاصفة من المناقشات الفكرية في أرجاء جبل عامل وخارجه، سيما وانها كانت الوسيلة الاعلامية الوحيدة قبل ان تظهر وسائل الاعلام المرئية والمسموعة المعاصرة، وهو ما حدا بها ان تكون بمثابة مصدر الخبر الفكري الوحيد في ذهنية قرائها؛ فضلاً عن كونها أصبحت منبراً فكرياً حراً استقطب كبار المفكرين والكتاب الذين صاغوا بمقالاتهم جانباً من المشهد الفكري في جبل عامل بشكل خاص، والمشهد الفكري في بعض البلاد العربية بشكل عام، إذ أصبحت صحافة جبل عامل اشبه بسوق عكاظ لأدباء العراق وسوريا ولبنان، وكانت جسراً للتواصل فيما بينهم؛ فكانت اسهاماتها في ترسيخ وتعزيز روابط الفكر بين رواد الثقافة

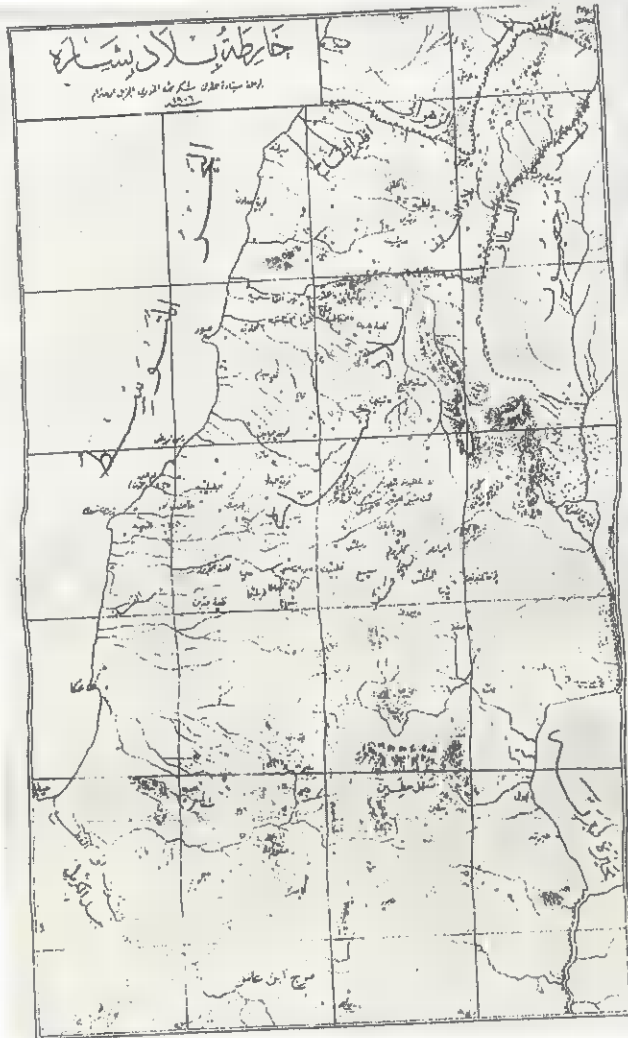
في تلك البلدان خير نموذج لكشف صحافة جبل عامل عن ثروات مستترة من الافكار والثقافات والمواهب؛ التي لم تكن تظهر للوجود لولاها.

تأسيساً على ما تقدم، يمكنني القول: ان الحركة الفكرية في جبل عامل 1882-1914؛ كانت منارة معرفية علمية أسهمت في اثراء وتنوير افكار الكثيرين ليس ضمن اطار جبل عامل فحسب؛ بل ضمن نطاق العالمين العربي والاسلامي؛ فضلاً عن ما نتج من هذه الحركة من نشوء تيارات واتجاهات فكرية مختلفة؛ فكان السباق بين التجديدين والمحافظين قد احتل المقام الأول فيها، وأسهم في ارساء منطلقات جديدة لحركة الوعي الفكري الحديث في جبل عامل.

الملاحق

ملحق رقم (1)

خريطة توضح القرى المسيحية في جبل عامل⁽¹⁾



(1) المشرق، (مجلة)، السنة العاشرة، مج 20، العدد 21، بيروت، 1907، ص 1028.

ملحق رقم (2)

أبرز اعلام جبل عامل في مدرسة النجف الاشرف 1882-1914⁽¹⁾

التسلسل	اسماء الاعلام	تاريخ الميلاد والوفاة	مصادر ترجمتهم	الصفحات
1	حسين بن حسن العاملي الجبعي	ت 1896	ذكره، الامين، اعيان الشيعة، ج 25	ص 296-297
2	حسين علي مغنية	ت 1897	حسن الصدر، تكملة أمل الآمل	ورقة 67، 75
3	عبد الكريم ابو خليل بن سليمان الزين	ت 1898	المصدر نفسه	ص 216-217
4	محمد سليمان الزين	1830-1902	الامين، اعيان، ج 4	ص 179-180
5	محمد حسين آل حر العاملي الجبعي	ت 1906	الامين، اعيان الشيعة، ج 44	ص 280
6	حسن يوسف الحسيني الحبوشي	ت 1906	آل صفا، تاريخ جبل عامل	ص 251
7	علي محمود الامين الشقراي	1859-1910	كحالة، معجم المؤلفين، ج 7	ص 238
8	علي محمود قشاقش الشقري	1859-1910	علي الخاقاني، شعراء الغري، ج 6	ص 307

(1) الجدول من عمل الباحث بناء على مصادر الترجمة المذكورة في الجدول.

9	حسن علي آل ابراهيم الحسيني	1829-1911	الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، نقباء البشر ج 1، ق 1، ص 423؛ الامين، اعيان الشيعة، ج 22 الطهراني، طبقات الشيعة، نقباء البشر ج 1، ق 1	ص 180-181
10	محمد امين شمس الدين	ت 1911	الامين، اعيان الشيعة، ج 22 الطهراني، طبقات الشيعة، نقباء البشر ج 1، ق 1	ص 181
11	محمد امين محمد علي العاملي	ت 1911	حرز الدين، معارف الرجال، ج 2	ص 193-194
12	جواد محسن آل شمس الدين	ت 1913	الامين، اعيان الشيعة، ج 17	ص 183
13	عبد الكريم موسى شرارة	1879-1914	الامين، اعيان الشيعة، ج 38	ص 83

تابع ملحق (3) وثيقة توضح المراسلات العثمانية الرسمية

سید محمد علی نقوی

و الله اعلم

[illegible][illegible]

تابع الى ملحق رقم (3)

ترجمة الوثيقة (المراسلات الرسمية العثمانية)

الى وزارة المعارف العمومية الشؤون العلمية

4

حضرة معالي الوزير

الموضوع بخصوص تدريس اللغات العربية والفرنسية والانكليزية في المدارس المحلية والاجنبية، فمن الاجدى تدريس اللغة الرسمية للدولة وهي اللغة العثمانية، وضرورة خضوع المدارس للتفتيش من قبل الجهات المعنية في الدولة، مع ما لهذه اللغات وتدريسها من فوائد مهمة وضرورة في تدريسها، مع حالة وجود ضرورة للمدارس ان تكون تحت اشراف أو مراقبة الجهات المختصة، مع التأكيد على تدريس اللغة الرسمية للدولة وبواسطة مشوقة لغرض نشر هذه اللغة ولكم الامر سيدي

14 تموز 1300-1883

3 سوال 1301

باشقروا صا

۱۱۵۳/۳۶

T.C. BAŞBAKANLIK DEVLET ARŞİVLERİ GENEL MÜDÜRLÜĞÜ OSMANLI ARŞİVİ DAİRE BAŞKANLIĞI	
MAARİF NEZÂRETİ EVRAKI	
TASKİİN KODU	ME. 141-1
DÜŞYA NO	453
GÜMÜLEK SIRA NO	35
BİLGİ	2
ADDEDİ	3
TARİH	1328. Ca 19
ORJİNAL KAYIT NO	115952
MİKROFILM NO	

تابع الى ملحق رقم (4)

ترجمة الوثيقة

ولاية بيروت الى وزير المعارف العمومية

مديرية المعارف

العدد 82 خاص

353 عام

حضرة معالي الوزير

الكتب المهداة الى الكلية الشرقية الموجودة في قصبة زحلة ضمن جبل لبنان، والمقدمة من اوربا، ضرورة معاملتها بسائر المكاتب الاجنبية بخصوص الرسوم الكمركية، ولغرض اجراء الاعفاءات الكمركية، وتعيين معلم يجيد اللغة العثمانية لادارة هذه الهيئة وتقديم المساعدة حتى للذين لم يحصلوا على رخص رسمية للمكاتب الاجنبية، لغرض تقديم اللوازم والكتب بدون رسوم كمركية، لكي لا تكون هناك تأثيرات سلبية على الجماعات المسيحية، لذا ضرورة تقديم هذه التسهيلات لاستكمال الاجراءات المطلوبة من اجل المصلحة العامة والامر معروض لمطالبكم.

مدير معارف بيروت

6 جمادى الأولى 1328

2 مايس 1910

ملحق رقم (5)

مقالات مثقفى جبل عامل التي تسلط الاضواء على العلوم الطبيعية

والنظريات الفلسفية المعاصرة في الصحافة⁽¹⁾

التسلسل	اصحاب الاثر	الموضوع	عنوان المجلة	المجلد والجزء والسنة مج/1	الصفحات
1	حبيب مغنية	في سبيل العلم	العرفان	مج 12/1909	598-595
2	احمد عارف الزين	مباحث علمية الشمس والزلازل	—	مج 2/1910	6-5
3	—	الشرق والعلم	—	مج 2/1910	32-30
4	سليمان ظاهر	فلسفة اجتماعية الدين والعلم	—	مج 2/1910	27-25
5	احمد عارف الزين	مباحث علمية: مذنب هالي	—	مج 2/1910	184-181
6	س. حيدر	التربية والعلم	—	مج 2/1910	253-251
7	احمد عارف الزين	مباحث علمية لمعان النجوم	—	مج 2/1910	279-277
8	عبدة ابو حمرة	مباحث علمية: السُّفَع الشمسية	—	مج 2/1910	379-325

(1) الجدول من اعداد الباحث استناداً على المصادر المذكورة في الجدول نفسه.

12-10	مج5/ج1/1914	_____	الحشرات المنيرة	احمد عارف الزين	19
184-183	مج5/ج5/1914	_____	مباحث علمية: المطر	_____	20
626-624	مج3/ج15/1911	_____	صفحة فلسفية: الفيلسوف والطبيعة	ض.ش	21
928-925	مج3/ج23/1911	_____	صفحة فلسفية: نظرة في الطبيعة والمادة	عبد العزيز الجواهري	22
328-327	مج4/ج9-1912/10	_____	صفحة فلسفية: الارتقاء الادبي على أصول دارون ثلاث مقالات	احمد عارف الزين	23
379-373	مج14/عدد8/سنة1904/7	المشرق	فلسفية لبولس الراهب أسقف صيدا	لويس شيخو اليسوعي	24

8-6	مج3/ج1/1911	_____	مباحث علمية: تأثير الوسط على الاحياء	خ.ع	9
46-41	مج3/ج2/1911	_____	مباحث علمية: النظام الكوني	احمد عارف الزين	10
84-81	مج3/ج3/1911	_____	مباحث علمية: هل يتعلم الحيوان الحساب	خ.ع	11
202-201	مج3/ج6/1911	_____	الشمس والنبات	احمد عارف الزين	12
245-241	مج3/ج7/1911	_____	مباحث علمية	سعيد الخوري	13
364-361	مج3/ج10/1911	_____	تخليق الارض في الفضاء	احمد عارف الزين	14
565-561	مج3/ج15/1911	_____	ماضي الارض	_____	15
652-649	مج3/ج15/1911	_____	الناس والعلم والدين	اسد الله	16
924-922	مج3/ج23/1911	_____	مختصر من الاكتشافات الفلكية	محمد رضا الشبيبي	17
327-321	مج4/ج9-1912/10	_____	الكرة الارضية والاقاليم	محمد باقر الشبيبي	18

ملحق رقم (6)

دعوات وآراء ابرز اعلام وأدباء جبل عامل للتعليم والعلم من خلال مجلة
العرفان⁽¹⁾

التسلسل	اسماء اصحاب الدعوات	الموضوع	اسم المجلة	المجلد والجزء والسنة	الصفحات
1	احمد عارف الزين	أنجع الذرائع لشعر العلم والعرفان	العرفان	مج 1/ ج 1 1909	6-11
2	محسن الامين	جبل عامل وطلب العلم	_____	مج 1/ ج 12 1909	592-595
3	محمد رضا الزين	المعارف ومعناها	_____	مج 1/ ج 9 1909	452-453
4	حبيب مغنية	في سبيل العلم	_____	مج 1/ ج 12 1909	595-598
5	سليمان ظاهر	الدين والعلم	_____	مج 2/ ج 1 1910	25-27
6	احمد عارف الزين	الشرق والعلم	_____	مج 2/ ج 1 1910	30-32
7	س. حيدر	التربية والعلم	_____	مج 2/ ج 5 1910	251-253
8	اسد الله	الناس والعلم والدين	_____	مج 3/ ج 15 1911	649-652
9	حسن حوماني	التربية والتعليم	_____	مج 2/ ج 4 1910	198-202

(1) ينظر: العرفان، المجلد 1-5.

211-212	مج 2/ ج 4 1910	_____	اصلاح التعليم أو المكاتب الابتدائية في أسوج	محمد علي حامد حشيشو	10
246-248	مج 3/ ج 7 1911	_____	التربية والتعليم	احمد رضا	11
574-581	مج 3/ ج 15 1911	_____	اقوم المناهج في التعليم	محمد علي حامد حشيشو	12
761-763	مج 3/ ج 19 1911	_____	تربيتنا الدينية	احمد عارف الزين	13
287-288	مج 4/ ج 8 1912	_____	ما هي التربية	_____	14
304	مج 5/ ج 8 1914	_____	غرائب العلم	سليمان احمد	15

ملحق رقم (7)

الكتاتيب في جبل عامل خلال 1882-1914⁽¹⁾

التسلسل	مكان الكتاب	اسم المعلم
1	طيرزينا	عبد الحسين قاسم قانصو
2	طيرزينا	عبد علي فاضل
3	عيتيت	ابراهيم جباعي
4	عيتا الزط	مصطفى مرتضى
5	البياض	علي سليمان
6	حناوية	ابراهيم خاتون
7	صديقين	ابراهيم حاوي
8	الرمادية	محمد خاتون
9	عين بعال	محمد علي جواد مروة
10	حدائثا	احمد الحاج عبد الله
11	حاريص	خليل العتريسي
12	اليهودية	خليل العباي
13	برعشيت	علي ضيا
14	يعطر (ياطر)	علي فاضل
15	رامية	الشيخ الوحيد
16	يارين	كامل المصري
17	المنصوري	ابراهيم المصري
18	المنصوري	رضا خاتون
19	دير عامص	احمد حسن حجيج
20	برج الشمالي	خليل عباس
21	دير كيفا	يوسف علي سلامة

(1) مصطفى بزي، تطور التعليم والثقافة في جبل عامل، (د.م: هيئة انهاء المنطقة الحدودية، 1995)، ص 160-183، 192-194.

22	كفرا	يوسف سبيتي
23	رشاف	حسن سويد
24	دبعال	مريم ديب
25	كفر دونين	عبد الحسن يتييم
26	شمع	ابراهيم محمد عابد
27	عين بعال	محمد جديد
28	زبقين	محمد طالب سليمان
29	برج رحال	محمد علي هادي
30	دير قانون النهر	سليمان عز الدين
31	طوري	حسين محمد طباجي
32	معركة	محمد ابو الحسن
33	دير انطار	محمد محمود عبد السلمياتين
34	دير انطار	حسين علي ابراهيم ناصر الدين
35	الشعيتية	خليل امين مسلماني
36	عيناتا	السيد محمد فضل الله
37	دير قانون	علي محمود مرتضى
38	البازورية	حسن حدرج
39	البازورية	ابراهيم صالح
40	الطيرة	محمد الحاج داود
41	خربة سلم	علي فياض
42	خربة سلم	الشيخ عباس
43	بيت ياحون	عبد اللطيف مرتضى
44	المجادل	محمد سعيد الرميثي
45	بافلية	ابراهيم بعلبكي
46	ياطر	علي عبدة
47	ياطر	علي صالح

ملحق رقم (8)

اسماء قرى جبل عامل المسيحية⁽¹⁾

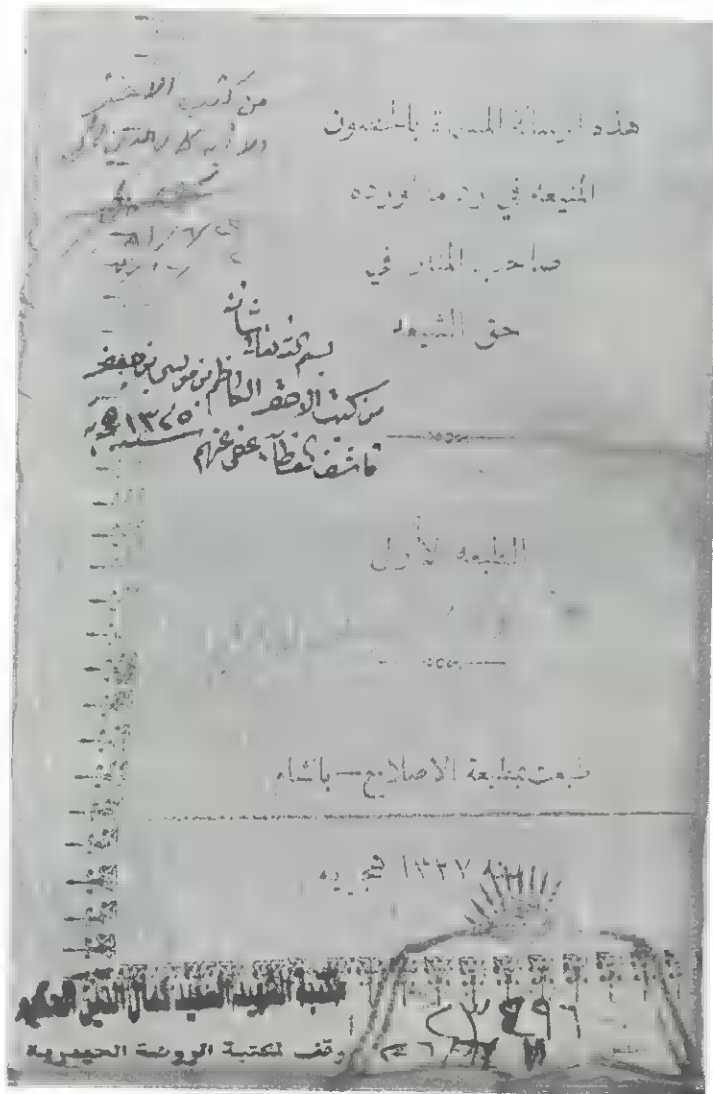
صيدا		
التسلسل	اسم القرية	معناها
1	ارزي	أرزي
2	أرتون	تيس الجبل
3	برقي	ابنتي
4	بريقع	بيت الرقيق
5	بقسطة	بيت الأكواز
6	تبنا	تبنا
7	حبوش	صومعة
■	حرة	خمر
9	حميلة	مجموعة
10	زغداريا	صينية وكأس
مرجعون		
التسلسل	اسم القرية	معناها
11	حاصبيا	خزاف
12	حربا	خراب
13	ديين	دب

(1) ينظر: الخوري ابراهيم حرفوش، سياحة اسقفية الى بلاد بشارة، المشرق، (مجلة)، مج20، العدد 19، السنة العاشرة، بيروت، 1907، ص 897، 949؛ احمد عارف الزين، اسماء قرى جبل عامل السريانية، العرفان، (مجلة)، مج30، ج3، 4، 5، 1940، ص 249-252؛ ابراهيم آل سليمان، بلدان جبل عامل، ص 471-475.

14	شبع	سبعة
15	طلوسة	صبي صغير
16	علمان	عالمي
17	عين قنينا	عين القصب
18	قبريخا	قبر المبارك
19	كفر شوبا	قرية الحر
20	ميمس	منهرج
صور		
التسلسل	اسم القرية	معناها
21	أرزون	أرزة صغيرة
22	ام توتة	ام التوت
23	باريش	بيت الرأس
24	برعشيت	ارض شيت
25	بيت ياحون	بيت اخينا
26	تبنين	تبنا
27	جويا	داخلي
28	جناتا	جنائن
29	حامول	جامع
30	حدانة	جديدة
جزين		
التسلسل	اسم القرية	معناها
31	بعنين	بيت المرحوم
32	بكاسين	بيت الكؤوس
33	بيصور	بيت صور
34	جزين	جزازون
35	حيطورا	حي الجبل

ملحق رقم (9)

صورة غلاف كتاب الحصون المنيعه لمؤلفه محسن الامين



صيدا	صيدون	36
دقيق	قطين	37
مضيق	قيتولا	38
بلد	كرخا	39
قرية الثعلب	كفر تعلا	40

ملحق رقم (10)

مقالات عبد الحسين شرف الدين في الصحافة (مجلة العرفان)⁽¹⁾

الترتيب	المجلد	العدد أو الجزء	سنة النشر	موضوع المقالة	الصفحات
1	1	8	1909	القسم الاجتماعي: تأليف الأمة	391-389
2	1	9	1909	مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر الاسلام	425-418
3	1	9	1909	القسم الاخلاقي (كتاب الاخلاق)	439-436
4	1	10	1909	زكاة الاخلاق	482-481
5	1	10	1909	القسم الاجتماعي (تأليف الأمة)	491-489
6	2	1	1910	مختصر الكلام	13-9
7	2	1	1910	مختارات أدبية واخلاقية	16-15
■	2	2	1910	فلسفة اجتماعية	104-100
9	2	3	1910	صحف تاريخية	127-125
10	2	7	1910	مأثورات	370-369
11	3	23	1911	المراسلة والمناظرة: الشهرستاني ونقل الاموات	984-977

(1) ينظر مجلدات مجلة العرفان: المجلد الاول، المجلد الثاني، المجلد الثالث، والمجلد الخامس.

12	5	7	1914	الصلاة على أهل البيت فريضة	249
13	5	4	1914	عصمة أهل البيت بنص الكتاب	133-129
14	5	5	1914	فريضة ما اداها الا علي	164-161
15	5	5	1914	ثبوت الإمامة لعلي بنص الكتاب	167-164
16	5	7	1914	الصلاة على أهل البيت فريضة	251-249

لهرس ج

فهرس المجلد الأول
من مجلة العرفان

الكتب الروضة المطبوعة
التي لا يتناولها

صفحة	صفحة
الارض - اشعار ٢٠٦ - ٣٠٠	اباء الضيم ٢٨٣ - ٢١٧
القرآن بتحريكها ٤٦٩	ابطال الدستور (قصيدة) ٣٣٢
تصریح المذهب بتحريكها ٥٢٠	احرار ايران (مصورة) ١٢٤
الأدلة القطعية ٤٥٦	ازالة وهم ٢٤٢
الاستحمام ٣٩١	اعرف نفسك ٥٧٧
الاستقلال الفكري ٥٧٧	ار ٠٤٦
الاصلاح ٠٤٦	سبب شقاء الانسان ٣٤٦
الاصلاح - كلمات فيه ٢٩٦	اعلان ذيل كشف الظنون ٠٩٥
الاقتراء على صاحب القبتش ٤٩٦	الارهاج (كتاب) ٣٥٧
الأهم باخلاقيها ٠٢٨	الأخلاق - زكاتها ٤٣٦
الألوان والانوار ٤٥٤	٥٧٣ - ٥٣٧ - ٤٨١
الكافي (كتاب) مثال منه ٣٥٥	الأخلاق (قصيدة) ٢٧٨
الكذب آله ٣٠٢	الأخلاق والنصيحة (قصيدة) ٢٧٦
الكذب ٣٨٤ - ٤٣٩	

تلم العلم من الهدى الى الهدى

العرفان

الجزء الاول من المجلد الاول

قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

المحرم سنة ١٣٢٧

موافق ٥ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة المجلد

الحمد لله على آلائه ، والصلاة والسلام على رساله وانبيائه ، انخص منهم (محمداً) صلى الله عليه وآله وسلم النسيب انتشر العلم بتعاليمه السامية بين الانام انتشار نور البدر ليله الظلام ، وجلى الآل والاصحاب ، بتجاسن الآواب ، كما تحلت الحسان بالغرر ، والعبون بالخور ، وبث متناً لمكارم الاخلاق صوتاً للفضيلة ، واقتلاعاً لجذور الرذيلة ، فاحث في الكون انقلا بآعظيما وتغيراً جسيماً . وكان له في الاجتماع مكانة لم ينلها بشر ، ولن تسمو لادراك كنهها الفكر ، والى تدرك والتأييد السماوي ، والعون الآلهي ، بما اشتملت عليه من

تابع الى ملحق رقم (12)

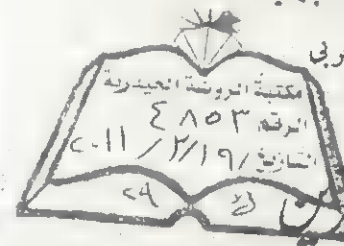
غلاف المجلد الاول من مجلة العرفان

العرفان

مجلة علمية ادبية اخلاقية اجتماعية

تصلو كل شهر عربي

لقتنبا



احمد عارف الزين

في سيدا

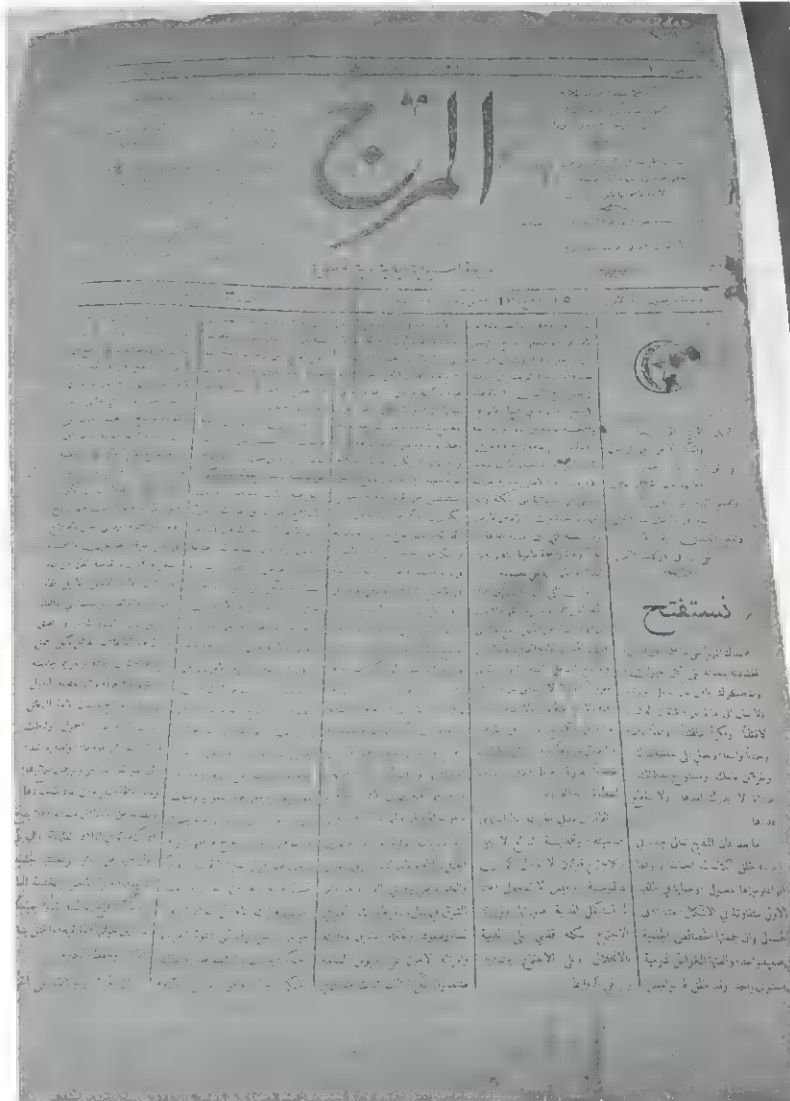
قيمة اشتراكها في سيدا ريال عجمي واحد وفي الخارج ربع ليرة افرنسية

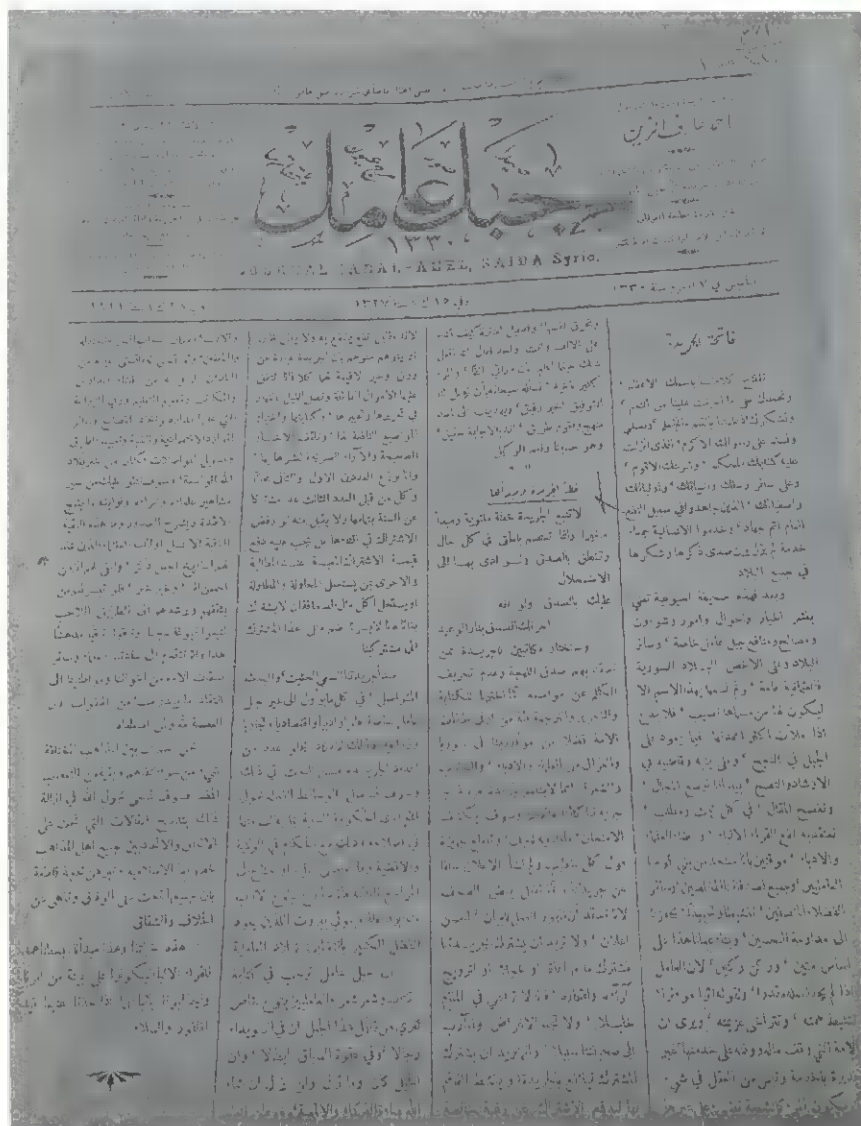
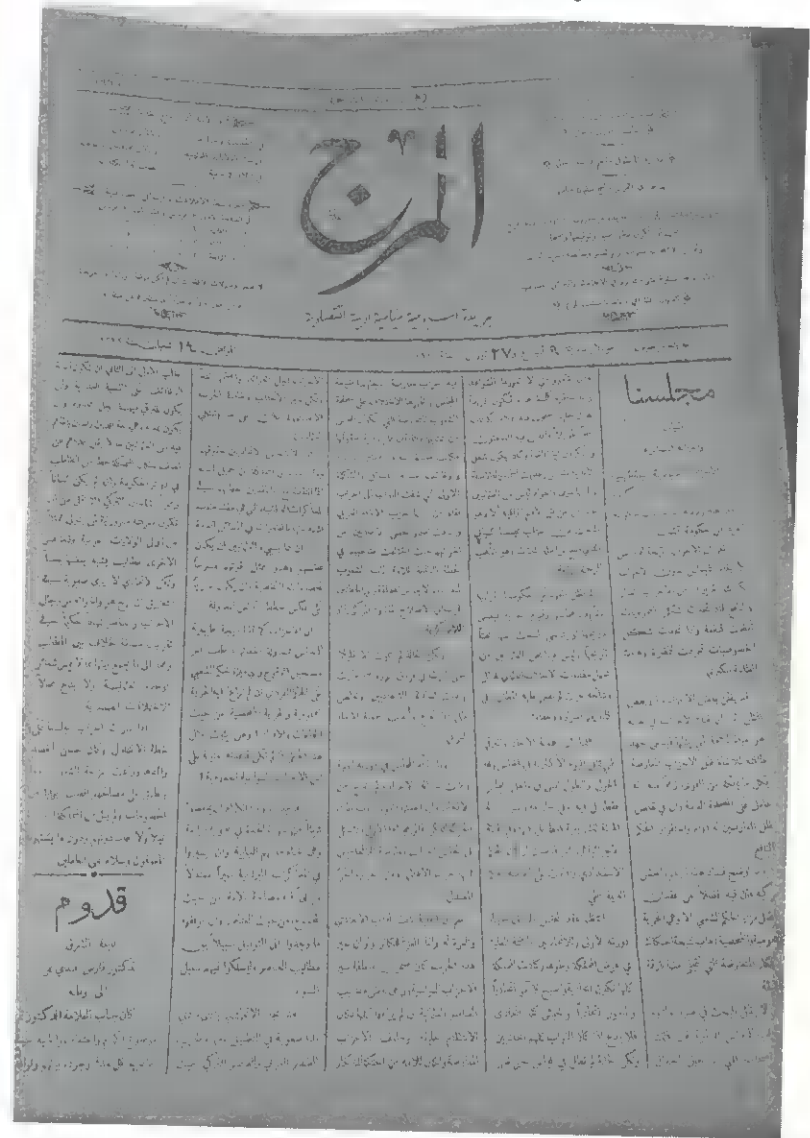
السنة الاولى ١٣٢٧

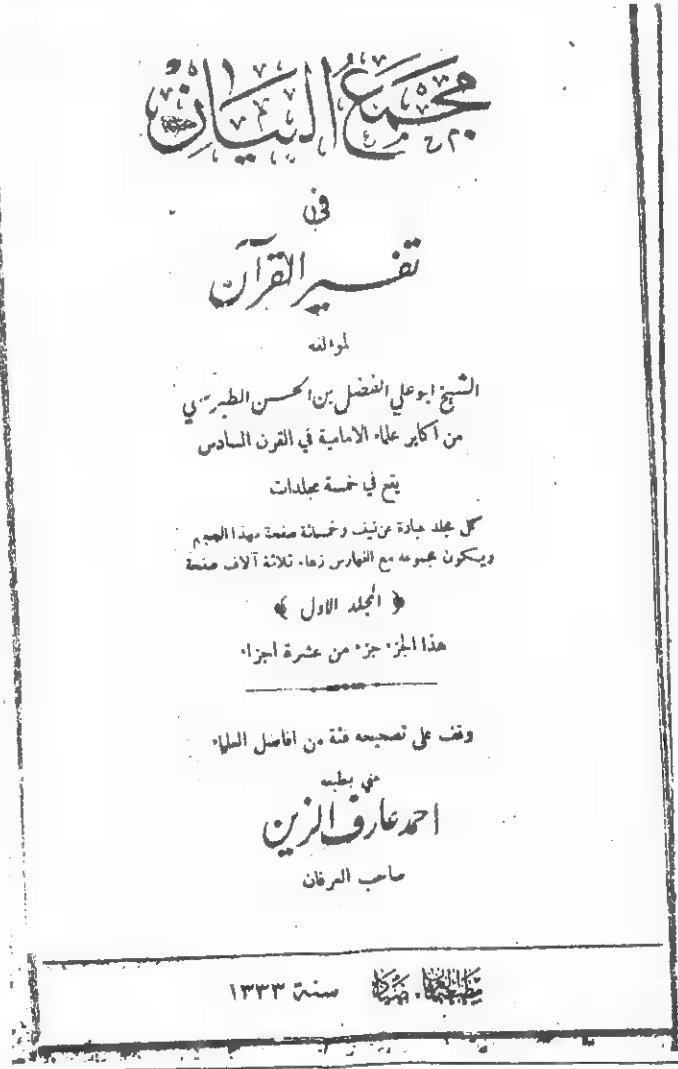
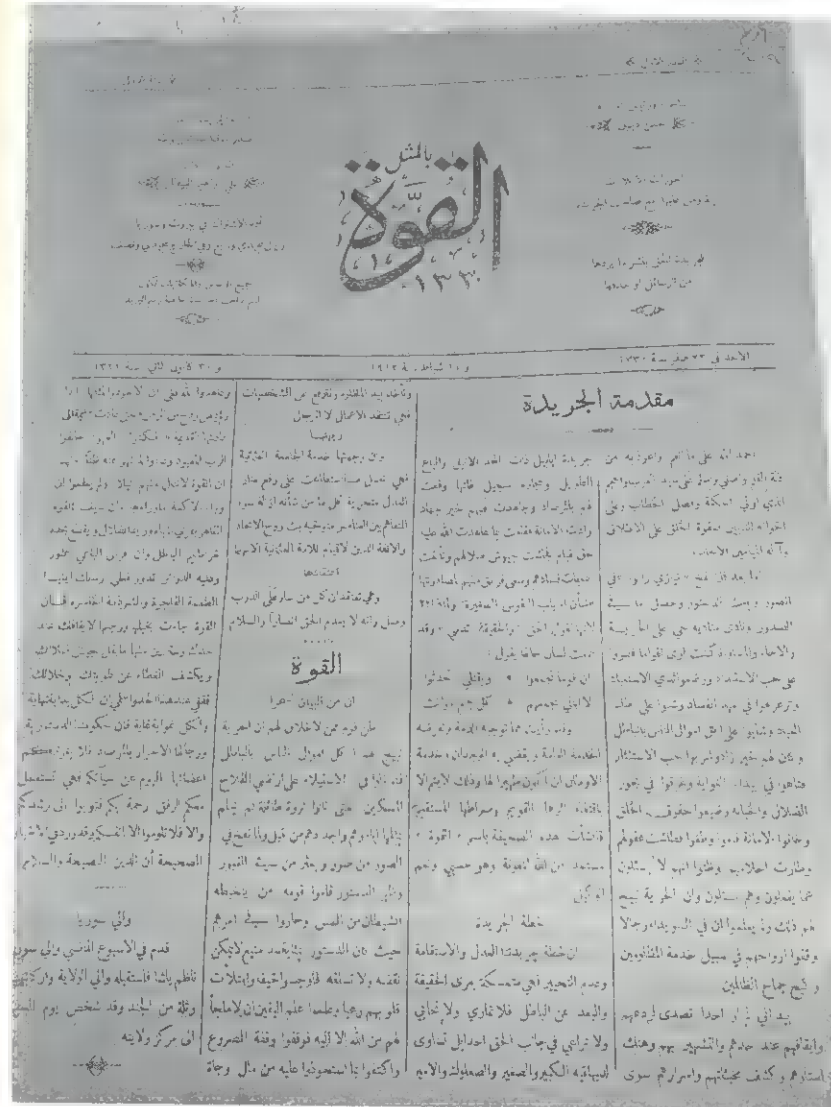
١٩١٩

ملحق رقم (13)

صورة العدد الاول من جريدة المريج وفيه شعار الدولة العثمانية







ملحق رقم (18)

صورة غلاف كتاب تاريخ صيدا

تاريخ صيدا

مجموع تاريخها وسائر شؤنها
عند عمرائها الى وقتنا الحاضر

لمؤلفه
احمد عارف الزين

صاحب العرفان
جميع حقوق الطبع محفوظة له

Histoire de Saïda

par
Ahmed Aref El Zein

مطبعة العرفان صيدا - سنة ١٣٣١
Imp. al 'Urfan-Saïda (Syrie) 1913

صورة غلاف كتاب تاريخ صيدا

ملحق رقم (19)

صورة غلاف كتاب الدين والاسلام لمحمد حسين كاشف الغطاء

بسم الله الرحمن الرحيم
إن الدين عند الله الاسلام ومن يستغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه

الجزء الثاني

من
كتاب

الدين والاسلام

أو
الدعوة الإسلامية

مؤلفه

محمد الحسين

آل كاشف الغطاء النجفي

طبع على نفقة الشركة العراقية
جميع حقوق الطبع كلها محفوظة للمؤلف

طبع في مطبعة (المران) - صيدا سنة ١٣٣٠

شركة المروضة التجارية
٥١٥٠٤

ملحق رقم (20)

صورة غلاف كتاب الدعوة الإسلامية الى مذهب الإمامية

باسمہ تعالیٰ شانہ
ان الدین عند اللہ الاسلام
کتاب

﴿الدعوة الإسلامية﴾ الى مذهب الإمامية *
مصنف جلیل * لم یسج علی مثیل * جامع من العقاید الحقہ * حقایق
المعقول * الانواع والفصول * ومؤلف به نصول * علی
الباطل باسمہ من الحق ونصول * وهو
من مصنفات

علم الشریعہ * وعلامة الشیعة * المتفق فی المعقول والمنقول * والفقہ
والاصول * شہیدتہ البدیعة * الجاعل بہ لهذه البراہین الساطعة *
بینہ وبين اللہ ذریعہ * شیخنا ومولانا ومقتدانا *

الشیخ محمد حسین دامت افاضاتہ
نجل العلامة الشیخ علی آل الشیخ الاکبر
کاشف القضا الشیخ جعفر

قدس سرہ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف *
طبع مطبعة وار السلام «بغداد»

١٣٢٨

المجلد
تتمت الطبعة

ملحق رقم (21)

صورة غلاف كتاب الشيعة وفنون الاسلام

297.8
S412SA

کتاب
الشيعة وفنون الاسلام

المؤلف

السيد حسن الصدر

من اكابر علماء العراق

طبع علی نفقة

شرف الدين ورضا وظاهر وزيه

حقوق الطبع محفوظة لم

28535

مطبعة العرفان - صيدا
سنة ١٣٣١ هـ

صورة لغلاف كتاب «الشيعة وفنون الاسلام» الذي شارك الشيخ الزين بطبعه مع آخرين

ملحق رقم (22)

صورة غلاف كتاب العراقيات

العراقيات

الجزء الاول

وهو مختار من شعر عشرة شعراء

من مشاهير شعراء العراق

مطبعة

طبع بنفقة جامع

رضا وظاهر ونسبه

جميع حقوق الطبع محفوظة لهم

سنة ١٣١٥

طبعة العراق - صيدا

صورة لغلاف كتاب « العراقيات » الذي جمعه وطبعه الشيخ الزين بمشاركة آخرين

ملحق رقم (23)

صورة غلاف كتاب سحر بابل وسجع البابل

للسادة الشعراء فضل ظاهر ولم مقام شائع ومكان
وهم سلاطين الكلام لا ترى كل امرئ منهم له (ديوان)

كتاب

سحر بابل وسجع البابل

او

تراجم الاعيان والافاضل

وهو ديوان شاعر عصره وأحد نوابغ زمانه السيد الشريف الفاضل

السيد جعفر الحلي النجفي

تسده الله برضوانه

عني بنشره وتصحيحه وعلق عليه جملة من القوائد والشروح مع

ترجمة أكثر من ذكر في اصل الديوان من العلماء والشعراء

والايمان في وجيز من تزيين حياتهم

النجفي

طبع على نفقة الشركة وحقوق الطبع محفوظة لها لا يسوغ إعادة طبعه
الا بمرأسة صاحب مطبعة العراق ومراجعة الناشر خاصة في خصوص المقدمة والتراجم

طبعة العراق - صيدا

سنة ١٣٣١

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً: الوثائق غير المنشورة

الوثائق العثمانية غير المنشورة: أرشيف رئاسة الوزراء العثماني
بإستانبول

(B.O.A) (Basbakanlik Osmanli Arsivlar)

1 - ملفات الصدارة العظمى (أوراق ممتازة): A.MTZ

- MÜMTAZAE EVRAKI , GL , DEFTERLERI , D , NO 3/145 ,
TARİH 1323,1905.

2 - ملفات شوری الدولة: A.SD

- SURA-YI DEVLET EVRAKI , GL , DEFTERLERI , D , NO ,
1035/51 , TARİH 1323 , 1905.

3 - ملفات نظارة المعارف (دائرة أوراق مكتوبي قلم): MF.MKT

- MAARIF NEZARETI EVRAKI , GL , DEFTERLERI , D , NO
, 84/76 , TARİH 1301 , 1883.
- MAARIF NEZARETI EVRAKI , GL , DEFTERLERI , D , NO
, 1153/36 , TARİH 1910.
- MAARIF NEZARETI EVRAKI , GL , DEFTERLERI , D , NO
, 84/76 , TARİH 1883.

ب- المجلات الوثائقية:

- 1 - مجلة المنار، المجلد الاول، الجزء الاول، مصر، 1897.
..... المجلد الثاني، جزء 42، مصر، 1899.
..... المجلد الحادي عشر، جزء 1، مصر، 1908.
..... المجلد الثالث عشر، جزء 9، مصر، 1910.
..... المجلد الرابع عشر، جزء 11، مصر، 1911.
..... المجلد السادس عشر، ج 10، مصر، 1913.
 - 2 - مجلة المشرق، المجلد 14، عدد 3، السنة 4، بيروت، 1901.
..... المجلد 20، عدد 21، السنة 10، بيروت، 1907.
 - 3 - مجلة العرفان، المجلد الاول - 1909 المجلد الثمانون 1996.
 - 4 - مجلة العلم، المجلد الاول، عدد 1، السنة 1، النجف الاشرف، 1910.
 - 5 - مجلة لغة العرب، المجلد 33، جزء 3، بغداد، 1913.
- ج- الكتب الوثائقية:
- 1 - أنطوان رباط، وثائق غير منشورة في خدمة تاريخ المسيحية في المشرق، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1921)، ج 1.
 - 2 - علي حسين مزرعاني، النبطية في الذاكرة 1860-1999، (صور ووثائق)، (بيروت: مؤسسة المحفوظات الوطنية اللبنانية، 1985).
 - 3 - طلال عتريسي، البعثات اليسوعية مهمة اعداد النخبة السياسية في

- MAARIF NEZARETI EVRAKI, GL, DEFTERLERI, D, NO, 100/144, TARIH 1888.
- MAARIF NEZARETI EVRAKI, GL, DEFTERLERI, D, NO, 103/126, TARIH 1889.
- MAARIF NEZARETI EVRAKI, GL, DEFTERLERI, D, NO, 424/7, TARIH 1899.
- MAARIF NEZARETI EVRAKI, GL, DEFTERLERI, D, NO, 1160/84, TARIH 1910.
- MAARIF NEZARETI EVRAKI, GL, DEFTERLERI, D, NO, 36/1153, TARIH 1914.
- MAARIF NEZARETI EVRAKI, GL, DEFTERLERI, D, NO, 23/772, TARIH 1914.

ثانياً: الوثائق المنشورة

أ- الصحف الوثائقية:

- 1 - جريدة الاتحاد العثماني، السنة الاولى، العدد 92، بيروت، 1908.
- 2 - جريدة المرج، السنة الاولى، العدد 1، مرجعون، 1909.
..... السنة الثانية، العدد 67، مرجعون، 1910.
..... السنة الثالثة، العدد 127، مرجعون، 1911.
- 3 - جريدة جبل عامل، السنة الاولى، العدد 1، 2، صيدا، 1912.
..... السنة الثانية، العدد 3، 5، 27، 42، 43، صيدا، 1912.
- 4 - جريدة القوة، السنة الاولى، العدد 1، صور، 1912.

لبنان (دراسة وثائقية تاريخية)، (د.م: الوكالة العالمية للتوزيع، 1987).

4 - طنوس الشدياق، اخبار الاعيان في جبل لبنان، (بيروت: دار نظير عبود، 1997)، ج 1.

ثالثاً: المخطوطات

1 - كاظم محمد علي شكر، تاريخ المجالس النجفية، (مخطوط)، رقم (644)، مؤسسة كاشف الغطاء، النجف، ج 1.

رابعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

1 - اسماعيل طه الجابري، محسن الامين العاملي ومنهجه في كتابة التاريخ اعيان الشيعة انموذجاً 1867-1952، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الآداب، 2012.

2 - آسيا مصطفى البساط، جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في صيدا النشوء والتطور، رسالة ماجستير، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب، 1982.

3 - حسن نظام الدين فضل الله، التربية والتعليم عند الشيعة في جبل عامل، رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف، كلية الآداب والعلوم الانسانية، بيروت، 1999.

4 - حمدان رمضان محمد خليل، التحديث السياسي في المجتمع العراقي المعاصر، دراسة تحليلية في علم الاجتماع السياسي، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2004.

5 - رغداء نحاس الزين، الشيخ احمد عارف الزين رائد اصلاحي في جبل عامل اوائل القرن العشرين، رسالة ماجستير، الجامعة الامريكية، دائرة اللغة العربية، بيروت، 1996.

6 - سالم شلق، مدارس الارسلالات التبشيرية في لبنان في القرن التاسع عشر، رسالة كفاءة في التربية، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، 1977.

7 - سامي ناظم حسين المنصوري، آية الله العظمى الشيخ مرتضى الانصاري 1800 - 1864 حياته عصره اثاره، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية التربية، 2005.

8 - سميرة محمد حسون، الفكر التربوي عند السيد محسن الامين، رسالة كفاءة في التربية، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، بيروت، 1983.

9 - صباح كريم الفتلاوي، جمال الدين الافغاني والعراق (دراسة تحليلية في التأثير والتأثر المتبادل)، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2010.

10 - عادل مدلول علي الموسوي، الشيخ جعفر كاشف الغطاء ودوره الفكري والسياسي في تاريخ العراق 1743 - 1813، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية التربية، 2006.

11 - عبد الكريم حُب الله، يوسف الزين التاريخ السياسي والاجتماعي، رسالة ماجستير، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب، 1991.

12 - عبد المجيد الحر، التيار الفكري في الشعر العاملي من 1800-1948، اطروحة دكتوراه، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، فرع اللغة العربية، بيروت، 1989.

- 13 - فاطمة كاظم شمام، الشيخ البهائي وجهوده في مصطلح الحديث، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الفقه، 2008.
- 14 - فؤاد ابو سبابا، العائلات المسيحية في صيدا، اطروحة دكتوراه، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1981.
- 15 - كاظم حسن الاسدي، موقف سوريا ولبنان من الثورة الدستورية العثمانية 1908-1914، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب، 2004.
- 16 - لمياء احمد حسن، لبنان دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية، 2004.
- 17 - ماجد حمدان بهير، متصرفية جبل لبنان 1861-1914، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2006.
- 18 - مجيد الحدراوي، مجلة العرفان اللبنانية دراسة في اتجاهاتها الفكرية وموقفها من التطورات السياسية في لبنان 1936-1960، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الآداب، 2011.
- 19 - محمد جواد رضا، تطور التعليم في قضاء صور، رسالة دبلوم، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب، بيروت، 1980.
- 20 - محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا (1869-1872)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1989.
- 21 - حركة الاصلاح في الدولة العثمانية وأثرها في المشرق العربي 1830-1908، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2005.

- 22 - محمد عيسى حمادة، التعليم في جبل عامل في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الكفاءة، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، 1970.
- 23 - محمود صالح سعيد عبد الله، السياسة العثمانية تجاه متصرفية جبل لبنان 1861-1918، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2003.
- 24 - مصطفى خنفر، تطور التعليم في عيناثا (قضاء بنت جبيل)، رسالة لنيل شهادة الكفاءة، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، بيروت، 1983.
- 25 - معد صابر التكريتي، جمال الدين الافغاني وتأثيره في الفكر السياسي العراقي، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1989.
- 26 - نادية ياسين عبد، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية (أواخر القرن التاسع عشر - 1908، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2006.
- 27 - وليد الاسدي، مدرسة النجف وأبعادها العلمية والفكرية في العهد العثماني، اطروحة دكتوراه، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، 2002.

خامساً: كتب التراث العربي والاسلامي

- 1 - ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، (مصر: د.ن، 1924)، ج 11.
- 2 - أبو القاسم جعفر بن الحسن المحقق الحلبي، المعتبر في شرح المختصر، (قم: مؤسسة سيد الشهداء، 1364)، ج 1.
- 3 - احمد بن علي الفلقشندي، صبح الاعشى، (القاهرة: د.ن، 1914)، ج 1.

- 4 - احمد بن محمد الهمذاني، صفة جزيرة العرب، (مصر: مطبعة السعادة، 1953).
- 5 - الحسن بن موسى النوبختي، فرق الشيعة، ط2، (بيروت: دار الاضواء، 1984).
- 6 - شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج2.
- 7 - محمد بن الحسن الحر العاملي، أمل الآمل في علماء جبل عامل، تحقيق: أحمد الحسيني، (النجف: مطبعة الآداب، 1966)، ج1.
- 8 - محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003)، مج2.
- 9 - محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الفكر، 1994)، مج8؛ مج12.
- 10 - المقدسي المعروف بالبشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، (لیدن: مطبعة بريل، 1906).
- 11 - يوسف البحراني المعروف بالمحقق البحراني، الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، (قم: جماعة المدرسين، د.ت)، ج1.

سادساً: الكتب العربية والمعرية

- 1 - الأب لويس شيخو، تاريخ الآداب العربية، ط3، (بيروت: منشورات دار المشرق، 1991)، ج3.
- 2 - ابراهيم آل سليمان العاملي، بلدان جبل عامل، (بيروت: مؤسسة الدائرة، 1995).
- 3 - ابراهيم خليل احمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916، (الموصل: جامعة الموصل، 1983).
- 4 - احمد ابو حاقه، المفيد في الادب العربي، (بيروت: المطبعة الافريقية، 1978)، ج2.
- 5 - احمد بشار اوجاق، دراسة اولية عن الحياة الفكرية خلال عهد التغريب (الدولة العثمانية تاريخ وحضارة)، ترجمة: صالح سعداوي، (استانبول: دن، 1999)، ج2.
- 6 - احمد رضا، رحلات السيد محسن الامين في لبنان والعراق ومصر والحجاز، ط2، (بيروت: دار الزهراء، 1985).
- 7 - رد العامي الى الفصيح، (صيدا: دار العرفان، 1952).
- 8 - مولد اللغة، (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1956).
- 9 - احمد عارف الزين، الحُب الشريف رواية أدبية غرامية اخلاقية، (صيدا: مطبعة العرفان، 1913).
- 10 - تاريخ صيدا، (صيدا: مطبعة العرفان، 1913).
- 11 - احمد نوري النعيمي، أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1982).

- 12 - أدمون رباط، التكوين التاريخي للبنان السياسي والدستوري، ترجمة: حسن قبيسي، (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، 2002)، ج1.
- 13 - ادوار روبنسون، يوميات في لبنان، (لبنان: منشورات وزارة التربية، 1949)، ج1.
- 14 - أديب قسيس، المكتبات في بيروت وبعض المناطق، (بيروت: دار الحداثة، 2009).
- 15 - آرنست راموز، تركيا الفتاة وثورة 1908، ترجمة: صالح احمد العلي، (بيروت: مكتبة دار الحياة، 1960).
- 16 - أسدرستم، لبنان في عهد المتصرفية، (بيروت: دار النهار، 1973).
- 17 - اسماعيل طه الجابري، هبة الدين الشهرستاني منهجه في الاصلاح والتجديد وكتابة التاريخ، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 2008).
- 18 - إلياس كويتير المخلصي، أسقف ملكي مَرّ في سماء الشرق كالبرق، (جونية: المطبعة البولصية، 1987).
- 19 - أمين محمد طليح، أصل الموحدين الدروز وأصولهم، (بيروت: دار الاندلس، 1961).
- 20 - أندراوس حداد، هذا دير المخلص، (بيروت: المطبعة المخلصية، 1965).
- 21 - تمارا الشلبي، شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانية 1918-1943، (بيروت: دار النهار، 2010).

- 22 - جرجي زيدان، الانقلاب العثماني، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت).
- 23 - السيد جعفر الحلي النجفي، سحر بابل وسجع البابل أو تراجم الاعيان والافاضل، (صيدا: مطبعة العرفان، 1913).
- 24 - جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم (خواطر عن اناس افذاذ عاشوا بعض الاحيان لغيرهم اكثر مما عاشوا لأنفسهم، (د.م: انتشارات المكتبة الحيدرية، 1963)، ج1.
- 25 - جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، (بيروت: مطبعة دار الكتب، 1971)، ج1.
- 26 - جعفر المهاجر، التأسيس لتاريخ الشيعة في لبنان وسوريا، (بيروت: دار الملاك، 1992).
- 27 -، المهاجر العاملي الشيخ حبيب آل ابراهيم، (قم: مؤسسة تراث الشيعة، 2010).
- 28 -، الهجرة العاملة الى ايران في العصر الصفوي، (بيروت: دار الروضة، 1989).
- 29 -، حسام الدين بشارة امير جبل عامل (بيروت: دار الهادي، 2005).
- 30 - جعفر باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ط2، (النجف: مطبعة الآداب، 1958)، ج1.
- 31 - جمال الدين الافغاني ومحسن الامين، دعوة التقريب بين المذاهب الاسلامية، (بيروت: دار التيار الجديد، 2007).

- 32 - جواد علي كسار، محمد جواد مغنية حياته ومنهجه في التفسير، (ايران: دار الصادقين، 2008).
- 33 - جورج أديب كرم، أحزاب اللبنانيين وجمعياتهم في الربع الاول من القرن العشرين، (بيروت: دار النهار، 2003).
- 34 - جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة: ناصر الدين الاسد، ط4، (بيروت: دار العلم للملايين، 1974).
- 35 - جورج حنبو، يارون في سطور، (بيروت: د.ن، 1982).
- 36 - جوزف ابو نهرا، مساهمة في دراسة دور الاديرة في تاريخ لبنان الريف، (ستراتسبورغ: د.ن، 1983).
- 37 - جوزيف بوخنسكي، مدخل الى الفكر الفلسفي، ترجمة: محمد زقزوق، ط3، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1996).
- 38 - جين جبران، و خليل جبران، جبران خليل جبران حياته وعالمه، ترجمة: فاطمة قنديل، ط2، (القاهرة: دار الحداثة، 2009).
- 39 - حافظ ابو مصلح، تاريخ الدروز في بيروت وعلاقتهم بطوائفها، ط3، (بيروت: دار الفنون، 2006).
- 40 - حسن الامين، الشهيد الاول-محمد بن مكي، (بيروت: مركز الغدير للدراسات الاسلامية، 1998).
- 41 - صراعات في الشرق على الشرق، (بيروت: الغدير للدراسات والنشر، 2001).
- 42 - حسن الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، (بغداد: بيت الحكمة، 2005)، ج3.

- 43 - حسن ذياب، تاريخ صور الاجتماعي، (بيروت: دار الفارابي، 1988).
- 44 - حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، تحقيق: احمد الحسيني، (قم: مكتبة المرعشي، 1986).
- 45 - حسن كلشي، الوجه الآخر للاتحاد والترقي، ترجمة: محمد الارناؤوط، (الاردن: د.ن، 1990).
- 46 - حسن محمد صالح، تطور الخطاب التربوي في جبل عامل، (بيروت: دار الجمان، 2010).
- 47 - حكمت كشلي فواز، الشيخ احمد رضا وجهوده المعجمية دراسة وتحليل ونقد، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996).
- 48 - حميد بوزرسلان، تاريخ تركيا المعاصر، ترجمة: حسين عمر، (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2009).
- 49 - حيدر نزار سيد سلمان، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، (النجف: معهد العلمين، 2007).
- 50 - خالد زيادة، اكتشاف التقدم الاوربي دراسة في المؤثرات الاوربية على العثمانيين في القرن الثامن عشر، (بيروت: د.ن، 1981).
- 51 - خالد قباني، اللامركزية ومسألة تطبيقها في لبنان، (بيروت: منشورات عويدات، 1981).
- 52 - خضير مظلوم البديري، التاريخ المعاصر لايران وتركيا، (النجف: دار الضياء، 2009).
- 53 - خليل اينالجبك وآخرون، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة

- 32 - جواد علي كسار، محمد جواد مغنية حياته ومنهجه في التفسير، (ايران: دار الصادقين، 2008).
- 33 - جورج أديب كرم، أحزاب اللبنانيين وجمعياتهم في الربع الاول من القرن العشرين، (بيروت: دار النهار، 2003).
- 34 - جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة: ناصر الدين الاسد، ط4، (بيروت: دار العلم للملايين، 1974).
- 35 - جورج جنبو، يارون في سطور، (بيروت: دن، 1982).
- 36 - جوزف ابو نهرا، مساهمة في دراسة دور الاديرة في تاريخ لبنان الريفى، (ستراتسبورغ: دن، 1983).
- 37 - جوزيف بوخنسكي، مدخل الى الفكر الفلسفي، ترجمة: محمد زقزوق، ط3، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1996).
- 38 - جين جبران، وخلييل جبران، جبران خليل جبران حياته وعالمه، ترجمة: فاطمة قنديل، ط2، (القاهرة: دار الحداثة، 2009).
- 39 - حافظ ابو مصلح، تاريخ الدروز في بيروت وعلاقتهم بطوائفها، ط3، (بيروت: دار الفنون، 2006).
- 40 - حسن الامين، الشهيد الاول محمد بن مكي، (بيروت: مركز الغدير للدراسات الاسلامية، 1998).
- 41 - صراعات في الشرق على الشرق، (بيروت: الغدير للدراسات والنشر، 2001).
- 42 - حسن الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، (بغداد: بيت الحكمة، 2005)، ج3.

- 43 - حسن ذياب، تاريخ صور الاجتماعي، (بيروت: دار الفارابي، 1988).
- 44 - حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، تحقيق: احمد الحسيني، (قم: مكتبة المرعشي، 1986).
- 45 - حسن كلشي، الوجه الآخر للاتحاد والترقي، ترجمة: محمد الارناؤوط، (الاردن: دن، 1990).
- 46 - حسن محمد صالح، تطور الخطاب التربوي في جبل عامل، (بيروت: دار الجمان، 2010).
- 47 - حكمت كشلي فواز، الشيخ احمد رضا وجهوده المعجمية دراسة وتحليل ونقد، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996).
- 48 - حميد بوزرسلان، تاريخ تركيا المعاصر، ترجمة: حسين عمر، (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2009).
- 49 - حيدر نزار سيد سلمان، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، (النجف: معهد العلمين، 2007).
- 50 - خالد زيادة، اكتشاف التقدم الاوربي دراسة في المؤثرات الاوربية على العثمانيين في القرن الثامن عشر، (بيروت: دن، 1981).
- 51 - خالد قباني، اللامركزية ومسألة تطبيقها في لبنان، (بيروت: منشورات عويدات، 1981).
- 52 - خضير مظلوم البديري، التاريخ المعاصر لايران وتركيا، (النجف: دار الضياء، 2009).
- 53 - خليل اينالچك وآخرون، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة

- العثمانية، ترجمة: قاسم عبدة قاسم، (بيروت: دار المدار الاسلامي، 2007)، مج2.
- 54 - خليل صابات، الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم، (مصر: دار التعارف، 1967).
- 55 - الخوري بطرس غالب، فرنسا صديقة ومحامية، (بيروت: دن، 1924).
- 56 - دلال عباس، بهاء الدين العاملي، (بيروت: دار الحوار، 1995).
- 57 - دومنيك شوفاليه، مجتمع جبل عامل في عصر الثورة الصناعية في اوربا، ترجمة: منى عبد الله عاقوري، ط2، (بيروت: دار النهار، 2001).
- 58 - رامز رزق، جبل عامل تاريخ وأحداث، (بيروت: دار الهادي، 2005).
- 59 - ربيعة ابي فاضل، من تراثنا الفكري، (بيروت: دار الجيل، 1985).
- 60 - رفاعه الطهطاوي، الاعمال الكاملة، تحقيق: محمد عمارة، (بيروت: المؤسسة العربية، 1973)، ج1.
- 61 - رثيف خوري، الفكر العربي الحديث اثر الثورة الفرنسية في توجيهه السياسي والاجتماعي، ط2، (بيروت: دار المكشوف، 1973).
- 62 - زين الدين الحاج علي جواد، الشهيد الثاني ومنهجه في الحياة والعلم، (بيروت: دار المرتضى، 2000).
- 63 - زينب فواز، الرسائل الزينية، (القاهرة: الهيئة المصرية، 2007).

- 64 - سليمان ظاهر، جبل عامل في الحرب الكونية، (بيروت: دار المطبعة الشرقية، 1986).
- 65 -، صفحات من تاريخ جبل عامل، (بيروت: الدار الاسلامية، 2002).
- 66 -، قلعة الشقيف، (بيروت: الدار الاسلامية، 2002).
- 67 -، معجم قرى جبل عامل، (بيروت: مؤسسة الصادق (ع)، 2006)، ج2.
- 68 -، القاديانية دفع أوهام توضيح المرام في الرد على القاديانية، تحقيق: محمد حسن الطالقاني، (بيروت: الغدير للدراسات والنشر، 1999).
- 69 - سمير شيخاني، أحداث واعلام، (بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1981)، مج2.
- 70 - سيار كوكب الجميل، العرب والاتراك الانبعاث والتحديث من العثمينة الى العلمنة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997).
- 71 - شادي فقيه، الرؤيا الكونية من المادية الى العرفان، (بيروت: دار العلم للدراسات، 2002).
- 72 - شارلس روبرت دارون، أصل الانواع، ترجمة: اسماعيل مظهر، (مصر: دار العصر للطبع والنشر، 1928)، ج1، ج2.
- 73 - صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي علماء جبل عامل وادباؤه من نهاية الدولة العثمانية الى بداية استقلال لبنان، ترجمة: هيثم الامين، ط2، (بيروت: دار النهار، 2008).

- 74 - صادق مكي، العاملون رواد فكر وحضارة، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2008)، ج1-2.
- 75 - عبد الجبار حسن الجبوري، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر السوري من أواخر القرن التاسع عشر الى سنة 1958، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1980).
- 76 - عبد الحسين الاميني، شهداء الفضيلة، (النجف الاشرف: مطبعة الغري، 1933).
- 77 - عبد الحسين شرف الدين، الفصول المهمة في تأليف الامة، (صيدا: مطبعة العرفان، 1912).
- 78 -، المراجعات، ط6، (النجف: دار النعمان، د.ت).
- 79 -، المراجعات، قدم له: حامد حفني داود، ومحمد فكر عثمان ابو النصر، (قم: مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، 2007).
- 80 -، النص والاجتهاد، ط3، (النجف: دار النعمان، 1964).
- 81 -، رؤية الله وفلسفة الميثاق والولاية، (طهران: دار اللوح المحفوظ، 1914).
- 82 - عبد الحسين صادق، سقط المتاع، تحقيق: حبيب صادق، (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2007).
- 83 - عبد الحسين صادق، عُرف الولاء، تحقيق: حبيب صادق، (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2005).

- 84 - عبد الرزاق النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق 1908-1932، (بغداد: مكتبة عدنان، 2012).
- 85 - عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917، (بغداد: شركة الطبع والنشر الاهلية، 1959).
- 86 -، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني (1914-1921)، (بغداد: مطبعة المعارف، 1975).
- 87 - عبد الله نعمة، دليل القضاء الجعفري، ط2، (بيروت: دار البلاغة، 1996).
- 88 -، روح التشيع، (بيروت: دار البلاغة، 1993).
- 89 -، فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، (بيروت: دار الفكر، 1987).
- 90 - عدنان ابراهيم السراج، الامام محسن الحكيم 1889-1970 دراسة تاريخية تبحث سيرته ومواقفه وآراءه السياسية والاصلاحية وأثرها على المجتمع والدولة في العراق، (بيروت: دار الزهراء، 1993).
- 91 - عصام العيتاوي، الشيخ محمد جواد مغنية ومشروعه الاصلاحية، (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، 2008).
- 92 - علي احمدي، الشيخ محمود شلتوت، تعريب: عامر شوهاني، (طهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، 2007).
- 93 - علي الخاقاني، شعراء الغري أو النجفيات، (النجف: د.ن، 1956)، ج12.

- 94 - علي الزين، العادات والتقاليد في العهود الاقطاعية، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1977).
- 95 -، أوراق أديب (دراسة ونقد وتوجيه نحو الادب الخالد بروحه وفنه وصوره المتألقة وأفكاره الحرة)، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ج1.
- 96 -، مع التاريخ العاملي، (صيدا: مطبعة العرفان، 1954).
- 97 -، من أوراقي، (بيروت: دار الفكر الحديث، د.ت).
- 98 - علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط2، (بيروت: دار الراشد، 2005)، ج3.
- 99 - علي جريشة، الاتجاهات الفكرية المعاصرة، ط3، (المنصورة: دار الوفاء، 1990).
- 100 - علي جريشة ومحمد الزبيق، اساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي، (القاهرة: دار الاعتصام، 1977).
- 101 - علي حُب الله، ابو ذر الغفاري واسطورة نسبة التشيع في جبل عامل اليه، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2008).
- 102 - علي شلق، الأدب العربي الحديث، (بيروت: منشورات عويدات، 1969).
- 103 - علي صادقي غلامي، الشهيد الثاني زين الدين الجبعي العاملي، ترجمة وتحقيق: كمال السيد، (قم: مؤسسة انصاريان، 1995).
- 104 - علي عبد المنعم شعيب، مطالب جبل عامل (الوحدة والمساواة

- في لبنان الكبير 1900-1936)، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1987).
- 105 - علي عبد شناوة، محمد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي حتى عام 1932، (بغداد: دار كوفان، 1995).
- 106 - علي مرتضى الامين، السيد محسن الامين سيرته ونتاجه، (بيروت: دار الهادي، 1992).
- 107 - علي مروة، تاريخ جباع ماضيها وحاضرها، ط2، (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2011).
- 108 - عمر عبد العزيز عمر، تاريخ لبنان الحديث 1516-1915، (بيروت: دار النهضة العربية، 2004).
- 109 - غريد الشيخ، قاسم امين بين الادب والقضية، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994).
- 110 -، مي زيادة أدبية الشوق والحنين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994).
- 111 - فاروق ابو زيد، الصحافة العربية المهاجرة، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1985).
- 112 - فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني (رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية)، (بيروت: دار المدار الاسلامي، 2003).
- 113 - فايز ترحيني، الشيخ احمد رضا والفكر العاملي، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1983).

- 114 - فيصل الكاظمي، الحوزات الشيعية المعاصرة بين مدرستي النجف وقم لبنان نموذجاً، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2011).
- 115 - فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، (بيروت: دار الثقافة، 1958)، ج1.
- 116 - فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، (بيروت: المطبعة الادبية، 1913)، ج1.
- 117 -، تاريخ الصحافة العربية، (بيروت: المطبعة الاميركانية، 1933)، ج4.
- 118 -، خزائن الكتب في الخافقين، (بيروت: دار الكتب، 1947)، ج1، ج2.
- 119 - قاسم محمد سمحات، عيناً قمة في جبل عامل نوافذ على التاريخ والتراث، (بيروت: دار بلال، 2009).
- 120 - قدري قلعجي، مدحت باشا ابو الدستور العثماني وخالع السلاطين، (بيروت: دار العلم للملايين، 1947).
- 121 - قسطنطين بازيل، سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني، ترجمة طارق معصراني، (موسكو: دار التقدم، 1989).
- 122 - قيصر مصطفى، الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان 1900-1978، (بيروت: دار الاندلس، 1981).
- 123 - الكتاب المقدس (الانجيل)، العهد الجديد، (بيروت: مطبعة المرسلين اليسوعيين، 1878)، مج3.
- 124 - كمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، (قم: دار باقيات، 2005).

- 125 - لويس شيخو، تاريخ فن الطباعة في المشرق، ط2، (بيروت: دار المشرق، 1995).
- 126 - ماكس فون اوبنهايم، الدروز، ترجمة: محمود كيبو، (لندن: شركة دار الورق، 2006).
- 127 - ماهر حسن فهمي، قاسم امين، (القاهرة: المؤسسة المصرية، د.ت).
- 128 - مجموعة باحثين، وجوه ثقافية من الجنوب، (بيروت: منشورات المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، 1983)، ج1، ج2.
- 129 - مجيد الحدراوي، مجلة العرفان اللبنانية دراسة تاريخية 1909-1936، (النجف: العتبة العلوية المقدسة، 2011).
- 130 - مجيد الشارني، الادب الرومانطقي عند جبران والشابي، ط3، (صفاقس: دار محمد علي للنشر، 2007).
- 131 - محسن الامين، ابو فراس الحمداني، تحقيق: حسن الامين، ط5، (بيروت: دار الهادي، 2004).
- 132 -، أصدق الاخبار في قصة الأخذ بالثأر، ط9، (بيروت: دار الصفوة، 1993).
- 133 -، رسالة التنزيه لأعمال الشبيه، ط2، (بيروت: دار الهداية، د.ت).
- 134 -، الرسالة المسماة بالحصون المنيع في رد ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة، (الشام: مطبعة الاصلاح، 1909م/1327هـ).

- 135 - السيد محسن الامين (سيرته بقلمه وأقلام آخرين)، (بيروت: دن، 1983).
- 136 - حق اليقين في التأليف بين المسلمين، (صيدا: مطبعة العرفان، 1913).
- 137 - خطط جبل عامل، تحقيق: حسن الامين، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2002).
- 138 - رحلات السيد محسن الامين، ط2، (بيروت: مركز الغدير للدراسات والنشر، 2011).
- 139 - كاشفة القناع في احكام الرضاع، (دمشق: الفيحاء، 1911).
- 140 - لواعج الاشجان في مقتل الامام الحسين (ع)، (الكويت: مكتبة الألفين، 1989).
- 141 - معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الأوائل والأواخر، (صيدا: مطبعة العرفان، 1347هـ)، ج1.
- 142 - محمد الحسون، حياة المحقق الكركي وآثاره، (طهران: مطبعة نكارش، 2002)، ج1.
- 143 - محمد الحسيني، الفقه في جنوب لبنان، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2009).
- 144 - محمد الرضا النجفي الاصفهاني، نقد فلسفة دارون، تحقيق: حامد ناجي الاصفهاني، (طهران: مركز اسناد مجلس الشورى الاسلامي، 1389).

- 145 - محمد ايوب الشحيمي، من التراث اللبناني الجنوبي، (بيروت: دار الحداثة، 1994).
- 146 - محمد باقر البهادلي، هبة الدين الحسيني آثاره ومواقفه السياسية 1884-1967، (بغداد: شركة الحسام، 2000).
- 147 - محمد بن سليمان التنكابني، قصص العلماء، ترجمة: مالك وهبي، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 1992).
- 148 - محمد بهجت البيطار، نقد عين الميزان، (دم: مطبعة الرقي، 1331هـ/1913م).
- 149 - محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ، ط2، (بيروت: دار الاضواء، 1986).
- 150 - محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ط4، (بيروت: دار النهار، 2004).
- 151 - محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، ط4، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، 1979).
- 152 - محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، النجف، 1964، ج2، ج3.
- 153 - محمد حسين الاماني، الشهيد الاول فقيه السريداران، ترجمة: كمال السيد، (قم: مؤسسة انصاريان، 1995).
- 154 - محمد حسين المظفري، تاريخ الشيعة، (النجف: مطبعة الزهراء، 1933).
- 155 - محمد حسين كاشف الغطاء، الدعوة الاسلامية الى مذهب الامامية، (بغداد: مطبعة دار السلام، 1910)، ج1.

- 156 -، الدين والاسلام أو الدعوة الاسلامية، (صيدا: مطبعة العرفان، 1912)، ج 2.
- 157 - محمد رضا النجفي، نقد فلسفة دارون، تحقيق: حامد ناجي، (طهران: مجلس الشورى، 1389).
- 158 - محمد رفيق، ومحمد بهجت، ولاية بيروت (القسم الجنوبي)، ط 3، بيروت، 1987.
- 159 - محمد ريحان، جند الخليفة (تاريخ عاملة حتى نهاية العهد الاموي)، ترجمة: سليمان بختي، (بيروت: مؤسسة نوفل، 2008).
- 160 - محمد علي عز الدين، تحية القاري لصحيح البخاري، تحقيق: محمد سعيد الطريحي، (بيروت: دار المرتضى، 2003).
- 161 - محمد عمارة، جمال الدين الافغاني موقظ الشرق وفيلسوف الاسلام، (بيروت: دار الوحدة، 1984).
- 162 -، قاسم امين تحرير المرأة والتمدد الاسلامي، ط 2، (القاهرة: دار الشروق، 2008).
- 163 - محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: احسان حقي، ط 10، (بيروت: دار النفائس، 2006).
- 164 - محمد فهمي عبد اللطيف، جمال الدين الافغاني والوحدة الاسلامية، (بيروت: مؤسسة المعارف، د.ت).
- 165 - محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل، (بيروت: دار الاندلس، 1963).
- 166 -، منطلق الحياة الثقافية في جبل عامل، (بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر، 1991).

- 167 - محمد مهدي بحر العلوم، رجال السيد بحر العلوم (الفوائد الرجالية)، تحقيق: محمد صادق وحسين بحر العلوم، (النجف: مطبعة الآداب، 1965)، ج 1.
- 168 - محمود قاسم، جمال الدين الافغاني حياته وفلسفته، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، د.ت).
- 169 - مسعود ظاهر، الجذور التاريخية للمسألة الطائفية في لبنان، ط 2، (بيروت: معهد الانماء العربي، 1983).
- 170 - مصطفى بزي، تطور التعليم والثقافة في جبل عامل، (د.م: هيئة إنماء المنطقة الحدودية، 1995).
- 171 - مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الاسلامي (العصر العثماني)، (عمان: دار اسامة، 2003).
- 172 - مؤلف مجهول، المسلمون في جليل وكسروان، (بيروت: المكتبة الاسلامية الجبيلية، 1985).
- 173 - ميخائيل نعيمة، نابغة لبنان جبران خليل جبران، (بيروت: دار الهلال، د.ت).
- 174 - ميشال الغريب، الصحافة اللبنانية والعربية تاريخها قوانينها مقارنتها بالصحافة الاجنبية، (بيروت: د.ن، 1982).
- 175 - نجيب مخول، تاريخ لبنان، (بيروت: مكتبة سركيس، 1947)، ج 4.
- 176 - نخبة من العلماء والمفكرين، جمال الدين والمشروع الاصلاحي، (طهران: المجمع العالمي للتقريب، 2004).
- 177 - نزار الحافظ، وآخرون، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، (دمشق: دار الفكر، 1986)، ج 1.

- 178 - نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل في العهدين العثماني والفرنسي، (بيروت: شركة دار الجديد، 1998).
- 179 - هادي المدرسي، عن الانسان والمادية والداروينية، (بيروت: دار التعارف، 1978).
- 180 - هادي فضل الله، السيد محسن الامين المناحي الفكرية والمواقف الاصلاحية، (بيروت: دار البلاغة، 1993).
- 181 - رائد الفكر الاصلاحى السيد عبد الحسين شرف الدين، (بيروت: مؤسسة عز الدين، 1987).
- 182 - محمد جواد مغنية فكر واصلاح (بيروت: دار الهادي، 1993).
- 183 - هاشم الموسوي، التشيع نشأته معالمه، (بيروت: الغدير للدراسات والنشر، د.ت).
- 184 - هاشم شرابي، المثقفون العرب والغرب، ط2، (بيروت: دار النهار، 1978).
- 185 - هاني فحص، الشيعة والدولة في لبنان ملامح في الرؤية والذاكرة، (بيروت: دار الاندلس، 1996).
- 186 - ماضٍ لا يمضي (ذكريات ومكنونات عراقية)، (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، 2008).
- 187 - هاني فرحات، الثلاثي العاملي في عصر النهضة، (بيروت: الدار العالمية، 1981).
- 188 - وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي، (بيروت: منشورات بحسون الثقافية، 1986).

- 189 - بين فقه الاصلاح الشيعي وولاية الفقيه، (بيروت: دار النهار، 2007).
- 190 - وسن سعيد الكرعوي، السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي والفكري في العراق 1946-1970، (د.م: مؤسسة آفاق للدراسات والابحاث العراقية، 2009).
- 191 - وضاح شرارة، الامة القلقة (العاملون والعصية العاملة على عتبة الدولة اللبنانية)، (بيروت: دار النهار، 1996).
- 192 - وليم مكدونالد، تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، العهد الجديد، ط2، (مصر الجديدة: دار الاخوة، د.ت)، ج3.
- 193 - يحيى عبد الامير شامي، علماء عاملون راحلون، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2011).
- 194 - يحيى محمد، الدارونية، عرض وتحليل، (بيروت: دار التعارف، 1979).
- 195 - يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، (اسطنبول: منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، 1990)، مج2.
- 196 - يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ط5، القاهرة، 1986.
- 197 - يوسف مروة، كامل الصباح عبقرى من بلادى، ط2، (بيروت: مؤسسة النعمان، 1986).

سابعاً: الموسوعات والمعاجم

- 1 - اغابزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ط3، (بيروت: دار الاضواء، 1983)، ج1، ج4.

- 2 -، طبقات اعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر)، (النجف: المطبعة العلمية، 1954)، ج1، ج2.
- 3 - حسن الامين، دائرة المعارف الاسلامية، ط5، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، 1996)، مج12.
- 4 - حسن الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف، ج12، (قم: المكتبة الحيدرية، 2009).
- 5 - خير الدين الزركلي، الاعلام (قاموس تراجم)، ط5، (بيروت: دار العلم للملايين، د.ت)، ج7.
- 6 - رفيق العجم، موسوعة مصطلحات الفكر العربي والاسلامي الحديث والمعاصر (1890-1940)، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2002)، ج2.
- 7 - عمر كحالة، معجم المؤلفين، (بيروت: مكتبة المثنى، د.ت)، ج4، 5، 7، 8، 12، 13.
- 8 - محسن الامين، اعيان الشيعة، (دمشق: مطبعة ابن زيدون، 1937)، ج4، 6، 8، 9، 10، 43، 46.
- 9 - محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عامر احمد حيدر، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005)، ج5.
- 10 - محمد جواد مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، تعريب: علي هاشم، (بيروت: مجمع البحوث الاسلامية، 1995).
- 11 - محمد هادي الاميني، معجم المطبوعات النجفية، (النجف: مطبعة الآداب، 1385).

- 12 - معجم رجال الفكر والادب في النجف خلال ألف عام، ط2، (بيروت: د.ن، 1992).
- 13 - موسوعة النجف الاشرف اسهامات في الحضارة الانسانية، (لندن: مركز كريلاء للدراسات، 2010)، ج1، ج2.
- 14 - موسوعة بيت الحكمة لاعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، (بغداد: بيت الحكمة، 2000)، ج1.
- 15 - يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعرية، (قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، 1410)، ج1، ج2.

ثامناً: المقالات والدراسات

- 1 - ابراهيم مشاركة، مي زيادة وصالونها الادبي، المعرفة، (مجلة)، العدد525، السنة46، سوريا، 2007.
- 2 - ابن شرف الدين الموسوي، مختارات أدبية واخلاقية (زكوة الاخلاق انتقاء الاصحاب)، العرفان، (مجلة)، مج2، ج3، صيدا، 1910.
- 3 -، مختارات أدبية واخلاقية (الرشوة)، العرفان، (مجلة)، مج2، ج1، صيدا، 1910.
- 4 - احمد ابو ملحم، الشيخ سليمان ظاهر رائد عروبي، دراسات عربية، (مجلة)، عدد12، السنة16، بيروت، 1980.
- 5 - احمد حسن الرحيم، الشيخ احمد رضا، بحث منشور في: موسوعة بيت الحكمة لاعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، (بغداد: بيت الحكمة، 2000)، ج1.

- 6 - بطرس البستاني، بحث منشور في: موسوعة بيت الحكمة لأعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1.
- 7 - احمد رضا، الاستقلال الفكري، العرفان، (مجلة)، مج14، ج1، صيدا، 1927.
- 8 - الانسانية روح وفكر و ارادة (من هو الانسان الأكمل)، العرفان، (مجلة) مج33، ج4، صيدا، 1946.
- 9 - التربية والتعليم (تربية الامة)، العرفان، (مجلة)، مج3، ج7؛ ج9، صيدا، 1911.
- 10 - التربية والتعليم، فهرس المقتطف، (مجلة)، مج1، السنة 1876-1952، بيروت.
- 11 - المتأولة أو الشيعة في جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج2، ج8، 1910.
- 12 - صحف تاريخية: الاستعمار الروسي وتقسيم ايران، العرفان، (مجلة)، مج4، ج33، صيدا، 1912.
- 13 - فلسفة اجتماعية (ماهي الامة)، العرفان، (مجلة)، مج2، ج9، صيدا، 1910.
- 14 - نظرة في التاريخ، العرفان، مج3، ج15، 1911.
- 15 - احمد عارف الزين، اصول التعليم أو المكاتب الابتدائية، العرفان، (مجلة)، مج2، ج5، 1910.
- 16 - الادبيات، العرفان، (مجلة)، مج3، ج2، 1911.

- 17 - الاستقلال الاقتصادي، العرفان، (مجلة)، مج14، ج4، 1927؛ مج65، ج1، 1977.
- 18 - الاسلام في باريس، العرفان، (مجلة)، مج1، ج2، صيدا، 1909.
- 19 - التربية والتعليم (تربية الناشئة وتعليمها)، العرفان، (مجلة)، مج3، ج11، 1911.
- 20 - الدستور العثماني في عامه الرابع، العرفان، (مجلة)، مج3، ج18، 1911.
- 21 - الشرق والعلم، العرفان، (مجلة)، مج2، ج1، صيدا، 1910.
- 22 - الصحافة في امريكا، العرفان، (مجلة)، مج4، ج4، 1912.
- 23 - الصناعة والزراعة، العرفان، (مجلة)، مج1، ج4، صيدا، 1909.
- 24 - الصنایع والفنون (متى ترتقي زراعتنا وصناعتنا)، العرفان، (مجلة)، مج3، ج9، صيدا، 1911.
- 25 - العرفان وعامها الجديد، العرفان، (مجلة)، مج33، ج1، 1946.
- 26 - القسم الاجتماعي (تربية البنات)، العرفان، (مجلة)، مج1، ج2، 1909.
- 27 - القسم الادبي: مقام الادب عند العرب، العرفان، (مجلة)، مج1، ج1، 1909.

- 28 -، القسم العلمي (تعلم العلوم الطبيعية من مطالب الدين)، العرفان، (مجلة)، مج1، ج2، صيدا، 1909.
- 29 -، القسم العلمي (لمحة من تاريخ صيدا)، العرفان، (مجلة)، مج1، ج3، 1909.
- 30 -، الكلية العلمانية الفرنسية، العرفان، (مجلة)، مج2، ج8، صيدا، 1910.
- 31 -، المرأة ووظيفتها الاجتماعية، العرفان، (مجلة)، مج15، ج8، 1928.
- 32 -، المطبوعات الحديثة، العرفان، (مجلة)، مج5، ج1، 1914.
- 33 -، المطبوعات الحديثة: كتاب نقد فلسفة دارون، العرفان، (مجلة)، مج5، ج5، 1914.
- 34 -، المعامل كيف التباطؤ عن ايجادها، الاتحاد العثماني، (جريدة)، العدد 92، بيروت، السنة 1908.
- 35 -، النهضة الشرقية، العرفان، (مجلة)، مج12، ج1، 1926.
- 36 -، انجع الذرائع لنشر العلم والعرفان، العرفان، (مجلة)، مج1، ج1، صيدا، 1909.
- 37 -، اهم الاخبار والآراء: توحيد المسلمين، العرفان، (مجلة)، مج12، ج5، 1927.
- 38 -، برنامج جمعية الاحسان الاسلامية في محلة الخراب بالشام، العرفان، (مجلة)، مج2، ج6، صيدا، 1910.

- 39 -، تربيتنا الاجتماعية، العرفان، (مجلة)، مج3، ج21، 1911.
- 40 -، جبل عامل والأدمغة الفارغة، جبل عامل، (جريدة)، عدد1، سنة1، صيدا، 1911.
- 41 -، جبل عامل والأمية، جبل عامل، (جريدة)، عدد3، صيدا، 1912.
- 42 -، جمعية العلماء العاملة قرارها الأخير ودور احتضارها، العرفان، (مجلة)، مج25، ج2، 1934.
- 43 -، خطة الجريدة ومبدؤها، جبل عامل، (جريدة)، العدد1، السنة1، صيدا، 1911.
- 44 -، غرائب الغرب، العرفان، (مجلة)، مج2، ج8، 1910.
- 45 -، فاتحة الجريدة، جبل عامل، (جريدة)، العدد1، السنة1، صيدا، 1911.
- 46 -، فاتحة السنة الثانية، العرفان، (مجلة)، مج2، ج1، 1910.
- 47 -، فاتحة المجلة، العرفان، (مجلة)، مج1، ج1، صيدا، 1909.
- 48 -، فاتحة المجلد الخامس، العرفان، (مجلة)، مج5، ج1، 1914.
- 49 -، كارنجي والبحث العلمي، العرفان، (مجلة)، مج1، ج5، صيدا، 1909.

- 50 -، مختارات الصحف، العرفان، (مجلة)، مج10،
ج7، 1925.
- 51 -، مختصر تاريخ الشيعة، العرفان، (مجلة)، مج5،
ج2، 1914.
- 52 -، مطبعة العرفان، العرفان، (مجلة)، مج2، ج10،
صيدا، 1910.
- 53 -، مظهر العرفان الجديد، العرفان، (مجلة)،
مج2، ج10، صيدا، 1910.
- 54 -، نظرة في المدارس الدينية، العرفان، (مجلة)،
مج1، ج12، صيدا، 1909.
- 55 -، وليم ستيد صاحب مجلة.المجلات الانكليزية،
العرفان، (مجلة)، مج4، ج4، 1912.
- 56 -، يتدفق غيرة وحكمة القلم المفكر احمد
جودت أقدام، جبل عامل، (جريدة)، العدد1، السنة1، صيدا، 1911.
- 57 -، أوسيا نوكرافي أو علم كشافيات البحار،
العرفان، (مجلة)، مج3، ج1، 1911.
- 58 - اديب أفندي فرحات، ماذا تعرف عن العلوم الطبيعية، العرفان،
(مجلة)، مج11، ج4، صيدا، 1925.
- 59 - اديب رحال، مجلسنا النيابي وأحزابه السياسية، المرج، (جريدة)،
العدد127، السنة الثالثة، مرجعيون، 1911.
- 60 - أسد رستم، عيسى اسكندر المعلوف المؤرخ اللبناني، المشرق،
(مجلة)، مج78، ج4-5، السنة57، بيروت، 1963.

- 61 - اسعد رحال، نستفتح، المرج، (جريدة)، العدد1، السنة الاولى،
جريدة مرجعيون، 1909.
- 62 - اسعد رحال، ودانيال زعرب، دستورنا، المرج، (جريدة)، العدد1،
السنة1، مرجعيون، 1909.
- 63 -، مناظر، المرج، (جريدة)، عدد1، سنة1،
مرجعيون، 1909.
- 64 - أمين خضر، شريف عسيران، العرفان، (مجلة)، مج42، ج3،
صيدا، 1954.
- 65 - أنستاس ماري الكرمللي، كتاب الفصول المهمة في تأليف الامة،
لغة العرب، (مجلة) مج33، ج3، بغداد، السنة الثالثة، 1913.
- 66 - انور الجندي، الادبية زينب فواز، العرفان، (مجلة)، مج76، ج2،
صيدا، 1992.
- 67 - أيوب فهد حميد، الشيخ احمد عارف الزين مؤسس مجلة العرفان
1909، العرفان، (مجلة)، مج73، ج6 و7، بيروت، 1985، (ملحق
المجلة).
- 68 -، القسم الصحافي: جريدة جبل عامل، العرفان،
(مجلة)، مج73، 1985، ملحق المجلة.
- 69 -، مجلة العرفان وثيقة صحافية، العرفان، (مجلة)،
مج73، 1985، (ملحق المجلة).
- 70 - بدري محمد فهمي، احمد فارس الشدياق صاحب مطبعة
الجوائب، الذخائر، (مجلة)، عدد13-14، سنة4، بيروت، 2003.

- 71 - برغرام (برنامج) جمعية نشر العلم في صيدا، جبل عامل،
(جريدة)، العدد 42، صيدا، 1912.
- 72 - بطرس ابو منة، مدحت باشا في سوريا (1878-1880)، الاجتهاد،
(مجلة)، العدد 45-46، السنة 11، بيروت، 2000.
- 73 - بهاء الدين العاملي، نزاع في الغرب على الشرق، جبل عامل،
(جريدة)، عدد 1، سنة 1، صيدا، 1911.
- 74 - بيار حبيب، مدارس مرجعيون تاريخ ونهج علماني، الديار،
(جريدة)، عدد 18، بيروت، 1990.
- 75 - التقرير الخامس الوطني لجمعية الخدمة الوطنية في صيدا،
العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 6، 1909.
- 76 - التقرير السابع السنوي لجمعية الخدمة الوطنية الانجيلية في
صيدا، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 12، صيدا، 1911.
- 77 - جاسب عبد الحسين الخفاجي، القضايا السياسية في جريدة
جبل عامل 1911-1912، دراسة تاريخية في نماذج، آداب الكوفة،
(مجلة)، العدد 7، السنة 3، النجف، 2010.
- 78 - جاسب عبد الحسين الخفاجي، مجلة العلم 1910-1911 (دراسة
في نموذج من الصحافة النجفية في أواخر العهد العثماني)، السدير،
(مجلة)، عدد 4، سنة 2، جامعة الكوفة - كلية الآداب، 2004.
- 79 - جبر ضومط، لمحة من نظرية اينشتاين، العرفان، (مجلة)، مج 6،
ج 8، 1921.
- 80 - جبران خليل جبران، ويلات الامم، العرفان، (مجلة)، مج 17، ج 2،
1928.

- 81 - جعفر شرف الدين، من دفتر الذكريات الجنوبية، العرفان،
(مجلة)، مج 71، ج 10، 1983.
- 82 - جمال الدين القاسمي، ميزان الجرح والتعديل، المنار، (مجلة)،
مج 11، ج 15، القاهرة، 1911.
- 83 - جوزف اسعد كرم، مفهوم قانون الجمعيات الصادر عام 1909،
الحياة النيابية، (مجلة)، عدد 13، لبنان، 1994.
- 84 - جوستين مكارثي، سياسات الاصلاح العثماني، ترجمة:
عبد اللطيف الحارس، الاجتهاد، (مجلة)، عدد 45-46، السنة 11،
بيروت، 2000.
- 85 - حبيب مغنية، الاخلاق واوضاعها هل هي طبع أم تطبع، العرفان،
(مجلة)، مج 3، ج 1، صيدا، 1911.
- 86 -، فلسفة اجتماعية، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 6،
صيدا، 1910.
- 87 -، في سبيل العلم، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 12،
صيدا، 1909.
- 88 -، مختارات أدبية واخلاقية (الحسد)، العرفان،
(مجلة)، مج 3، ج 2، صيدا، 1911.
- 89 -، مختارات أدبية واخلاقية (الدين والاخلاق)،
العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 5، صيدا، 1911.
- 90 - حسن دبوق، مقدمة الجريدة، القوة، (جريدة)، العدد الاول، السنة
الاولى، صور، 1912.

- 91 -، وقعة قرقيشة، القوة، (جريدة)، عدد1، سنة1، صور، 1912.
- 92 - حسن زعرور، التعليم الأهلي والارسلالات، الفكر العربي، (مجلة)، عدد44، السنة السابعة، بيروت، 1986.
- 93 - حسن كامل الصباح، ادواؤنا الاجتماعية والدينية ودواؤها، العرفان، (مجلة)، مج45، ج1، صيدا، 1957.
- 94 - حسن محمد نور الدين، الاصلاح وعلماء جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج77، ج7، بيروت، 1993.
- 95 - حسني أفندي جلول، الاقتراب الحيوي من التطور الاجتماعي تعريب محاضرة الدكتور فانديك، العرفان، (مجلة)، مج20، ج2، صيدا، 1930.
- 96 - حسين سلمان سليمان، الشيخ احمد رضا والفكر العملي، الفكر العربي، (مجلة)، عدد39-40، السنة السادسة، بيروت، 1985.
- 97 - خ.ع، آلتان اميركيتان لصنع السفاتج المالية، العرفان، (مجلة)، مج3، ج6، 1911.
- 98 - خالد الراوي، احمد فارس الشدياق، بحث منشور في: (موسوعة بيت الحكمة لأعلام العرب)، ج1.
- 99 - خير الله خير الله، الفلسفة والفلاسفة، العرفان، (مجلة)، مج3، ج6، صيدا، 1911.
- 100 - رائد عون، ديوان السيد علي محمود الامين، الباحث، (مجلة)، عدد20-21، بيروت، 1918.

- 101 - زهير مارديني، عارف النكدي تاريخ لوحده، العرفان، (مجلة)، مج63، ج4، 1975.
- 102 -، فقيد العروبة عارف النكدي، العرفان، (مجلة)، مج63، ج7، 1975.
- 103 - زينب فواز، التقريظ والانتقاد، العرفان، (مجلة)، مج2، ج6، صيدا، 1910.
- 104 - سعيد الصباح، حسن كامل الصباح عبقرية خالدة، العرفان، (مجلة)، مج71، ج6، بيروت، 1983.
- 105 -، كامل بك الاسعد، العرفان، (مجلة)، مج51، ج6، 1963.
- 106 - سليم حيدر، التربية والعلم، العرفان، (مجلة)، مج2، ج3، 1910.
- 107 - سليمان ظاهر، أسماء قرى جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج8، ج10، 1923.
- 108 -، اشباه الكتاب والشعراء، المرج، (جريدة)، عدد67، سنة2، مرجعيون، 1910.
- 109 -، الانانية والغيرية واثرها في المجتمع الانساني، العرفان، (مجلة)، مج2، ج3، صيدا، 1910.
- 110 -، الفضيلة والدين، العرفان، (مجلة)، مج1، ج2، صيدا، 1909.
- 111 -، جبل عامل صحيفة من تاريخه العلمي، جبل عامل، (جريدة)، عدد1، سنة1، صيدا، 1911.

- 112 - حشيشة الفقراء كما يسميها المقريزي، العرفان،
(مجلة)، مج31، ج5-6، صيدا، 1942.
- 113 - حكم مشرقية، العرفان، (مجلة)، مج5، ج5، صيدا،
1914.
- 114 - رجال المبادئ العالية ومثرتهم من التاريخ،
العرفان، (مجلة)، مج4، ج4، صيدا، 1912.
- 115 - فلسفة اجتماعية (آفة الامم)، العرفان، (مجلة)،
مج3، ج4، صيدا، 1911.
- 116 - فلسفة اجتماعية (الدين والعلم)، العرفان،
(مجلة)، مج2، ج2، صيدا، 1910.
- 117 - فلسفة اجتماعية (الرئاسة والرؤساء)، العرفان،
(مجلة)، مج4، ج8، صيدا، 1912.
- 118 - مصانعة الخاصة للعظماء والامراء، العرفان،
(مجلة)، مج3، ج1، صيدا، 1911.
- 119 - يقظة الشرق العربي، العرفان، (مجلة)، مج25،
ج8، صيدا، 1935.
- 120 - شريف عسيران، الانتقاد والجرائد، العرفان، (مجلة)، مج2، ج10،
1910.
- 121 - شريف عسيران، التنوير والنور، العرفان، (مجلة)، مج8، ج1،
صيدا، 1923.
- 122 - الصحة وتدبير المنزل، العرفان، (مجلة)، مج5،
ج8، 1914.

- 123 - اهم الاخبار والآراء، العرفان، (مجلة)، مج4،
ج4، 1912.
- 124 - تساهل اليابانيين الديني، العرفان، (مجلة)، مج3،
ج11، ج12، 1911.
- 125 - حياة شارلس دارون، العرفان، (مجلة)، مج5، ج2،
1914.
- 126 - معرض المشاهير (حياة دارون)، العرفان، (مجلة)،
مج5، ج5، 1914.
- 127 - هنري فورد، العرفان، (مجلة)، مج10، ج6، 1925.
- 128 - فاجعة تيتانك، العرفان، (مجلة)، مج4، ج4، صيدا،
1912.
- 129 - ص.ن، العلم في جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج2، ج1، 1912.
- 130 - نظرة في المدارس الدينية، العرفان، (مجلة)، مج1،
ج12، 1909.
- 131 - صابرينا ميرفان، علماء جبل عامل وتجديد الدراسات الدينية في
النجف، ترجمة: جليل العطية، آفاق نجفية، (مجلة)، العدد 10،
السنة 3، النجف، 2008.
- 132 - صالح الجعفري، الاستبدادية والديمقراطية، العرفان، (مجلة)،
مج17، ج4، 1928.
- 133 - طالب علم، الى المعارف هيا، العرفان، (مجلة)، مج16، ج4،
1928.

- 134 - عارف الحقيقة، الشيعة ومجلة الحقائق، العرفان، (مجلة)، مج3، ج11، 1911.
- 135 - عارف النكدي، التربية والتعليم (التربية المدرسية)، العرفان، (مجلة)، مج3، ج15، 1911.
- 136 -، الوظيفة والموظفون، العرفان، (مجلة)، مج62، ج5-6، 1974.
- 137 -، متى تنجح الأمة، العرفان، (مجلة)، مج38، ج6، 1950.
- 138 - عباس مروة، الآداب الفاضلة وأحوال النفس العاقلة، العرفان، (مجلة)، مج2، ج2، صيدا، 1910.
- 139 -، مختارات ادبية واخلاقية (التكبر والتواضع)، العرفان، (مجلة)، مج2، ج9، صيدا، 1910.
- 140 - عبد الامير الأعسم، سيكولوجية العلاقة بين مي زيادة والرجال، الاقلام، (مجلة)، عدد3، سنة الثالثة، بغداد، 1966.
- 141 - عبد الحسين العبد الله، الى مجلة العرفان، العرفان، (مجلة)، مج77، ج8، 1993.
- 142 - عبد الحسين شرف الدين، الفضول المهمة في تأليف الأمة، رسالة التقريب، (مجلة)، عدد45، سنة 11، طهران، 2004.
- 143 -، المدرسة الجعفرية والاقواف في صور، العرفان، (مجلة)، مج30، ج8-9-10، صيدا، 1940.
- 144 -، ثبوت الامامة لعلي بنص الكتاب، العرفان، (مجلة)، مج5، ج5، 1913.

- 145 -، جمع كلمة الأمة، العرفان، (مجلة)، مج1، ج7، صيدا، 1909.
- 146 - عبد الرؤوف سنو، فكرة الجامعة الاسلامية في السلطنة العثمانية، الاجتهاد، (مجلة)، عدد26-27، السنة السابعة، بيروت، 1995.
- 147 - عبد العزيز الجواهري، الانتخاب الطبيعي أو الدور الوراثي في الانسان، العرفان، (مجلة)، مج4، ج8، صيدا، 1912.
- 148 -، الفلسفة العقلية والمادية وارتباطهما وتطبيق بعض نواميس المادة والعقل، العرفان، (مجلة)، مج4، ج4، صيدا، 1912.
- 149 - عبد القادر المغربي، الجامعة الاسلامية، وإلقاء حجر لأساسها، العرفان، (مجلة)، مج5، ج4، 1914.
- 150 - عبد الكريم الاشتر، المجمععي الشيخ عبد القادر المغربي داعية الاصلاح والتجديد، المعرفة، (مجلة)، العدد29، السنة46، دمشق، 2007.
- 151 - عبد الكريم عسيران، ما هو النشوء والارتقاء، العرفان، (مجلة)، مج10، ج5، 1925.
- 152 - عبد المجيد الحر، الاتجاهات الادبية في البلاد العاملة، العرفان، (مجلة)، مج75، ج1-2، بيروت، 1987.
- 153 -، الاتجاهات الأدبية في البلاد العاملة والعوامل المؤثرة (المكتبات)، العرفان، (مجلة)، مج72، ج8، بيروت، 1984.
- 154 -، الحياة الدينية في جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج72، ج9-10، 1984.

- 155 -، الحياة الفكرية في جبل عامل، (العرفان)،
(مجلة)، مج72، ج7، 1984.
- 156 -، حضارة المدارس الدينية في جبل عامل خلال
القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، العرفان، (مجلة)، مج72،
ج1، 1984.
- 157 -، صفحات مضيئة من شوامخ الفكر العاملي
(الشيخ سليمان ظاهر)، العرفان، (مجلة)، مج76، ج5، صيدا،
1992.
- 158 -، صفحات مضيئة من شوامخ الفكر العاملي
(محمد جابر آل صفا)، العرفان، (مجلة)، مج76، ج1، بيروت،
1992.
- 159 -، ومضات خافقة عن سيرة المبدعين العاملين
الشيخ علي الزين، العرفان، (مجلة)، مج77، ج5-6، بيروت، 1993.
- 160 - عبد المجيد زراقت، رؤية السيد محسن الامين الى مشكلات
عصره، المنهاج، (مجلة)، العدد 31، السنة الثامنة، بيروت، 1424.
- 161 - عبد المعطي محمد بيومي، دور الازهر في حركة التقريب بين
المذاهب الاسلامية، رسالة التقريب، (مجلة)، عدد 37، السنة 2003.
- 162 - عبدة ابو جمرة، ماذا يوجد على سطح القمر، العرفان، (مجلة)،
مج2، ج4، صيدا، 1910.
- 163 -، مباحث علمية: الشفع الشمسية، العرفان،
(مجلة)، مج2، ج7، 1910.

- 164 - عسيران العاملي، تعديل الميزان، علوم الحديث، (مجلة)،
عدد23، سنة12، طهران، 1429.
- 165 - عصام الحوراني، المدارس الانجيلية البروتستانتية في لبنان،
الحدائق، (مجلة)، عدد 65-66، السنة 9، بيروت، 2002.
- 166 - عصام خليفة، المنهجية التاريخية عند محمد جابر آل صفا، أوراق
جامعية، (مجلة)، عدد10-11، السنة 4، بيروت، 1996.
- 167 - علي أفندي فهمي، الخلافة الاسلامية والجامعة العثمانية، المنار،
(مجلة)، مج13، ج9، مصر، 1910.
- 168 - علي الزين، الاجتهاد لا يزكو مع الفوضى، الرسالة، (مجلة)،
العدد 225، السنة الخامسة، القاهرة، 1937.
- 169 -، الادب وتطوره في جبل عامل (حالة التأليف)،
المشرق، (مجلة)، العدد الاول، السنة الاربعون، بيروت، 1942.
- 170 -، التبشير وأثره في تعقيد التاريخ، العرفان،
(مجلة)، مج58، ج5 و6، 1970.
- 171 -، بواذر الاصلاح في جامعة النجف، العرفان،
(مجلة)، مج29، ج2، 1939.
- 172 -، صوت في عامل، العرفان، (مجلة)، مج3، ج2،
1911.
- 173 -، طبقات المؤلفين الثلاث، المشرق، (مجلة)
عددا1، سنة 40، بيروت، 1942.
- 174 -، فصول من اهتمامات النخبة العاملية، السفير،
(جريدة)، عدد3، بيروت، السنة 1980.

- 175 -، لواعج الموتور، العرفان، (مجلة)، مج1، ج4، 1909.
- 176 - علي مقلد، محاولات التقدم التحديث والاصلاح، العرفان، (مجلة)، مج74، ج7 و8، 1986.
- 177 - علي مهدي شمس الدين، عامل والمدرسة، العرفان، (مجلة)، مج2، ج10، صيدا، 1910.
- 178 - عيسى اسكندر المعلوف، العلامة الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان الغراء، العرفان، (مجلة)، مج39، ج1، صيدا، 1951.
- 179 -، ترجمة عيسى اسكندر المعلوف، العرفان، (مجلة)، مج11، ج6، صيدا، 1926.
- 180 - فاروق صالح العمر، من المجلات العربية في مرحلة التأسيس (الجنان) 1870-1886 دراسة وتوثيق، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1990).
- 181 - فؤاد الخطيب، اكتشافات واختراعات، العرفان، (مجلة)، مج2، ج1، 1910.
- 182 - كامل حلمي العمر، الشيعة والحرية، العرفان، (مجلة)، مج5، ج5، 1914.
- 183 - كامل مروة، من ذكريات الغربية في اوربا، العرفان، (مجلة)، مج32، ج2، صيدا، 1945.
- 184 - مجموعة باحثين، الشيخ سليمان ظاهر رائد عروبي، بحث منشور

- في كتاب: وجوه ثقافية من الجنوب، (بيروت: منشورات المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، 1983)، ج1.
- 185 - مجيد الحدراوي، السيد حسن يوسف مكّي، يابيع، (مجلة)، عدد 27، سنة5، النجف، 2008.
- 186 - الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان الصيداوية، يابيع، (مجلة)، عدد25، السنة5، النجف، 2008.
- 187 - محسن الامين، الشيعة والمنار، العرفان، (مجلة)، مج1، ج7، 1910.
- 188 -، فلسفة اجتماعية (حق اليقين في التأليف بين المسلمين)، العرفان، (مجلة)، مج5، ج7، صيدا، 1914.
- 189 -، معرض المشاهير (ترجمة الشيخ مرتضى الانصاري)، العرفان، (مجلة)، مج3، ج23، 1911.
- 190 -، جبل عامل وطلب العلم، العرفان، (مجلة)، مج1، ج12، 1909.
- 191 - محمد باقر الشبيبي، فلسفة اجتماعية (فرنسا وتقدمها ومستشرقوها)، العرفان، (مجلة)، مج5، ج8، صيدا، 1914.
- 192 - محمد بهجت البيطار، حول السنين والشيعة، الرسالة، (مجلة)، عدد123، سنة3، القاهرة، 1935.
- 193 - محمد جابر آل صفا، صفحات من تاريخ جبل عامل الحديث، العرفان، (مجلة)، مج26، ج8، صيدا، 1935.
- 194 -، فتي الجبل، العرفان، (مجلة)، مج14، ج5، 1927.

- 195 - محمد جمال الهاشمي، الحجاب والسفور، العرفان، (مجلة)،
مج 27، ج 7، صيدا، 1937.
- 196 - محمد جواد أفندي جلال، بين الحجاب والسفور، العرفان،
(مجلة)، مج 20، ج 4، صيدا، 1920.
- 197 - محمد جواد مرتضى الحسيني، كلمات في الاصلاح، العرفان،
(مجلة)، مج 1، ج 6، صيدا، 1909.
- 198 - محمد جواد مغنية، المدرسة الجعفرية في صور، العرفان،
(مجلة)، مج 29، ج 8-9، صيدا، 1939.
- 199 - محمد حسين فضل الله، الاصاله والتجديد، المنهاج، (مجلة)،
عدد 2، سنة 1، بيروت، 1996.
- 200 - محمد رجب البيومي، مناقشة هادئة حول شيخ الاسلام سليم
البشري، الازهر، (مجلة)، مج 3، ج 10، السنة 51، القاهرة، 1979.
- 201 - محمد رشيد رضا، فاتحة السنة الاولى للمنار، (مجلة)، مج 1،
ج 1، مصر، 1897.
- 202 -، كتاب الفصول المهمة في تأليف الامة، المنار،
(مجلة)، مج 16، ج 10، مصر، 1913.
- 203 - محمد رضا الشيباني، العالم والحرية، العرفان، (مجلة)، مج 1،
ج 4، 1909.
- 204 - محمد سليمان حسن، زينب فواز رائدة النهضة العربية الحديثة،
المعرفة، (مجلة)، العدد 454، دمشق، 2001.
- 205 - محمد علي، المجلس النيابي، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 13،
صيدا، 1911.

- 206 - محمد علي التسخيري، الامام شرف الدين والمنهج الوجدوي،
بحث منشور في كتاب: محمد مهدي التسخيري، رجالات التقريب،
(طهران: المجمع العالمي للتقريب، 2008).
- 207 - محمد علي الحسيني، مذهب هالي، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 4،
صيدا، 1910.
- 208 - محمد علي حامد حشيشو، اسباب ارتقاء المانيا، العرفان،
(مجلة)، مج 4، ج 2، 1912.
- 209 -، اكتشافات واختراعات، العرفان، (مجلة)، مج 2،
ج 1، صيدا، 1910.
- 210 -، الاستقلال الفكري، العرفان، (مجلة)، مج 1،
ج 12، 1909.
- 211 -، التعليم في الغرب، العرفان، (مجلة)، مج 3،
ج 19، 1911.
- 212 -، المدارس والاحوال الاجتماعية، العرفان،
(مجلة)، مج 3، ج 1، 1911.
- 213 -، حاجتنا في كلية عثمانية، العرفان، (مجلة)،
مج 1، ج 1، 1909.
- 214 - محمد علي هبة الدين الشهرستاني، الخطبة والمقدمة، العلم،
(مجلة)، مج 1، عدد 1، سنة اولى، النجف الاشرف، 1910.
- 215 - محمد علي هدو، زينب الفواز، موسوعة بيت الحكمة لأعلام
العرب، ج 1.

- 216 - محمد كامل الرافعي، كلمات عن العراق وأهله لعالم غيور على الدولة ومذهب اهل السنة، المنار، (مجلة)، مج 11، ج 1، مصر، 1908.
- 217 - محمد يوسف مقلد، زينب فواز، العرفان، (مجلة)، مج 47، ج 2، صيدا، 1959.
- 218 - مصطفى الغلاييني، الجامعة الاسلامية، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج 16، صيدا، 1911.
- 219 - منير عسيران، مباحث متنوعة ((كشف الستار عن شبهة عالم كتب عن احوال العراق في المنار))، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 7؛ ج 8؛ ج 10، صيدا، 1909.
- 220 - مهدي شهادة، العلاقة الفكرية بين النجف وجبل عامل، آفاق نجفية، (مجلة)، العدد التاسع، السنة الثالثة، النجف، 2008.
- 221 - مؤلف مجهول، الفضائل والردائل، العرفان، (مجلة)، مج 5، ج 1، صيدا، 1914.
- 222 - ناصر العاملي، حرب العادات، العرفان، (مجلة) مج 3، ج 23، صيدا، 1911.
- 223 - نزار الزين، ادباء الشرق في صحف الغرب (مي زيادة)، العرفان، (مجلة)، مج 25، ج 4، صيدا، 1934.
- 224 -، الكبير الكبير عارف النكدي، العرفان، (مجلة)، مج 63، ج 4، 1975.
- 225 - هاني فحص، محسن الامين العلم والجهاد والوحدة، الرأي، (جريدة)، العدد 99، بيروت، السنة 2010.

- 226 - هدى وصفي، الدوريات الفرنسية، فصول، (مجلة)، مج 2، عدد 4، القاهرة، 1982.
- 227 - هلال ناتوت، الثقافة والحضارة والتراث، الفكر الاسلامي، (مجلة)، عدد 2، سنة 17، بيروت، 1988.
- 228 - المطابع في صيدا، الفكر الاسلامي، (مجلة)، عدد 12، السنة 16، بيروت، 1987.
- 229 - المكتبات في مدينة صيدا، الفكر الاسلامي، (مجلة)، عدد 1، السنة 17، بيروت، 1988.
- 230 - جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في صيدا، الفكر الاسلامي، (مجلة)، عدد 9، السنة 16، بيروت، 1987.
- 231 - يوسف ابراهيم يزبك، البعثات الفرنسية لتنظيم الدرك اللبناني، أوراق لبنانية، (مجلة)، مج 3، ج 2، السنة الرابعة، بيروت، 1958.
- 232 - من مستظرفات الدكتور فاندريك، أوراق لبنانية، (مجلة)، مج 2، ج 4، السنة الثانية، بيروت، 1956.
- 233 - من هم مؤسسو جمعية المقاصد الخيرية في صيدا، أوراق لبنانية، (مجلة)، عدد 4، السنة الاولى، بيروت، 1955.
- 234 - يوسف حبيقة البسكتاوي، دوائر السريانية في لبنان وسوريا، المشرق، (مجلة)، عدد 3، السنة 4، بيروت، 1901.

تاسعاً: الدوريات

أ- المجلات:

- 1 - الاجتهاد، (مجلة)، العدد 45-46، السنة 11، بيروت، 2000.

- 20 - علوم الحديث، (مجلة)، عدد 23، سنة 12، طهران، 1429.
- 21 - فصول، (مجلة)، مج 2، عدد 4، القاهرة، 1982.
- 22 - الفكر الاسلامي، (مجلة)، عدد 12، السنة 16، بيروت، 1987.
- 23 - الفكر الاسلامي، (مجلة)، عدد 2، السنة 17، بيروت، 1988.
- 24 - الفكر الاسلامي، (مجلة)، عدد 9، السنة 16، بيروت، 1987.
- 25 - الفكر الاسلامي، (مجلة)، عدد 1، السنة 17، بيروت، 1988.
- 26 - الفكر العربي، (مجلة)، عدد 39-40، السنة 6، بيروت، 1985.
- 27 - الفكر العربي، (مجلة)، عدد 44، السنة 7، بيروت، 1986.
- 28 - فهرس المقتطف، (مجلة)، مج 1، بيروت، السنة 1876-1952.
- 29 - المشرق، (مجلة)، العدد الاول، السنة الاربعون، بيروت، 1942.
- 30 - المشرق، (مجلة)، مج 78، ج 4-5، السنة 57، بيروت، 1963.
- 31 - المعرفة، (مجلة)، العدد 29، السنة 46، دمشق، 2007.
- 32 - المعرفة، (مجلة)، العدد 525، السنة 46، سوريا، 2007.
- 33 - المعرفة، (مجلة)، عدد 454، دمشق، 2001.
- 34 - المنهاج، (مجلة)، العدد 31، السنة 8، بيروت، 2003.
- 35 - المنهاج، (مجلة)، عدد 2، سنة 1، بيروت، 1996.
- 36 - ينابيع، (مجلة)، عدد 25، السنة 5، النجف، 2008.
- 37 - ينابيع، (مجلة)، عدد 27، سنة 5، النجف، 2008.

- 2 - الاجتهاد، (مجلة)، عدد 26-27، السنة 7، بيروت، 1995.
- 3 - آداب الكوفة، (مجلة)، العدد 7، السنة 3، النجف، 2010.
- 4 - الازهر، (مجلة)، مج 3، ج 10، السنة 51، القاهرة، 1979.
- 5 - آفاق نجفية، (مجلة)، عدد 9 و 10، سنة 3، النجف، 2008.
- 6 - الاقلام، (مجلة)، عدد 3، السنة 3، بغداد، 1966.
- 7 - أوراق جامعية، (مجلة)، عدد 10-11، سنة 4، بيروت، 1996.
- 8 - أوراق لبنانية، (مجلة)، عدد 4، السنة 1، بيروت، 1955.
- 9 - أوراق لبنانية، (مجلة)، مج 2، ج 4، السنة 2، بيروت، 1956.
- 10 - أوراق لبنانية، (مجلة)، مج 3، ج 2، السنة 4، بيروت، 1958.
- 11 - الباحث، (مجلة)، عدد 20-21، بيروت، 1918.
- 12 - الحداثة، (مجلة)، عدد 65-66، السنة 9، بيروت، 2002.
- 13 - الحياة النيابية، (مجلة)، عدد 13، لبنان، 1994.
- 14 - دراسات عربية، (مجلة)، عدد 12، السنة 16، بيروت، 1980.
- 15 - الذخائر، (مجلة)، عدد 13-14، السنة 4، بيروت، 2003.
- 16 - الرسالة، (مجلة)، العدد 225، السنة 5، القاهرة، 1937.
- 17 - الرسالة، (مجلة)، عدد 123، سنة 3، القاهرة، 1935.
- 18 - رسالة التقريب، (مجلة)، عدد 37 و 45، سنة 11، طهران، 2004.
- 19 - السدير، (مجلة)، عدد 4، سنة 2، جامعة الكوفة - الآداب، 2004.

ب- الجرائد (الصحف):

- 1 - الرأي، (جريدة)، العدد 99، بيروت، 2010.
- 2 - الديار، (جريدة)، عدد 18، بيروت، 1990.
- 3 - السفير، (جريدة)، عدد 3، بيروت، 1980.

عاشراً: المقابلات العلمية

- 1 - مقابلة علمية، الاستاذ فؤاد أوغلو، مدير صالون الارشيف العثماني، استانبول، 12/4/2011.
- 2 - مقابلة علمية، الدكتور حسان حلاق، استاذ تاريخ لبنان الحديث والمعاصر في جامعة بيروت العربية، بيروت، 23/9/2011.
- 3 - مقابلة علمية، الدكتور محمد قوزي، استاذ التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة بيروت العربية، 23/9/2011.
- 4 - مقابلة علمية، الشيخ محمد عسيران، مفتي صيدا وقاضي الجعفرية فيها، صيدا، 24/9/2011.
- 5 - مقابلة علمية، السيد حسين شرف الدين، باحث ومدير مؤسسة الامام موسى الصدر، ((زوج ابنة موسى الصدر))، صور، 25/9/2011.
- 6 - مقابلة علمية، الاستاذ حسان المٌحب، رئيس وحدة التوثيق في مؤسسة المحفوظات الوطنية اللبنانية، بيروت، 27/9/2011.
- 7 - مقابلة علمية، فؤاد زيد الزين، حفيد ((احمد عارف الزين احد رواد النهضة في جبل عامل))، وآخر رئيس تحرير لمجلة العرفان 1981-1996 بيروت، 28/9/2011.

- 8 - مقابلة علمية، السيد عباس الموسوي، مدير مؤسسة دار النهار للطباعة والنشر، بيروت (الضاحية الجنوبية)، 29/9/2011.
- 9 - مقابلة علمية، الدكتورة صابرنا ميرفان، مستشارة فرنسية وباحثة متخصصة في تاريخ علماء جبل عامل، النجف الاشرف، 25 و 26 و 27/11/2011.

أحد عشر: المصادر الأجنبية

أ- التركية

- 1- YUSUF IHSAN GENQ Ve BASKALAR, BASBAKANLIK OTMANLT ARSIVI REHBERT, JCUNCUBASKI, (ANKARA: BASBAKANLIK BASIMEVI, 2010).

ب- العثمانية:

- 1 - احمد جودت، تاريخ جودت، ايكنجي طبعة، (استانبول: در سعادت، 1309، 1891)، جلد سادس.

ج- الفارسية:

- 1 - رسول اسماعيل زاده، خطائي شاه اسماعيل صفوي، (طهران: بين ملل الهدى، د.ت).
- 2 - رسول جعفریان، تشيع در عراق، مرجعيت وايران، (تهران: مؤسسة مطالعات تاريخ معاصر ايران، 1386/1966).

ثاني عشر: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

- 1 - www.ar.wikipedia.org.
- 2 - <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

Jabl amel in the ottoman era
1882-1914
the study of intellectual - historical

by:

Saif Najah Mirzah Abu-Saibe`a

2013A.D - 1434A.H

- 3 - www.alhawzaonline.com. Almaktaba-almakroaa.
- 4 - [HTTB:\\EN.WIKIPEDIA.ORG\\WIKI\\WILIAM-THOMAS-STEAD](http://en.wikipedia.org/wiki/William_Thomas_Stead)
- 5 - [SHAME.WS\\BROWSE.PHP\\BOOK-29676#PAGE](http://shame.ws/browse.php/book-29676#page)

Abstract

Throughout this study that deals with The Intellectual Movement in Jabil Amil from 1882 to 1914 the researcher found a set of conclusions where the role and effect of the intellectual and scientific data were clear on achieving a real development in the mental and intellectual structure of Jabil Amil, in addition to the effect on the rise of different intellectual currents that participated in reducing the effect of the current traditional direction as well as the rise of new education affected by the modern thought resources that had arrived Jabil Amil early, all those effects had resulted in a total change in the concepts and considerations of that elite a set of the current concepts. Consequently this led to an intellectual tide formed of opinions, calls and treatments that had been considered as ■ revolution against the current intellectual essence.

inaction wall and expressed a real desire of promotion for the educated modern According to what had been said, there were an evident development in the nature of some of the topics of the Intellectual Movement in Jabil Amil itself. This was starting with the founding of some of the modern concepts that had penetrated the

of the reformation and renewal movement with its intellectual frame for some of the educated in Jabil Amil which were exhibited clearly in their theoretical writings due to the intellectual actions increase and areal development that revealed ■ deep and wide gap in the previous thought heritage in Jabil Amil.

Paying attention to teaching and science was one of the reformative directions that attracted the attention of the famous writers and educated of Jabil Amil at that time as they considered it as a remedy for their society problems. The intellectual movement aspects in Jabil Amil ; the books, libraries, presses and journalism were the best devices of the intellectual development of the minds of many of the educated of that time.

Hence the researcher might say that the intellectual movement that had risen in Jabil Amil at 1882- 1914 was ■ scientific lighthouse to enrich and enlighten the thoughts not only in Jabil Amil yet in the whole Islamic and Arab worlds, in addition to the different directions and currents that participated in establishing new bases for the modern intellectual movement in Jabil Amil.

educational generation in Jabil Amil. There were different concepts such as: - freedom, democracy, nation and reformation which resulted from the intellectual development, it also emphasized modernization theory where one of its important elements were that the traditional values are an obstacle on the way of their society intellectual development. To get rid of this status, these educations must be changed via adopting modern values to be depended in the theory and application.

The phenomenon of the Western educational affecting resulted from the mixing with some of the renewal groups in Jabil Amil became as truth and a conclusion of modernization for some of them and that resulted in the development of some intellectual concepts that were not familiar for the intellectual field at that time, the modern concepts were results of the intellectual foundations of the West scientists and educated persons that had came early to Jabil Amil.

Depending on the previous results, an intellectual conflict had rose for some of the renewal educated persons of Jabil Amil, it concentrated on how to enroot these developed sciences and principles in their society due to the difference they had recognized between the traditional study and the renewal and modernizing study which focused on the natural in ■ way that reflects a conflict, within themselves, between a scientific heritage they had used to honor it and new sciences that made them suspended much of their heritage. This matter clarified the importance

الفهارس

فهرس الاعلام

(حرف الالف)

الموضوع	الصفحة
ابراهيم اليازجي	307
ابراهيم بارود	200
ابراهيم بك الاسود	324
ابراهيم بن حسن	202
ابراهيم عز الدين	203
ابن هشام الانصاري	210
ابو الحسن الاصفهاني	98
ابي ذر الغفاري	31
احمد جودت اقدام	300
احمد حسن طيارة	271 ، 173
احمد رضا	53 ، 54 ، 85 ، 88 ، 118 ، 120 ، 149 ، 150 ، 166 ، 167 ، 168 ، 206 ، 209 ، 223 ، 224 ، 246 ، 255 ، 256 ، 262 ، 270 ، 312 ، 313 ، 314 ، 315 ، 316 ، 319 ، 320 ، 323 ، 332

237	ايلي سمث
281	ايشتاين

(حرف الباء)

123	باسيلوس حجار
111	البرنس اف ويلس
25	بشارة بن معن
268 ، 69	بطرس البستاني
232	بطرس جريجوري
32	بلس
299	بهاء الدين العاملي
236	بولس سلامة
230	بوين طمس

(حرف التاء)

313	توفيق المبداني
-----	----------------

(حرف الجيم)

174	جيران خليل جبران
236	جرجس كنعان
96	جعفر الكبير كاشف الغطاء
230 ، 71	جعفر شرف الدين
51 ، 50	جمال الدين الافغاني
135 ، 125	جمال الدين القاسمي
204	جواد مرتضى

70 ، 106 ، 120 ، 131 ، 153 ، 155 ، 170 ، 171 ، 172 ، 173 ، 186 ، 187 ، 188 ، 189 ، 206 ، 174 ، 218 ، 220 ، 223 ، 246 ، 260 ، 261 ، 262 ، 269 ، 270 ، 271 ، 272 ، 274 ، 275 ، 276 ، 277 ، 279 ، 293 ، 294 ، 295 ، 300 ، 301 ، 308 ، 323 ، 326 ، 327 ، 328 ، 329 ، 330 ، 332	احمد عارف الزين
107 ، 83	احمد فارس الشدياق
288	اديب اسعد رحال
221	اديب خليفة
293 ، 292	اديب رحال
159	ادينغتون
183	الاستاذ شاكر
36	اسرة جنبلاط
325 ، 289 ، 288 ، 287	اسعد رحال
138	اسماعيل الصدر
56	اسماعيل الصفوي
319	الاسمندرث اثناسيوس الصائغ
144	الامام الحسن (B)
77 ، 63 ، 52 ، 329 ، 249 ، 248	الامام الحسين (B)
57 ، 31	الامام جعفر الصادق (B)
203 ، 30 ، 144	الامام علي (B)
49	آمنة الصدر ((بنت الهدى))
117 ، 116	امين السلطان
231	انطوان صالحه
302 ، 291	انور باشا
30	اهل السنة
279	اوغسط كونت

(حرف الحاء)

141	حامد حنفي داوود
98	حبيب آل ابراهيم
146	حبيب مغنية
26	حسام الدين بشارة
210	حسن ابن الشهيد الثاني
66	حسن الحكيم
62	حسن الصدر
75	حسن حسني الطويراني
302 ، 301	حسن دبوبق
205	حسن علي ابراهيم
158 ، 159 ، 175 ، 176 ، 177 ، 199 ، 315 ، 266 ، 247	حسن كامل الصباح
206 ، 205 ، 124 ، 122 ، 63	حسن يوسف مكي
206	حسين الزين
58	حسين بن عبد الصمد الجباعي
209	حسين محمد صفا
323	حسين مروة
65 ، 64	حسين مغنية

(حرف الخاء)

101 ، 44	خليل الاسعد
267	خليل الخوري

214	خوجا
279 ، 163	خير الله خير الله

(حرف الدال)

281	دارون
105	دانيال بلس
292 ، 289 ، 288	دانيال زعرب
327 ، 326	داوود سجعان عيد
36	الدروز
36	دريموند هاي
231	الدكتور فورد

(حرف الذال)

200	ذيب بيضون
-----	-----------

(حرف الراء)

234	راضي دخيل
308	رائف باشا
221	رشاد برغوت المغربي
222 ، 101 ، 99	رضا الصلح
230	رضا وحيد
170 ، 87	رفاعة الطهطاوي

236	شفيق البقاعي
49 ، 48	الشهيد الاول (محمد بن مكي)
49 ، 48	الشهيد الثاني (زين الدين الجبجي)
49	الشهيد السيد محمد باقر الصدر
57	الشيخ البهائي
233	شيخ حسين
33 ، 31 ، 30	الشيعة الامامية

(حرف الصاد)

32	صابرينا ميرفان
120	صالح الجعفري
231	صبيح سالم
26	صلاح الدين

(حرف الطاء)

56	طهماسب الاول
----	--------------

(حرف العين)

193 ، 192	عارف النكدي
146 ، 145	عباس مروة
138 ، 137 ، 136 ، 95 ، 94 ، 65 ، 60 ، 210 ، 184 ، 183 ، 141 ، 140 ، 139 ، 254 ، 250 ، 245 ، 239 ، 211	عبد الحسين شرف الدين
253 ، 208 ، 245 ، 186 ، 185	عبد الحسين صادق
306 ، 219 ، 205 ، 42	عبد الحميد الثاني

(حرف الزاء)

233	زكريا سراج
171 ، 86 ، 85 ، 82 ، 81 ، 75 ، 59 ، 58	زينب فواز

(حرف السين)

26	سبا بن يعرب بن قحطان
49	سلسلة الذهب
139 ، 138 ، 60	سليم البشري
221	سليم الخوري
120 ، 118 ، 88 ، 87 ، 86 ، 79 ، 77 ، 76 ، 209 ، 206 ، 170 ، 169 ، 152 ، 151 ، 258 ، 257 ، 246 ، 237 ، 224 ، 223 ، 314 ، 313 ، 312 ، 292 ، 270 ، 262 ، 332 ، 323 ، 320 ، 319 ، 316 ، 315	سليمان ظاهر
25	السيد المسيح
49	السيد موسى الصدر

(حرف الشين)

110	شارلس دارون
307	شاهين مكاربوس
279	شبنهور
299	شهادة افندي غليمة
158 ، 113 ، 111 ، 110 ، 109 ، 108 ، 266 ، 265 ، 264 ، 247	شريف عسيران

(حرف الغين)

غريغوري ورتبات	238
----------------	-----

(حرف الفاء)

فارس نمر	307
فخر الدين الثاني	25
فرنسيس دارون	110
فضل الفضل	314
فؤاد جرداق	236
فيليب فرحات	231

(حرف القاف)

قاسم امين	83
-----------	----

(حرف الكاف)

كاظم الخليل	230
كامل الاسعد	323 ، 319 ، 315 ، 314 ، 102
كمال الدين درويش بن الحسن	58
كنت	164
كورنيلوس فاندريك	235 ، 223 ، 105
كوينيه	32

(حرف اللام)

لويس لورتيه	203 ، 32
ليدويخ بوخنر	155

عبد القادر المغربي	127 ، 122
عبد القادر محمد سليم الكيلاني	132
عبد الكريم الخليل	214
عبد الكريم الزين	261
عبد الكريم شرارة	214
عبد الكريم عسيران	113
عبد اللطيف سعد	71
عبد الله افندي	299
عبد الله جودت	154
عبد الله نعمة	251 ، 211 ، 204 ، 201 ، 63 ، 61
عبد المجيد الاول	42
عبد المجيد الحر	33
عبد المحسن الاسطواني	125
عبد الهادي خليل	215
عبد الله المازندراني	115
عثمان بن عفان	31
علي ابراهيم البيطار	302
علي افندي	183
علي الزين	271 ، 263 ، 262 ، 261
علي بك الاسعد	58
علي بن هلال الكركي	58
علي عرب	230
علي محمود الامين	323 ، 315 ، 208 ، 207 ، 63
علي مروة	209
عيسى اسكندر المعلوف	332

(حرف الميم)

124 ، 116 ، 98 ، 65 ، 64 ، 62 ، 58 ، 51 132 ، 131 ، 130 ، 128 ، 127 ، 125 ، 239 ، 211 ، 204 ، 183 ، 182 ، 181 ، 254 ، 248 ، 247 ، 245	محسن الامين
254 ، 253	محسن الحكيم
57 ، 56	المحقق الكركي
220	محمد الجبال
84	محمد باقر الشيبلي
205	محمد بن حسن علي ابراهيم
135	محمد بهجت البيطار
115	محمد تقى الشيرازي
224 ، 206 ، 123 ، 118 ، 80 ، 75 ، 74 319 ، 316 ، 313 ، 314 ، 259 ، 246 ، 262 ، 320	محمد جابر آل صفا
93	محمد جواد مرتضى الحسيني
254	محمد جواد مغنية
95	محمد حسن الشيرازي
136 ، 135	محمد حسين آل كاشف الغطاء
137	محمد حسين الصدر
63	محمد حسين الكاظمي
64	محمد حسين فضل الله
133 ، 131 ، 130 ، 129 ، 128 ، 60 248	محمد رشيد رضا

206	محمد رضا الزين
84	محمد رضا الشيبلي
281	محمد رضا تقى الاصفهاني
33	محمد سعيد بسام
230 ، 71	محمد صفى الدين
63 ، 62	محمد طه نجف
170 ، 50	محمد عبدة
252	محمد علي آل عز الدين العاملي
270 ، 189 ، 161	محمد علي حامد حشيشو
203 ، 202	محمد علي عز الدين
206	محمد علي نعمة
141	محمد فكري عثمان ابو النصر
116 ، 115 ، 63 ، 62	محمد كاظم الخراساني
133	محمد كامل الرافي
96	محمد مهدي بحر العلوم
209	محمد نور الدين
319	محمود الفضل
102	محمود بك وفضل بك
204	محمود بوق
75	محي الدين النبهاني
70	مخول ظاهر ابو كسم
308 ، 45 ، 44 ، 43	مدحت باشا
210 ، 97	مرتضى الانصاري

302 ، 291	نيازي باشا
-----------	------------

(حرف الهاء)

83	هبة الدين الشهرستاني
163	هربر سبنسر
111	هنري فورد
163	هيجل

(حرف الواو)

96	الوحيد البهبهاني
267	وديع الخوري
231	وليم ادي
282	وليم ستيد

(حرف الياء)

307	يعقوب صروف
236	يوسف ابي رزق
206	يوسف الزين
231	يوسف سالم
210 ، 66	يوسف شرف الدين

35 ، 31	المسيحيون
222 ، 100	مصطفى حكمت العكاري
116	مظفر الدين الشاه
36	مظفر باشا
31	معاوية بن ابي سفيان
32	منذر جابر
199	منى دباجة
136 ، 135 ، 134 ، 133	منير عسيران
253 ، 66 ، 65	مهدي صالح الحكيم
205 ، 204 ، 122 ، 121 ، 65 ، 64 ، 62 ، 253 ، 252 ، 245 ، 211	موسى شرارة
209	موسى مغنية
227	مونتسيرا
172	ممي زيادة
69	ميخائيل البستاني
234	ميخائيل مرهج
231	ميشال ايوب
325	ميشال زعرورة

(حرف النون)

82	ناصر العاملي
209 ، 64	نجيب فضل الله
32	نوال فياض
200	نور الدين الاخوي

فهرس البقاع (الاماكن)

(حرف الالف)

الموضوع	الصفحة
استانبول	291 ، 128 ، 107 ، 83
اصفهان	96 ، 74 ، 57
اقليم المتن	36
اهل الجليل	25
ايران	116 ، 73 ، 57

(حرف الباء)

البحيرة	138
بحيرة الحولة	28
بعيدا	324
بعلبك	203
بغداد	132 ، 108
بلاد بشارة	25
بلدة الطيبة	102
بنت جبيل	200 ، 199 ، 185 ، 122 ، 65 ، 64 ، 62 ، 253 ، 215 ، 214

فهرس البقاع (الاماكن)

(حرف الالف)

الموضوع	الصفحة
استانبول	291 ، 128 ، 107 ، 83
اصفهان	96 ، 74 ، 57
اقليم المتن	36
اهل الجليل	25
ايران	116 ، 73 ، 57

(حرف الباء)

البحيرة	138
بحيرة الحولة	28
بعيدا	324
بعلبك	203
بغداد	132 ، 108
بلاد بشارة	25
بلدة الطيبة	102
بنت جبيل	200 ، 199 ، 185 ، 122 ، 65 ، 64 ، 62 253 ، 215 ، 214

(حرف الخاء)

26	خيط بانياس
----	------------

(حرف الدال)

97	دزفول
183 ، 125 ، 124 ، 122 ، 117 ، 52 ، 30	دمشق
203	
123	دير القمر

(حرف الراء)

201	رشت
291	ريسان

(حرف الزاء)

26	زبقين
----	-------

(حرف السين)

26	سد مأرب
125 ، 124	سوريا

(حرف الشين)

207 ، 204 ، 63	شقراء
27	الشقيف
267	الشويفات
214	الشيح

105 ، 100 ، 52 ، 41 ، 40 ، 39 ، 38 ، 31 ، 219 ، 214 ، 213 ، 158 ، 122 ، 108 ، 256 ، 240 ، 234 ، 233 ، 231 ، 225 ، 300 ، 288 ، 269 ، 268 ، 267 ، 266 ، 314 ، 308 ، 307 ، 304 ، 302 ، 301 ، 327 ، 326 ، 315	بيروت
---	-------

(حرف الجيم)

235	جباع
196	جيشيت
205 ، 201 ، 63 ، 61	جَبَع
226 ، 25	جبل الجليل
27	الجبل العاملي
241 ، 240 ، 123 ، 35 ، 30	جبل لبنان
26	الجزيرة العربية
235 ، 48 ، 36	جزين
324 ، 50 ، 26	جنوب لبنان

(حرف الحاء)

237	حاصبيا
204 ، 202	حداثا
203 ، 202 ، 98 ، 63 ، 65	حناوية
208	الخيام

98	العمارة
204	عيتا
228 ، 227 ، 226	عين ابل
209 ، 64	عيناثا

(حرف الفاء)

226 ، 25	فلسطين
----------	--------

(حرف القاف)

269 ، 257 ، 87 ، 75	القاهرة
60	قرية شحور
49	القسطنطينية

(حرف الكاف)

137 ، 60	الكاظمية
96	كربلاء
56	كرك نوح
203	كسروان
252 ، 202	كفرا
98	الكوت

(حرف اللام)

38	اللاذقية
154 ، 123 ، 71 ، 67 ، 52 ، 36 ، 28 ، 269 ، 268 ، 257 ، 256 ، 164 ، 158 ، 324 ، 307 ، 290 ، 289 ، 277 ، 270	لبنان

95	شيراز
----	-------

(حرف الصاد)

31	الصرفند، ميس الجبل
200 ، 199 ، 65 ، 44 ، 40 ، 38 ، 32 ، 26 ، 299 ، 294 ، 231 ، 230 ، 229 ، 213 ، 319 ، 302 ، 301	صور
155 ، 123 ، 99 ، 44 ، 40 ، 38 ، 30 ، 232 ، 231 ، 223 ، 221 ، 220 ، 216 ، 311 ، 308 ، 294 ، 272 ، 271 ، 260 ، 323 ، 320 ، 319 ، 318 ، 317 ، 316 ، 333 ، 328 ، 327 ، 326 ، 325 ، 324 ، 337 ، 335	صيدا
236 ، 79	الصين

(حرف الطاء)

100 ، 38	طرابلس
87	طهطا
254 ، 146	طبر دبا

(حرف العين)

83 ، 73 ، 65 ، 64 ، 62 ، 56 ، 48 ، 321 ، 296 ، 209 ، 137 ، 130	العراق
83	عشقوت
38	عكار

28	نهر الاولى
28	نهر الليطاني

(حرف الهاء)

79	الهند
----	-------

(حرف الواو)

28	وادي التيم
28	وادي القرن

(حرف الياء)

215 ، 71	يارون
----------	-------

(حرف الميم)

35 ، 30	متصرفية جبل لبنان
204 ، 185	مجدل سلم
288 ، 237 ، 234 ، 233 ، 44 ، 40 ، 38 ، 325 ، 319 ، 299 ، 294	مرجعيون
129 ، 87 ، 83 ، 82 ، 73 ، 60 ، 59 ، 58 ، 269 ، 200 ، 171 ، 139 ، 138 ، 137 ، 326 ،	مصر
199	معركة

(حرف النون)

38	نابلس
118 ، 102 ، 99 ، 76 ، 74 ، 63 ، 44 ، 38 ، 209 ، 206 ، 205 ، 199 ، 158 ، 154 ، 312 ، 288 ، 224 ، 222 ، 221 ، 213 ، 320 ، 317 ، 316 ، 315 ، 314 ، 313 ، 323 ، 321	النبطية
64 ، 63 ، 62 ، 61 ، 60 ، 58 ، 56 ، 52 ، 116 ، 114 ، 98 ، 97 ، 96 ، 66 ، 65 ، 201 ، 185 ، 135 ، 133 ، 130 ، 124 ، 208 ، 207 ، 205 ، 204 ، 203 ، 202 ، 261 ، 254 ، 252 ، 245 ، 211	النجف الاشرف
202	التميرية

فهرس المصطلحات

الصفحة	الموضوع
97 ، 61	الاجتهاد
35	ارشيف رآسة الوزراء العثماني
162	الافكار المادية
26	الالتزام
25	الانجيل
95	التجديد
103 ، 93	التحديث
67 ، 43 ، 41	التنظيمات العثمانية
93	حركة الاصلاح
42	خط شريف كولخانة
42	خط شريف همايون
288 ، 124 ، 123	الدروز
52	رسالة التنزيه
97	الرياسة الدينية
39	سناجق
87	السياسة الملوكية
56	الصراع العثماني - الصفوي
120	العصبة العاملة
54 ، 47	الفكر
166	الفئة المثقفة

43	قانون المعارف
203	المتاولة
98	المرجعية
80	المصانعة التاريخية
58 ، 57 ، 56	ولاية الفقيه

فهرس الجداول

ت	عنوان الجدول	الفصل	المبحث	رقم الصفحة
1	أبرز اساتذة وطلاب مدرسة النبطية في عام 1884	الثاني	الاول	101
2	أبرز اعلام جبل عامل في مدرسة النجف الاشرف	الملاحق		351-350
3	أسماء قرى جبل عامل المسيحية	الملاحق		368-366
4	تصنيف اكتشافات واختراعات بعض علماء الغرب بقلم محمد علي حامد حشيشو أحد أدباء جبل عامل	الثاني	الثالث	162-161
5	تصنيفات شريف عسيران لرواد الحضارة الغربية	الثاني	الاول	113-112
6	توزيع سكان جبل عامل وفق الانتماء الديني والمذهبي	الاول	الاول	34-33
7	توصيف مجلة العرفان للمصحافة الغربية	الرابع	الثاني	283
8	دعوات وآراء أبرز اعلام جبل عامل للتعليم والعلم من خلال مجلة العرفان	الملاحق		363-362
9	القسم الجنوبي من جبل عامل	الاول	الثاني	40
10	القسم الشمالي من جبل عامل	الاول	الثاني	41
11	الكتاتيب في جبل عامل خلال 1882-1914	الملاحق		365-364
12	المقالات التاريخية في مجلة العرفان	الرابع	الثاني	287-285
13	مقالات عبد الحسين شرف الدين في الصحافة (مجلة العرفان)	الملاحق		371-370
14	مقالات مثقفي جبل عامل التي تسلط الاضواء على العلوم الطبيعية	الملاحق		361-359
15	ولاة بيروت وجبل عامل في حقبة البحث	الاول	الثاني	39

فهرس المحتويات

الصفحة		الموضوع
من	الى	
21	9	المقدمة : (اهمية البحث وتحليل ابرز المصادر)
90	23	الفصل الاول: مرتكزات الحركة الفكرية في جبل عامل 1882 - 1914
34	25	المبحث الاول: جبل عامل (التسمية الموقع الجغرافي، والتقسيمات الادارية)
46	35	المبحث الثاني: الاحوال الادارية في جبل عامل
72	47	المبحث الثالث: المقومات (المحفزات) الاساسية للحركة الفكرية في جبل عامل
54	50	أولاً: النشاطات الفكرية من خلال آراء أبرز المفكرين والعلماء
66	55	ثانياً: الرحلات العلمية العاملة من محفزات الحركة الفكرية في جبل عامل
72	67	ثالثاً: دور الارساليات التبشيرية في النهضة الفكرية العاملة
89	73	المبحث الرابع: ظهور مفاهيم وتيارات فكرية جديدة
77	74	أولاً: تيار الفكر التاريخي
82	77	ثانياً: نقد الواقع الاجتماعي

الصفحة		الموضوع
من	الى	
166	177	المبحث الرابع: فكر وطروحات الفئة المثقفة العاملة منهجاً لحركة الاصلاح والتجديد الفكرية في جبل عامل
179	241	الفصل الثالث: التعليم والبناء المعرفي اسهاماته في تنشئة وتطور الحركة الفكرية في جبل عامل 1882-1914
181	194	المبحث الاول: دعوات رجال الفكر والدين للتعليم والعلم
195	211	المبحث الثاني: التعليم الاسلامي
195	200	أولاً: الكتابات
201	211	ثانياً: المدارس الاسلامية التقليدية
212	224	المبحث الثالث: التعليم الرسمي والخاص (الأهلي) في جبل عامل
212	218	أولاً: مدارس رسمية تابعة للدولة العثمانية
218	224	ثانياً: مدارس خاصة (أهلية) بإشراف الحكومة العثمانية
225	241	المبحث الرابع: التعليم المسيحي في جبل عامل 1882-1914
243	337	الفصل الرابع: واجهات ومظاهر الحركة الفكرية وأنشطتها في جبل عامل 1882 - 1914
245	266	المبحث الاول: تطور حركة التأليف الفكرية لعلماء وكتاب جبل عامل

الصفحة		الموضوع
من	الى	
82	86	ثالثاً: تحرير المرأة
86	89	رابعاً: مفهوم السياسة والدعوة الى الاصلاح
91	177	الفصل الثاني: حركة الاصلاح والتجديد منهجاً للحركة الفكرية في جبل عامل 1882-1914
93	120	المبحث الاول: حركة الاصلاح والتجديد الفكرية في جبل عامل المفهوم وبدايات التكوين
93	102	أولاً: مفهوم حركة الاصلاح والتجديد الفكرية في جبل عامل
103	114	ثانياً: توجه أنظار العاملين نحو الغرب (التحديث) بداية حراك وتكوين الحركة الفكرية
114	120	ثالثاً: أصداء الثورتين الدستوريتين الاصلاحيتين في الدولة القاجارية 1905 والدولة العثمانية 1908 في جبل عامل فكرياً
121	152	المبحث الثاني: مسار حركة الاصلاح والتجديد الفكرية في جبل عامل
121	141	أولاً: التقريب بين الأديان والمذاهب
141	152	ثانياً: نشر المفاهيم والافكار الاخلاقية
153	165	المبحث الثالث: تأثير العلوم الطبيعية والنظريات الفلسفية المعاصرة في تفكير العاملين ودورها في هيكلة حركة الاصلاح والتجديد الفكرية في جبل عامل

الصفحة		الموضوع
من	الى	
477	477	فهرس الجداول
483	479	فهرس المحتويات

الصفحة		الموضوع
من	الى	
267	306	المبحث الثاني: صحافة جبل عامل
270	287	أولاً: مجلة العرفان
287	293	ثانياً: جريدة المَرَج
293	301	ثالثاً: جريدة جبل عامل
301	306	رابعاً: جريدة القوة
307	323	المبحث الثالث: الجمعيات في جبل عامل
324	337	المبحث الرابع: المطابع والمكتبات في جبل عامل
324	333	أولاً: المطابع
333	337	ثانياً: المكتبات
339	345	الخاتمة
347	385	الملاحق
387	444	المصادر والمراجع
447	449	ملخص الاطروحة باللغة الانكليزية (Abstract)
451	483	الفهارس
453	465	فهرس الاعلام
467	473	فهرس البقاع (الاماكن)
475	476	فهرس المصطلحات

د. سيف ابو صيبع

جبل عامل في العهد العثماني

يكتسب البحث في تاريخ الحركة الفكرية في جبل عامل من الناحية التاريخية أهمية خاصة نابعة من طبيعة وخصائص منطقة جبل عامل المتنوعة والمتعددة؛ فطبيعة تلك الحركة التي انطلقت وشعت أنوارها فيه، في الحقبة الزمنية ((1882-1914م)) قد أسهمت بدور فاعل ومؤثر في ترسيم معالم الواقع الفكري في المنطقة الجغرافية في الجنوب اللبناني خاصة، والمحيط الاقليمي العربي - الاسلامي عامة؛ ذلك انها عملت على نشر افكار اعلام ومثقفي تلك المرحلة وتكوين توجهاتها على مختلف انتماءاتهم ومشاربهم الفكرية، مما اسهم في اثراء الحركة الفكرية فيها بخصائص النهضة والتقدم؛ تلك التي كان جبل عامل قلبها النابض في الجسد اللبناني؛ الذي شهد نهضة فكرية مبكرة وسابقة نسبياً لبعض البلدان العربية بالنهضة الفكرية الحديثة.

وقد عُدّت الحركة الفكرية في جبل عامل ((1882-1914))؛ حركة ((اصلاحية، تجديدية، تحديثية، تنويرية، نهضوية))؛ اضطلعت بدور ريادي في معالجة ومناقشة أغلب مشكلات العصر الذي ظهرت فيه، ومثلت تطلعات روادها المجددين في تحقيق أهم اهدافهم: ((الاستنارة))؛ تأسيساً على ذلك؛ لم تكن الحركة الفكرية التي ظهرت في جبل عامل منذ عام 1882 مجرد حركة تقليدية ظهرت في الجنوب اللبناني؛ بل انها كونت استراتيجية فكرية واضحة المعالم.

Designed by
Studio

ISBN 978-1-9882954-6-6



9 781988 295466

OPUS
PUBLISHERS

56 Laurel Cres London, Ontario, Canada
Tel +1 2266783972
N6H 4W7
opuspublishers@hotmail.com



لبنان - بيروت / الحمرا

تلفون: 961 1 541980 / 961 1 751055
daralrafidain@yahoo.com
info@daralrafidain.com
www.daralrafidain.com